منبر الإسلام

مع العدد
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قرشا

العدد ١٢ ـ السنة ٣٣ ـ ذو الحجة ١٣٩٥ ـ ديسمبر ١٩٧٥

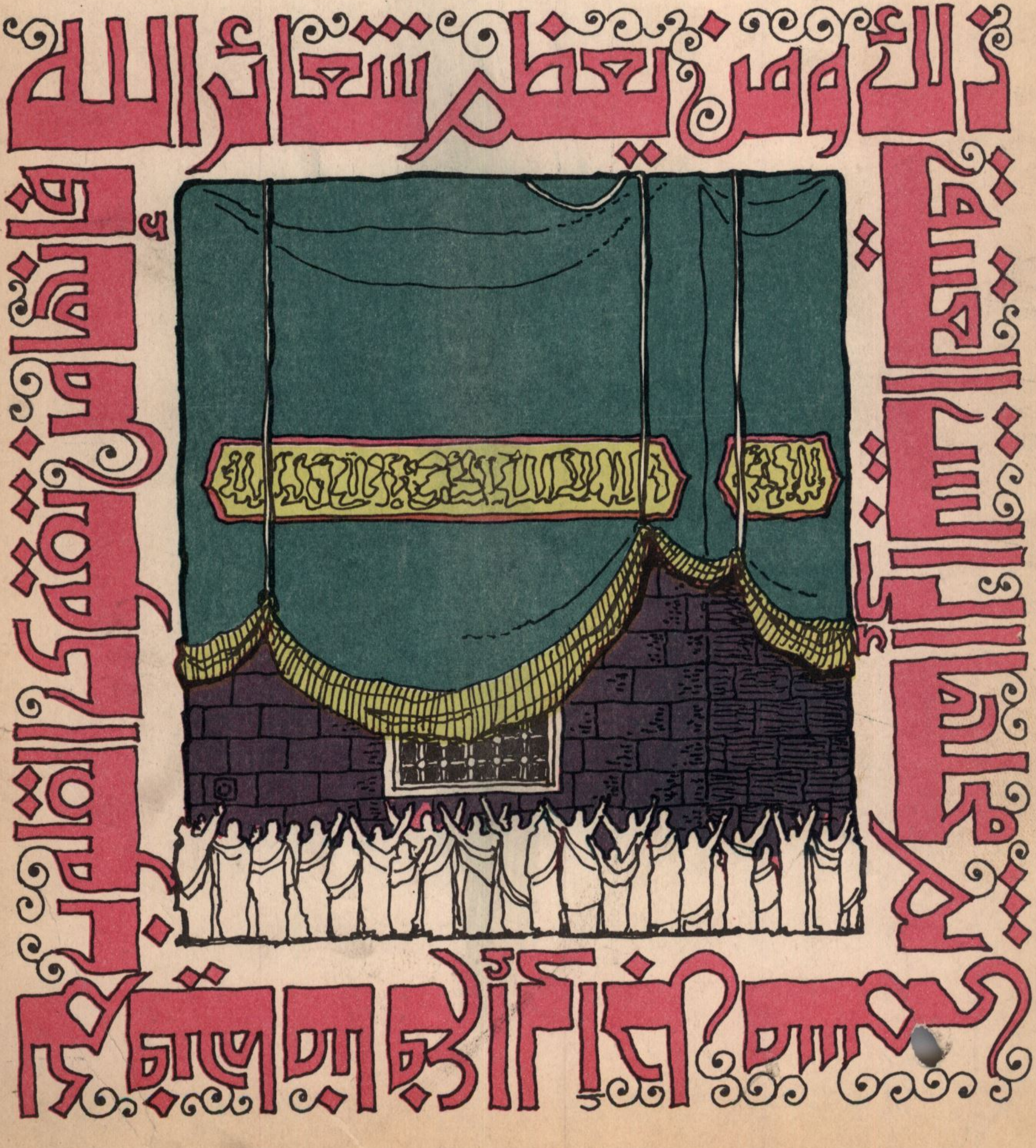

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ١٢ - السنة ٣٣
ذو الحجة ١٣٩٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

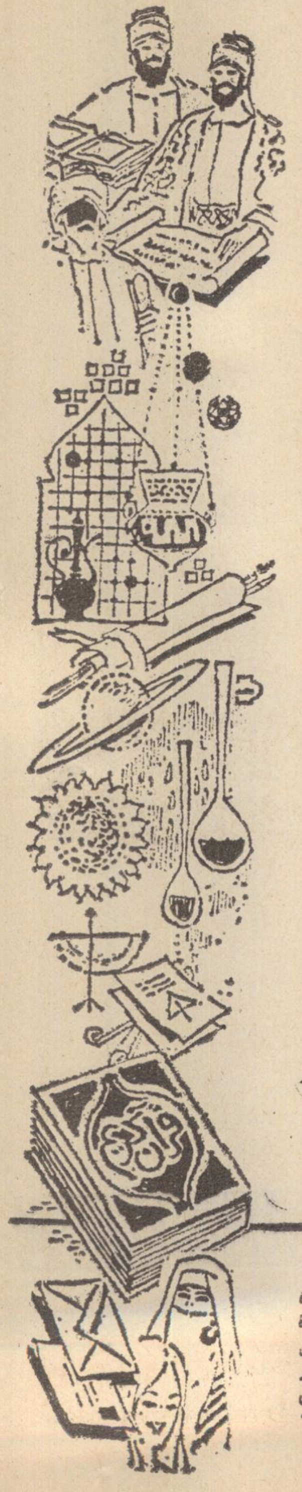

- بيت الله الحرام . . — الشيخ فراج احمد دردير
- دعاء عرفات . . — الاستاذ احمد زين
- حجة الوداع والحج الاكبر — الشيخ الصاوى شعلان
- حول رحلة السلام التى قام بها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات . — الاستاذ صبرى أبو المجد
- الحج رحلة سلام الى أرض السلام . . — الشيخ ابراهيم جلهوم
- رأس الحسين رضى الله عنه بالقاهرة . . — الدكتورة سعاد ماهر عميدة كلية الاثار جامعة القاهرة
- هذا الفكر الدينى الى أين ؟ ! . . . — الاستاذ محمد دياب
- وأذن فى الناس بالحج — الشيخ محمد المتولى المراكبى
- الحقيقة الاسلامية فى العالم الاسلامى . — الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
- العلم فى القرآن . . — الدكتور احمد حسنين القفل
- تفسيرة سورة البقرة . — الاستاذ أحمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . — الشيخ عبد الجليل عيسى
- ما يغفره الله ومالا يغفر — الدكتور احمد الحوفى
- الحريات والتشريعة القرآنية . . . — الاستاذ احمد بهجت
- مرحلة النور والامل . — الدكتور حامد محمد شعبان
- مع الخالدين فى أفعالهم — الاستاذ عبد العظيم منصور
- من روائع الاعجاز فى الخلق . . . — الدكتورة ابتسام عبد الحليم
- ابداع الفن الاسلامى . — الاستاذة سميحة منير الجبالى
- قصة العدد «بطل ومعارك» — الاستاذ محمد صالح
- الامانة العلمية فى مسألة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وتسييده . — الاستاذ زكريا عامر البكرى

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى

•• تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين ••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة البقرة

الآيات من ٢٣٣ - ٢٣٧

الأستاذ أحمد حسين

حقوق الإرضاع

بقية من أحكام الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم أن تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير • والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير • ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله وأعلموا أن الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه وأعلموا أن الله غفور حليم • لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين • وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبحث عام فى آية الارضاع

السؤال الذى يرد على الخاطر بمجرد سماع الاية الاولى الخاصة بالارضاع ، من هن المخاطبات بهذه الدعوة الى ارضاع أبنائهن ، أهن مطلق الامهات زوجات كن او مطلقات ، أم ان الخطاب خاص بالمطلقات ، وقبل ان نجيب على هذا التساؤل من وجهة نظرنا نريد أن نلفت النظر أولا وقبل كل شىء أن لا يستند قارىء على ما سوف نقوله لاستخلاص الحكم الشرعى فى موضوع الرضاعة وكل ما يتصل بها فالاحكام الشرعية لها مصادرها ومذاهبها الاربعة الكبرى وغيرها .

فليلتمس الحكم الشرعى من يريد فى مصادره أما نحن هنا فنقف عند حد ما نفهمه من الاية التى نحن بصددها ، ونحن لا نسمح لانفسنا بأن نفهم ما نفهمه الا على ضوء قول من سبقونا بتفسير القرآن ممن اعترف لهم بالعلم والتقوى معا ، وعلى هذا الاساس فقد اخترنا قول من قال ان الخطاب هنا موجه للمطلقات، حيث يرى آخرون ان الخطاب موجه بصفة عامة لكل أم سواء كانت مطلقة أو غير مطلقة .

يقول القرطبى فى تفسيره :

« ولما ذكر الله سبحانه النكاح والطلاق ذكر الولد لان الزوجين قد يفترقان وثم ولد فالاية اذن فى المطلقات اللائى لهن أولاد من أزواجهن ، قاله السدى والضحاك وغيرهما .

اى هن أحق برضاع أولادهن من الاجنبيات لانهن أحنى وأرق ، وانتزاع الولد الصغير اضرار به وبها وهذا يدل على أن الولد وان فطم فالام أحق بحضانته لفضل حنوها وشفقتها وانما تكون أحق بالحضانة اذا لم تتزوج على ما يأتى » .

واذا كان هذا هو قول البعض من القدامى فقد اختاره كذلك من المحدثين الشيخ رشيد رضا فى تفسير المنار .

ولا نرى من وجهة نظرنا أى تعارض من الناحية العملية بين أن القول موجه الى الامهات بعامة أم الى المطلقات منهن بخاصة ، ففضلا عن أن نص العبارة عام مطلق « **والوالدات يرضعن** » فالقول بأن المقصود بالخطاب هن المطلقات فان انسحاب القول على غير المطلقات يصبح من باب أولى ، لانه اذا كان على الام أن ترضع طفلها بالرغم من انفصالها عن زوجها بالطلاق وما قد يسببه ذلك من خلاف بين الزوجين فان الله سبحانه وتعالى يطالب « الابوين » أن لا يمتد هذا الخلاف الى الطفل بأى حال من الاحوال ، فحق الام هو فى ان ترضع طفلها فى كل الاحوال ، وهو واجب كذلك فى بعض الاحوال « يحددها الفقه » .

لماذا نخص الخطاب بالمطلقات

ويصبح من حق القارىء ان يسألنا ، لماذا اخترنا أن يكون القول موجها للمطلقات ما دامت النتيجة واحدة والحكم ينسحب على كل الامهات ، والجواب على هذا التساؤل هو ان سياق الاية « فى فهمنا » يصور لنا علاقة مستقلة بين الاب والام نتيجة الطلاق بحيث جاءت الاية « فى حدود فهمنا والله أعلم » لتنظيم هذه الحالة عندما يكون الامر خاصا « بطفل رضيع » فجاءت الاية لتحدد :

١ — ان أم الطفل هى صاحبة الحق الاول فى ارضاعه .

٢ — وأنها تستحق على « **المولود له** » فى مقابل ذلك رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

٣ — وان أقصى المدة فى هذه الحالة « **حولين كاملين** » .

٤ — ان الاب والام يستطيعان اذا اتفقا « عن تراض منهما وتشاور » أن يقصرا هذه المدة ويفطما الولد قبل الحولين .

٥ — ان باستطاعتهما كذلك أن يتفقا على أن ترضع الطفل مرضعة أخرى غير الام .

٦ — ان العمدة فى ذلك كله ان لا يضار الطفل او احد من الابوين .

ونحن نرى أن كل هذه الاحكام هى حدود وتشريع منظم لفض المنازعات وهى هنا فهى أقرب الى الانطباق فى حالة الطلاق حيث الخلاف متصور . أما عند قيام الزوجية فلا نحسب ان موضوع ارضاع الطفل ومن يتولاه وما هى مدته فهو أمر تنظمه الغريزة الجبلية ، والمولود هو محور حياة الابوين بالفطرة والمرأة تقوم بوظيفة الارضاع لا عن طريق الاوامر والتشريع وانما عن طريق الطبيعة البحتة ، فلا تكاد الام تلد طفلها حتى يمتلىء ثدياها باللبن ، والطفل قبل أن يرى أو يسمع ، يعرف بالطبيعة كيف يلتقم ثدى امه وكيف يفرغه من اللبن وتصاب الام بآلام لا تطاق اذا لم يفرغ الطفل ما فى ثدييها من لبن أنزله الله خصيصا لارضاع المولود ، ومن هنا فقد اخترعوا فى العصر الحديث أجهزة لتخليص الام التى لا ترضع طفلها من اللبن الذى يملا ثدييها بمجرد ميلاد الطفل .

فعملية ارضاع اى ام لطفلها تتم بحكم الطبيعة ولا تقوم الحياة الا عليها ، والام لا تستحق هذه المكانة العالية ، الا بمقدار ما حملت الجنين فى احشائها ثم بعد أن ولد أمدته بالغذاء من ثدييها ، وهذا هو الذى جعلنا نختار قول من قال ، ان الحديث موجه الى المطلقات وهو بعد ذلك عام يشمل جميع الامهات ، ولنتتبع الان الفاظ الاية وأحكامها .

والوالدات يرضعن أولادهن

آلينا على أنفسنا مذ شرعنا فى هذا التفسير ان نقف دائما أمام كل ما يظهر أن هذا القرآن ليس الا تنزيلا من رب العالمين ، وان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تلاه على البشر بكل أمانة وصدق .

فنحن نعلم من سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان كانت له مرضعة ، هى السيدة حليمة السعدية وذلك جريا على التقليد الذى كان يتبعه اشراف مكة وهو أن يعهدوا بأطفالهم الى المراضع من أهل البادية ومع ذلك فها هى الاية الكريمة تقرر الاصل الجبلى الطبيعى وهو أن الامهات يرضعن أطفالهن والقول على أن الاية وأن جاءت بأسلوب الخبر فالمراد انها على جهة الوجوب عند عدم وجود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المانع . وفي عصرنا الحديث حاولوا تحت ضغط اشتغال المرأة الاوروبية والامريكية بالاعمال وعدم تفرغها وبالتالي قدرتها على ارضاع طفلها ، ان يتفلسفوا باسم العلم وان يتحدثوا عن تغذية الطفل باللبن الصناعي وانها تساوي التغذية الطبيعية عن طريق لبن الام ، بل وتطرفوا في وقت من الاوقات فقالوا ان اللبن الصناعي المعقم والمضاف اليه عناصر حيوية « فيتامينات » يفوق لبن الام ، واخيرا انتهت هذه السفسطات وقررت المؤتمرات ان لا يعدل لبن الام شيء في العالم ابدا وانه لا يمد الطفل بالغذاء الكافي والملائم لطبيعته فحسب ، بل انه يحصنه فوق ذلك من « النزلات المعوية » وشتى صنوف الامراض المماثلة، وهكذا يثبت القرآن دائما انه اذا نطق فهو ينطق بالحق الابدي والازلي ويشرق العلم ويغرب لينتهي الى ما انتهى اليه القرآن الكريم من أن اصل الاصول هو أن ترضع الام طفلها حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة

الحول : السنة والاصل اللغوي من حال الشيء اذا انقلب فالحول منقلب من الوقت الاول الى الثاني ويكون معنى الاية ان الرضاعة الكاملة للطفل تستغرق عامين كاملين اي أربعة وعشرين شهرا ، ولما كان القرآن الكريم قد ذكر في آية أخرى « سورة الاحقاف » « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » ولما كان الاغلب والاعم في حالة الحمل هي تسعة اشهر فان مدة الارضاع في هذه الحالة تكون واحدا وعشرين شهرا فقط فدل ذلك على ان التعبير بـ « حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة » قد اريد به حسم النزاع في موضوع الارضاع عند الخلاف فجعل حده الاقصى في كل الاحوال « حولين كاملين » فلا يعود يحق للام التي ترضع المطالبة بالرزق والكسوة في مقابل الرضاعة وهو ما نص عليه الجزء التالي من الاية

وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها

المولود له : اي الاب والد الطفل

رزقهن : اي الانفاق عليهن

بالمعروف : اي بالمتعارف وما جرت به العادة

وسعها : اي طاقتها وقدرتها

كان هذا التكليف بفرض النفقة على والد الطفل للام التي ترضع طوال عامين من الاسباب التي جعلتنا نختار ان الحديث هنا خاص بحالة عند الطلاق حيث يصبح من المتعين على الاب «المولود له» ان ينفق على الام مقابل ارضاع الطفل ، بالرغم من حصول الطلاق ، ذلك ان النفقة على الام في حالة قيام الزوجية واجبة في كل الاحوال سواء ارضعت أو لم ترضع وعندنا ان هذه الاية الكريمة تتضمن ذات الحكم الوارد في سورة الطلاق حيث يقول تعالى عن المطلقات :

« وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وائتمروا بينكم بمعروف »

ويكون التعبير بكلمة « **أجورهن** » هو عين المقصود « **برزقهن وكسوتهن** » فالاجر معناه كل ما يكفي للنفقة من طعام وشراب وملبس ، وذلك في حدود المتعارف ، وبما لا يخرج عن طاقة المكلف بالانفاق .

ومراعاة « الوسع » بمعنى الطاقة والقدرة أصل من الاصول الثابتة في كل شيء ابتداء من العبادات وانتهاء بالمعاملات .

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها »

وهذا الوسع بمعنى الطاقة يتحدد بقدرة الاب « المولود له » قال تعالى في سورة الطلاق : « **لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها** » .

لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده

يتحدث هذا الجزء من الاية ، عن الضرر الذي يمكن ان يصيب أحد الابوين من ميلاد الطفل ويقرر القاعدة الاساسية في الشريعة الاسلامية « **لا ضرر ولا ضرار** » وهذا ما جعلنا نقرر منذ البداية ان سياق الاية جعلنا نفهم أن الاية الكريمة انما تخاطب الزوجين بعد الطلاق والانفصال ذلك أن المولود عند قيام الزوجية هو غاية الغايات من الزواج ، وهو قرة عين الابوين ومصدر سعادتهما وموثق الرابطة بينهما ، وانما تقوم المظنة في أن المولود قد يسبب ضررا في حالة الانفصال ومن هنا يقرر الله سبحانه وتعالى أن لا يكون الطفل مصدر اضرار بأحد الابوين ، على أن ذلك لا يعني بحال الاضرار بمصلحة الطفل فمصلحة الطفل هي التي يجب أن تراعى في الدرجة الاولى واذا كان القرآن الكريم قد سكت عن الاشارة الى ذلك فلان رعاية الابوين للطفل الى حد التضحية بالذات « أحيانا » غريزية وانما الذي أراه جديرا بالتنبيه اليه أن لا يكون الطفل مصدر ضرر لاحد من ابويه ، وغني عن البيان أن المبدأ « **لا ضرر ولا ضرار** » ينص عليه هنا بمناسبة موضوع « الارضاع » فيجب أن يتم اي ترتيب خاص بارضاع الطفل بما يحقق :

ـ مصلحة الطفل في الدرجة الاولى « وهذه مسألة تتم بحكم الطبيعة اي سنة الله في خلقه .

ـ على ان يتحقق هذا بحيث لا يكون مصدر ضرر بواحد من الابوين .

وعلى الوارث مثل ذلك

اي انه على « الوارث » رزق الامهات اللواتي يرضعن وكسوتهن بالمعروف ، وقد دار خلاف كبير بين المفسرين والفقهاء حول من هو المقصود بـ «الوارث» فقال البعض : وارث الاب اذا مات ، « ونحن الى هذا الرأي أميل » وقال بعض آخر انما المقصود هو الطفل نفسه ، بينما ذهب البعض الى حد القول بأن المقصود هو وارث الطفل ونحن نرى أن ذلك كله من مباحث الفقه ، ولكن مانفهمه من القول الذي نحن بصدده، هو ما اشرنا اليه من قبل وهو ان المقصود بالوارث ، من يرث الاب المكلف بالنفقة « **رزقهن وكسوتهن** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما »

فى فهمنا أن لايزال سياق الاية يتحدث عن حالة زوجين فرق بينهما الطلاق ، حيث ثمة طفل رضيع ، فبعد أن حددت الاية حدا نهائيا لاقصى الرضاعة « **حولين كاملين** » مضت الاية الكريمة لتبين ان ذلك ليس أمرا الهيا لا تجوز مخالفته ، فاذا شاء الابوان أن يتفقا على فطام الطفل « **عن تراض منهما وتشاور** » أن يقصرا من مدة الرضاعة « **فلا جناح عليهما** » أى فلا اثم عليهما .

الشورى من روح الاسلام

ولابد أن نفرد فى مناسبة قادمة بحثا مطولا عن الشورى فى الاسلام ومع ذلك فليس يسعنا الا أن نلفت النظر هنا بكل قوة الى أن مجرد عملية « فطام طفل » عن الرضاعة يحتاج الى تشاور واتفاق بمحض الرضا الكامل ، وهذا ما يجعلنا نتصور أن الحديث للابوين بعد أن استقل كل منهما عن الاخر فأصبح لا مناص من أن يتشاورا ويتراضيا عن أى أمر يتعلق بارضاع الطفل ليس فقط بالنسبة للفطام ، ولكن بالنسبة لان تتولى ارضاع الطفل امرأة أخرى .

« وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف »

انتقلت الاية الكريمة الى ذكر حالة ما لو رؤى لاى سبب من الاسباب أن يعهد « لاجنبية » بارضاع الطفل ، فهنا لا مناص بطبيعة الحال من رضاء الطرفين واتفاقهما فحق الام فى الارضاع حق مقرر « **والوالدات يرضعن أولادهن** » ولكن الله سبحانه وتعالى كما أجاز الانفاق على فطام الطفل فى أقل من عامين ، متى اتفق على ذلك بين الابوين عن « **تراض منهما وتشاور** » فقد ألحق بذلك حالة ما اذا اتفق الابوان على أن تتولى أجنبية « الارضاع » وفى هذه الحالة اشترط الله سبحانه وتعالى أن يسلم « الاب » فى هذه الحالة أجر الرضاعة لمن قبلت ارضاع الطفل « **بالمعروف** » مع كل ما تحتمله كلمة « بالمعروف » من معان واشعاعات ، أى باللطف والسماحة ، وقال بعضهم أى بالمتعارف عليه أى أجر المثل وكل ذلك مفهوم ومطلوب رعاية لصالح الطفل من ناحية وتطمينا لقلب الام من ناحية أخرى وهى أن المرضعة « الظئر » التى ستقوم بارضاع الطفل ، ستفعل ذلك عن رضا وارتياح بعد ان استوفت اجرها « بالمعروف » .

واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير •

وتنتهى الاية بما تنتهى به آيات الاحكام وهى التخويف من اغضاب الله باتقاء عذابه وناره والتذكير بأن كل أعمال الانسان الظاهرة والخفية حتى النوايا وما تنطوى عليه خفايا النفس ، فان الله سبحانه بصير بذلك كله أى محيط به عن طريق علمه اللا نهائى .

والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف

مفردات : والذين يتوفون منكم : أى يتوفاهم الله •• ويذرون أزواجا : أى يتركون زوجات . يتربصن : أى لا يتزوجن .

اعلاء شأن المرأة وتأكيد شخصيتها

وهذه آية أخرى من الايات التى جاء بها القرآن الكريم وسط مجتمع كان يهبط بالمرأة الى دون مستوى الحيوان فكان يعتبرها شيئا يتصرف به الرجل كيف يشاء حتى لقد كان الابن يرث فيما يرث زوجات أبيه الى غير ذلك مما مر أو سيمر بنا كوأد البنات وهن أطفال للتخلص من عارهن ، ومن هنا نستطيع أن نتصور ما الذى كانت عادات الجاهلية تفرضه على المرأة العربية اذا مات زوجها ،وفى تفسير المنار اورد الشيخ رشيد رضا نماذج لما كان يتبع ، وحسب المرأة ان يتذكر الحال عند الهنود مثلا حيث يحرقون أرملة المتوفى مع جثة زوجها ، وكل ذلك يصور لنا نظرة المجتمع الانسانى القديم بعامة الى المرء يتذكر الحال عند الهنود مثلا حيث المجتمعات حقها فى الحياة من بعده . وجاء الاسلام ونزل القرآن فانظر الى أى مكانة رفع اليها شأن المرأة واكد لها شخصيتها واستقلالها وحريتها ، فاذا مات زوج المرأة فقد وجب عليها ان «تحد» على زوجها « **أربعة أشهر وعشرا** » وتحد هنا أى تعتد ويسمون هذه الفتره عدة من مات عنها زوجها . ولكن الاية الكريمة استعملت لفظ « **يتربصن** » واصبح معناها « **أن لا يتزوجن ثانية** » ويضيف البعض أن يلازمن بيت الزوجية لا يبرحنه ، وثمة خلافات وتفصيلات فى كتب الفقه حول تحديد البيت الذى يلازمنه وعن الاحوال التى تبيح لها الخروج ، وهل الممنوع عليها هو الزواج فقط أم مجرد التزين والتطيب وهذه كلها من مباحث الفقه التى لا نخوض فيها ، ونكتفى بايراد الحديث الثابت عن رسول الله فروى البخارى ومسلم عن أم عطية قوله صلى الله عليه وسلم : « **لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب ولا تكتحل ولا تمس طيبا الا اذا طهرت نبذة من قسط او اطفار** » .

وثوب العصب هو نوع خاص من برود اليمن •• والنبذة : الشىء اليسير والقسط والاظفار نوعان من البخور .

كما روى البخارى حديث أم حبيبة وفيه أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « **لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة اشهر وعشرا** » ••

وهكذا بعد أن كانت المرأة التى توفى عنها زوجها قد تحولت الى شىء كريه منبوذ ، فجعلها الاسلام سيدة نفسها من جديد بمجرد انقضاء أربعة اشهر « قمرية » وعشرة أيام ، **فاذا بلغن أجلهن** : أى بمجرد انتهاء هذه المدة ، **فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن** بالمعروف ، أى لم يحق لاحد كائنا من كان أن يتدخل فيما يختارونه لانفسهم من زواج جديد ، او الانتقال من مكان الى مكان ، وغنى عن البيان انه يدخل فى ذلك « أى فى حرية المرأة فى التصرف » ان لا

تتزوج ثانية ، او ان تظلّ حزينة على زوجها المتوفى مدة اطول ، والمهم انها عندما تفعل ذلك تفعله بمحض اختيارها والشرط الوحيد أن يكون ذلك فى حدود المعروف .

والله بما تعلمون خبير : وكما هو الشأن دائما عقب اى تعليمات او توجيهات الهية يذكر القرآن الكريم بقدرة الله على معرفة كل شىء وحسابه عن كل شىء وهذه هى التقوى .

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا .

مفردات

لا جناح عليكم : لا اثم عليكم .

فيما عرضتم به : التعريض عكس التصريح وهى هنا بمعنى « التلويح »

من خطبة النساء : الخطبة « بكسر الخاء » هى طلب الرجل المراة للزواج بالوسيلة المتعارف عليها بين الناس .

او أكننتم فى انفسكم : أى اخفيتم فى انفسكم .

علم الله أنكم ستذكرونهن : يبين الله سبحانه وتعالى سبب رفعه الحرج ، أن هذا الذى يجول فى انفسكم ، يعلمه الله من ناحية ولا تملكون منعه من ناحية أخرى .

ولكن لا تواعدوهن سرا : ذهب المفسرون مذاهب شتى فى المقصود بهذه المواعدة فى السر ، وان المقصود بها هو الامتناع عن مجرد التكلم بالفحش فى حضرتهن الى حد مقارفة الزنا ولكننا نختار الرأى الذى يقول : « **لا تواعدوهن سرا** » أى لا تتفقوا معهن على الزواج ، لان هذا المعنى هو الذى يتسق مع ما سبق هذه الجملة وما لحقها ، فقد رفع الحظر والاثم عن التلويح ، ثم نص فيما تلاها على امكان الزواج فأصبح المحظور هو الحديث الصريح عن الزواج فى اثناء « العدة » وعبر عن الزواج بالسر وهو تعبير مألوف ورد فى أشعار العرب وأحاديثهم .

الادب الالهى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **أدبنى ربى فأحسن تاديبى** » ، وسئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن .

وفى هذه الاية التى نحن بصددها طرف من هذا الادب الالهى وخلق القرآن الذى تأدب به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ونتمسك به ونتحدى به الدنيا كلها التى تسارع نحو الدمار والخراب بأساغتها الفوضى الجنسية وشيوع الفاحشة واعتبار أن اشباع الغرائز واطلاقها على سجيتها هو اصل الاصول ، مع ان ذلك هو الحيوانية وقد افترق الانسان عن الحيوان عندما بدأ يضع الانظمة لحياته ويضع القيود والحدود لممارسة هذا الشىء أو ذاك ، هنا وهنا فقط بدأ الانسان يضع قدمه على سلم الحضارة والرقى الانسانى ، فالاستهتار المشاهد الان على الصعيد العالمى بأنظمة الزواج والاسرة واطلاق العلاقات الجنسية من القيود هو ردة للهمجية ، ومن هنا فواجبنا نحن المسلمين ان نشهر فى وجه هذا الانحلال والتدهور أدبنا القرآنى واخلاقنا القرآنية .

حرمة العلاقات الزوجية

وقد مر بنا وسيظل يمر علينا ونحن نستعرض سور القرآن مقدار تقديس القرآن للحياه الزوجية ، وها هو هنا بعد ان اعاد للزوجة التى مات عنها زوجها حرية ارادتها فى ان تبدأ حياه زوجيه جديدة ، ولكنه حرص فى ذات الوقت على أن يظل الامر فى حدود الكرامة والمحافظة على جلال ذكرى المتوفى والحرص على الاداب العامة .

فكان الادب الالهى الذى تضمنته هذه الاية والتى حظرت مخاطبة المراة التى مات عنها زوجها فى شأن الزواج مرة أخرى فور وفاة الزوج ، وأمر أن يتأخر ذلك « **حتى يبلغ الكتاب أجله** » أى حتى تنتهى المدة المحددة « **العدة** » ولكن لأن الله سبحانه وتعالى هو خالق الانسان والعالم بما هو عليه من ضعف ، علم أن البعض قد ينتوى فى نفسه زواج ارملة ، فراح القرآن الكريم لا يصادر هذا العزم ، ولكن يحوطه بالكرامة والمحافظة على الاداب العامة ونظام المجتمع ، فأباح مجرد التلميح بأكثر الالفاظ تهذيبا واحسانا وبعدا عن التصريح مما يدخل فى قوله تعالى « **الا أن تقولوا قولا معروفا** » وهو أمر يختلف فى كل زمان ومكان والعمدة فى ذلك كله هو تقوى الله ، والالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه ، وهو ما بينته الاية فى جزئها الاخير : « **ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم** » .

وهذا القسم من الاية يوضح ويؤكد ما جاء فى أولها من ان لا جناح على التلميح والتعريض فى حدود الادب المتفق عليه فى المجتمع « **الا ان تقولوا قولا معروفا** » ولكن الاتفاق على الزواج فضلا عن اتمام الزواج بالفعل فهذا هو الحرام شرعا ولا يصبح حلالا الا بعد ان « **يبلغ الكتاب أجله** » اى بعد انتهاء مدة العدة « **اربعة أشهر وعشرا** »

« **واعلموا ان الله غفور حليم** » .

والتحذير الذى تضمنته الاية من أن الله يعلم ما فى أنفسكم قد تقدم الحديث عنه ، ولكن الاضافة التى اشتملت عليها الاية الكريمة من « **ان الله غفور حليم** » جديرة بأن نقف امامها قليلا ، فالله سبحانه وتعالى وهو العالم بضعف الانسان وخاصة فى كل ما يتعلق بالغريزة الجنسية فهو يفتح الباب واسعا نحو توبة كل من اخطأ أو تجاوز بتذكيره بأخص صفات الله فى حسابه لعبيده من أنه غفور حليم .

لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين .

مفردات

لا جناح عليكم : لا اثم عليكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان طلقتم النساء : أى فصمتم عرى الزوجية بانهاء عقد الزواج

ما لم تمسوهن : أى قبل ان تعاشروهن معاشرة الازواج بالاتصال الجنسى ، وقد نبهنا فيما مضى كيف يؤدبنا الله ويعلمنا فيكتفى بالكناية عن الاتصال الجنسى بأرق الالفاظ والطفها وهو يكنى هنا عن « الجماع » « بالمس » جاء فى القرآن الكريم على لسان مريم العذراء على سبيل التعجب عندما أخبرها جبريل ان سيكون لها ولد :

« انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر »

أو تفرضوا لهن فريضة : أى تزوجتموهن قبل ان تحددوا مقدار المهر .

ومتعوهن : هذا هو الطلب الالهى فى حالة طلاق الزوجة التى لم يدخل عليها بعد ، أو لم يكن قد اتفق على مقدار مهرها ، ففى هذه الحالة يصبح من المتعين على الزوج « على خلاف بين الفقهاء » ان يمتع مطلقته والمتعة فى هذه الحالة هى مبلغ من المال تعطاه المطلقة التى تحقق فيها هذان الشرطان « عدم الدخول بها وتسمية مقدار مهرها » .

على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف :

أى أن هذا القدر الذى يعطى من المال يجب أن يتناسب وقدرة الزوج من حيث اليسر والاعسار « الموسع » أى الغنى و « المقتر » أى الفقير ، ويستفاد من ذلك ان الزوج حتى ولو كان فقيرا فان هذا لا يعفيه من المتعة وكل ما فى الامر ان تصغر الى حد قدرته ، فان دفع المتعة مظهر العرف والتآلف والفضل الذى يجب ان يسود علاقات المؤمنين .

حقا على المحسنين

اتخذ بعض الفقهاء من تعبير « المحسنين » باعتبار أن الاحسان درجة رفيعة من درجات الاسلام قد لا يرقى اليها اى مسلم ، أقول انهم استندوا الى هذا التعبير لكى يقولوا عن المتعة انها مندوبة وليست واجبة وذلك من مباحث الفقه ، ولكننا فى حدود الالفاظ والتعبيرات القرآنية التى تواجهنا نرى أن التوجيه الالهى فى هذه الاية هو بذاته وبدرجته فى كل التوجيهات التى سبقت أو التى ستلحق فى موضوع الطلاق .

تأمل عام فى الاية الكريمة

وقد دار بحث حول المقصود من رفع الجناح « الاثم » الذى بدأت به الاية ، ماهو المقصود به ، وأجمل ما طالعناه فى هذا الصدد هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما مر بنا رغب عن الطلاق حتى وصل الى حد القول بأن « **أبغض الحلال عند الله الطلاق** » فلا عجب وهذا هو الامر ، أن يتحرج مؤمن من الطلاق ، ولكن من ناحية أخرى فقد شرع الله الطلاق لما ينطوى عليه من حكمة وهو أن تقوم الاسرة وتستمر على الارادة الحرة المختارة على سبيل الدوام ، ومن هنا فهو يرفع الاثم عن الزوج الذى رأى لسبب ما ، ان يطلق زوجته ، قبل ان يدخل عليها ، اذ لا جدوى من قيام حياة زوجية لا تكون قائمة على أساس مكين فأباح الطلاق .

ولكن

وهنا يظهر سمو هذا التشريع الالهى الذى يبغى خير البشر ، وحصر الضرر فى أضيق نطاق ، فلا جدال ان طلاق أى امرأة قبل الدخول بها فضلا عن أنه سوف يسبب لها خيبة أمل وحزن ، وقد يصل الامر الى حد الانكسار والامتهان ، فقد يثير حولها القيل والقال ، حيث يتساءل الناس عن السبب الذى أدى الى الانفصال حتى قبل بدء الحياة الزوجية ، فجاء هذا التوجيه الالهى « بالمتعة » وان على الزوج « المحسن » فى هذه الحالة أن يطيب خاطر مطلقته بما يدفعه لها من « متعة » وللحديث بقية فى الاية التالية :

« **وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير** » .

نصف المهر

افترضت الاية السابقة أن يتم الطلاق قبل الدخول على الزوجة وقبل أن يكون قد اتفق على تقدير المهر فطلب من الزوج أن يمتع زوجته المطلقة وفى هذه الاية ينص على حالة ما اذا كان مقدار المهر معلوما وقد اتفق عليه ، ففى هذه الحالة يصبح من حق الزوجة المطلقة التى لم يدخل بها نصف المهر « المطلقة التى دخل بها تستحق المهر بأكمله » .

الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى

لاحظنا حتى الان مذ بدأ حديث القرآن الكريم عن الروابط الاسرية ، أنه جعل محورها يقوم على تفاهم الزوجين ورضاهما فجاءت التوجيهات الالهية لحسم النزاع اذا امتد وتفاقم ولكنه يعود فى أكثر من حالة الى رضاء الزوجين واتفاقهما ويجيزه ، وفى هذه الحالة التى نحن بصددها فهو يعطى الزوجة المطلقة قبل ان يدخل بها نصف المهر المسمى ، ولكنه يقرر ان ذلك ليس الزاما لا تجوز مخالفته اذا اتفق الطرفان بملء الحرية والاختيار على التنازل عن حقهما بالنقص أو بالزيادة ، وهذا هو ما نفهمه من « **الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح** » وعندنا أن كلمة «يعفون» تعنى الزوجة وكل من يتصل بها ، وله الحق والولاية فى أن يتكلم باسمها ، ويكون التعبير بعبارة « من بيده عقدة النكاح » يعنى الطرف الاخر وهو الزوج ، على أن فى الفقه خلاف حول ذلك فهناك من يقول أن المقصود به « **من بيده عقدة النكاح** » هو ولى المرأة الشرعى ونحن نفهم من سياق الاية ما

البقية ص ١٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

جرائم بنى إسرائيل التى فصلها القرآن الكريم

■ فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ■

الجريمة رقم ١٥

قال تعالى « أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » أية ٧٥ من سورة البقرة

المفردات : كلام الله : الذى فى التوراة .

يحرفونه : يبدلونه بما يفيد معنى غير المراد بحيث يتفق مع شهواتهم .

من بعد ما عقلوه : هذا نص فى زيادة اجرامهم لانه نص فى التعمد وسوء القصد .

الشرح : كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يظنون ان أقرب الناس الى الايمان هم اليهود دون المشركين والنصارى ، لان أغلبهم موحدون ولان الاسلام خفف عنهم ما شددت فيه التوراة ، فقال سبحانه لنبيه وأصحابه : ابعد كل ما سمعتموه من جرائمهم التى عددناها لكم فيما سبق ما زلتم تطمعون فى أن يصدقوا دينكم لاجل دعوتكم لهم اليه مع أنهم منغمسون فى شرور أخرى ، فمنهم احبار يحرفون التوراة ويفسرونها تفسيرا فاسدا ليحافظوا على شهواتهم وهم يعلمون أنهم مفترون ، وذلك انه كان فى التوراة الصحيحة بعض من صفات النبى المنتظر الذى كانوا يستنصرون به على المشركين ، كان من ذلك أنه كان متوسط الطول ابيض ، ولما جاء النبى صلى الله عليه وسلم على هذه الصفات حسدوه وغيروا ما فى التوراه فجعلوه « طويلا أسمر » .

الجريمة رقم ١٦

قال تعالى : « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون . او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون . ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون » آيات ٧٦ الى ٧٨ من سورة البقرة .

مفردات : اميون ، عوام . **الكتاب** : التوراة .

امانى : أكاذيب **يظنون** : يتوهمون .

الشرح : هؤلاء هم منافقو اليهود الذين كانوا حول المدينة عندما رأوا انتصار المسلمين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا مثلكم بصدق ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم ، واذا خلا بعض اليهود من هؤلاء المنافقين ببعض آخر ، لم ينافق . قال هذا الاخير مخطئا الفريق المنافق : كيف تخبرون المسلمين بما أطلعكم الله عليه فى التوراة من صدق نبيهم ليقيموا عليكم الحجة يوم القيامة بأنكم كنتم تعرفون صدقه أفلا تعقلون أنكم بعملكم هذا اضعتم حجة لنا كان يمكن ان نعتذر بها يوم القيامة ، وهى أن نقول أنا كنا نجهل أنه نبى . فسفه سبحانه عقولهم بقوله أولا يعلم هؤلاء السفهاء ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم فريق اميون عوام لا يعلمون من التوارة الا اكاذيب نقلوها عن رؤسائهم فليس عندهم الا ظن ووهم لا يغنى من الحق شيئا .

الجريمة رقم ١٧

قال تعالى : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » آية ٧٩ سورة البقرة .

المفردات : ويل : هلاك وعذاب **الكتاب** : المراد به هنا ما كان يكتبه احبار اليهود ليستجلبوا به متاع الدنيا كقولهم فى التوراة وشروحها « ربا من أخيك لا تأخذ ، ومن غيره فخذ » يريدون ان الله انما حرم الربا اذا كان من يهودى ليهودى ، اما اذا كان ليهودى من غير اليهودى فهو جائز . **وهذا ليس من شرع الله قصها**

بأيديهم تأكيد لدفع توهم المجاز كقولهم نظرته بعينى وسمعته بأذنى وقبل هذا التأكيد . اذ قد يتوهم ان مراد المتكلم توهمت انى رأيت وظننت انى سمعت وعندما قال بعينى واذنى قطع احتمال التوهم .

الشرح : ومن أحبار اليهود فريق يكتب بيده كتبا ويقول لاتباعه هذا من التوراة ليتوسل بذلك الى متاع زائل فالهلاك والعذاب لهؤلاء ثم فصل سبب هذا الهلاك

بأنهم ارتكبوا جريمتين الاولى جريمة الاقدام على الكتابة بأيديهم والثانية قصد الكسب من وراء هذه الجريمة .

الجريمة رقم ١٨

قال تعالى « **وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة . قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** » ايات ٨٠ — ٨١ —٨٢ سورة البقرة .

المفردات ، **أياما معدودة** : هى أربعون يوما التى عبد فيها أجدادهم العجل والقرآن لا يستعمل كلمة معدودة الا فى العدد القليل مثل « **وشروه بثمن بخس دراهم معدوده** » ٢٠ يوسف . قال تعالى « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات** » آية ١٨٣ ـ ١٨٤ سورة البقرة . والذى عليه اكثر اليهود انها سبعة ايام لان عمر الارض عندهم سبعة آلاف سنة فالاسرائيلى الذى لا تدركه الشفاعة يمكث فى النار سبعة أيام عن كل الف سنة يوم واحد .

بلى : حرف يدل على ابطال النفى الذى قبله واثبات المنفى . والنفى قبلها صريح وهو حرف « لن « « **كسب** » أصل معنى الكسب يستعمل فيما يفيد وينفع ولكنها استعملت هنا فيما يضر تهكما وقد ورد فى القرآن فى **الخير** مثل قوله تعالى فى حجاج بيت الله الحرام « **اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب** » آية ٢٠٢ سورة البقرة

وفى الشر « **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة** » آية ٤٥ سورة فاطر . وفى الخير والشر معا « **اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم** » آية ١٧ سورة غافر سيئة : الفعلة القبيحة الموجبة للنار وهى ضد الحسنة . **خطيئته** : اصلها العمل الذى حصل بدون قصد كقوله تعالى : « **ومن قتل مؤمنا خطأ** » **لكنها استعملت هنا فى الذنب الكبير المقصود .**

الشرح : هذا نوع من جرائم اليهود معطوف على ما قبله وهو انهم يقولون انهم لن يمكثوا فى النار الا سبعة أيام معدودة فقط كما تقدم فى المفردات « **قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخاف الله عهده ام تقولون على الله ما لاتعلمون** » الهمزة فى « **أتخذتم** » للاستفهام الانكارى المفيد للنفى . والمعنى لم يعطكم الله عهدا بما تقولون ، فهذا تكذيب لهم فى قولهم « **لن تمسنا النار** ..الخ » فهل اتخذتم عند الله عهدا « **أم تقولون على الله ما لا تعلمون** » الحق انكم تقولون ما لاتعلمون . لان هذا لا يكون الا بوحى منه تعالى ليبلغه لكم رسوله والرسول لم يبلغ والقول بغير علم افتئات شديد على الله وكفر به . « بلى كسب سيئة .. » والمعنى بل الحقيقة ان من كسب سيئة واحاطت به خطيئته . . واحاطتها هو حصرها لصاحبها فى داخلها وأخذها بجوانب احساسه ووجدانه كأنه محبوس فيها لا يجد لنفسه منها مخرجا « **فأولئك اصحاب النار .** » هذا خبر المبتدأ وهو « من كسب » ومعناها أن من كسب هذه السيئة واصر عليها واستحلها فهو كافر ملازم للنار وخالد فيها . ثم ذكر سبحانه وتعالى فى مقابلة أهل النار اضدادهم أهل الجنة فقال « **والذين آمنوا وعملوا الصالحات** » أى جمعوا بين الايمان الصحيح وما يلزمه من الاعمال الصالحات فأولئك دون غيرهم اصحاب الجنة هم فيها خالدون .

الجريمة رقم ١٩

قال تعالى « **واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاه وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون** » اية ٨٣ البقرة

مفردات :

الميثاق : هو العهد الذى اخذه الله عليهم بالعمل بما فى التوراة

وبالوالدين : معطوف على « لا تعبدوا » والتقدير وان تحسنوا بالوالدين

حسنا : هذه الكلمة مصدر والمراد منها اسم الفاعل أى قولا حسنا والتعبير عن اسم الفاعل بالمصدر للمبالغة . اى قولا حسنا جدا حتى كأنه الحسن نفسه كالامر بالمعروف والصدق فى الشهادة والاصلاح بين الناس الى غير ذلك .

توليتم : اى اعرضتم عن هذا العهد واهملتموه

الشرح : واذكروا حين شددنا عليكم العهد فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوراة بأن لا تعبدوا الا الله وان تحسنوا للوالدين ولذى القربى واليتامى والمساكين وان تقولوا للناس القول الحسن وان تصلوا وان تؤدوا زكاة أموالكم على الوجه المشروع عندكم فى التوراة . فقبلتم أيها اليهود هذا العهد ثم انصرفتم عن الوفاء به وأنتم على عادتكم من الاعراض عن كل خير الا قليلا منكم وهم من احسنوا صنعا فيما مضى ومن آمنوا بمحمد الان .

الجرائم من ٢٠ الى ٢٤

قال تعالى : « **واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وأن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون . أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** » آيات من ٨٤ الى ٨٦ سورة البقرة .

الجريمة رقم ٢٠ : وهى قتل بعضهم بعضا بعدما أخذ الله العهد عليهم بألا يفعلوا ذلك .

الجريمة رقم ٢١ : اخراج بعضهم البعض من دياره بعد أن قبل العهد .

الجريمة رقم ٢٢ : تظاهر بعضهم على بعض بالاثم والعدوان بعد أن قبلوا العهد بعدمه أيضا .

الجريمة رقم ٢٣ : ايمانهم ببعض الكتاب « التوراة » وكفرانهم ببعض .

الجريمة رقم ٢٤ : تفضيلهم الحياة الدنيا على الاخرة .

الشرح : كان بالمدينة قبل الاسلام حروب بين قبيلتين من العرب هما الاوس والخزرج ، وكان بعض اليهود حليفا للاوس والبعض الاخر حليفا للخزرج وكان كل فريق من اليهود يقاتل اليهود الذين مع الفريق الاخر ويخرجونهم من ديارهم ويأسرونهم ، وبعد انتهاء الحرب يفدى كل فريق من اليهود أسرى اليهود من الفريق الاخر ، فاذا سئلوا كيف تفدونهم وقد كانوا يقاتلون مع أعدائكم ؟ قالوا لان الله أمرنا فى التوراة بفداء أسرى اليهود . فاذا قيل لهم ولم تقاتلونهم وهم منكم وقد أمركم الله بعدم قتالهم ؟؟

قالوا حياء من أن يغلب حلفاؤنا العرب . وكان الله سبحانه قد أخذ عليهم العهد فى التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرجه من داره وان يفديه اذا أسر وكانوا جميعا أقروا بهذا العهد وشهد كل منهم على الفريق الاخر به « **وأنتم تشهدون** » ولما خالفوا التوراة فى عدم القتل وعدم الاخراج فأخرجوا اخوانهم من ديارهم وتعاونوا مع العرب على العدوان عليهم ومع ذلك حافظوا على الفداء ، وبخهم الله تعالى بقوله : أفتؤمنون ببعض التوراة وهو ما فيه الامر بالفداء وتكفرون ببعضها وهو ما فيه تحريم القتل والاخراج من الديار ، فما جزاء من يفعل هذه الجرائم الا ذل فى الدنيا . وقد وقع ذلك بقتل بنى قريظة وطرد بنى النضير من يهود المدينة الى الشام .

ويوم القيامة يردهم الله الى أشد العذاب أولئك الذين قتلوا أنفسهم الى آخر ما تقدم ، هم الذين اختاروا نعيم الحياة الدنيا الزائل على نعيم الاخرة الخالد فلا يخفف عنهم عذاب جهنم ولا يجدون من يدفعه عنهم .

والبحث متصل ان شاء الله

بقية مقال « تفسير سورة البقرة »

قدمناه وأن الله عز وجلّ بعد أن فرض للمطلقة غير المدخول بها نصف المهر بين أن المقصود من ذلك هو جبر خاطر المطلقة ، ومن هنا أباح لها أن تتنازل عن هذا الحق اذا شاءت كما أن للزوج أن يتنازل عن المهر كله اذا شاء .

وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم

وفى هذه الاية جوهر الفارق بين تشريع السماء والتشريع الوضعى ، فهذا الاخير لا يهدف الا الحسم وفض النزاع من أن يتطور نحو العنف ، مغفلا ما يثور فى النفوس نتيجة هذا الحل أو ذاك من كراهية فى النفوس أو الم . وأما التشريع الالهى فهو يهدف الى معالجة جروح النفس كذلك ، فها هو يدعو الزوجين حتى وهما فى حالة انفصال الى التسامح وعمل كل ما من شأنه تطبيب النفوس وان ذلك هو ما تقضى به تقوى الله ، وان المجتمع فى كل الاحوال لا يجب أن ينسى ان التعاون والمودة والعفو والتسامح هى مقومات المجتمع وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك كله بقوله : « **ولا تنسوا الفضل بينكم** » .

ان الله بما تعملون بصير

وكما هو شأن القرآن الكريم يعمق الاحساس بتقوى الله عن طريق التذكير أبدا بأنه عليم خبير بصير بما يدور فى السر والعلن .

يتبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما يغفره الله وما لا يغفره

الدكتور أحمد الحوفى

الله سبحانه وتعالى بارىء الكون وربه والمهيمن عليه والمدبر لشئونه ، يعلم ما فى السموات وما فى الارض ، ويعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون ، ويعلم ما ظهر وما خفى : لا ينازعه فى ملكه أحد ، ولا يستعصى على الخضوع لنواميسه شىء . فهو اذن يفعل ما يشاء ، ويقضى بما يريد .

والغفران شأن من شئونه ، فهو تعالى يغفر لمن يشاء ، ولا يغفر لمن يشاء ، لاسباب لا يعلمها سواه ، قال تعالى :

يخاطب النبى عليه الصلاة والسلام : « **ليس لك من الامر شىء ، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون . ولله ما فى السموات وما فى الارض ، يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، والله غفور رحيم** » .

ولقد وعد — ووعده الحق وقوله الصدق — بأن يتقبل توبة المذنب اذا ما تاب بعد ارتكاب ذنبه ، لان ندمه وألمه وخوفه من عقاب الله دوافع ألزمته هذه التوبة ، فتاب قبل أن تستفحل المعصية ، قال تعالى : « **انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ، ثم يتوبون من قريب ، فأولئك يتوب الله عليهم ، وكان الله عليما حكيما** » . وقال سبحانه : « **والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين** » .

وقال سبحانه : « **ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم** » . وقال جل وعلا : « **ان الحسنات يذهبن السيئات** » وقال صلى الله عليه وسلم : « **اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها** » .

وكان حديث علماء مصر لفرعون بعد ان تجلى لهم أن موسى عليه السلام مرسل من ربه فآمنوا به — ناطقا بأملهم العظيم فى عفو الله « **انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر ، والله خير وأبقى** » . وقالوا أيضا : « **انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين** » .

كذلك كان حديث الجن المؤمنين فى قوله تعالى : « **يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم** » .

« ٣ »

أما الجريمة الكبرى والمعصية القصوى التى لا يغفرها الله سبحانه وتعالى فهى الاشراك به والاصرار عليه ، لانه أم الكبائر كلها ، وان جميع الاثام تتضاءل دونه ، فان المشركين تمادوا فى غيهم وضلالهم ومعصية ربهم ، وجحدوا ألوهيته ، وأنكروا فضله عليهم ، وعبدوا من دونه من لا يصح أن يعبد ، وما لا يصح أن يكون الها ، فهم كما وصفهم القرآن الكريم افتروا على الله اثما عظيما ، وضلوا ضلالا بعيدا ، ولهذا استحقوا عذابا اليما ، ولن يغفر الله لاى مشرك ولو افتدى نفسه بملء الارض ذهبا ، ولن يأذن لاحدهم بتقديم معذرة يوم القيامة .

قال سبحانه : « **ان الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما** » .

وقال تعالى : « **ان الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا** » .

وقال سبحانه : « **ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ، وأولئك هم الضالون . ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به ، اولئك لهم عذاب أليم ، وما لهم من ناصرين** » .

وقال سبحانه : « **ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق** » .

وقال تعالى : « **ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا** » .

وقال عز وجل : « **ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم** » .

وما من شك فى ان المشرك الذى مات على شركه ، والمشرك الذى تكرر ارتداده وكفره واصراره عليه ليس من أهل التوبة ولا من أهل المغفرة ، ولا من المستحقين للطف الله سبحانه وتعالى ، وهو الذى جنى على نفسه ، اذ كفر بربه واستمسك بالكفر ، وكان الايمان ميسرا له وسهلا عليه . وسيجد المشركون أنفسهم منبوذين يوم القيامة ، فلا يطالب منهم أن يعتذروا عن كفرهم ، ولا يؤذن لهم أن يعتذروا ، لان عذرهم باطل ، ولان الاخرة ليست دار توبة ولا عمل ، سيجدون ذلك ويتحققون منه حينما يبعث الله نبى كل أمة ليشهد لها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو عليها بما أجابته فى تبليغه عن ربه سبحانه وتعالى .

قال سبحانه : « **ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ، ثم لا يؤذن للذين كفروا ، ولا هم يستعتبون** » .

وقال تعالى : « **هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون** » .

وقال سبحانه : « **ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون** » **الى قوله تعالى** « **فان يصبروا فالنار مثوى لهم ، وان يستعتبوا فما هـم من المعتبين** » سورة فصلت ١٩ ــ ٢٤ يوزعون : يجمعون للحشر .

وقد ذكر ابن كثير أحاديث كثيرة فى أن الله لا يغفر للمشرك ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : **الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفره الله ،وظلم يغفره الله ،وظلم لا يترك الله منه شيئا . فاما الظلم الذى لا يغفره الله فالشرك ، وقال « ان الشرك لظلم عظيم » وأما الظلم الذى يغفره الله فظلم العباد لانفسهم فيما بينهم وبين ربهم ، وأما الظلم الذى لا يتركه فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين بعضهم من بعض** .

وقوله : **كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا** » تفسير ابن كثير ١ ــ ٥٠٨ .

ــ ٤ ــ

ومن هذا يتبين ان الكفار اذا تابوا وآمنوا واتقوا فان اللـه سبحانه وتعالى يتقبل توبتهم كمـا وعـد لكن توبة المشرك لا تقبل اذا مات على شركه ، ثم اذا ما شاهد أهوال القيامة تاب وطلب من الله أن يعيده الى الحياة الدنيا ثانية ليصدق برسله ويطيعهم ، وهيهات ، قال تعالى : « **وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الان ، ولا الذين يموتون وهم كفار ، أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما** » .

وقال سبحانه : « **تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون . ألم تكن آياتى تتلى عليكم ، فكنتم بها تكذبون . قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين . ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون .** قال اخسأوا فيها ولاتكلمون » .

كذلك لا يقبل الله تعالى توبة العاصى الذى تمادى فى عصيانه ، فاذا ما كاد يلفظ نفسه الاخير ليودع الحياة ندم وتلفظ بالتوبة وود لو تعود اليه الحياة ليؤمن ويتقى ويطيع ، لان هذه توبة المضطر لا توبة النادم المنيب الى ربه ، قال تعالى : « **وليست التوبة للذين يعملون السيئات ، حتى اذا حضر أحدهم الموت قال أنى تبت الان** » .

وقال صلى الله عليه وسلم : **ان الله ليقبل توبة العبد ما لم يغرغره** ــ الكشاف ١ ــ ٢٥٧ وتفسير ابن كثيرا ١ ــ ٤٦٣ .

وقد سأل الزمخشرى هذا السؤال : من المراد بقوله تعالى « **الذين يعملون السيئات** » أهم الفساق من المسلمين أم هم الكفار ؟

وأجاب بقوله : فيه وجهان : أحدهما أن يراد الكفار ، لظاهر قوله « وهم كفار » وأن يراد الفساق ، لان الكلام انما وقع فى الزانيين والاعراض عنهما ان تابا وأصلحا ، ويكون قوله « وهم كفار » واردا على سبيل التغليظ ، كقوله « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين** » ، لان من كان مصدقا ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر « الكشاف ١ ــ ٢٥٧ » .

والرأى الثـانى الذى ذكره الزمخشرى ارجـح وأقرب ، لان الاية الكريمة نفت قبول نوعين من التوبة : أحدهما توبة الكافر الذى أصر على الكفر طول حياته ، ومات كافرا ، ثم حاول أن يتوب يوم البعث .

والاخر توبة المسلم العاصى الذى تمرد عـلى الطاعة ، وقضى حياته مستهترا بشهواته ولذاته ، ورفض أن ينيب الى ربه وهو فى سعة من الوقت ومقدرة على الانابة ،فلما كانت بينه وبين الموت لحظات نطق بالتوبة .

لهذا كان من رحمته تعالى التى لا تحدها حدود أنه بعد أن نهى العصاة المسرفين فى معاصيهم عن اليأس من مغفرته ، وبعد أن أمرهم بالانابة اليه وبطاعته ، بصرهم بما سيحدث منهم حينما يرون العذاب محدقا بهم ، فسيندمون أشد الندم على ما اقترفوا من آثام ، ولن يجديهم ندمهم شيئا ، وسيندمون أشد الندم على سخريتهم بالرسل وبما أنزل الله عليهم ، وعبثـا يندمون » وسيقول كل منهم لو ان الله ارشـدنى لاطعته ، وهو كاذب فى قوله هذا ، لان الله ارشده وحبب اليه الطاعة وبغض اليه المعصية ، وسيتمنى أن يعيده الله الى الحياة مرة ثانية ليطيعه ويعبده ، ولن يقع من هذا التمنى شىء ، وعندئذ يكذبهم الله سبحانه وتعالى ، بأنه بعث اليهم الرسل ، وأنزل معهم الكتب ، ولكنهم كذبوا الرسل وعاندوهم وكفروا بما دعوهم اليه ، ولا مصير لهم الا جهنم ، على حين أن الطائعين جزاؤهم الجنة .

قال تعالى : « **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم . وانيبوا الى ربكم ، واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون . ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ، وان كنت لمن الساخرين . أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين . أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين . بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين . ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين . وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصص في القرآن

الأستاذ فتحي رضوان

ذكرت أنبياء الله ، عليهم الصلاة والسلام ، باسمائهم أو بصفاتهم ، وحدهم حينا ، كما ذكرت اسماؤهم وجهادهم فى سبيل عقيدة التوحيد ، احيانا ،فى اربعة واربعين سورة من سور القرآن التى بلغت عدتها أربعة عشر سورة ومائة ، موزعة ، كما هو معلوم للكافة ، على ثلاثين جزءا . ولميخل جزء من أجزاء القرآن ، من هذه الاسماء الكريمة ، ومن أعمال أصحابها ،الذين اصطفاهم الله تعالى لاداء رسالاته .

ومنهذه السور ، ما هو مكى ، وما هو مدنى ، وهذه السور المدنية عدتها أربعة عشر ، فى حين أن عدد السور المكية ، هو ثلاثون ، ومع ذلك ، فان المواضع التى وردت فى السور المدنية ، واشتملت على أسماء الرسل ، وانبائهم ، وأحاديثهم ، وقصصهم ، اكثر بكثير من المواضع التى وردفيها هذا الذكر ، فى السور المكية ، فكثير من هذه السور المكية ، اقتصر فيها على ذكر اسم النبى ، أو اسمه مقرونا بألفاظ قليلة تتضمن الثناء عليه ، ففى الجزء الثلاثين مثلا ، المعروف عند عامة المسلمين بجزء [عم] لابتدائه بسورة تبدأ بقول الله تعالى « عم يتساءلون عن النبأ العظيم » لا يذكر من أنبياء الله سوى ابراهيم وموسى فى موضعين فقط : فى النازعات ، جاء ذكر [موسى] عليه السلام : « هل أتاك حديث موسى ، اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ، اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى ، واهديك الى ربك فتخشى ، فأراه الاية الكبرى » .

وفى سورة الاعلى : «ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى » .

ولكن الثابت أن أنباء الرسل عليهم الصلاة والسلام ، جاءت فى السور المكية والسور المدنية على السواء ، مما يدحض قول المستشرقين من أهل الغرب ، الذى طوى صدرهم ، ولا يزال يطويه على كراهية متأججة للاسلام ورسول الاسلام ، وقرآن الاسلام ، من أن القسم المكى من القرآن سكت عن هذا الذكر ، لان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يكن فى حاجة الى سوق قصص أنبياء اليهود ، نقلا عن التوراة ، الا حينما جاور اليهود فى المدينة ، فأحوجه هذا الجوار ، الذى انتقل من المصافاة الى المهادنة ، الى الجدل القولى ، الى الحرب المشهرة ، والقتال المرير ، الى الاستعانة بقصص أنبياء بنى اسرائيل ، والاستشهاد بها ، والثناء عليهم ، واظهار فضلهم ، والانتساب اليهم ، للتقرب الى اليهود ، فلما لم ينفع هذا فى كسب مودة اليهود ، أو كف أذاهم ، دخل معهم فى حوار ، يثبت به أن الله يوحى له من هذه الانباء ، ما يدل على أن نبى الاسلام يوحى اليه ، بما لا يعرفه ، من أنباء هذا التاريخ المغيب ، والذى لا يعلمه الا أهل الكتاب ، أو من يقرأون ويكتبون ومحمد أمى ، لا يقرأ ولا يكتب ، ثم انتقل فى آخر مراحل الصراع من الاسلام واليهودية ، الى ايراد هذه الانباء المذكورة فى التوراة ، بالاسلوب الاسلامى ، لتتضح الفوارق العقلية والروحية ، بين ما جاء به القرآن ، وما صارت اليه كتب اليهود فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وليؤكد أن عقيدة التوحيد ، تظهر فى كل ما يقوله ، وما يفعله المسلمون ، حتى قصص الانبياء وأنبائهم وأنباء جهادهم .

ولعل سورة [يوسف] المكية أقوى رد على المستشرقين الاوربيين من انجليز وفرنسيين وهولنديين والمان ، ومنهم المسيحى ، ومنهم اليهودى ، الذين يذهبون الى ان القصص القرآنى ، لم تأت بيانا للعقيدة الاسلامية ، ولا ابرازا للنظرة الاسلامية ، الى حياة الرسل والانبياء وجهادهم وعلاقتهم بأقوامهم المباينة للنظرة التى تبنتها كتب اليهود والمسيحيين ، التى يقرءونها ويتداولونها ، الان ، وانما كان ردا سياسيا بحتا ، من محمد صلى الله عليه وسلم ، على ما كان يلقاه من جدل أهل الكتاب فى المدينة من اليهود والمسيحيين ، التى كانت تضيق عليه الخناق حينا ، والتى كانت تمطره أحيانا بالاسئلة احراجا له ، أمام المؤمنين به ، بقصد اثبات اما جهله ، واما فساد ما يذهب اليه من بطلان عقيدتهم . فسورة يوسف هى سورة مكية كما قلنا ، وهى قصة القرآن الكاملة التى اجتمعت فى سورة برأسها ، والتى خلت تقريبا من الجدل مع اليهود والمسيحيين ، على السواء ، والتى راحت آياتها البينات جميعا تشيد بيعقوب وابنه يوسف وابائهما ابراهيم واسحق ودعوتهم الى الدين القويم ، دين التوحيد ، ودين العمل الصالح ، والبعث والحساب والجزاء . ومثال ذلك قول الله تعالى فى سورة يوسف عليه السلام وآبائه واجداده : « **وكذلك يجتبيك ربك ، ويعلمك من تأويل الاحاديث ،ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ،كما اتمها على أبويك من قبل:**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابراهيم واسحق» وقوله تبارك وتعالى : « **وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ، ولنعلمه من تأويل الاحاديث** » « **ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما** » .

ثم قوله عز وعلا على لسان يوسف « **انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة ، هم كافرون ، واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ، ما كان لنا ان نشرك بالله من شىء ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون ، يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار** » وقد ختمت قصة يوسف ، عليه السلام فى السورة التى سميت باسمه ، بما هو جوهر وغاية كل قصة قرآنية ، أى الدعوة للواحد الاحد ،وان العاقبة للصالحين ، المحسنين ، فى الدار الاخرة ، التى هى المثل الاعلى ، التى يجزى فيها العمل الصالح ، وينعم فيها المتقون ، بالباقيات من الذكر الطيب ، وسكينة النفس ، وسعادة الاخاء وطهارة النفس من الغل والحقد والحسد : رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث ، فاطر السموات والارض ، انت ولِيى فى الدنيـــا والاخـــرة ، توفنى مســلما والحقنى بالصالحين » .

واذا كانت الانبياء قد ذكرت فى أربع وأربعين سورة من القرآن ، وان هذه السور ،وزعت على اجزاء القرآن كله ، فان لذلك التوزيع دلالة واضحة ، وهى أن القرآن اتخذ من أنباء الرسل ، وأحاديثهم ، وسيلة لبيان أغراض القرآن ، فهو لا يستغنى عنها ، فى بسط مقاصده ، وتقريبها للافهام ، واذا كان قد كرر اسماء رسل بعينهم ، وأبدأ القول وأعاده ، فيما جرى بينهم وبين أقوامهم ، فهذا التكرار ، لا يأتى فقط ، لتثبيت المعنى الذى يهدف اليه كتاب الله ، فى أذهان قارئيه وسامعيه ودارسيه ، والهادين والداعين اليه ، وانما يتغيأ من هذا التكرار ، ان تصبح هذه الاسماء مألوفة عند المسلم ، حتى يتداعى لها فى نفس الانسان بمجرد سماع الاسم المعانى التى اتصلت به ، والتى جاء بها القرآن ، فنحن لطول ما كررنا اسم الله العظيم ،فى الصلاة والدعاء والحديث ، والرواية والجـدل ، والتلقين والتعلم يسهل علينا نطقه ، وذهن الواحد منا شارد ، وقلبه مشغول ، ولكن الاسم يفعل فعله فى أعماق النفس ، والنفس لا تدرى ، كذلك يحدث فى سمع الانسان وعقله ، كل اسم كثر ترداده ، واقترن بمعان لا تفارقه ولا يفارقها ، كأسماء الرسل ، وأسماء المعانى المجردة ، من حب وخير ، وعدل وظلـم ، وسواد وبياض ، كذلك أصبحت أسماء صالح وهود ونوح ولوط ، وابراهيم وموسى ، عناوين لمعـانى ومبادىء يستحضرها الذهن بمجرد نطقها ، فى حين لو تعددت هذه الاسماء ، بالاضافة اليها ، وملء آيات القرآن بالاحداث العديدة ، او التفريع عليها ،لتداخل بعضها فى بعض ، ولبهتت معانيها ، ولاحتاج الانسان البسيط الذى جاء كتاب الله ليعلمه ويهديه ويأخذ بيده ان يجهد ذهنه ، فى التفريق بين هذا النبى وذاك ، وما جرى لأولهما دون ثانيهمـــا ، ولاعيته محاولة استيعاب الوقائع وحفظها واستظهارها والاستشهاد بها ، فى حين أن هذا التكرار الواضح ، وهـذا التبسيط الذاهب الى اقصى غاياته ، مكنت الفلاح ، وهو يخوض فى وحل الغيط ، متحدثا الى صاحبه أو صاحبته ، أن يستشهد بشىء من أقوال أو وقائع حياة نوح أو لوط ، أو قصة زوجتيهما وهكذا . .

واذا كانت سور القرآن الاربعة والاربعين التى اشتملت على أسماء الرسل ، وأحاديثهم وانبائهم، قد توزعتها أجزاؤه جميعا على وجه التقريب فان هذه السور لا تتساوى من حيث احتواء عدد المواضع التى وردت فيها هذه الانباء والاحاديث ، فأكثر هذه السور نصيبا من هذا الذكر ، الانبياء فقد بلغت عدة المرات التى ورد فيها هذا الذكر عشرة ، فى حين كان هذا العدد تسعة فى كل من البقرة والانعام وثمانية فى النساء ، وسبعة فى هود و [ص] وستة فى آل عمران ، وخمسة فى مريم ، وثلاثة فى المائدة والاسراء والتوبة وابراهيم والاحزاب واثنين فى طه . ويمكنك أن تتعقب هذه المواضع فى باقى السور ، التى جاء فيها هذا البيان ، ونحن نورد هنا أسماء جميع السور التى ورد فيها ذكر للانبياء فهى :

البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة والانعام والاعراف والتوبة ويونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر والاسراء والكهف ومريم وطه والانبيـاء والحج والمؤمنون والفرقان والشـعراء والنمـل والعنكبوت والاحزاب وسـبأ وفـاطر ، ويس ، والصـافات وغافر و [ص] والشـــورى والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف و [ق] والذاريـات والنجم والقمر والحديد والمتحنة والصف والتحريم ونوح والاعلى .

ومن اليسير ان نفهم كيف خلت سور الانفال والفتح ومحمد والحجرات من الاشارة الى أخبار الرسل مع أن سورة الانفال تقع بين سورتى الاعراف والتوبة ، فى كلتا السورتين مواضع غير قليلة ذكر فيها الانبياء وذكرت أخبارهم ، بلغت فى الاعراف سبعة مواقع فالانفال سورة لها موضوع شمل آياتها جميعا ، فهى سورة تشرع للحرب واحكامها ، وللقتال وظروفه المادية والمعنوية ، من الثبات عند البأس واحترام أوامر الرسول ، أو النهى عن الانشغال بالغنائم ، وبقوة المسلمين بفضل ايمانهم الى المشركين نتيجة لكفرهم ، واهتمامهم بالدنيا دون ما يعلو عليها ، ويسمو فوقها من المثل العليا والباقيات الصالحات عند الله ، ثم حكم الغنائم وطريقة توزيعها ، وما جرى فى موقعة بدر ، وما وعد الله به المؤمنين من التأييد الالهى ، اذا صبروا وثبتوا ، وكل هذا ، ينطوى فى ذاته من الامثلة الواقعية وما يعرفه المسلمون أنفسهم وما شاهدوه مشاهدة العيان ، مما يغنى عن الامثلة المستفادة من أنباء الماضى ، ومع ذلك فقد وردت فى هذه السورة اشارة الى ما كان من آل فرعون دون ذكر موسى عليه السلام فقال الله تعالى : كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ، كفروا بآيات الله ، فأخذهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب » وقوله عز وعلا : كدأب آل فرعون ، والذين من قبلهمكذبوا بايات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ، وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين » .

والسور الثلاث الفتح ومحمد والحجرات ، استقلت كل واحدة منها بموضوع متكامل ، أورد الله فيه أحكاما تشريعية ، أو بيانا لواقعة ، ذات أهمية وخطر فى حياة المسلمين ، عاصروها ، وعرفوا بدايتها ، ونهايتها . فسورة محمد ، تكاد تكون امتدادا لسورة الانفال ، ومن حيث كونهما معا وعاء لاحكام الحرب، والاسرى ، وهى كسورة الانفال من جهة ، وكسورة الفتح من جهة أخرى من أقصر السور التى هى بين الطويلة ، كالبقرة أو القصيرة كسور الجزئين الاخيرين التاسع والعشرين والثلاثين . واذا كانت سورة محمد تعرف عند بعض المفسرين بسورة القتال لقول الله تعالى فيها : « **فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء** » ، فان سورة الفتح ، جاءت مقصورة تقريبا على واقعة صلح [الحديبية] الذى كان أكبر انتصارات المسلمين غير العسكرية ،وا ن كان السر فى هذا الانتصار ، هو قوة المسلمين الحربية التى بدت فى الافق ، واضحة جلية ، لمشركى مكة ، وزعماء كفارها ، مما يؤيد فى كل زمان ومكان ، ان أعداء السلام ، والخارجين عليه ، والمتجرين بالحرب والملوحين بها ، لا يردهم الى السلام ، ويحملهم على النزول على مقتضياته ، الا الخوف من الهزيمة ، واليأس من النصر . وقد روت سورة الفتح ، ما جرى فى الحديبية ، ومقدماتها وخواتيمها ، فاستغنت بذاتها عن الامثلة الخارجية عنها ، والتى ألف القرآن أن يضربها للناس ، لينبه نفوسهم ، ويحرك عقولهم .

أما سورة الحجرات فقد دار كلام الله تعالى فيها أساسا حول تحذير المسلمين من الخوض فى الاعراض ،ولذلك لم يأذن المقام بايراد أنباء الرسل فيها ، ولكن السور الثلاث كانت محصورة بين سورتى الاحقاف ، و [ق] وفى كلتا السورتين اشارات الى أنبياء الله ، فى الاحقاف جاء قول الله تعالى : « **واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف** » وفى سورة ق « **كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد ، وفرعون واخوان لوط ، وأصحاب الايكة وقوم تبع ، كل كذب الرسل فحق وعيد** » .

ويحسن ان نورد هنا امثلة من الايات التى وردت فى شأن كل نبى من أنبياء الله ، عليهم السلام ، دون أن تتضمن واقعة ، ولا حتى مجرد نبأ ، لنستبعد هذه الايات من بحثنا باعتبار أن هذه الايات الكريمة ناطقة بذاتها بانقطاع صلتها تماما بالقصة أو ما يشبه القصة .

ولنبدأ بأبى البشر ، وأبى الانبياء آدم عليه السلام ، ففى آل عمران ، آيتان : « **ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين** » « **ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون** » .

وفى سورة الاعراف « **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين** » « **يا بنى آدم ، اما يأتينكم رسل منكم ، يقصون عليكم آياتى ، فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » « **واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ، ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ، ألست بربكم قالوا : بلى ، شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة ، انا كنا عن هذا غافلين** » .

وفى الاسراء « **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » .

وفى شأن نوح عليه السلام : ورد فى آل عمران قول الله تعالى : « **ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين** » .

وفى سورة الاعراف فى سياق ما جرى من جدال بين هود وقومه : « **واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكمفى الخلق بسطة** » وفىسورةابراهيم « **ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم** » .

أما ادريس عليه السلام ، فقد ذكر مرتين ، احداهما فى سورة مريم ، اذ قال الله تعالى عنه عليه السلام : « **واذكر فى الكتاب ادريس أنه كان صديقا نبيا** » وفى سورة الانبياء ، فى سياق ذكر عدد من أنبياء الله : « **واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين** » .

وعن ابراهيم الخليل عليه السلام ، قال الله تعالى فى سورة البقرة : « **وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط** » كما قال عز وتبارك : « **أم تقولون أن ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ؟** » وفى سورة آل عمران : « **ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ، ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا ، والله ولى المؤمنين** » فقال : « **قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقامابراهيم ومن دخله كان آمنا** » .

وعن موسى عليه السلام ، جاء فى سورة البقرة : « **ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ، وآتينا عيسى ابن مريمالبينات وايدناه بروح**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدس » « ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ، ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل » « قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » وفى سورة الانعام : « قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس » وفى سورة المؤمنون : « ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون »

وعن عيسى عليه السلام جاء فى سورة البقرة : « وآتينا عيسى ابن مريم البينات ، وأيدناه بروح القدس » « قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى » فى سورة آل عمران « ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب » فى سورة النساء « واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب » وفى السورة نفسها : « انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله » وفى سورة المائدة « ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام »

وتجد مثل هذه الايات عن اسماعيل واسحق ويعقوب وزكريا ويحيى وهود وصالح وشعيب ،وهى تختلف موضعا من القرآن ، وصياغة ، كما تتباين اهداف الكلام المباشر بشأنها فى سورة عن سورة ولكن الهدف البعيد من كل ذكرها جميعا والاستشهاد بها ، هو تزكية انبياء الله ، وحسن ادائهم للرسالات التي اصطفاهم ربهم لها ،وصبرهم على اذى الكافرين بها ، وسعة صدورهم ، وطول صبرهم ، وعفوهم عن قومهم ، ونصر الله لهم ، وللعقيدة التى علموها للناس ودعوهم لها : دعوة التوحيد والبعث وحسن مثوبة العاملين الصالحين ، وسوء عقبى الكافرين .

وربما تجدنا أسرفنا نوعا فى ايراد هذه الامثلة ، ولكن كانت الغاية من ذلك بيان أمرين :

اولها أن اسماء الرسل لا تأتى فى القرآن الكريم مغلفة فى سياق قصص او انباء او احاديث وانما تأتى مجردة من كل هذا ، فى مواضع من كتاب الله العظيم .

والامر الثانى ان لذكر هذه الاسماء ، ان قصرت الاية وقلت الفاظها وخلت من الوقائع ، او ان طالت، وامتلأت بالحوادث ، غاية واحدة لا تتغير ، هى بسط العقيدة وتقريبها الى اذواق وأفهام الناس الذين دعوا للدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . فليست المتعة ولا التسرية على الناس او الدخول فى منافسة مع أحاديث وأسماء امثال النضر بن الحارث الذى سافر الى بلاد العجم ، وعاد وقد امتلأت جعبته بطرائف اخبار [رستم] و [سفنديار] والا لما جرى القرآن على نهج التكرار ، وابداء القول واعادته ، فى وقائع محددوة ، واكثرها بسيط ، لايتعقد ، ولا يتداخل بعضه فى بعض ، ليثير شوق السامع الى فك عقدة والخلوص به الى نتيجة يطمئن اليها ، شأنه عند سماع النوادر ، والطرائف والغرائب .

وأحاديث القرآن الكريم عن الانبياء والرسل ، وانبائهم ، وانباء الغيب ، تتسم جميعا — على ما سنبين باذن الله — بأمور ، وخصائص ، تباعد بينها وبين القصص على الوجه الذى تعارف الناس عليه قبل القرآن وبعده ، فى العهد القديم ،وفى ايامنا من اول هذه السمات :

اولا : التكرار ، وقد سلفت اليه الاشارة ، والتكرار يسلب الحكاية ، او الرواية ، اكبر عناصرها ، وهو التشويق ، ومفاجأة السامع او القارىء ، بأحداث ووقائع لم يكن يتوقعها ، فاذا عرفت سلفا ، فقدت عنده ، عنصر الجدة ، ولم تحرك شوقه الى تبين ما ستأتى به باقى وقائعها .

وقد يقول قائل ، وانى لحكايات وانباء ، كتاب اراد الله له أن يبقى مقروءا ومسموعا على مدى القرون ، ان تنطوى على المفاجأة والجدة ، وهى معروفة سلفا ، يقرؤها الناس اليوم وغدا ، وفى الشباب والمشيب، والرد على ذلك ، انه سيبقى فى الملايين التى ستقرأ القرآن ممن يتم لهم سماع كل قصصه وانبائه ، وهؤلاء ، سيحسون بالجدة والمفاجأة ، اذا كانت القصة قد اريد لها منذ البداية ان تترك هذا الاثر ، واذا صيغت القصة ، على وجه يحرك الشوق ، زاد فيها عنصر المفاجأة ، والغرابة ، وقعا فى السمع والنفس ، اعجابا ، بقريحة صانع هذه الطرائف وتناول الناس قصها واطراف وامتاع اصدقائهم ، بذكر وقائعها ، فتمثليات شكسبير وروايات « دكنز » وبلزاك ، وجيته ، تسمع وتشاهد وتقرأ ، وتبقى جديدة ، كجمال صنعتها . وقد تسامى القرآن وتسامت أنباؤه وقصصه عن هذا كله ، لانها ان احتوته ، أصبحت قصة ممتعة ، وتذوق الناس طرافتها ، وغابت تماما عنهم حكمتها ، وقد عوض القرآن هذا العنصر ، بأسلوب القرآن واحكامه ، وحلاوة الفاظه ، ورنين مقاطعه .

الامر الثانى — تقطيع القصة او الحكاية الواحدة ، وعدم الوصول بها الى خاتمتها ، فقصة موسى وقصة آدم ، مع الملائكة وابليس ، ترد فى القرآن أجزاء ، ولو اتصلت هذه الاجزاء فى موضع واحد ، لكملت قصته ، ولتوافر لها عنصر المفاجأة والتشويق ، وان كان هذا العنصر باديا فى هذه الاجزاء الموزعة ، على مواضع مختلفة فى القرآن . ولكن يريد القرآن ان يعلن ويظهر

البقية ص ٢٤

العلم في القرآن

فلينظر الإنسان إلى طعامه

— ١ —

الامر من الله الى الانسان بالنظر فى الاشياء تتعدد وجهاته فى القرآن الكريـم ، وليس المقصود بالنظر هو توجيه حدقة العين نحو الشىء المراد النظر اليه ، وانما هو توجيه الفكر والعقل للتأمل والتدبر ، ثم شغل الوجـدان والقلب بما وراء التأمل والتدبر من خالق خلق فقدر ورازق أتاح ويسر • ويقول القزوينى ، فى هذا المعنى « ليس المراد من النظر تقليب الحدقة •• فان البهائم تشارك الانسان فيه ، ومن لم ير من السماء الا زرقتها ومن الارض الاغبرتها فهو مشارك للبهائم فى ذلك ••والمراد من هذا النظر التفكر فى المعقولات والنظر فى المحسوسات والبحث عن حكمتها وتصاريفها ليظهر له حقائقها فانها سبب اللذات الدنيوية والسعادات الاخروية •• ولهذا قال صلى الله عليـه وسـلم : تفـكروا فى خلق اللـه والفكر فى المعقولات لا يتأتى الا لمن له خبرة بالعلوم والرياضيات بعد تحسين الاخلاق ، وتهـذيب النفس ، فعنـد ذلك تنفتح لـه عين البصيرة ويرى فى كل شىء من العجب ما يعجز عن ادراك بعضها ، فلو ذكر طرفا منها لغيره لانكره »..

الدكتور أحمد حسنين القفل

والامر بالنظر للتفقه والتدبر والتأمل ، جاء فى آيات من القرآن الكريم كثيرة : يقول سبحانه « **او لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء • وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ، فبأى حديث بعده يؤمنون** ؟ » الاعراف

« **قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون !**

« **او لم يسيروا فى الارض فينظروا ••** » الروم •

ويأمر الله الانسان بالنظر لانه ميزه — وميزه وحده دون غيره — بالعقل الذى به يفكر ويتدبر ، ولامر يراد سمى الله الذين لا يفكرون عن غفلة بأنهم أضل من الانعام بل نفى عنهم صفة « الانسانية » وسلكهم فى سائر الدواب التى تدب على سطح الارض •

يقول سبحانه •

« **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون** » الاعراف

« **ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ، ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ، ولو اسمعهم ، لتولوا وهم معرضون** » الانفال .

« **ان شرالدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون** » الانفال •

ومن هذا المنطلق يمكن ان ندرك — قدر استطاعتنا — كيف ينظر الانسان الى طعامه •

وفيما يلى تقليب لوجهات النظر فى هذا الصدد :

١ — حين اتناول رغيفا من خبز ، أو قطعة من شواء اللحم أو صنفا من فاكهة ، أو نوعا من خضر أو كوبا من لبن •• الخ ، فهل يقفز الى ذهنى مثلا ، كيف أتاح الله لى هذا اللون أو ذاك من الطعام ، وكيف وصل الى فمى ومن أين ؟ هل أتذكر ملايين الناس غيرى الذين يبذلون جهودهم ويقفون وراء اتاحة هذه الانواع من الطعام لتجد طريقها الى فمى . الفلاحون والعمال والصناع فى ريف وفى حضر لهم دورهم فى اعداد الطعام لهم ولغيرهم .ومن قبل ذلك ومن بعده، تذكر الله الخالق الرازق الذى أتاح كل الظروف لكى يتواجد الطعام للانسان ولغيره من الحيوان •

٢ — وثمة أشياء أخرى يجب أن يتدبرها الانسان حين ينظر الى طعامه ، ذلك لانه يتناول أطعمة تختلف لونا وطعما ونكهة ، كما تختلف تركيبا وتتبـاين مصادرها بين نباتات وحيوانات ولكن يلاحظ الاتى :

أ — أن الاطعمة مهما اختلفت وتباينت فانها تتركب كيماويا من مواد عضـوية « دهون — كربوايدرات — روتينات » ومواد غير عضوية « ماء — املاح — غازات » هذا بالاضافة الى الفيتامينات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ب ـ ومن هنا يتضح أن الغنى الذى يقتدر على شراء وجبة غالية الثمن قد تتساوى من حيث تكوينها الكيماوى وفائدتها لصاحبها مع وجبة رخيصة الثمن يشتريها فقير وبقروش قليلة . فوجبة من لحم الدجاج الرومى مثلا قد تتساوى فى قيمة بروتيناتها ـ بروتين حيوانى ـ مع وجبة من عدة بيضات او من بروتينات من البقول النباتية « فول ـ عدس .. الخ » . هذا مع الاحاطة بأن حالة جسم الانسان الفسيولوجية ـ الحيوية أو البيولوجية ـ قد تختلف فى درجة استفادتها من وجبات الغذاء المتشابهة والمتساوية ـ بغض النظر عن الامراض ـ من شخص لاخر ، واعنى ان الفقير قد تكون بنيته وحالة جسمه مستعدة للافادة من وجبة رخيصة أكثر من استفادة الغنى من وجبة غالية الثمن . وهنا يجدر بنا اغنياء وفقراء أن نذكر قوله الله تعالى :

● « اهم يقسمون رحمت ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم ، فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ، رحمت ربك خير مما يجمعون » الزخرف .

● « والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ، فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء ، افبنعمة الله يجحدون ؟ » النحل .

والمعنى ان التفاوت فى الرزق أمر مقدور فى الدنيا من اجل اسعاد البشر ، فالناس بخير ما اختلفوا ، فاذا ما تساووا هلكوا ، والتفاضل عند الله بالتقوى ، ان اكرمكم عند الله أتقاكم .

٣ ـ تتباين الفاكهة والخضروات والمحاصيل تركيبا ولونا ونكهة مع انها قد تكون من انتاج أرض متجاورة وتسقى بماء واحد . تأمل قوله تعالى :

● « وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل ، صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون » الرعد .

٤ ـ وقد يكون الطعام من مصدر حيوانى لحيوانات مستأنسة كالطيور والانعام أو لاخرى مائية تعيش فى الماء العذب أو الماء الاجاج ، وقد سخر الله كل ذلك لغذاء الانسان ،فوق منافعه الاخرى . يقول سبحانه :

● « والانعام خلقها ، لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون » ـ النحل .

● « وان لكم فى الانعام لعبرة ، نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم ، لبنا خالصا سائغا للشاربين » ـ النحل .

● « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » ـ النحل « عن عسل النحل » .

● « وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا ، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها » ـ النحل .

● « وما يستوى البحران ، هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ، ومن كل تاكلون لحما طريا » ـ فاطر .

٥ ـ واذا كان الله قد أباح للانسان أن يأكل من طيبات ما رزقه وهى كثيرة ومتنوعة فقد حرم عليه بعض الاطعمة والاشربة ، وقد ثبت علميا وبالابحاث المحايدة كثير من الاضرار التى تكمن فى تناول مثل هذه الاطعمة أو الاشربة المحرمة ، ويطول الكلام فى ايرادها . يقول سبحانه :

● « يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون . انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ، ان الله غفور رحيم » ـ البقرة .

● « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ! ـ الانعام .

أ « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ، والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم ، وما ذبح على النصب ، وأن تستقسموا بالازلام ، ذلكم فسق » ـ المائدة .

ب « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » ـ المائدة .

٦ ـ ومع أن الله قد اتاح وأباح الكثير من انواع الطعام فقد أمر الله الانسان أن يقبل على طعامه وشرابه باعتدال ، دون تقتير ولا تبذير ، مراعاة لحالته الصحية وحفاظا عليها ، وقد قيل ان الموت كما يأتى من تخمة فقد يتأتى عن جوع ، كما قيل لو أن الغنى اعطى ما يفضى الى تخمته الى الفقير لانقاذه من مسغبته لصح كلاهما ولسعد الاثنان بالحياة آمنين فى رحابها . تأمل قول الله تعالى :

● « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ،انه لا يحب المسرفين.قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون » الاعراف .

٧ ـ ولقد أحل الله للمسلم اكل الطيبات من الرزق ، كما أحل له طعام الذين اوتو الكتاب وجعل طعام المسلمين حلا لاهل الكتاب . وعلى هذا الاساس فالمواد الغذائية المستوردة من عند أهل الكتاب فى الافكار الخارجية تكون حلالا للمسلمين والمواد المصدرة من عندنا تكون حلالا لهم . ولو أن كافرا كان يأكل المحرمات ثم اسلم واستقام والتزم بما احل الله من طعام للمسلمين فان ما اقترفه من اكل محرمات قبل اسلامه يسقط عنه . تأمل قوله تعالى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » ـ المائدة .

● « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ، اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا ، والله يحب المحسنين » المائده .

٨ ـ والتكافل فى الاطعام مرغوب ، فمن وسع الله عليه فى رزقه يجب الا يحبسه على نفسه دون غيره ، والزكاة المفروضة كحق معلوم للسائل والمحروم ، توضحها السنة النبوية الشريفه فى الاموال والزروع والحيوانات ... الخ . « وهى مفصلة فى الكتب الاسلامية التى تتكلم عن المعاملات » . وبالاضافه الى ذلك فان الكفارات بصورها المختلفة تشير الى اطعام الفقراء والمساكين . تأمل قول الله تعالى فى حضة على اطعام من لا يجدون الطعام .

● « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ، انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا » الانسان .

● « وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ، والنخل والزرع مختلفا أكله ، والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » الانعام .

● « لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ، فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم أو تحرير رقبة » ـ المائدة .

● « ياأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ، ومن قتله منكم متعمدا ، فجزاء مثل ما قتل من النعم ، يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين » ـ المائدة .

● « والذين يظاهرون من نسائهم ، ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ، ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ، فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ، ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ! ـ المجادلة .

● « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » البقرة « بالنسبة للصيام » .

٩ ـ ولا يتوقف ترغيب القرآن الكريم فى الحض على اطعام الفقراء والمساكين عند الزكاة المعلومة والكفارات المفروضة ، بل ان اطعامهم فى حد ذاته هو اقرب القربات عند الله ، به يدرأ الغنى عن نفسه العذاب والدمار والدخول فى النار يقول سبحانه :

● « خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ، انه كان لايؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على طعام المسكين » الحاقة .

● « فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن ، وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن . كلا . بل لا تكرمون اليتيم ، ولا تحضون على طعام المسكين » الفجر .

● « فلا اقتحم العقبة ، وما ادراك ما العقبة ؟ فك رقبة . او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة ، او مسكينا ذا متربة » البلد .

● « أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين » الماعون .

١٠ ـ والاغنياء والاشحاء ، والبخلاء الانانيون هم الذين يلتمسون المعاذير ، ويقدمون المبررات الواهيه فى حبس ما أنعم الله عليهم دون غيرهم . احضرت أنفسهم الشح ، والذين يتغلبون على شح أنفسهم هم المفلحون . يقول سبحانه :

● « واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله ، قال الذين كفروا للذين آمنوا ، انطعم من لو يشاء الله أطعمه . ان انتم الا فى ضلال مبين » يس .

● « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » الحشر

● « فاتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا وأطيعوا ، وانفقوا خيرا لإنفسكم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » التغابن .

١١ ـ وسعادة كل انسان تكمن فى شيئين ، هما الاطمئنان على طعام يصل اليه فلا يتعرض للجوع ، وعيش فى ظل امن لا يتعرض معه للخوف ، وما عدا هذين فهو يهون ـ واذا تحقق له ذلك فعليه ان يتذكر الله وان يشكره . يقول سبحانه :

● « فليعبدوا رب هذا البيت ، الذى أطعمهم من جوع . وآمنهم من خوف » قريش

● « ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون » البقرة

● « فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ، واشكروا نعمه الله ان كنتم اياه تعبدون » النحل

● « فانهم عدولى الا رب العالمين ، الذى خلقنى فهو يهدين ، والذى هو يطعمنى ويسقين » الشعراء .

١٢ ـ وأمر الانسان بالنظر الى طعامه هو فى الحقيقة دعوة عريضة تشمل لفت نظره الى :

ا ـ كل ما تنبت الارض وما يدب عليها من حيوان وكيف يمكن كل ذلك ان يكون طعاما .

ب ـ كل عالم فى مصنع يتعامل مع الاغذية ، وكل تاجر يحملها من مكان الى آخر ، وكل من يتعامل مع حيوانات البر والبحر .. الخ .

وعلى هذا الاساس فكل ابحاث الغذاء والتغذية منذ وجدت والى يوم القيامة يمكن ان تدخل تحت « أمر الانسان بالنظر الى طعامه » والله تعالى أعلم .

للحديث بقية فى العدد القادم ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

القرآن وغرائز الإنسان

الدكتور عبد الغني الراجحي

الانسان نفسه كون قائم بذاته ، والفلاسفة يقولون عن الكائنات والمخلوقات عامة أنها الكون الكبير ، ويقولون عن الانسان خاصة انه الكون الصغير ، مستأنسين فى ذلك بقوله تعالى « لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

ومع ان القرآن الكريم كثيرا ما تعرض لهذا الكون الصغير بالبيان والايضاح عن عظمة تكوينه العضوى ودقيق تركيبه العضلى وأسرار جهازه المادى ، من خلقه فى الارحام من النطفة الى العلقة الى المضغة الى العظام ، الى ما الى ذلك ، من السمع والبصر واللسان والشفتين وسائر الجوارح والاعضاء التى يتشابه فيها مع كثير من الحيوانات ، الا اننا نرى القرآن الكريم من ناحية علمية دقيقة أخرى كثيرا ما تعرض للانسان وذكره والحديث عنه ، لا بعنوان الحيوانية والعضلية فحسب ولكن بعنوان الانسانية والنفس البشرية واللطيفة الربانية التى هو بها انسان ، مما تشكل دراسته واستيعابه والاهتمام ببحثه ودرسه وتحليله ما يسمونه بالجوانب النفسية فى تفسير القرآن الكريم، وهى وان كانت داخلة ضمن ما يسمونه بالتفسير العلمى للقرآن ، الا انها أخص منه تنفرد بعناية خاصة ودراسة خاصة ، كما كان الانسان نفسه داخلا فى مضمون الحيوان لكنه لاختصاصه بالروح الادمية والنفس الناطقة البشرية انفرد بدراسات ومباحث خاصة .

القرآن بجملته وتفصيله لا يخرج عن كونه هدى وبيانا وارشادا للانسان من حيث هو نفس ناطقة وطبيعة بشرية آدمية قابلة للنقاش والتصوير ، والادراك والتأثر والتأثير ، والانفعال والتفاعل فكريا وعقائديا ، ذات ملكات راسخة تصدر عنها الاعمال خيرها وشرها ، حقها وباطلها ، ذات غرائز قابلة للاعلاء والسمو والتسامى اذا أحسن توجيهها . وقابلة للاشباع والتسفل والانحطاط اذا أسىء توجيهها او اهمل علاجها ، وما خرج القرآن كله عن كونه توجيها واعلاء وتساميا بالنفس البشرية والارواح الادمية ، وانقاذا لها من ضباب الضلال الى نور الهداية : **« كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد»** . **«قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » ـ ؟ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين »** .

نعم ان الانسان فى حد نفسه مجموعة غرائز اودعها الله فيه لتصدر عنها افعاله ، وعلماء النفس يقولون غريزة الانسان اذا انطلقت لتصريف طاقاتها بلا سدود ولا قيود ولا حراسة فهذا هو الاشباع للغريزة والانطلاق بها ، وهو خطر على الانسان يهوى به الى الحضيض البهيمى بل ان انطلاق الانسان بغرائزه أخطر وأشد فتكا بالانسان والمجتمع من انطلاق الحيوان الاعجم بغرائزه ، لما يمتاز به الانسان من القوة المفكرة التى تساعده على تدبير الحيلة لاشباع غرائزه، وكذلك اذا كبتت الغريزة الانسانية ولم تعط فرصة للتنفيس وحرمت من حق ممارسة فاعليتها التى خلقت لها . فهذا هو الكبت والحرمان، وهو لايقل خطرا عن الاشباع والانطلاق ، لانه اما أن يؤدى الى الانفجار فيحصل الانطلاق بصورة مفاجئة ومروعة ، واما أن يؤدى الى قتل الغريزة وفنائها وتبديدها تحت عملية الضغط، فيصاب الانسان بشلل الغريزة ونسيانها وظيفتها ، فتموت أو تتعطل فيه طاقات أودعها الله فيه لانه فى مسيس الحاجة اليها ، اذن لابد من المحافظة على أصل الغريزة مع اقامة الحراسة عليها ، وتوجيهها الوجهة الصالحة المعتدلة الوسط ، التى لا افراط فيها ولا تفريط ، مثلها فى ذلك كمثل النهر العامر بمياهه المتدفقة . اذا ترك وشأنه بلا سدود ولا جسور كان شرا وقوة مدمرة مخربة للبلاد والعباد ،وليس التخلص من شره بكبته وتحويل مياهه الى جوف الارض او جوف البحار المالحة ، ولكن بالسيطرة عليها وحسن توجيهها واستغلالها باحكام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

السدود والجسور وتعديل مجراها لزيادة الانتفاع بها ..

ونحن على ضوء هذه الحقيقة المقررة فى الطبائع والعقول اذا ما نظرنا الى تعاليم القرآن وآدابه وارشاداته وتشريعاته وأحكامه وعقائده وخلقياته وقصصه ومواعظه وغاياته وأهدافه ، وجدناها لا تخرج بحال من الاحوال عن هذه الحقيقة قيد شعرة وانها كلها عبارة عن حراسة مشددة على غرائز الانسان من الانحراف وسوء الاستغلال. وان القرآن فى أسلوبه وبيانه وبلاغته يلامس النفس البشرية ويمس شغافها ليأخذ بزمامها الى طريق الهدى والرشاد عن فكر واقناع .

غريزة الدين والتدين تنحرف فى الانسان بالاشراك بالله والكفران وسائر العبادات الباطلة والعقائد الضالة والرهبانية وغيرها ، فيتدخل القرآن بالهدى والارشاد واقامة البراهين على وجود الله ووحدانيته، والاقتصاد فى الاعتقاد ورسم المناهج السديدة للوصول الى مرضاة الله وعبادته العبادة الصحيحة ، والايات القرآنية فى هذه المعانى كثيرة وغريزه الجنس تنحرف بالزنا وسائر الانحرافات الجنسية ، فيتدخل القرآن بالبيان والارشاد والنهى عن الزنا وما يشبهه ويفرض العقوبة فى الدنيا وينظم الزواج والطلاق والاسرة والحياة الزوجية ، والايات القرآنية فى هذه المعانى كثيرة .

وغريزة حب المال والتملك تنحرف بالبخل ومنع الزكاة والربا والسرقة والغصب وسائر الانحرافات المالية والانهماك الشديد فى جمع المال وطلب الدنيا ، فيتدخل القرآن بالحث على الزكاة والكرم وتحريم الربا وسائر المعاملات المالية الفاسدة ، ويضرب الامثال العديدة لحقارة الدنيا وتفاهتها ، والايات القرآنية فى هذه المعانى كثيرة .

وغريزة حب البقاء تنحرف بالجبن والحرص على الحياة ، والابتعاد عن مواقف الشجاعة والجهاد فى سبيل الله والحق والوطن ، فيتدخل القرآن بالارشاد والبيان والحث على الشجاعة والوقوف فى وجه الباطل ، والاستشهاد فى سبيل الله، والايات القرآنية فى هذه المعانى كثيرة .

وهكذا نجد ان جميع المعاصى والجرائم والمحرمات التى نهى عنها القرآن وأمر بضدها من الفضائل يمكن ارجاعها الى غريزة او مظهر غريزة من غرائز النفس البشرية فموضوع الاديان اذن — كل الاديان — انما هى النفوس البشرية، اصلاحها واستقامتها وتنسيق طرق التنفيس عن غرائزها وحمايتها من الانطلاق والاشباع البهيمى ؛ ومن الحرمان والكبت القاتل لما خلق الله فيها ، ومساعدتها على أصول سليمة وحكيمة وتربوية الى أن تصل فى أمن وسلام الى قمة صلاحها ونجاتها وسعادتها فى الدنيا والاخرة فالقران اذن هو قمة الديانات وذروتها وغاية غاياتها ، باعتبار تفسيره وبيان هدايته ومعناه لابد ان يكون على صلة وثيقة بعلم النفس فى الموضوع والغاية والهدف ، النفس ، الادراك ، الوجدان ، الشعور ، الغريزة ، السلوك ، خيره وشره ، حلاله وحرامه ، صحيحه وفاسده ، فضائله ورذائله لابد اذن وبالتالى ان ينضم علم النفس الى بقية العلوم الاخرى التى تعتبر خدما فى ركاب القرآن وتفسيره ، لقد صار من المقرر الثابت ان هناك علاقة بين البلاغة وعلم النفس فلابد اذن وبالتالى أن تكون هذه العلاقة موجودة بين علم النفس وبين بلاغة القران وبيانه وتفسيره ، يقول المرحوم مصطفى صادق الرافعى فى كتابه « اعجاز القران » انه كان له عزم على تأليف كتاب فى الاعجاز النفسى يبنيه على فلسفة البلاغة واسرارها النفسية ، ويسميها الطريقة النفسيه فى الطريقه اللفظية ، ويرى ان علماءنا الاولين لم يقصروا فى شىء مما يتعلق باعجاز القرآن كما قصروا فى هذه الناحية . ويقول المرحوم الشيخ أمين الخولى فى كتابه « البلاغه وعلم النفس » القرآن من حيث انه فن أدبى معجز ، ومن حيث هو هدى وبيان للناس ، لن يدار الامر فيه الا على سياسه النفوس البشرية ، فصلته بالنفس ومناجاته للروح واضحة ، فالنظر الصائب اليه ، والفحص الدقيق له ، لن يقوم الا على ادراك ما استخدمه من ظواهر نفسية ونواميس روحية ادار عليها بيانه مستدلا وهاديا ، ومعنفا ومجادلا ، فبالامور النفسية يعلل ايجازه واطنابه وتوكيده وتكراره ، ان القرآن قد راعى قواعد نفسية من مظاهر الاعتقاد ومسارب الانفعال ونواحى التأثر وجوانب التطاحن ، وقد جاء نسيجا على قوالب وأنوال نفسية لا سبيل الى مراعاتها فى عهد نزوله فهو صنيع فوق قدر البشر وقوى الناس » .

ويقول الدكتور الاهوانى العالم النفسانى الكبير « ان القرآن هو كتاب المسلمين حوى تفصيلات لمعظم الاصول النفسية التى يصدر عنها سلوك الانسان، ابتداء من البحث فى النفس ماهى « وما أصلها ومصيرها ؟ الى كثير من أحوالها التى تدفع الانسان الى المعيشة فى هذه الحياة الدنيا . مثل الدافع الى طلب الطعام والولد والزينة والرياسة ، كما صور الوانا من الخوالج النفسية والعواطف البشرية كالحقد والغيرة والحسد والحب والبغض والوسوسة وحديث النفس وغير ذلك » .

ويحضرنا فى هذا المقام قول « مكدوجل » العالم النفسانى الكبير « فى هذا العصر الذى تشتبك فيه مصالح البشر وتلتقى ، لا تجد فى مختلف الدراسات والعلوم شيئا أكبر خطرا أو أجدر بالدرس من علوم النفس والدين ، فهما اكثر العلوم شبها واقواها اتصالا ، وفهما مفتاح المسائل التى شغلت عقل الانسان منذ ان ينقذ نفسه من الضلال وان يعيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علم النفس ، أمكنه ان ينقذ نفسه من الضلال وأن يعيد بناء الانسانية الذى اوشك ان ينهار ، على أساس قوى ومتين »

ان القرآن تنزل من لدن حكيم عليم ، ليكفل للناس ما يسمونه بالصحة النفسية والشفاء النفسى من القلق والحيرة والاضطراب الذى يؤدى بالانسان الى اوخم العواقب فى نفسه وأسرته ومجتمعه ، ومن تبطن القرآن وتعمقه وجده فى جميع ادابه وتعاليمه وعقائده واحكامه وأفكاره موفيا على ذلك من أقرب طريق ، فالاعتقاد بالله ووحدانيته وحكمته وقضائه وقدره وعدله ومجازاته والاخلاق الشخصية واداء الفرائض والواجبات والتزام الاحكام كل ذلك يزرع الرضا والثقة والامان والاطمئنان فى النفس ، ويعطيها طاقة على مواجهة الشدائد والالام التى لا تخلو عنها الحياة ، والامراض النفسية والعصبية التى ظهرت فى الايام الاخيرة بشكل وبائى انما أساسها القلق والاضطراب وخراب النفوس من عنصر الايمان والرضا ، والانهماك الزائد فى طلب الحياة الدنيا التى ضرب القرآن كثيرا من الامثال لحقارتها وتفاهتها والتحذير منها ، يقرر الاطباء والدارسون انه قاتل للصحة النفسية والعصبية والجسمية ، فالصحة النفسية اذن والصحة الدينية مترابطتان.

وما من معنى كريم ، يهدى اليه هذا القرآن الكريم ، الا وانت اذا قسته بهذا المقياس ، ونظرت اليه من خلال هذا المنظار ، وجدته موفيا على ما قلناه « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم »وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة » « ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » .

وتقول الباحثة الدارسة الانجليزية التى أسلمت الانسة « عائشة برجت هوى » .

«يعيش العالم الغربى اليوم فى ظلام وليس هناك أى بصيص من الامل لبيان السبيل الى تخليص الروح والنفس ، المجتمعات الاوربية فى قلق وحيرة يختفى خلف البريق الزائف للتقدم المادى، الناس يبحثون عن طريق للخلاص ، هم يسيرون الى الكارثة والفناء ، والانسجام اللطيف فى الاسلام بين مستلزمات الروح له جاذبية خاصة ،يستطيع الاسلام ان يقدم للحضارة الغربية الطريق المؤدى الى النجاح والخلاص .

« بقية مقال القصص فى القرآن الكريم »

للمسلمين وغيرهم ، ان الانشغال بما فيه من روايات وانباء فى ذاتها ، والاحتفال بالنهايات والخواتم ، تجعل القرآن كتاب قصص ، أشبه شيء بكتب بعض الامم ، ككتب الهندوكين والبراهمه ، التى كانت أساسا [للميثلوجيا] الهندية ، وملاحم الاليادة والاوديسا التى تعتبر انموذجا عاليا للبلاغة الاغريقية ، والتى كانت أساس [الميثلوجيا اليونانية .

الامر الثالث ـ ظهور القصة فى سياق السورة ، دون تمهيد لها ، والانتقال عن القصة الى غيرها ، دون تدرج ، فالقصة او النبأ أو الحديث ، حتما يأتى فى السورة لا يأتى ، كأنها فصل قائم بذاته فى السورة ، مستقل عنها ، يبدأ وحده ، وينتهى وحده ، بل أنها كلها ، تلتحم فى نسيج السورة ، التحاما لا يأذن بالفصل بين بعضها البعض ، فهذه الاحاديث والانباء جزء من بناء السورة ، ومن معانيها معا ، لا تروى لذاتها ، ومن هنا يكون الانتقال اليها ، امتدادا للكلام وقبلها ، ويكون الكلام امتدادا لها بعدها .

الامر الرابع ـ ان ابطال قصص القرآن ، او انبائهم ، لا تتطور شخصياتهم ، من الصغر الى الكبر ، فهم فى جميع أنبائهم ، رجال ناجحون يؤدون الرسالة التى اختارهم الله لها ، ولو ذكرت طفولة موسى وعيسى أو شباب ابراهيم ، عليهم السلام ، فلا تذكر هذه العهود لذاتها ، بل تذكر خدمة لدور النضج واكتمال الرجولة فنوح واسماعيل واسحاق ويعقوب وهود وعاد وادريس ، تكاد تكون رموزا لا أشخاصا ، كلامهم فى جميع المواقف واحد ، ومواقف قومهم منهم واحدة ، وقولهم المتكرر اعبدوا الله ما لكم من اله غيره، وقد سبق القول اننا اذا حذفنا اسم نبى من هؤلاء الانبياء ووضعنا مكانه غيره لاستقام القول ، ولما ينافى جزء منه قط .

ومع ذلك فان سور القرآن ، من الوقائع التى تمر فى آياته الكريمة مرورا سريعا ، لا تستغرق منها الا آية أو آيتين ، تحتوى على عناصر قصصية لا حدود لها ، تتفجر منها اساليب الامتاع والتشويق ، وقرع الاذان ، وهز النفوس ، منها على سبيل المثال ، هذه القصة ، القصيرة ، التى وردت فى سورة القلم التى يسميها بعض المفسرين بسورة « ن » **والتى تحكى ما كان من أصحاب الحديقة ، التى خرجوا فى ظلام الليل ، قبيل الفجر ، ليحصدوا ثمارها ، خوف أن يشركهم فيها عمالهم الفقراء ، فاذا هى احترقت ، ولم يعد فيها ثمر يجنى ، ولا خير يرتقب ، فعادوا الى صوابهم ، وثابوا الى رشدهم فآمنوا بربهم .**

بعد هذه المقدمات يمكن أن نتناول جوهر القصة فى القرآن ، فيما يلى من الحديث باذن الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الحريات والشريعة الإسلامية

للأستاذ أحمد بهجت المحامي

ان الحديث عن الحريات حديث له أهميته القصوى ذلك أن حضارة الامم تقاس بالقدر الذى يتمتع به الفرد فيها من حرية – فالحريه هى أقدس الحقوق – ولذلك كانت كلمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عالية مدوية فى فى الارجاء « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا » .

فالشريعه الاسلامية وهى قمة الحضارات وموئلها قد سبقت غيرها من الشرائع فى الدعوة الى الحرية والحفاظ على حقوق الانسان حفاظا لانسانية الانسان وتحصينا لادميته وكرامته .

ولئن كانت الحضارة الاوروبية قد عملت منذ القرن الثامن عشر على اذكاء حقوق الانسان كمظهر من مظاهر الحضارة فان الاسلام وهو سابق فى المسافة الزمنية على ذلك سبق الى ارساء مبادىء الانسانية فكفلت الشريعه القرآنية حريات البشر وحفظت للبشرية حق الحياة الكريمة الحرة وصاغت ذلك فى نصوص دقيقة لا تقبل التأويل ولا يداخلها لبس أو غموض . فشريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين أمرت بالالتزام بالحرية مبدأ للعقيدة وأصلا من أصول الايمان ابتغاء أن تبقى النفس آمنة مطمئنة لا تخشى عدوانا وبذا يتحقق العمران الانسانى .

فمن قواعدها الوطيدة أن من قتل نفسا واحدة فقد قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما احيا الناس جميعا .

« من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا »

يالها من معانى رائعة ، ويالها من حصانات لحق الحياة ارسى الله بكلمته القدسية قواعدها أحاط البشر بسياج حصين من الامن وحشد الخلق دعمال صحيح احكامه مجندين فى صفوف . يناضلون من أجل حماية النفس البشرية فالمجتمع الاسلامى بأسره يجنى عليه اذ اعتدى على نفس واحدة . فاذا ما كان ذلك وكان الخطاب القرآنى هو للبشرية جمعاء كان المعنى أروع فالناس جميعا صفا واحدا محصنين للنفس المعتدى عليها .

هذا المعنى العظيم . فقد جعل الله الجزاء مناسبا للاثم وهذا قيمة السياسة النقابية الدقيقة فجعل الجزاء هنا هو قتل القاتل .

« ولكم فى القصاص حياة يأولى الالباب لعلكم تتقون » .

فالقرآن وشريعة الله حفظت النوع البشرى على اختلاف أجناسه .

وهذا قمة الحضارة التى لم يسبقها حضارة أخرى ولذا يمكن القول بأن الحضارة الاسلامية هى أم الحضارات وأكثرها عمقا وتأصيلا .

على أن الشريعة الغراء لم تقف عند حد حفظ حق الحياة للبشر وانما أرادته بشرا سويا ذو ارادة حرة طليقة من العبودية فارادة البشر لا يملكها الا الله تبارك وتعالى . ولذا عالج الاسلام أمر الرق وفتح كل السبل لتحرير الارادة من خلال تحرير الرقاب فدعت الشريعة القرآنية المؤمنين الى فك الرقاب وجعلت ذلك كفارة للذنوب بل وقد أوجب على الدولة أن تلتزم بأن ترصد فى وجوه انفاقاتها للمال ما ترصده للعتق والتحرير التزاما بأمر الله تبارك وتعالى .

انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب » .

« فلا أقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة » .

والشريعة الاسلامية انما هدفت من ذلك الى أجل المعانى وأعظم الغايات ألا وهى أن يكون المجتمع حرا نقيا لا يكتنفه ضغط ولا يسوده اكراه .

ولعل الاسلام قد قاوم الضغط والاكراه فى صوره المتعددة ولم يقف عند حدود الرق وتحريره . فقد جاءت شريعة الله تبارك وتعالى وكانت بعض الشرائع القديمة ترى المرأة متاعا ويرى علماء تلك الشرائع ان النساء بين خليلات ووالدات وبعضها يدمغ المرأة بانعدام أهليتها بمجرد زواجها بل لعل بعض تلك الشرائع أسرف فى فقدان أهلية المرأة الى حد أن سوغت للزوج أن يتصرف فى زوجته كيفما شاء فله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

قتلها استمدادا من سلطانه عليها وسيادته وكان لرجال الكنيسة الاوروبيين أن رأوا أن المرأة شيطانا ونكبة باعتبارها ذات الخطيئة الاولى الى غير ذلك من الوأد وغيره .

هذه جميعا صور من تحقير واذلال نوع من البشر وجاءت كلمة الاسلام الحقة الواعية فساوى بين الرجل والمرأة فهما زوجان من نفس واحدة ليعبدا الهـا واحدا .

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحـدة وخـلق منهـا زوجهـا وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » .

« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيـرحمهم الله » .

وهكذا تكون الحضارة الاسلامية قد سبقت غيرها من الحضارات الى المسـاواة بين المـرأة والرجـل فى التـكاليف والواجبـات وجـعلت للمــرأة حقها الانسانى والاجتماعى على أساس من العدل ، بل كرمها الله فجعلها سكنا وأمنا للجماعة .

ومن آياته ان خلق لكم من انفســكم ازواجـا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

وفى الشريعة المزيد من القواعد الهادفة الى حرية الارادة فلا استعباد فى الاسلام ولا ضغط سواء تمثل ذلك فى الرق أو فى غيره كالاسر مثلا . فلئن كانت أوروبا جميعا تشيد باتفاقيةجنيف فى معاملة الاسرى فان لنا أن نشيد بشريعتنا فقد سبقت الى ذلك وحثت الى حسنمعاملتهم الى غير ذلك فىالصور التى تمثل قيمة التحرير البشرى .

ويتفرع عن حرية الارادة أيضا حرية العقيدة ، فالشريعة السماوية امرتبممارسة المعتقداتالمختلفة واقامة دور العبادات على اختلافها وحفظت على اصحاب ذلك المعتقدات حريتهم وهذا ما انفردت به شريعة محمد صلى الله عليهوسلم فلا اكراه فى الدين.

« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » .
« أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .
« ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » .

هذه هى سماحة الاسلام وعظمة الاسلام ، وحماية حقوق البشر فى الاسلام انها لشريعة الحـرية والتمدن .

والناس فى نظر تلك الشريعة العظيمة سواسية كأسنان المشط لا فرق بين جنس وآخر لا فضل لعنصر على آخر لا تفضل سلالة سلالة أخرى . لا تفرقة عنصرية الى غير ذلك وفى هذا المعنى .

« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم .

وبذا يكون الاسلام قد عالج قضية كبرى مازال العالم المعاصر يعانى منها ومازالت المنظمات الدولية تعمل من أجلها وتتحسسها فمنذ أوائل القرن السابع الميلادى أرسى الاسلام قواعد حل تلك المشكلة فلا فضل فى الاسلام لعربى على عجمى الا بالتقوى . وهذا سبق للشريعة الغراء . ومظهر من مظاهر حضارة الاسلام والمسلمين فالمساواة فى الانسانية من مبادىء الدين الحنيف وهذا أمر لم يستقر بعد للبلاد والامم التى توصف بالحضارة والحضارية فى قمتها .

وحسب الاسلام ما قرره سيدنا رسول الله من انتفاء كل امتياز لفرد على آخر الا بالعمل الصالح يوم أن أعلنها كلمة مدوية فى أرجاء الامة العربية :

« لا تأتينى الناس بأعمالهم وتأتونى بانسابكم والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

هذه مبادىء أرستها الشريعة وأعملها الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فلا مجال اذن بعد هذا التشريع الحكيم لامتياز طبقة أو تفضيل فرد على آخر فحسبنا أن يقسم نبى الهدى أنه ينزل العقـاب بالزهراء . لو أتت اثما ومعاذ الله أن ترتكب اثما أو تقترف ذنبا فهى بنت الرسول الذى وصفه الخالق تبارك وتعالى بانه على خلق عظيم .

وتطبيق ثان لمبدأ المساواة ، ما أمر به سيدنا عمر اذ يأمر عمرو بن العاص بأن يوقع القصاص بولده وأن يقيم عليه الحد . والامثلة كثيرة ووجدان التاريخ الاسلامى ملىء بالمسابقات التى تقطع ارسـاء مبـدأ المساواة . وهذا يحمل معنى آخر آيته ليس المبدأ فحسب وانما الالتزام به التزاما كاملا .

فهى دعوة الى تآخى البشر واعلان للحفاظ على كرامه الانسان وانسانيته ونبذ وهجر لكل تسلط يدعيه انسان على آخر .

انها شريعة المساواة والعدل الاجتماعى فى أروع صوره . فاللهم نسألك أن تهدى المتحضرين الى هذا المنهل لعلهم يدركون قبسا من الشريعة الغراء ليثوبوا الى رشد فيعلنوا ان الشريعة الاسلامية هى مبعث الحضارات ونبعها والنبراس الذى يتعين أن يسير عليه العالمين لان دستورها وهو كتاب رب العالمين .

وأمر آخر يدعم الحرية وتحميها قرره الاسلام هو العدل فلا تحصن الحريات الا بالعدل والنظم القائمة على العدل والا صارت الحرية شعارا دون مضمون . ومقتضى العدل فى الاسلام أن ينصف الضـعيف ويتساوى الخصمان أمام القاضى المنزه عن الهوى فالعدل فى الشرع هو سلطان الله .

« البقية ص ٣٠ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

إبتغاء الطيب

الدكتور أحمد الشرباصي

الطيب ضد الخبيث — قولا كان أم عملا أم شيئا — والطيب نعت لما تستلذه الحواس والنفوس ، والصعيد الطيب هو التراب الطاهر ، ومنه قوله تعالى : « فتيمموا صعيدا طيبا » أى ترابا لا نجاسة فيه ، والبلد الطيب اشارة الى الارض الزكية ، والمساكن الطيبة هى الطاهرة المستلذة ، وطاب الشيء لذ وزكا . وطابت النفس بالشيء : رضيت وسمحت .

والطعام الطيب فى الشرع هو ما كان متناولا من حيث ما يجوز ، وبقدر ما يجوز ، ومن المكان الذى يجوز ، فانه متى كان كذلك كان — كما يعبر الاصفهانى — طيبا ، عاجلا وآجلا ، لا يستوخم ، والا فانه — وان كان طيبا عاجلا — لم يطب آجلا .

والطيب من الناس من تعرى من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال ، وتحلى بالعلم والايمان ومحاسن الاعمال ، واياهم قصد القرآن الكريم بقوله : « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين » وقوله : « طبتم فادخلوها خالدين » .

وابتغاء الطيب — أو طلب الطيب — فضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، وخلق من أخلاق القرآن الكريم ، ويراد به أن يحرص الانسان دائما على أن يكون مصلحيا للطيب من القول والعمل والرزق والتصرف ، وقد سبق لى أن تحدثت عن « طيب الكلام » ، ولكن طيب الكلام مقصور على ما ينطق الانسان من كلام سليم قويم ، ولكن « الطيب » أوسع من ذلك وافسح معنى .

ولقد تحدث القرآن المجيد فى مواطن كثيرة عن الرزق الطيب والعمل الطيب والحياة الطيبة ، وها هو ذا مثلا يقول فى سورة البقرة : « **يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين** » . فالارض محشودة بأصناف وأنواع من الاشياء ، منها ما هو خبيث ومنها ما فيه شبهه ، ومنها ما هو طاهر ، والمسلم من شأنه أن يتحرى ويحتاط ويتحرز فيتبين الطيب الكريم ليميل اليه وينتفع به ويتبين غير الطيب ليتجنبه ويبتعد عنه .

والله تعالى يأمر الناس هنا بأن يأكلوا من الحلال ، وهو غير الحرام ، او هو المباح والمستلذ ، بشرط ان يكون طيبا غير خبيث ، وقيل ان الطيب هو ما لا يتعلق به حق من حقوق الغير .

وكما يكون الطيب رزقا يؤكل أو يستعمل يكون عملا ، كما يقول القرآن : « **ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب** » اى لا تتبدلوا الاعمال السيئة بالاعمال الصالحة . وانما تصدر الاعمال الطيبة عن اناس طيبين وحينما قال التنزيل الحكيم : « **والطيبات للطيبين** » قال أهل التفسير أن المعنى : الاعمال الطيبة تكون من الطيبين ، ورووا فى ذلك : « **المؤمن أطيب من عمله ، والكافر أخبث من عمله** » .

وقد يكون الطيب مكانا وقد حدثنا القرآن المجيد عن « البلد الطيب » الذى يخرج نباته باذن ربه ، وعن « المساكن الطيبة » فى جنات عدن ، وحدثنا عن « طوبى » ومعنى الكلمة « الحسنى » ، وقيل انها اسم للجنه ، أو اسم لشجرة فيها . يقول الحق جل جلاله فى سورة الرعد : « **الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب** » وقيل انه اشارة الى كل مستطاب فى الجنة ، من بقاء بلا فناء ، وعز بلا زوال ، وغنى بلا فقر .

ويقول القرآن الحكيم فى سورة البقرة : « **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ، واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون** » .

فالله تبارك وتعالى يريد من اهل الايمان والهداية أن يتدبروا ويتبصروا ، فيختاروا من بين الانواع والالوان الطيب — وما أكثره — وان يكون ذلك خلقا من أخلاقهم ، وعادة دائمة من عاداتهم ، وحلية يزدانون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بها فى حياتهم ؟ حتى يكونوا من العابدين الشاكرين المستحقين للرضا والرضوان .

وفى معنى الاية الكريمه جاء الحديث النبوى الشريف الذى رواه الامام مسلم فى صحيحه ، وهو يقول : « **ايها الناس . ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا ، وان الله امر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا . انى بما تعملون عليم** » وقال : « **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** » ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، اشعث ، اغبر . يمد يديه الى السماء : يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ، وشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام، فانى يستجاب لذلك »؟

ولنتأمل طويلا فى خطاب الله لرسله : « **يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا** » فهو سبحانه قد أمر بالاكل من الطيبات قبل الامر بالعمل الصالح ، لان الاكل من الطيبات أمر مهم ، ولانه يعاون على العمل والابتداء بالطيب يؤدى الى طيب مثله ، مادامت النية صالحة ، والوجهة مخلصة .

وحينما أمر الحق سبحانه بالاكل من الطيبات ، نهى عن الطغيان — حتى فيما يباح — لان الطغيان جموح أو اسراف يؤدى الى انحراف أو اعتساف ، وذلك يقول فى سورة طه : « **كلوا من طيبات ما رزقناكم ، ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ، ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى** » .

وكما نهى التنزيل المجيد عن الطغيان عند الاكل من الطيب ، نهى عن التشديد والتعسير والتحريم للطيبات التى هيأها اللهوأباحها ، والطريقة المثلى هى الطريقة الوسطى التى تتنزه عن سفه الانطلاق وحمق التضييق ، يقول الحق فى هذا المجال فى سورة المائدة: « **يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ، واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون** » .

وهذا أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبى فى كتابه « الجامع لاحكام القرآن » يعلق على الاية الاولى بهذه العبارة . « قال علماؤنا رحمة الله عليهم فى هذه الاية وما شابهها . والاحاديث الواردة فى معناها ، رد على غلاة المتزهدين ، وعلى أهل البطالة من المتصوفين ، اذ كل فريق منهم قد عدل عن طريقه ، وحاد عن تحقيقه .

قال الطبرى : لا يجوز لاحد من المسلمين تحريم شىء مما أحل الله لعباده المؤمنين على نفسه ، من طيبات المطاعم والملابس والمناكح ، اذا خاف على نفسه باحلال ذلك بعض العنت والمشقة . وكذلك رد النبى صلى الله عليه وسلم التبتل على ابن مظعون ، فثبت انه لا فضل فى ترك شىء ما أحله الله لعباده ، وأن الفضل والبر انما هو فى فعل ما ندب عباده اليه ، وعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسنه لامته ، واتبعه على مناهجه الائمة الراشدون ، اذ كان خير الهدى هدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

فاذا كان كذلك تبين خطأ من آثر لباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان ، اذا قدر على لباس ذلك من حله ، وآثر أكل الخشن من الطعام ، وترك اللحم وغيره حذرا من عارض الحاجه الى النساء .

قال الطبرى : فان ظن ظان ان الخير فى غير الذى قلنا لما فى لباس الخشن وأكله من المشقة على النفس وصرف ما فضل بينهما من القيمه الى أهل الحاجة فقد ظن خطأ ، وذلك ان الاولى بالانسان صلاح نفسه وعونه لها على طاعة ربها ، ولا شىء أضر للجسم من المطاعم الرديئة ، لانها مفسدة لعقله ، ومضعفة لادواته التى جعلها الله سببا الى طاعته .

وقد جاء رجل الى الحسن البصرى فقال: ان لى جارا لا يأكل الفالوذج .

فقال : ولم ؟

قال: يقول لا يؤدى شكره .

فقال الحسن : أفيشرب الماء البارد ؟

فقال : نعم .

فقال: ان جارك جاهل ، فان نعمة الله فى الماء البارد أكثر من نعمته عليه فى الفالوذج .

قال ابن العربى : قال علماؤنا : هذا اذا كان الدين قواما ، ولم يكن المال حراما ، فأما اذا فسد الدين عند الناس ، وعم الحرام ، فالتبتل أفضل ، وترك اللذات أولى ، واذا وجد الحلال فحال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل وأعلى » اهـ .

وهذا هو الصحابى الجليل ، المجاهد الصابر على الاذى عثمان بن مظعون ، الذى ذكرت تفاصيل بطولته فى كتابى « فدائيون فى تاريخ الاسلام » يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له : لو أذنت لى فطلقت خولة [زوجته] وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ، ولا أنام بليل أبدا ، ولا أفطر بنهار أبدا .

فقال له النبى عليه الصلاة والسلام: « **ان من سنتى النكاح ، ولا رهبانية فى الاسلام ، انما رهبانية أمتى الجهاد فى الاسلام ، وخصاء أمتى الصوم ، ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ، ومن سنتى أنام وأقوم ، وأفطر وأصوم ، فمن رغب عن سنتى فليس منى** » .

فقال عثمان : والله لوددت يا نبى الله أن أعلم أى التجارات أحب الى الله فاتجر فيها .

فنزل قول الله تعالى فى سورة الصف : « **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبه فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » .

ولقد كان عثمان ـ فيما يذكر ابن كثير فى تفسيره ـ لا يدنو من زوجته ، وكان يقال لها « الخولاء » فأتت السيده عائشة، فقالت لها أم المؤمنين : مالك يا حولاء متغيرة اللون ، لا تمتشطين ولا تطيبين ؟ فقالت : وكيف أمتشط وأتطيب ، وما رفع زوجى عنى ثوبا منذ كذا وكذا ؟ .

ولما علم الرسول بذلك أرسل الى عثمان ، وسأله عن خبره ، وقال له : مالك يا عثمان ؟

فقال : انى تركته لله ، كى اتخلى للعبادة . وذكر للنبى أنه يريد أن يجب نفسه .

فقال له النبى : اقسمت عليك الا رجعت فواقعت أهلك .

فأجاب : يا رسول الله انى صائم [تطوعا] .

فقال له : افطر .

وأطاع عثمان .

وعادت الخولاء الى عائشة وقد امتشطت واكتحلت وتطيبت .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والنوم ، الا انى انام وأقوم وأفطر وأصوم وأنكح النساء ، فمن رغب عنى فليس منى » . فنزل قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا » .

ولقد وصف القرآن الكريم رسول الله فى سورة الاعراف فقال فيما قال : « ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » . فكان احلال الطيبات ، والدعوة اليها ، والاخذ منها فى اعتدال وقسط ، هدف من أهداف دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام .

وفى سورة المائدة يقول الحق عز شأنه: « يسألونك ماذا أحل لهم ، قل أحل لكم الطيبات » . وذكر أهل التفسير أنه عندما نزل قوله تعالى : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير . » خشى المسلمون الاولون ان يأكلوا من شىء حرام ، فأخذوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المباح ، فنزل قوله تعالى : « يسألونك ماذا أحل لهم . قل احل لكم الطيبات » وقد علق تفسير « فى ظلال القرآن » على الاية بقوله:

« ويبدو أن آية التحريم قد جعلت المسلمين يتحرجون ان يتناولوا شيئا قبل أن يستيقنوا من حله ، والناظر فى تاريخ القوم يلمح هذا التحرج من كل ما كانوا يأتونه فى الجاهلية ، خشية ان يكون الاسلام قد حرمه ، وتلك آية تأثرهم العميق البالغ بالعقيدة الجديدة ، لذلك سألوا : ماذا أحل لهم ؟ ليكونوا على يقين من حله قبل أن يقربوه .

فكان الجواب : قل أحل لكم الطيبات . وهو جواب يستحق الانتباه ، اذ يلقى فى حسهم أنه لم يحرموا طيبا ، ولم يمنعوا عن طيب ، وان كل الطيبات ماتزال لهم حلالا ، فلم يحرم الا الخبيث .

والواقع ان كل ما حرم تستقذره الفطرة السليمة بطبعها من الناحية الحسية كالميته والدم ولحم الخنزير ، او ينفر منه الضمير السليم كالذى اهل به لغير الله ، او ما ذبح على النصب أو الاستقسام بالازلام » .

• • •

ونقبل من وراء القرآن المجيد على روضة السنة الشريفه فاذا هى تتبع خطواته فى الدعوة الى التحلى بالفضيلة القرانية الجميلة، وهى فضيلة ابتغاء الطيب ، أو تطلب الحلال ، فيقول الحديث : « طلب الحلال فريضة » . ولما قال صلوات الله وسلامه عليه : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . قال بعض العلماء : اراد به طلب علم الحلال والحرام .

وروى الطبرانى الحديث التالى: « من سعى على عياله من حلال ، فهو كالمجاهد فى سبيل الله : ومن طلب الدنيا حلالا فى عفاف ، كأن فى درجة الشهداء» .

واخبرنا سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان رضا الله لا يناله الانسان الا اذا حرص على ابتغاء الطيب ، وحرص على تجنب الخبيث ، فقال : « لا يحملنكم استبطاء شىء من الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله تعالى ، فان الله لا ينال ما عنده بمعصيته » . ولقد روى الترمذى حديثا يقول : « كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به » .

وفى « الاحياء » يفصل الغزالى القول نوعا من التفصيل فيقول : « الناس ثلاثة : رجل شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين ، ورجل شغله معاده عن معاشه فهو من الفائزين ، والاقرب الى الاعتدال هو الثالث الذى شغله معاشه لمعاده فهو من المقتصدين ، ولن ينال رتبة الاقتصاد من لم يلازم فى طلب المعيشة منهج السداد ، ولن ينتهض من طلب الدنيا وسيلة الى الآخرة وذريعة ، ما لم يتأدب فى طلبها بآداب الشريعة » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يأتى الصوفية بطريقتهم الخاصة وأسلوبهم المتميز ، فيعطون فضيلة « ابتغاء الطيب » حقها من الرعاية ، فنرى ابراهيم بن ادهم يأكل الزبد والعسل والخبز الجيد ، فيقال له : أتأكل هذا كله ؟

فيجيب : اذا وجدنا أكلنا أكل الرجال ، واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال!

وروى أن الاوزاعى لقى ابراهيم بن أدهم وعلى عنقه حزمه حطب ، فقال له : يا ابا اسحاق ، الى متى هذا ؟ اخوانك يكفونك .

فقال : دعنى من هذا يا ابا عمر ، بلغنى انه من وقف موقف مذله فى طلب الحلال وجبت له الجنه !

ويتعمق القشيرى بعض التعمق حين يتعرض فى « لطائف الاشارات » لتفسير قوله تعالى فى سورة البقرة : « **يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون** » فيقول: « الحلال ما لا تبعة عليه ، والطيب الذى ليس لمخلوق فيه منة ، واذا وجد العبد طعاما يجتمع فيه الوصفان فهو الحلال الطيب » .

وتتناثر من أفواه الصوفية الاعلام كلمات مضيئة حول الطيب وابتغائه ، فيقول سهل : « النجاة فى ثلاثة : اكل الحلال [الطيب] ، واداء الفرائض ، والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم» .

ويقول أبو عبد الله سعيد بن يزيد الساجى : «خمس خصال بها تمام العلم، وهى معرفة الله عز وجل ومعرفه الحق وإخلاص العمل لله والعمل على السنة وأكل الحلال [الطيب] ، فان فقدت واحده لم يرفع العمل » .

ويعود سهل فيقول : « لا يصح اكل الحلال [الطيب] الا بالعلم ، ولا يكون المال حلالا حتى يصفو من ست خصال : الربا والحرام والسحت والغلول والمكروه والشبهة » .

ونرى بعض الصوفية يتشددون او يتزمتون قليلا، ومن ذلك فى فهمنا ان سائلا سأل ابن المبارك عن الرجل يريد ان يكتسب ، وينوى باكتسابه ان يصل به الرحم ، وان يجاهد ، ويعمل الخيرات ، ويدخل فى آفات الكسب لهذا الشان ،

فيقول ابن المبارك : ان كان معه قوام من العيش بقدر ما يكفه عن الناس ، فترك هذا افضل ، لانه اذا طلب حلالا ، وانفق فى حلال ، سئل عنه ، وعن كسبه ، وعن انفاقه ، وترك ذلك زهد ، فان الزهد فى ترك الحلال .

وقد يتسع الشطط حتى يزعم زاعمون من كذبة المتصوفه ان السيده عائشه رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **احرموا انفسكم طيب الطعام ، فانما قوى الشيطان أن يجرى فى العروق منها** » . وهذا الحديث المنسوب الى رسول الله لا نصحح نسبته . وقد ذكر القرطبى فى تفسيره انه لا أصل لهذا الحديث ، ولا صحة له ، لأن القرآن الكريم يرده ، والسنه الثابتة بخلافه .

فلنسأل المولى جل شانه ان يهبنا من فيض فضله همة فى ابتغاء الطيب وطلب الحلال ، انه ذو الجلال والاكرام .

بقية مقال « الحريات والشريعة الاسلاميه »

وقد أرسى الاسلام دعائم العدل وجاءت الايات البينات فى مقام العدل لتقيمه بين الناس .

« **ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » « **النساء** » .

وقوله تعالى :

« **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** » « المائدة » .

وقوله تعالى :

« **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان** » « النحل » .

وقوله تعالى :

« **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك** » « المائدة » .

ويواكب هذا العدل ويدعمه أن الله سبحانه قد جعل فى شريعة الحكم تبعية وتفويض عن عامة المسلمين بوديه الامر والحكم منهم ما انزل الله الى رجل يختارونه بارادة حرة طليقة من كل قيد وجعل الحكم شورى بين المسلمين كما جعل للناس حق الحوار مع الحاكم بما ينفع الناس وأن لا طاعة لولى الامر فى معصية الخالق . ذلك أن نظام الحكم يرد منه الامر الى الله ثم يتولاه الناس من الله تجاه الحاكم ويأخذه الحاكم من الناس على شرع الله ورقابة الناس . فالشريعة الربانية جعلت الامر شورى والسلطة الفردية فى الاسلام أمر مجحود مرفوض .

فلئن كان العالم جميعا يفكر فى ارساء بعض تلك القواعد دعما للحريات ومظهرا للحضارة فان الاسلام أقدم الحضارة الراسخة .

فحمدا لله ان جعلنا الله خير أمة اخرجت للناس وبعث فينا رسولا بالمؤمنين رؤوف رحيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آدم أبو البشر أول التائبين

قلنا ان الصراع بين الخير والشر وبين الانسان والشيطان بدأ منذ اللحظة التى خلق فيها آدم وواجه التحدى السافر من ابليس ذلك الذى طرد من رحمة الله بسبب خلق آدم ولذا فان الله حذر بنى آدم من عدوهم هذا وأنه يسرى بينهم مسرى الدم فى العروق وسوف يستجلب عليهم رجله وخيله وكل ما أوتى من قدرة على الغواية والافساد . ولحكمة ارادها الله نسى آدم كل هذه التحذيرات وأكل من الشجرة التى نهاه الله عن الاكل منها وأحس لاول مرة بمرارة العصيان والذنب ونظر الى نفسه وزوجه ورأى أثر ذلك واضحا عليهما وهو ظهور سوأتيهما وفزعا الى أوراق الشجر يقطفان ويستران عورتيهما وأسقط فى يدى آدم وحواء ، ولكن قبل أن يدركهما اليأس كانت عناية السماء قد أدركتهما .

الدكتور عبد العزيز صالح رضوان

الندم والتوبة : عندما انكشفت عورة آدم وحواء وظهر لهما ما خفى عليهما عرفا انهما وقعا فى المحذور ، واستطاع ابليس ان يحقق أول نصر عليهما فى صراعه معهما وعندئذ ارتبكا واختلط عليهما الامر وصار كل منهما ينظر الى نفسه بندم فسعوا الى اوراق الشجر يستران عورتيهما ويخفيان ذلك الشىء المخجل نظرا والمعيب رؤية وبصرا .وبعد ذلك احتارا ماذا يفعلان وقد وقعا فى الغواية ونسيا ما حذرهما الله منه ولكن الله العليم بكل شىء يعرف مقدما ويعرف ان آدم سيختلط عليه الامر ويصيبه الجذع والهلع ولذلك تلقاه ربه وعلمه كيف يخرج مما وقع فيه قال تعالى : [فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم] البقرة وقال [ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى] طه وقال [قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين] الاعراف ٢٣ .

وهكذا اراد الله لادم ان يجرب ويعانى الام التجربة والاثار المترتبة عليها من كشف للعورة وطرد من الجنة ونزول الى شقاء الدنيا والندم الدائم الذى يورق آدم بعد ما حدث منه ما حدث وبعدما اوقعه ابليس فى المحذور الذى نهاه الله عنه واصبح بذلك عبرة للبشر ومثالا يضرب لهم حتى يتجنبوا الوقوع فيما وقع فيه أبوهم .

المواجهة الصريحة لادم وابنائه من بعده مع ابليس وذريته : وعندما نزل آدم الى الارض حيث يكون الخليفة أصبحت المواجهة صريحة والصراع محتدما بين آدم وابليس او بين الخير والشر بين الحق والباطل وأصبح آدم يعرف خطورة هذا الصراع ويربى أبناءه لمواجهة هذا المصير الذى سيواجهونه مع ذلك العدو العنيد الذى يملك شتى وسائل الاغراء والغواية . وفى الجانب الاخر جعل الله الباب مفتوحا لتوبة التائبين وتعهد بقبولها ما لم يشرك العبد بالله . وقد حدد الله معالم هذا الصراع فقال [قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون] البقرة وقال [قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين . قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون » يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء الذين لا يؤمنون] الاعراف وقال [قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى] طه هكذا بدأ الصراع واستمر وسوف يستمر الى ماشاء الله . صراع بدأ بالاصول واستمر مع الفروع وتلك طبيعة جبل عليها كلا المخلوقين واوضح الله لبنى الانسان خطر عدوهم وكيف يواجهونه وأعوانه من بنيه ومن البشر ايضا فقال [وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون] الانعام وحذر بنى آدم بعد أبيهم من الوقوع صرعى ابليس عدوهم اللدود واخذ عليهم العهد والزمهم الوفاء به فقال [واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين] الاعراف وقال [الم اعهد اليكم يا بنى آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين . وان اعبدونى هذا صراط مستقيم . ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون . هذه جهنم التى كنتم توعدون . اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون] يس .

وامام هذا التحدى الواضح من الشيطان ومحاولاته المستمرة والمستميتة لاغواء الانسان فتح الله الباب واسعا امام العائدين التائبين فقال [واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان فليستجيبوا الى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون] البقرة .

ابناء آدم ومعصية الله ... وبعد هذا التحذير وبعد تجربة آدم القاسية ماذا فعل أبناؤه وهو معهم ؟

لقد جاء يوم على آدم يرى فيه من أبنائه من يعصى الله ويجاهر بعصيانه ويرفض النصح أو الارشاد من والده . وآدم يرى فى هذا كله جرما كبيرا وتطاولا مذموما واصرارا من ابنه على الخطأ ـ وتلك تجربة أخرى تؤرق آدم وتقض مضجعه بالامس نسى ما حذره الله منه ووقع فى الذنب وقاسى آلام التجربة [**قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**] واليوم يسد ابنه قابيل أذنه عن النصيحة ويرفض الامتثال لامر الله أو الخضوع لطاعته مصرا على مخالفة ما أمره الله به . وقصة أول مأساة انسانية تبدأ عندما أوحى الله الى آدم أن يزوج ابناءه وكانوا توائم واوضح الله له قاعدة التزاوج بأن يأخذ كل واحد منهم توأمة الاخر فرفض قابيل الا أن يتزوج أخته وتوأمته لانها أجمل من توأمة اخيه هابيل .

وأراد آدم أن يقنع ابنه قابيل بالحجة والدليل السماوى فطلب أن يقدم كل واحد منهما قربانا الى الله فمن قبل قربانه تزوج توأمة قابيل وقدما القربانين فقبل الله قربان هابيل ووضح أنه صاحب الحق وان حكم الله فى ذلك يؤيد ما ذهب اليه آدم فى هذا الموضوع . ولكن الشيطان تحدث بلسان قابيل وتسابقا معا الى الشر والمعصية فاجتمع شيطان الانس وشيطان الجن فى شخص قابيل هذا وسول له أن لا مناص من التخلص من اخيه حتى يخلو له الجو ولا يجد من ينازعه فى طلبه او من يحول دون تحقيق رغبته فعمد الى قتله والتخلص منه .

وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى [**واتل عليهم نبأ ابنى ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين . لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين انى اريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين**] المائدة .

وتحدث أول جريمة انسانية على الارض وتلوث أديمها بدم الانسان لاول مرة . وهنا نرى نموذجا لذلك البشر القاسى الذى تعميه الرغبة وتفقده الشهوة انسانيته وتلبسه جسد الشيطان فيتوعد اخاه بالقتل والفناء حتى لا يكون عقبة فى طريقه وأخوه من جانبه لا يجاريه سلوكه الشرير وانما يقول بايمان الواثق بالله والمطمئن الى سلامة موقفه المؤيد من السماء والارض على السواء [**لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف رب العالمين**] وحتى فى مشاعره يتحدث بالسلام بقوله باسط فبسط اليد لا يكون الا بالسلام فلم يقل له لان مددت على يدك بالقتل ـ وانما ـ **لئن بسطت الى يدك لتقتلنى** ـ ولانه سمع من ابيه الكثير عن الجنة والكثير عن محاسنها ونعيمها والرفاهية التى يتمتع بها ساكنها والذى أخبره بذلك آدم الذى جرب حياة الجنة وذاق نعيمها وعرف قيمة كل لحظة فيها حينما نزل الى الارض وذاق شقاءها وقسوة الحياة فيها ، لذا تاقت نفس هابيل الى الجنة فاستسلم لمصيره ولم يدافع عن نفسه امام أخيه ربما لان الدفع لم يبح بعد . أو قال ماقاله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاخيه بمعنى أنه لن يكون البادىء بالشر وانما ترك ذلك لاخيه نفاجأه وقتله وأحب أن يكون المقتول لا القاتل تحريا لما هو الافضل فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل**] [**فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين**] هيأت نفس قابيل لقابيل قتل أخيه وجعلت ذلك سهلا ميسورا لا خوف منه ولا حرج من فعله والمعنى أن النفس طغت فسهلت عليه ارتكاب هذا الامر الفظيع دون تفكير فى العاقبة أو مراجعة للنفس ، وعليه فقد الغى منه كل جانب خير أو بادرة انسانية وتجرد ذلك الانسان من عوامل الخير عند ذلك ففعل مافعل فى غيبة الانسان عن ذلك الانسان . وبذلك خسر قابيل دنيـاه فأصبح منبوذا مطرودا محزونا حتى وافاه أجله وما تزوج من قتل بسببها وما أبقى على حياة أخيه ولا أبقى حبل الود بينه وبين أبيه واخوته ولا احتفظ بطاعة الله فتعوضه عن تلك القطيعة . قيل قتل هابيـل وهو ابن العشرين عاما وكان مقتله عند [عقبه حراء — وقيل بالبصرة فى موضع المسجد الاعظم] وبعـدما قتل قابيـل اخـاه هابيل تحير فى امره ولم يدر ما يصنع بهذا الجسد الممد أمامه فقد كان أول من مات من بنى آدم على الارض ولم يؤرقه القتل بمقدار ما أرقته حيرته ماذا يفعل بهذه الجثة ، ولما طال أمده ولج فى حيرته أسعفه الله ليعلم البشر به ماذا يفعلون [**فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين**] ان الله سبحانه رحيم بعباده حتى ولو كانوا عصاة فقد أرسل الله لهـذا القاتل غرابين اقتتـلا أمامه وتحت سمعه وبصره فقتل أحدهما الاخر ثم عمـد الغراب القـاتل الى الارض يحفرها بمنقاره ورجليه ثم القى بالغراب القتيل فى الحفرة وواراه بالتراب . فقام قابيـل وفعل بجسد أخيه كما فعل الغراب وذلك بعد آلام نفسية وبدنية واجهها قبل ذلك فمن حيرة ماذا يفعل بجسد أخيه ومن ألم وهو يرى الجثة تلازمه لتذكره بفعلته الشنعاء ثم استصغار لنفسه لانه عجز عن أن يفعل أى شىء حتى رأى ذلك الطير وتعلم منه . ولذا كان من النادمين على قتله لا لانه قتل نفسا زكية بغير نفس ولكن لما كابده من التحير فى امره وحمله على رقبته سنة أو أكثر على ما قيل . وانه أسود لونه وتبرأ أبواه منه . فقد روى أنه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسـدك فانهار واعترف فتبرأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنة كاملة لا يضحك وكانت حياته بذلك قمة المأساة حقا فلا هو أبقى على حياة أخيه ولا نال ما قتل من أجله

واذا كان الخطأ أو الوقوع فى الذنب أمرا غاية فى السوء والخطورة فان الاصرار على الذنب مع محاولة دفعه من الاخرين هو الخروج الصريح على طاعة الله وهذا ما فعله قابيل حينما سد أذنيه عن صوت الحق وسد قلبه عن أمر الله ووحيه وأغفل أعمال العقل أمام شهوة النفس وشيطانية الرغبة فكان أن خسر الدنيا والاخرة — وقانا الله واياكم من كل عمل يسىء الى ايماننـا وينقص من انسانيتنا ويبعدنا عن الله — ومع التوبة والتوابين فى القرآن الكريم لنا لقاء .●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل القرآن على العرب

الشيخ محمد حافظ سليمان

لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلاتعقلون ؟ « سورة الانبياء »
لا ينكر أحد أن القرآن الكريم هو الذى جمع شمل العرب المتفرقين وجعل منهم أمة واحدة قال لها ربنا « كنتم خير أمة اخرجت للناس ٠٠ »
ولولا القرآن الذى نزل بلغة العرب لماأصبحت لغة العرب لغة عالمية ، ولما امتد العالم العربى من الخليج الى المحيط ، ولما وجدنا أمماتقرب الىالعرب ، وتتحدث عنالعرب وتسجل امجادهم وحضارتهم
ولولا القرآن لظلت اللغة العربية حبيسة فىشبه الجزيرة العربية ، ولما انساح الاسلام الى بلاد العالمين • لما هز القرآن مشاعرهم ليتدبروا آياته وينتفعوا بعظاته • ولقد كان العرب تربة طيبة فأصابها غيث الهدى فاهتزت وربتوأنبتت من كل زوج بهيج •
والله قد اختص برحمته النبى العربى الأمىسيدنا محمدا صلوات الله وسلامه عليه ، فأنزل عليه القرآن الكريم وقال له :
« وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون »سورة الزخرف وقال جل جلاله :
« انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون »سورة الزخرف
« انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون »سورة يوسف
« وانه لتنزيل رب العالمين • نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين » سورة الشعراء
« ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ؟ أأعجمى وعربى ؟ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقروهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد » سورة فصلت •

ولقد كانت الجاهلية قبل البعثة المحمدية ليلا موصول الظلام مبسوط الجور لولا ضياء السماء بأشعة هذا الوحى الالهى ، فبدل ظلام حياتهم نورا ، وذل وجودهم عزا .

« هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة • وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » سورة الجمعة

فكان القرآن منهاجا للحياة • وقد جاء به رسول رب العالمين ليكون مكملا لرسالات المصلحين ، ومؤكدا لدعوات النبيين والمرسلين ، ومتمما لرسالات السموات « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ، والتربية القرآنية قاعدة الخلق المتين ، ودعامة السلوك المستقيم استمد العرب عناصر قوتهم ، ومقومات كيانهم وكمالهم ، وبالقرآن يتضح الدليل ، وتنمو المدارك ، ويتكون مجتمع الرأى والعقل ، فلا يهيمن هوى ، ولا يسيطر الا الحق الواضح المبين ، فهو يهدى الحائر ويوقظ الضمائر ويؤلف النافر ويرد الشارد ويجمع الشتات ويخرج الناس من الظلمات الى النور ومن الضلالة الى الهدى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » سورة البقرة • فهو يدعو للحرية الايجابية ويحارب الجمود والسلبية ، ويأمر بالاخلاص فى العبادة والطاعة « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » سورة البينة • لان الاخلاص أساس كل عمل والمخلص لدينه لا تزعزعه قوة الباطل مهما طغت وبغت ، ولكيلا يطغى الانسان بحسبه أو نسبه أو قبيلته أو عشيرته على غيره من بنى البشر يبين لنا القرآن أن الجميع متساوون فى أصل الخلقة ، والكل من مادة واحدة والكل سواء فى اطوار التكوين الاولى « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين • ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » سورة المؤمنون •

وقرر القرآن كذلك أنهم متساوون فى المسئولية وفى الحساب على ما قدمت ايديهم « فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم ٠٠ » سورة المؤمنون • فليس هناك تفاضل الا بالتقوى ، لان أعمال المرء مدونة فى سجل خاص أحصاه الله ونسوه « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ٠٠ » سورة آل عمران « وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون » سورة النحل « ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون » سورة الزمر
والقرآن قادر على أن يؤسس بنيان الحضارة النافعة ، ويحقق الاخوة الصادقة ، ويصلح أفراد البشر وجماعاتهم ، فهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من قال صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم •
فهو الذى يزكى النفوس ، ويهذب المشاعر ، ويحيى الوجدان ، وهو الذى جمع أصول الخصائل الانسانية وقواعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدالة الاجتماعية ، فرفع منارات الحق ، ومحا ظلما ، الظلم ، وأضاء الدنيا بتعاليمه السامية . وادابه العاليه ، فأشرقت الارض بنوره والسموات ، فهو نور على نور يهدى الله بنوره من يشاء « **يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما** » سورة النساء .

ومن ذا الذى يجحد فضل القرآن على الناس ، وقد صنع من بين رعاة الغنم قادة الامم ؟ وجعل من أرض الصحور مشرقا للنور « ونزلنا **عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** » « **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور** » سورة الشورى

ولا عجب فقد فتح القرآن قلوب الناس فتحا مبينا اذ أعلن بطلان عبادة الصنم والوثن قائلا « **والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم** » سورة البقرة .

« **ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق** » سورة الصافات .

ثم أعلن المساواة فى أجمل صورها ، وقرر الحرية فى أكمل قواعدها ، والعدالة فى أكرم أصولها . وجعل الامانة والعفة والصدق فى القول والفعل من شريعة القرآن العظيم . فبهدايته تستقر النفوس وتطمئن القلوب ويهدأ البال ، ويصلح الحال وتستقيم الاعمال « **ومن يؤمن بالله يهد قلبه** » لان الايمان جعل المؤمن قويا لا يخاف الا الله ولا يعبد الا اياه .

والاسلام دين متكامل يلازم الانسان المسلم فى أعماله وأقواله فى سره وعلنه ، فى قيامه وقعوده ، وفى كل زمان ومكان ، ومتى التزم به المؤمن أمن قلبه ، وارتاح ضميره ، وقوى يقينه « **الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون** » سورة الانعام

« **الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** » سورة الرعد

« **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون** » سورة الانفال .

ولما حمل العرب رسالة الاسلام لاهل الارض جميعا منحهم الله العزة الانسانية ولم يكن معهم ما يقدمونه للبشرية الا هذا الوحى الكريم الذى رفع الله به ذكرهم وأعلى قدرهم « **ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد** » سورة سبأ . لان أهل العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وهم يخشون ربهم اذا تليت عليهم آياته « **والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب** » سورة آل عمران .

وهذا القرآن الذى أسس أمة التوحيد وكان عنصر القوة فى حياة المسلمين قد اتخذه بعض الناس كتابا بعيدا عن واقع حياتهم ، وارتبطوا به فى تلاوته لاموراتهم « يا رب ان قومى **اتخذوا هذا القرآن مهجورا** » فلم يجعلوه ربيع قلوبهم وروح حياتهم وأساس تربيتهم فى بيوتهم ومدارسهم ، كأنه لم يكن هو بانى أمجادنا وصانع أمتنا وباعث نهضتنا ، ولكن من يقبل على ربه يقبل ربه عليه ، ولا يحرم الانابة الى الله الا كل شقى محروم « **قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب** » سورة الرعد

وأما من ابتلى بالكبر والاعراض عن ذكر الله فهو منصرف عن تدبر القرآن واشراقته بسبب الغطرسة والغرور ، « **سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين** » سورة الاعراف .

وقد دلت التجارب على احتياج النوع البشرى الى دين الله ليدفع غزو الغرائز التى تسبب الاثرة والغضب والانتقام ، ولولا الحدود التى جاءت بها شرائع الله لاسرف الانسان فى الجور والاستبداد ، وقد منح الله الانسان هداية الالهام وهداية الفطرة وهداية العقل المفكر الذى يكشف أسرار المعارف ليستنبط من غرائب الموجودات وعجائب المخلوقات معرفة الخالق البارىء المصور .

وفى هذا التوجيه احترام للعقل الانسانى الذى يعرف أن لهذا الكون ربا لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير .

« **ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون** ! سورة البقرة .

ثم يطالبهم القرآن بالنظر فى أنفسهم « **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** » ؟؟

والاسلام قد منح غير المسلمين حرية العقيدة وأمنهم على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ومعابدهم ولكنه يوجه الدعوة الى الناس كافة لعبادة اله واحد لا شريك له ، بالحكمة والموعظة الحسنة « **وما لى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ؟** » سورة يس .

« **لا اكراه فى الدين** » ـ « **أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » ؟

فليس بين العبد وربه واسطة لان الله قريب يعرفه أولوا الالباب القويمة والفطر السليمة فهو يسمع ويرى ويعلم السر وأخفى « **ويعلم ما تكسب كل نفس** » .

« **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** » سورة البقرة .

فلا الخلق ولا الرزق بيد أحد الا الله ، فهو المعطى المانع ، الضار النافع « **يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير** » .

« **الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين** » سورة الشعراء .

فاذا توحد المعبود توحدت العبادة ولم يتخذ الناس بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، فمن فتح قلبه للاسلام **فقد اهتدى** ومن ضل فقد غوى ، ولا ريب ان الوازع الدينى فى النفوس يقويها ويحييها ، وأن ضعفه يفقرها ويرديها ويمكن للانانية والاثرة فيها ، ويمزق عرى الاخلاق عروة عروة حتى اذا انعدم انعداما تاما انطلقت الغرائز من عقالها تدمر القيم وتحطم الفضيلة ..

ومن أدب العبد مع ربه أن يراقبه بالحياء ونقاء القلب ، فاذا تطهرت النفوس وتجردت لمعرفة ربها نجحت فى تركيز فطرتها السليمة فى الوصول للمسالك المستقيمة والاخلاق القويمة لتتسامى هذه النفوس البشرية المؤمنة وتترفع عن فعل الخبائث والنقائص وترتفع عن ارتكاب الدنايا والخطايا ، واقتراف الذنوب والعيوب ، والله الذى خلق الانسان ويعلم ما توسوس به نفسه وما يخفيه صدره يطلب منا أن يعمل الخير قبل فوات الاوان ، وأن نتوجه اليه بالاخلاص لتنبعث التقوى من الجوارح ويستقر الاطمئنان فى القلب بالاحسان ، والاحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ، والاعمار هى فرصة العمل الوحيدة .

« **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون** » « **ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون** » سورة الحشر »

والنفس كالطفل عسير فطامها بعد رضاع المعاصى ، الا أن رحمة الله قريب من المحسنين الاوابين ، ولا علاج من العلل الا بالركون الى الله فى السر والعلن ، وقد سعد المسلمون بحياة روحية انبثقت من القرآن الكريم الخالد ، وهو اليوم قادر على أن يهدى للتى هى أقوم فى سلوك الناس وعلاقة بعضهم ببعض على ضوء شرائعه ومناهجه وعقائده ، ويقيم العلاقات بين الافراد والامم على أكمل القواعد وأفضلها « **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا** » سورة الاسراء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين – وبعد – يقول الله تعالى : [والضحى ، والليل اذا سجى ما ودعك ربك ، وما قلى ، وللاخرة خير لك من الاولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى ، ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى ، فأما اليتيم ، فلا تقهر ، وأما السائل ، فلا تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث] .

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

تدلنا هذه الايات على مبلغ عناية الله سبحانه وتعالى برسوله صلى الله عليه وسلم منذ ولادته في مبعثه واصطفائه برسالته وفي ذلك يقول القاضي عبد الجبار في هذه الايات [فانه صلى الله عليه وسلم ما عرف العز بالابوين كما يعرف من رباه أبواه ، فان أباه مات وهو حمل ، وماتت أمه وهو رضيع فآواه الله أكرم ايواء ، فلما كمل أتاه الله النبوة وعصمه وصانه وأخبره ان الاخرة خير له من الاولى ، فان آخر أمره في عاجل الدنيا في النصرة والعز ، وثواب الاخرة خير من الاولى [ووجدك ضالا فهدى] أي ذاهبا عن النبوة لا تدرى ما هي ولا تعرف القرآن] .

تدلنا الايات السابقة . بالاضافة الى شرح القاضي عبد الجبار لها على أن النبوة اصطفاء من الله لرسله وهي هبة يمنحها لهم بعد أن يختارهم ويربيهم التربية الصحيحة التي بها يكونون مؤهلين لتلقي الوحي من الله سبحانه وتعالى في أي وقت .

[**الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير**] يقول العلامة ابو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي : يخبر تعالى أنه يختار من الملائكة رسلا فيما يشاء من شرعه وقدره ، ومن الناس لابلاغ رسالته .

ولقد حدد الله سبحانه وتعالى نتيجة لذلك اصطفاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة يقول الله تعالى : [**واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى ؟ قالوا : أقررنا . قال : فاشهدوا ، وأنا معكم من الشاهدين**] سورة آل عمران .

أما من كان هذا الاصطفاء لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فان الاحاديث التالية تدلنا عليه : يقول الامام ابن كثير في قول الله تعالى : [**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ، يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم**] سورة البقرة .

يقول تعالى اخبارا عن تمام دعوة ابراهيم لاهل الحرم أن يبعث فيهم رسولا منهم أي من ذرية ابراهيم وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلوات الله وسلامه عليه رسولا في الاميين اليهم والى سائر الاعجميين من الانس والجن كما قال الامام أحمد : أخبرنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد الكلبي عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض ابن سارية ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بأول ذلك :**

دعوة أبي ابراهيم ، وبشارة أخي عيسى ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد حددت ارادة الله منذ الازل وهو يخلق مايشاء ويختار اصطفاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة لقد تم ذلك وادم منجدل في طينته ودعا بذلك سيدنا ابراهيم عليه السلام وبشر به سيدنا عيسى عليه السلام [**ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد**] [من سورة الصف]

ثم رأت تلك البشرى السيدة آمنة أم الرسول صلى الله عليه وسلم روى البيهقي فى دلائل النبوة : وكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث أنها أتيت حين حملت بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل لها : انك حملت بسيد هذه الامة . فاذا وقع على الارض فقولى : اعيذه بالواحد من شر كل حاسد .

وقال : فان آية أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فاذ وقع فسميه محمدا فان اسمه فى التوراة والانجيل أحمد يحمد أهل السماء وأهل الارض .

ويقول الامام ابن الجوزى ، قالت آمنة : لقد رأيت ليلة وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها . أما كيف تم هذا الاصطفاء ؟ فان الرسول صلى الله عليه وسلم يحدده بقوله : [ان الله عز وجل اختار خلقه ، فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب ، ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار بنى هاشم فاختارنى، فلم أزل خيارا منخيار .] رواه الطبرانى بسنده عن ابن عمر . ويوضح ذلك الاحاديث التالية :

عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : فداك أبى وأمى ، أين كنت وآدم فى الجنة ؟ قال : فتبسم ، حتى بدت نواجذه ، ثم قال :

كنت فى صلبه ، وركب بى السفينة فى صلب أبى نوح وقذف بى فى صلب أبى ابراهيم ، لم يلتق أبواى على سفاح قط لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الحسيبة الى الارحام الطاهرة صفيا مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما ، وقد أخذ الله بالنبوة ميثاقى ، وبالاسلام عهدى ونشر فى التوراة والانجيل ذكرى ، وبين كل نبى صفتى تشرق الارض بنورى والغمام بوجهى ، وعلمنى كتابه وزادنى شرفا فى أسمائه ، وشق لى اسما من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد وأحمد ، ووعدنى أن يحبونى بالحوض والكوثر ، وأن يجعلنى اول شافع وأول مشفع ثم أخرجنى من خير قرن لامتى وهم الحماد وهم الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

ويتحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن نسبه الشريف : **بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا قرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه .**

وفى صحيح مسلم : ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من بنى اسماعيل كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم أما ذلك النسب الذى بلغ الذروة من الشرف والرفعة فهو .
[محمد بن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، بن قصى بن كلاب ، بن مرة بن كعب ، ابن لؤى ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك بن النضر ، ابن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن اليــاس ابن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان] ولا يختلف النسابون الى عدنان ، ثم يختلفون فيما بعد .

ان معنى كون الرسول صلى الله عليه وسلم من أوسطهم نسبا ما يكفل له الاعداد السليم فى حياته ، ويجعله منيعا فى قومه ، لا ير دونه عند ظهور دعوته بدعوى من الدعاوى التى تلقى على اراذل القوم وأسافلهم ، وعلى الضعفاء من الناس مثل دعاوى طلب الغنى أو الملك أو غيرها صحيح أنهم وجهوا نفس التهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنها كان مردودا عليها قبل اتهامها نظرا لما عرف عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الشرف والرفعة والصدق والامانة ، وعدم السفاهة فى الرأى ، ولعل أبرز مثال يوضح لنا ذلك هو موقف المشركين من المستضعفين من اتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كبلال بن رباح ، وعمار بن ياسر ، وغيرهم ، والفرق بينه وبين موقفهم من سيدنا أبى بكر الصديق ، وسيدنا عمر بن الخطاب ، من أصحاب العزة والمنعة ، فكيف لو كان الرسول صلى الله عليــه وسلم هو المستضعف .

أما عن لوائح الهداية ومظاهر الخصوصية فيه صلى الله عليه وسلم فذلك موضوع المقال القادم وبالله التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأملات فى البيان القرآنى

الصورة القرآنية

الدكتور ابراهيم عوضين

فى تأملاتنا السابقة تبين لنا أن الصورة القرآنية تعتمد على مقومات مختلفة ، وأن من أهم تلك المقومات : المشاهد الكونية ، ووقائع الحياة ، والاحداث الخيالية •

وفى المقالين السابقين تعرفنا على طائفة من الصورة القرآنية القائمة على المشاهد الكونية ، ممهدين بذلك لمزيد من التأمل والبحث رجاء أن نتعرف على جديد فى هذا السبيل •

واننا اليوم نوجه تأملاتنا الى طائفة أخرى من الصور القرآنية التى تقوم على وقائع الحياة وأحداثها حتى نصل من وراء التأمل فيها الى ما نصبو ونرجو •

● ● ●

يقول تبارك وتعالى فى سورة النور :

« لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

« ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين •

« واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون

« وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين •

« أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون • »

واضح أن هذه الايات تصور طائفة من الناس فى مواجهة الدعوة الى الله وما أوحى اليهم من تشريعات •

والصورة – كما يرى المتأمل – تقدم لمتلقى القرآن الكريم وقائع من حياة هؤلاء ونماذج من تصرفاتهم تكشف عن حالهم ، وتحدد معالمهم بازاء دين الله وأحكامه •

ولكن الصورة لاتقدم هكذا مقطوعة عن سياق البيان القرآنى ، بل هى لوحة تضم الى لوحات أخرى ليتكامل من اجتماعها الصورة الكبرى للبيان القرآنى ، أولا فى سورة النور ، وثانيا فى سور القرآن جميعها •

ومن ثم تبدأ الصورة بالقاء ظلال موحية ، تكشف عن حقيقة الموحى به قطعا لاى اعتذار ، ومحوا مسبقا لاى عذر مفترض ، وبالتالى لتكشف عن طبيعة من يتسلل مبتعدا عنذلك النور• **« لقد انزلنا آيات مبيناتوالله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » •**

فما يدور حوله اختلاف هؤلاء واضطراب سلوكهم ، وما يتسللون فرارا منه ، وما يحرصون على التفلت من الالتقاء حوله انما هو آيات لا غموض فيها ، ولا حق لاحد أن يتشكك فى محتواها ، فهى أولا « آيات » والايات لا تكون الا بارزة واضحة جلية ، والافلا يصح ان يطلق عليها ذلك • وهى ثانيا « مبينات » والمبين لا يكون خافيا ولايرتاب فيه الا من يبيح لنفسه ان يرتاب فى النور •

ولا جدال فى أن المبين لا يكون الا بينا ، والموضح لا يكون الا واضحا ، والكاشف لابد من أن يكون هو فى ذاته مكشوفا ، فهى آيات بينات – كما جاء بذلك أكثر من آية – مبينات •

ولا تكاد أطراف تلك الظلال تتسرب وتأخذ مكانها من الصورة حتى يواجه المتلقى بصلب الصورة وقلبها •

« ويقولون : آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين »

هتاف جماعى يردده الجميع ، ويعلنون به عن ظاهر مشرق ، يفتح باب الامل على مصراعيه فى هؤلاء •• **« آمنا بالله وبالرسول وأطعنا » •**

ولكن لا يتراءى أمام المشاهد هذا الجانب من الصورة الوضاءة حتى تبدو فى احدى زوايا اللوحة لطخات سود تشوه جمالها ، وتمثل أحجارا ملقاة فى الطريق الى باب الامل الذى بدا مفتوحا فى الوهلة الاولى •• **« ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين » •**

فريق من هذه الجماعة التى بدت أمام الاعين تردد هتاف الايمان بالله وبالرسول ، والاستجابة الكاملة الشاملة لما يامر به الله ورسوله • هذا الفريق يشارك بالهتاف والاعلان معالمؤمنين ، حتى اذا اطمأن الى أنه حقق ما يريد ، وخـ ع بـ المشاهـرن ، انفصل عن تلك الطائفة المؤمنة المخلصة ، وخلص لنفسه ومن أجل نفسه فحسب •• مع اصراره على أن يواصل هذا الموقف ويستمر عليه ، دون امل فى تراجعه عنه •• حيث تشير الى ذلك كلمة « ثم يتولى » ، ففى التعبير عن هذا المسلك بالفعل المضارع دون الماضى ايحاء بأن هذا المسلك منهم متكرر مستمر لا أمل فى تراجعهم ولا رجاء فى انقطاعهم عنه ، فهو سلوك أصبح منهم بمكان الطبع والعادة •

ومن ثم حرص البيان القرآنى على أن يذيل ذلك المشهد من الصورة بظلال قاتمة تعلن عن عزلتهم ، وتوضح مدى هذه العزلة عن بقية المشاهد •• « وما أولئك بالمؤمنين » •

وفى استخدام الباء الجارة فى الفصل بين الطائفتين ، ما يؤكد نفى الايمان عن احدى الطائفتين ، وما يشكل حاجزا كثيفا يفصل هؤلاء عن أولئك ، ويجعل اللوحة شاملة لمشهدين يتميز كل منهما عن الاخر ، حيث سلط النفى على الباء «

فأصبح النفى موجها لملاصقة أولئك بالمؤمنين ، فالنفى ليس نفيا للايمان منهم و لكنه نفى لاتصالهم بالمؤمنين وقربهم منهم ، فبين أولئك وهؤلاء من الفوارق ما يقيم هذا الحاجز الكثيف .

ولا يكفى فى توضيح صورة أولئك المنفصلين عن المؤمنين أن يكونوا فى زاوية أخرى بعيدا عن المؤمنين ، ولا علاقة بينهم وبين المؤمنين .. لا يكفى هذا لتوضيح الصورة ، فتقدم الاية التالية ما يميز أولئك عن هؤلاء .

« واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون. وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين » .

هذه هى مظاهر التولى والافتراق عن المؤمنين ، وتلك هى أبعاد الانفصال بهيئتهم ، عن هيئة المؤمنين .

وهيئتهم تتميز بسلوكهم ، وسلوكهم غريب عجيب ، فبيناهم يفجأون المشاهدين بالاعراض عن حكم الله ورسوله ، وعدم قبوله ، اذا بهم مقبلون عليه ، مذعنون له .

وبالتأمل فى خطوط الصورة يتضح السر فى تقلبهم بين الحالين المتناقضين . فهم قوم لا يحبون الا أنفسهم ولا يرضيهم الا ما يسير وفق هواهم ذاك ، ولا يقنعهم الا مايشبع فيهم هذا المعنى الشاذ ،فبينا القاعدة عندهم : أن يعرضوا عن الرضا بحكم الله ورسوله بينهم . اقتناعا منهم بأن حكم الله ورسوله لا يحقق لهم هذا الشذوذ ، لان حكم الله ورسوله لا يميز انسانا عن انسان أيا كان مولده ، ولا يعرف تفاضلا ولا مجاملة لشخص من دون الاخر .. فهم لذلك معرضون من أول الامر عن الدعوة الى الله ورسوله ليحكم بينهم .

فاذا وجدوا أن فى حكم الله ورسوله ضمانا لحق مضاع لجأوا الى حكم الله ورسوله وأقبلوا عليه مذعنين اليه ، مستسلمين له ، راضين به ، راغبين فيه .

هذه هى صورة أولئك الشاذين عن الصورة ، الخارجين عن اطارها ، بالوانها القاتمة وخطوطها المتعرجة التى لا استقامة فيها على طريق ، ولا انتظام فيها على سبيل ، ولا التئام فيها بين عنصر وآخر ، فهى صورة لا تعرف لها حدودا ، ولا ترى فيها أساسا .

تخبط وخلط واضطراب ، هذا مائل ، وذاك منحرف ، وتلك مستديرة ، وهذه منحنية ، كل يتحرك وراء هواه ، واستجابة لنزواته ، وتبعا لرغباته .

ما السر فى هذا التخبط بعد استقامة وما سبب هذا الغموض بعد وضوح ؟!

« أفى قلوبهم مرض ؟!

« أم ارتابوا ؟!

« أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟!

« بل اولئك هم الظالمون ».

نعم أولئك هم الظالمون لانهم هم الذين صنعوا هذا بأنفسهم ، فأصيبت بتلك العلل الدفينة ، ونخرتها تلك الامراض المستورة ، فأصبحوا على تلك الصورة المهزوزة ، ذات الظلال المختلطة دون ما وضوح ، والخطوط المضطربة دون ما تحديد ، فالشكل المخطوط داخل الاطار لقوم لا أول لهم ولا آخر ، ولا مبتدأ لهم ولا نهاية ، ولا أصل لهم ولا فرع ، بل هم مزيج من هذا وذاك .. يقولون آمنا وما هم بمؤمنين ، ويعرضون عن حكم الله ورسوله ويقبلون عليه مذعنين له!

وهكذا يجد المتأمل فى البيان القرآنى أنه اذ يقدم تلك الصورة الدقيقة كل الدقة ، الصادقة كل الصدق ، النابضة بالحياة والحركة ، الكاشفة عن خفايا النفس وطوايا الفؤاد .. انما يقدمها من خلال مواقفهم الواقعة فى حياتهم ، دون ان يلجأ فى ذلك الى الوسائل المصورة المعهودة لدى البلاغيين وأصحاب البيان .

● ● ●

ومن ذلك البيان المصور ـ كذلك ـ قول الله تبارك وتعالى فى سورة القصص :

« وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين .

« وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » .

فى هاتين الايتين يصور البيان القرآنى أم موسى بعد أن استجابت لوحى ربها ، وخرجت من دائرة الخوف ، وسممت بنفسها على الحزن وتأبت عليه . فالقت بابنها فى اليم حتى لا تناله يد فرعون فيذبحه كما كان ديدنه من تذبيح الابناء واستحياء النساء .

« واوحينا الى أم موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين .

« فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين .

فالصورة هنا لام ملتاعة مفزعة وضعتها المحنة بين فكى وحش يهصر نفسها هصرا ، فوليدها الطفل بين يديها تنتظرلهالذبح على يد فرعون وأعوانه ان هى استبقته فى حضانتها واستجابت لصراخ عاطفتها ، وتتوقع له الموت غرقا ان هى ألقت به فى اليم واستجابت لوحى ربها ، فأى النداءين تستجيب له ، ولاى الصوتين تخضع ، وكل منهما يخفى الموت وراء سيتائره !!

طريقان يتضحان المرارة ، ويفيضان بالاسى ، وعلى جانبيهما قامت أشجار الالم الاليم ، فأيهما تسلك ، وعلى أيهما تسير ؟!

حتى الاختيار لا وقت له ، فلا مجال للمفاضلة ، ولا مكان للاخذ والرد ، ولا فرصة للتدبر والمراجعة ،وليس أمامهاالا أن تندفع وراء احساسها قبل أن يفوت الاوان ، ولا ينفع الندم .

ومن ثم نرى أم موسى ـ وقد التفت حولها أطراف المشكلة كأنها الاخطبوط الخانق ـ تندفع بدون وعى تخطو على طريق ربها لعلها تجد فى صحبته أنسا ، وفى القرب منه رجاء .

ولكن .. أين يكون ذلك الانس وهذا الرجاء من عاطفة الام الجياشة التى لا تخضع لاى سلطان ، ولا تستسلم أمام اى اغراء ..؟!

ومن هنا يأخذ البيان القرآنى فى تقديم ملامح تلك الصورة التى تمثل جانبا من ذلك المشهد الحركى الرائع .

« وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين » .

حين ألقت أم موسى بموسى فى اليم فقدت مقومات العقل ، فأصبح فؤادها فارغا من كل مايمسك به زمامها فلا قيم ولا مبادىء ، ولا أمل ولا رجاء ، ولا شىء البتة أصبح فى فؤادها ، فقد أفرغ من كل ما يتعلق به الانسان أو يتماسك ، ولم يعد لديها ما يحبسها عن النطق بكل ما تعرف دون ما حياء ولا خجل ، ولا خوف ولا خشية .

ولتتضح لنا معالم ذلك الخط ، نذكر حال المجنون وما تكون عليه تصرفاته ، وبم يواجه الناس ، ثم نذكر أن هذا المجنونلم يفرغفؤاده ، وانما فؤاده على ما كان ، لكن ما فيه غطت عليه غشاوة من مرض او نحوه ، فلم يعد على ما كان ..

أما أم موسى فقد أصبح فؤادها فارغا ، فانفلتت من كل روابط الحياة وازمتها .. حتى كادت تعلن عما فعلته بوليدها ، وتظهر ما خفى من أمره وأمرها ، وتكشف ما جهله فرعون وملؤه من سرها .. لولا أن صب فى فؤادها المفرغ شىء من رباط ، جاءه من مصدر الامن والطمأنينة ..

« ..ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين » .

وهكذا تتراءى من خلال تلك الاية ملامح أم موسى بين موقفين تمر بهما فى هذا الموقف الواقعى القائم ، فنراها وقد انفلت زمامها ، وذهب عنها عقالها ، وند عنها قيدها ، فلم تعد بين الناس كالناس ، لا سر لها تكتمه ، ولا تدبير لها تحفظه ، وانما لسانها يكشف عن كل ما

البقية ص ٤٢

السيرة في ضوء القرآن الكريم

يحار المتأمل فى السيرة كما يحار المفكرون والمؤرخون وعلماء الاجتماع فى ظاهرة خروج الامة المسلمة الى الوجود .

كيف تمكن النبى صلى الله عليه وسلم أن يحدث ذلك التغيير الهائل فى جزيرة العرب فى جيل واحد : وكيف تمكن أن ينقل الرعيل المؤمن الاول تلك النقلة الكبيرة فى عقيدتهم وأخلاقهم وسلوكهم وتصورهم للكون والحياة والانسان فكأنما بعثوا خلقا جديدا : وكيف تمكن أن يقيم ذلك البناء الشامخ من تلك الانقاض المتناثرة : وكيف تمكن أن يظهر للوجود فى تلك المدة القصيرة خير أمة أخرجت للناس ؟!

الأستاذ محمد رشيد

أكانت تلك الظاهرة معجزة خارقة ليس لها تفسير ، أم كانت فلتة او مصادفة حدثت مرة ولا يمكن أن تتكرر ؟

أم أنها ظاهرة حدثت وفق خطة محسوبة ومنهج محدد وخطوات مرسومة يمكن فهمها وتطبيقها فى كل زمان ومكان ؟

لا . لم يكن ظهور الامة المسلمة معجزة خارقة خص بها نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن مصادفة عارضة ولا فلتة عابرة ولا وثبة تلقائية من وثبات النهضات ، انما أنشئت هذه الامة انشاء واخرجت للوجود اخراجا كتعبير القرآن الكريم .

قد يكون ظهور هذه الامة فى تلك البيئة ومع ما كان يحيطها من ظروف وفى تلك المدة القصيرة ، قد يكون هذا الظهور مع كل تلك العوائق أمرا يدعو الى العجب ، بل هو أمر عجيب حقا ، ولكن النظرة العميقة المتانية لا بد أن تدرك أن ظاهرة خروج الامة المسلمة للوجود كان نتيجة طبيعية للعمل المتواصل والجهود المضنية التى بذلها الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه فى الدعوة والتربية فى العهد المكى وفى تكوين المجتمع واقامة الدولة وفق المنهج القرآنى فى العهد المدنى .

والقرآن الكريم كتاب الله ، أنزله سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ليخرج به الناس من الظلمات الى النور ، فكون به جماعة مؤمنة فى العهد المكى ، ثم أقام به دولة وأنشأ أمة فى العهد المدنى ، وبزغت حضارة ربانية جديدة هدفها أن تقر فى الارض قيم السماء .

ولم يلحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى الا بعد أن أرسى قواعد الدولة وحدد مسارها وقد كمل الدين وتم الوحى ، وتسلمت الامة الراية من بعده وحملت أمانة الدعوة ومسئولية الجهاد فى سبيل الله ، فخرجت من جزيرتها تحمل مشاعل الهدى والنور ، وقضت على قوتى الفرس والروم فى بضع سنين وحققت فى واقع الحياة ما يشبه الاساطير .

فالقرآن الكريم هو صانع هذه الامة وهو سر رفعتها وقوتها ، بدأ فى تكوينها منذ اللحظات الاولى للتنزيل، فتكونت فى العهد المكى جماعة مؤمنة التقطها من مجتمع جاهلى متخلف ، فأنشأ لها تصورا ربانيا جديدا للكون والحياة والانسان ، وسكب فى قلوبها حقيقة الايمان ، ومنحها قيما ربانية جديدة ، واقتلع جذور الجاهلية ورواسبها من نفوسها حتى فارقت الجاهلية تماما وأصبحت لا تمت اليها بصلة ، وحتى كانت ترجمة عملية لمبادىء القرآن فى واقع الحياة ، ثم كان تكوين المجتمع واقامة الدولة فى العهد المدنى نتيجة تلقائية وثمرة طبيعية لتكوين تلك الجماعة المؤمنة ، حيث بدأت تظهر ملامح الامة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومقوماتها جلية واضحة فى أوائل العهد المدنى ، وسار معها القرآن مرحلة مرحلة ، فكان معها فى كل موقف وفى كل حادث وفى كل موقعة ، ينشئها تنشئة العليم الخبير بالقلوب والنفوس ، المطلع على السرائر وخفايا الصدور ، حتى استوت على سوقها وكانت خير امة أخرجت للناس .

وللقرآن الكريم القدرة الكاملة على احداث نفس هذا الانقلاب وتكوين مثل هذه الامه فى كل زمان ومكان : متى تهيأت الظروف ووجد المؤمنون الذين تستقر فى قلوبهم حقيقــة الايمــان بالالتزام الكامل بمبادئه والسير على هداه فى واقع الحياة : فالله تعالى يقول :

« وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهــدى الى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ، ألا الى الله تصير الامور »
« الشورى ٥٢ ـ ٥٣ »

« ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض أو كلم به الموتى ، بل لله الامرجميعا ... »
« الرعد : ٣١ »

« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشـعا متصدعا منخشية الله ، وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » .

الحشر : ٢١ » .

وحقيقة الايمان غير مظهر الايمان ، حقيقة الايمان تقتضى الالتزام الكامل بأوامر الله تعالى ونواهيه ، والتمسك بكتابه وتطبيق مبادئه فى واقع النفس وواقع الحياة ، فالقرآن منهج كامل لكل مجالات الحياة حقيقة الايمان هى الصورة المشرقة التى نراها فى الرعيل المؤمن الاول ، فتحولوا بها من حياة الى حياة وخرجوا بها من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، وتسلموا بها قيادة العالم فأخرجوه من الظلمات الى النور .

حقيقة الايمان هى الاستجابة الجادة الرضيـة لاوامر الله ، والثقة العميقة الكاملة بوعد الله ، حتى يصبح مثار الخوف والفزع عند الناس داعيا الى الطمأنينة وزيادة الثقة فى وعد الله فى قلوب المؤمنين :

حين زحفت احزاب المشركين بجيش كبير على المدينة وحاصروها قريبا من شهر فى معركة الخندق ، نجم النفاق فى قلوب المنافقين واليهود ، وعمتهم موجة عاتية من الخوف والفزع ، ويقول القرآن الكريم عن هؤلاء المنافقين فى هذا الموقف فى قوله تعالى من سورة الاحزاب :

« أشحة عليكم ، فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت : فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير ، أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم ، وكان ذلك على الله يسيرا » .
« الاحزاب : ١٩ » .

أما الذين استقرت فى قلوبهم حقيقة الايمان فكان موقفهم مختلفا تماما ، فالله تعالى يقول عنهم :

« ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ، وما زادهم الا ايمانا وتسليما . من المؤمنين رجال صــدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا » « الاحزاب : ٢٢ ـ ٢٣ » .

وكذلك كان موقف المؤمنين فى حمراء الاسد ، حين خرجوا غداة معركة أحد فى أثر جيش المشركين ، وقد كانوا قـد عادوا بالامس من أحد وكلهم جريح قـد أثخنته الجراح ، فما كادوا يستقرون فى المدينة حتى نـادى المنـادى بعد صـلاة الفجـر بالخروج فى اثر المشركين ، فخرجوا جميعا لم يتخلف منهم أحد ، وقد كان بهم من الاعياء والجراح ما يمكن أن يكون عذرا للتخلف وعدم الخروج ، ولكنهم خرجوا جميعـا استجابة لامر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، فأنزل الله فيهم :

« الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سـوء واتبعوا رضــوان الله ، والله ذو فضل عظيـم »
« آل عمران : ١٧٢ ـ ١٧٤ »

ولقد تحقق للمؤمنين نصر الله ما دامت حقيقة الايمان مستقرة فى قلوبهم ومقتضياته واضحة فى سلوكهم ، ولم يتخلف نصر الله للمؤمنين قط الا حين كانت تهتز حقيقة الايمان بعمل أو تقصير أو مخالفة ، وذلك ما حدث فى معركة أحد حين خالف الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا أماكنهم فوق الجبل ، وفى ذلك يقول الله تعالى من سورة آل عمران :

« او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم ، ان الله على كل شىء قدير . وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين » آل عمران : ١٦٥ ـ ١٦٦ .

وكذلك فى معركة حنين بعد فتح مكة ، حين اهتزت حقيقة الايمان فى قلوب المؤمنين ، حين غرتهم كثرتهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتحدث بعضهم لبعض فقالوا : لن نغلب اليوم من قلة، فتأخر عنهم نصر الله ووكلهم الى أنفسهم ، وفي ذلك نزل قول الله تعالى من سورة التوبة :

« **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ، ويوم حنين اذ أعجبتم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله ، وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا ، وذلك جزاء الكافرين** »

« التوبة : ٢٥ ـ ٢٦ »

ان وعد الله تعالى قاطع بنصر المؤمنين ، متى استقرت حقيقة الايمان فى قلوبهم ، وتمثلت واجباته ومقتضياته واقعا عمليا فى الحياة ، فاذا اهتزت تلك الحقيقــة فى القلوب ، وقصر المؤمنون فى واجب يقتضيه الايمان تخلف نصر الله ، فالله تعالى لا يجامل ولا يحابى ، فقد تخلف نصره عن المؤمنين فى أحد وحنين وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويحذر القرآن الكريم الامة المسلمة من تحــول الايمان ليصبح عصبية أو أمانى دون الالتزام الكامل بأوامر الاسلام ونواهيه .

روى الحافظ ابن كثير بسنده فى تفسيره قال :
« **التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى ، فقال اليهود للمسلمين ، نحن خير منكم ، ديننا قبل دينكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم : ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل الجنة الا من كان هودا .**

وقالت النصارى مثل ذلك .
فقال المسلمون : كتابنا بعد كتابكم ، ونبينا بعد نبيكم ، وديننا بعد دينكم ، وقد أمرتم ان تتبعونا وتتركوا أمركم ، فنحن خير منكم ، نحن على دين ابراهيم واسماعيل واسحق ، ولن يدخل الجنة الا من دان على ديننا .
فانزل الله تعالى من سورة النساء :
« **ليس بأمانيكم ولا امانى اهل الكتاب ، من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن ، فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** »

« النساء : ١٢٣ ـ ١٢٤ » .

ويزيد النبى صلى الله عليه وسلم هذا التحذير تأكيدا فيقول فيما رواه البخارى فى صحيحه :

« **ليس الايمان بالتمنى ، ولكنه ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، ان قوما ألهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا نحن نحسن الظن بالله ، وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لاحسنوا العمل** ! » .

حتى العبادة وحدها ليست دليلا على صدق الايمان واستقرار حقيقته فى القلب حتى يزكيها سلوك المؤمن وتعامله فى واقع الحياة .

شهد عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه شاهد فقال : ائتنى بمن يعرفك . فأتاه برجل فأثنى عليه خيرا . فقال عمر : أنت جاره الادنى الذى يعرف مدخله ومخرجه ؟ قال لا . قال : رفيقه فى السفر الذى يستدل به على مكارم الاخلاق ؟ لا فقال . قال : معاملته بالدينار والدرهم الذى يستبين به ورع الرجل ؟ قال لا . **فقال عمر : أظنك رأيته قائما فى المسجد يهمهم بالقرآن يخفض رأسه تارة ويرفعها تارة اخرى ؟ قال نعم فقال عمر : اذهب فلست تعرفه . وقال للرجل : اذهب فأتنى بمن يعرفك .**

بقية مقال « تأملات فى البيان القرآنى »

يدون أمامها ، ويعلن عن كل ما تخفى نفسها .. « **ان كادت لتبدى به** .. »

لكنا الى جوار ذلك نراها وقد استردت شيئا من وعيها ، وعاد اليها شيء من صوابها ، وهدأ بعض الشيء قلبها فعاد لعقلها شيء من سلطانه ، ولم يستمر فؤادها على خوائه وفراغه ، حتى تثق فى موعود الله ، وتطمئن الى قدرته ، وتؤمن بأنها ووليدها فى حمايته .. « **لولا أن ربطنا علــى قلبها لتكــون من المؤمنين** » .

من خلال هذين الخطين المتقابلين ، والحالين المتعارضين ، تبرز لنا صورة أم موسى ، على شيء من الثقة بالله والاطمئنان اليه ، والاستسلام لقضائه ، والايمان بقوته ، تخاطب ابنتها وتطلب منها أن تتبع أثر أخيها لتكون على علم بانبائه ، ولتعرف مستقره ، مادام وحى الله يطمئنها على حياته .

« **وقالت لاخته : قصية** » .

هذه هى أم موسى كما صورها البيان القرآنى فى هاتين الايتين ترى ظاهرها كما ترى باطنها بل انك لترى سريرة نفسها أوضح مما ترى أسارير وجهها ، وتواجه أعماق أفكارها أكثر ما تواجه زيها وخطوطه وألوانه .

وتعود الى البيان القرآنى تتأمل فى عباراته التى قدمت لك تلك الصورة ، فتراه اعتمد فيها بالدرجة الاولى على وقائع الحياة ، ومن خلالها كشف لك ما كشف .

● ● ●

وهكذا يتبين لمن يتأمل فى البيان القرآنى انه كما اعتمد فى بناء الصورة على المشاهد الكونية ، اعتمد كذلك فى بنائها على وقائع الحياة ، بحيث يقدم منها ما يصنع الخطوط ، ويقيم الابعاد ، ويشىء الظلال ، فاذا هى صورة حية كما كانت ، نابضة كما نبضت ، ناطقة بما نطقت ، مفكرة فيما فكرت ، منفعلة كما انفعلت ، ثائرة كما ثارت ، هادئة كما هدأت .. فهو تصوير مشخص لا تصوير ميت محنط كأنما أنت أمام تمثال أو لوحة معلقة فوق حائط ، بل اننا أمام مخلوقات بشرية تؤدى معنا دورها فى الحياة على ما كانت تؤديه ، وكأنها تستنطق كل من يتأمل فيها أن ردد قول الحق تبارك وتعالى :

« **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من

هدى القرآن الكريم

الدكتور
أحمد عمر هاشم

قال الله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين . الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذوا ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار » سورة الزمر .

فى هذه الايات الكريمة بين الله سبحانه وتعالى شأن كتابه الكريم ، وانه من عند الله تعالى ، العزيز فى ملكه وسلطانه ، الحكيم فى صنعه وتدبيره .

وقد آثر التعبير بالصفتين المذكورتين « العزيز الحكيم » لبيان ظهور أثرهما فى الكتاب ، حيث ان احكامه واوامره ونواهيه تجرى وتنفذ دون مانع لها ، ولان جميع ما جاء فى القرآن الكريم من القوانين الالهية التى تكفل السعادة للبشر دنيا وأخرى انما يقوم على أساس الحكم الباهرة .

وبعد ان بين شأن المنزل – وهو القرآن – شرع فى بيان شأن المنزل عليه فقال : « **انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق** » وكان المقام هنا للضمير ، ولكن عدل عنه الى الاسم الظاهر فلم يقل انا انزلناه بل قال « **انا أنزلنا اليك الكتاب** » مع أنه سبق ذكره قريبا فى قوله تعالى « **تنزيل الكتاب** » وذلك للاشارة الى تعظيم الكتاب وزيادة الاعتناء بشأنه . وليس فى ذكر الكتاب فى المرة الثانية تكرار فانه ذكر اولا كعنوان للقرآن الكريم، وذكر ثانيا لبيان مافيه وانه بالحق انزله ، وبالحق نزل من عند الله ، فهو مثبت للحق ومظهر له، ويدعو الى الحق ، ويهدى لاقوم سبيل كما قال تعالى « **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** »

وبعد ان بين انزال الكتاب بالحق على الرسول صلوات الله وسلامه عليه رتب على ذلك الامر بالعبادة التى يقوم بها مخلصا لله تعالى . متمخضة فيها نيته لربه ، خالصة من شوائب الشرك والرياء حسبما جاء فيما أنزل اليه من الكتاب الكريم ، لتكون العبادة وليكون الاخلاص وليكون كل أمره صادرا من مشكاة واحدة وعلى أساس واحد هو القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ثم قرر الله تعالى بعد هذا الامر باخلاص الدين له ووجوب الامتثال به ، فى قوله « **الا لله الدين الخالص** » **فهو**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى يجب أن يخص باخلاص الطاعة له ، فهو سبحانه الاول والاخر ، وهو المتفرد بصفات الالوهية التى من جملتها الاطلاع على السرائر والضمائر ، فهو يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور • وهو سبحانه لا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء • لذلك وجب اخلاص الطاعة له من كل من يرجو لقاءه ويخشى عذابه ويؤمن به ، قال تعالى : « **قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا** » •

ووضح حقيقة اخلاص الدين لله تعالى وتوحيده سبحانه ببطلان الشرك الذى يعنى ترك الاخلاص ، فبين شأن الذين لم يخلصوا العبادة لله ، وانما شابوها بعبادة غيره قائلين : **ما نعبدهم لشىء من** الاشياء الا ليقربونا الى الله تعالى تقريبا ، وقد كانوا اذا قيل لهم : من خلقكم ؟**ومن خلق السموات والارض ؟** ومن ربكم ؟ **فيقولون : الله • فيقال لهم : وما معنى عبادتكم الاصنام ؟** فيقولون : **لتقربنا الى الله وتشفع لنا** عنده ، وفى هذا يقول :

« **والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى** » فبين أنه سبحانه يحكم بينهم وبين خصمائهم الذين أخلصوا للدين ، فيدخل الموحدين الجنة ، والمشركين النار « **ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون** » كما بين أنه لا يوفق للاهتداء الى الحق ، والنجاة من عذاب الله من كان راسخا فى الكذب ، مبالغا فى الكفر ، من كل من فقد نور البصيرة وغير صفاء الفطرة ، وتمادى فى الشر والضلال « **ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار** » •

ثم تناولت الايات الرد على أولئك المعاندين الذين حاولوا أن يثيروا بعض الشبه حول التوحيد ، فقالوا : **الملائكة** بنات الله ، وعيسى ابن الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فأخذت الايات ترد عليهم ، وتفحمهم ببيان أنه من المستحيل أن يتخذ الله تعالى ولدا على الاطلاق فما قالوا به منفى من أساسه ومندرج تحته اندراجا أوليا ، فلو أراد الله ذلك لاختار مما يخلق ما يشاء ، لا ما تختارون أنتم وتشاءون ، ومعلوم أنه لا موجود الا وهو مخلوق لله تعالى ، والمخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ، ثم ان الالوهية تنافى المماثلة فضلا عن التوالد ، وكونه قهارا ينافى قبول الزوال المحوج الى الولد « **لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار** » •

وقد ساق سبحانه الدليل على كونه واحدا لا شريك له وكونه قهارا لا يغالب بما ذكره بعد من خلق السموات والارض ، وتكوير الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر وجريهما لاجل مسمى ، وخلق الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة ، وخلق الانعام ، قال تعالى :

« **خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون** » •

واذا كانت الايات السابقة قد تحدثت عن الاخلاص بخطاب من الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم ، فمعلوم أن الخطاب اليه هو خطاب لامته كذلك ، ومع هذا فلتأكيد أمر الاخلاص جاء الامر به عاما فى قول الله تعالى : « **فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون** » •

وأشار الله تعالى الى العبادة على أساس من الاخلاص والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة بأن ذلك هو دين الملة القيمة ، قال تعالى « **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** » •

وحقيقة الاخلاص : **التبرى عن كل ما دون الله تعالى ! كما قال الراغب** • ومعنى هذا أن يتمحض كل عمل يصدر عن المسلم لوجه الله سبحانه وتعالى ، بعيدا عن كل ما دونه حتى سكناته وحركاته وظاهره وباطنه ، قال سهل : **الاخلاص** أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة • ومن أبرز الاحاديث النبوية فى شأن الاخلاص قوله صلى الله عليه وسلم : **انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه** » متفق عليه

وفيما أخرجه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **يقول الله تبارك** وتعالى : « **أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معى فيه غيرى تركته وشركه** » •

نسأل الله تعالى ان يوفقنا الى صالح الاعمال والى **الاخلاص فى كل أمورنا انه سميع مجيب** •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعجاز العلمى للسنة النبوية

الإستراتيجيات !

الدكتور عبد الرزاق نوفل

لقد ابتدعت العلوم العسكرية فى أحدث دراساتها وأعظم منجزاتها نظريات جديدة فى فن القتال تحقق النصر بأقل الخسائر وتعجل بالفوز بأقصى الغنائم . وعلى رأس ما حققه التقدم العلمى الحديث فى ميادين القتال ما دعا اليه القائد اليونانى ستراتجوس من قاعدة هامة فى القتال نسبت الى اسمه اذ أطلق عليها الاستراتيجية .

والاستراتيجية هى أسلوب عمل معين لتحقيق هدف محدد فى زمن مقدر . وكلما جد فى الامر جديد . امكن تحريك الاسلوب .. أو تغيير الهدف أو تصحيح المسار أو تعديل الزمن .. فتتعدل بذلك الاستراتيجيه بما يحقق الهدف الجديد .. فى الوقت المقرر .. فان قيادات الجيوش اذا ما ووجهت بالحرب الدفاعية أو قامت بالمعارك الهجومية بعفوية ودون تخطيط أو تدبير وبدون دراسة مسبقة واعية محسوبة .. فان نتيجة الحرب لاشك .. تكون رهنا بالظروف أى ظروف .. فأية أحداث طارئة .. غير متوقعة .. تؤثر تأثيرا واقعيا على الحرب بل وتغير من مساره وتبدل من نتيجته ..

لذلك وجدنا فى عصرنا الحالى .. عصر العلم .. وفى حروبنا الحديثة .. التى استخدمت التكنولوجيا فان القيادات العسكرية تحرص دائما على وضع استراتيجيتها كاملة ومحسوبة الى أبعد وحدة .. وأدق حركة .. بل وحتى تأمن القيادات شر أى طارىء لا يكون فى الحسبان .. فانها تضع وسائل تحريك هذه الاستراتيجية بما يوائم أى ظروف طارئة ويجنب المعركة أى صعاب ناشئة .. واذا كانت السنوات الاخيرة من القرن الحالى قد توصل العلم فيها الى وضع نظم الاستراتيجية العامة واتسعت الاستراتيجيات بحيث شملت كافة النواحى الاقتصادية والاعلامية علاوة على الاستراتيجية العمومية وهى الاستراتيجية العامة .. فستظل الاستراتيجية العسكرية هى فى مقدمة ما تفتق عنه العقل البشرى من نظم تحقق الامن والسلام وتدفع الحرب والعدوان **ويقال أن العصر الحالى هو ما يتميز بظهور الاستراتيجيات فيه .. ولكن الحقيقة غير ذلك ..** فقبل ان يصل العلم الحديث الى هذه الطفرة ويحقق هذه النعمه المحلية فى ميادين الحرب .. فان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبق بما علمه ربه .. بتقرير هذا النظام فوضع استراتيجية لكل حرب اضطر اليها دفاعا عن دين الله .. أو لنشر الدعوة استجابه لامر الله .. او ردا لعدوان على اتباع دين الله .. بل انه صلى الله عليه وسلم ما ارسل سرية الا وحدد بدقة اعداد المكلفين للقيام بها .. ورسم لهم طرق التنفيذ وصور معهم ابعاد المهمة .. وقدر واياهم زمن الوصول وتحقيق النتائج والعودة وبذلك فانه صلى الله عليه وسلم هو الذى أرسى قواعد الاستراتيجية العسكرية .. ووضع أصولها .. وقاتل بها ..

وفى غزوة بدر الكبرى التى كانت البشير لاقامة الامبراطوريه الاسلاميه بما تبين للعالم من قوة المسلمين وكامل ايمانهم .. وعمق أسلامهم .. وسمو معنوياتهم .. وتنظيم صفوفهم .. وضع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم استراتيجية لعدد محدود لا يزيد على ثلاثمائه مقاتل من المسلمين بل وتحديدا خمسه وثلاثمائة رجل على سبعين بعيرا .. يتناوبون ركوبها .. لقطع الطريق على اكبر قافله لتجارة قريش خرجت وعلى راسها ابو سفيان .. وذلك عند عودتها من المتاجره .. لتكون قد حققت أرباحها .. وأجهدت الرحلة رجالها وحدد لهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الموعد بالتحديد .. والمكان بالتفصيل .. والغرض بالتدقيق .. فلما شعرت القافلة عن طريق عيونها التى كانت تترصد الطريق .. بخطر داهم يقترب .. استنفرت اهالى قريش فخرج اكبر جيش يقاتل دون تجارته وحماية لماله . .وكان يضم أكثر من الف مقاتل .. بخير سلاح وأتم ذخيرة . وهنا حرك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم استراتيجية . .ووضع آخرى تهدف الى لقاء هذا الجيش الاكبر من جيشه وقتاله .. وفى مكان آخر حدده .. بحيث يكون اسهل لهم . .واصعب لاعدائهم فى القتال .. اذ لو استمرت الخطة كما كانت متجهة نحو القافلة .. فقد يقطع جيش قريش الطريق على السرية الاسلامية .. فيما حدها .. ويحتويها - ويحول بينها وبين العودة ولو انسحب لكان ذلك اعلانا بضعف شوكة المسلمين .. وقلة ايمانهم .. اما اللقاء - والقتال .. مع الاصرار على الفوز والنصر .. وهو ما كان .. فانه يكون البشير باعلان قيام الامبراطورية الاسلامية .. وكانت الاستراتيجية المعدلة التى وضعها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هى من ضمن سبل التنظيم الحربى والاعداد العسكرى للمعركة العظمى بدر الكبرى » صلى الله عليه وسلم الذى سبقت سنته المطهره كل تقدم علمى وصدق الله العظيم الذى يقول فى القرآن الكريم له وعنه :

« وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما »

٦-٤٦-٩١١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العمالة والأجور فى الفكر الإسلامى

الاسلام يعتبر العمل عنصرا اساسيا من عناصر الانتاج بل انه جعل العمل ضربا من العبادة وقرر حق العمل لكل انسان ولكنه لا يعتبر العمل المصدر الوحيد للقيمة .

ويشمل مفهوم العمل فى الفكر الاسلامى العمالة بالاجر التى تتناول عمل العامل لرب عمل فى مقابل أجر يحصل عليه على عمله، كما يتسع مفهومه ليشمل — فى رايى — عمل المنظم كأحد عناصر الانتاج وعائده من الربح .

الدكتور شوقى إسماعيل شحاته

« العمل اليدوى والعقلى »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « العمل عباده » ويقول صلى الله عليه وسلم « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له يوم القيامة ، وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم يدا ورمت من كثره العمل وقال « هذه يد يحبها الله ورسوله » وقال صلوات الله وسلامه عليه « ما اكل احد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» كما يقول صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب من احدكم اذا عمل عملا ان يتقنه ».

ويقول صلى الله عليه وسلم « **من أستأجر اجيرا فليسم له أجره** » وقال صلوات الله وسلامه عليه « **أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه** » .

ويشمل مفهوم العمالة بالاجر فى الفكر الاسلامى العمل العقلى كما يشمل العمل البدوى . وقد نص القرآن الكريم فى آية مصارف الزكاة على العمل العقلى بأجر « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » الاية ٦٠ سورة التوبة .

واجور العاملين على الزكاة جباية وصرفا من مصارف الزكاة الثمانيه وقد ورد ترتيب العاملين على الزكاة بعد الفقراء والمساكين وهم أول المصارف واولاها بالزكاة اذ أن الزكاة تؤخذ من الاغنياء لترد على الفقراء . والعامل على الزكاة — باجماع الفقهاء — يأخذ ولو كان غنيا لانه يأخذ بوصف العمل لا بوصف الفقر. وقد اختلف الفقهاء فى مقدار الاجر الذى يأخذه العاملون على الزكاة فقال أبو حنيفة ومالك رضى الله عنهما « **فيعطون على قدر اعمالهم وكفاية امثالهم بالمعروف بين الناس** » وقال الشافعى رضى الله عنه « **يعطون بحد أقصى بمقدار الثمن » من حصيلة الزكاة**

توصيف الوظائف

ذكر ابن مماتي الذى شغل منصب الوزارة فى مصر فى أواخر القرن السادس الهجرى فى كتابه « اسماء المستخدمين من حملة الاقلام ومن هو فى معناهم وما يلزم كلا منهم ثمانى عشرة وظيفة من وظائف دواوين الاموال وتوصيفها فقال « **وعدتهم ثمانية عشر رجلا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهم: ١ ــ ناظر ٢ ــ متولى ديوان ٣ ــ مستوفى ٤ ــ معين ٥ ــ ناسخ ٦ ــ مشارف ٧ ــ عامل ٨ ــ كاتب ٩ ــ جهذ [صراف] ١٠ ــ شاهد ١١ ــ نائب ١٢ ــ أمين ١٣ ــ ماسخ ١٤ ــ دليل ١٥ ــ حائز ١٦ ــ خازن ١٧ ــ حاشر ١٨ ــ ضامن .

وقد اشرنا فى قائمة نفقات الدولة الاسلامية فى اليوم فى عهد المنتصر بالله سنة ٢٧٩ هـ التى أوردها الصافى فى كتابه الوزراء. الى نوعية العمالة فى الدولة باجر من اعمال يدوية وعقلية بالتفصيل ، **وكانت الاجور تسمى بالرواتب والارزاق .**

اختبارات التعيين ودرجات الكفاءة

وقد أورد الصافى كيفية اختيار الجند والقادة فقال : كان الخليفة يجلس فى الميدان وتعرض أمامه الجنود فيتقدم كل قائد وبيده جريدة فيها اسماء الجنود التابعين له فيأخذها الخليفة وينادى الوزير على من فيها فردا فردا ليقوم بأداء حركات الفروسية امام الخليفة الذى كان يضع علامة أمام كل فرد على حسب درجته كالتالى : ج تساوى جيد ط تساوى متوسط ، د تساوى دون ، ثم بعد العرض تدفع الجريدة الى الكتاب فيفردوا لكل صنف جريده ويراجع الوزير ذلك بنفسه ، ثم يؤخذ من حاز على تقدير جيد فيكون ضمن الفرسان ، أما من حصل على تقدير متوسط فانه يعين فى حراسة الطرق ويطلق عليهم عسكر الخدمة ، واما الطبقة الدون فانه يستعان بافرادها فى حفظ الامن بالقرى وتحصيل الخراج بعد أن يستبعد فيهم المشاكس للرعية ، وقد اسقط المعتضد ما كان يأخذه هؤلاء من ثمن لعلف دوابهم وكان قبله للدابة فى كل خمس وثلاثين يوما اربعة دنانير وللبغل ثلاثة دنانير ونصف .

الاجــــور

وأول من استخدم العمال وحدد لهم الرواتب واجرى لهم الارزاق هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وقد حدد **أبو يوسف** لامير المؤمنين هــارون الرشيد فى كتابه الخراج من اى وجه يصرف على الولاة والعمال فقال « وسألت من اى وجهة تجرى على القضاة والعمال الارزاق ؟ **فاجعل ما يجــرى على القضــاة والولاة من بيت مال المسلمين من جبايه الارض او من خراج الارض والجزية لانهم فى عمل المسلمين فيجرى عليهم من بيت مالهم ويجرى على كل والى مدينة وقاضيها بقدر ما يحتمل ، وكل رجــل تصيره فى عمل المسلمين فاجر عمله من بيت مالهم ولا تجرى على الولاة والقضاة من مال الصدقة** ــ الزكاة ــ **شيئا الا والى الصدقة** فانه يجرى عليه منها كما قال تبارك وتعالى « **والعاملين عليها** » فأما الزيادة فى ارزاق القضاة والعمال والولاة والنقصان ما يجرى عليهم فذلك اليك من رايت ان تزيده فى رزقه منهم زدت ، ومن رأيت ان تحط من رزقه حططت ، ارجو أن يكون ذلك موسعا عليك ، **وكل ما رأيت أن الله تعالى يصلح به أمر الرعية فافعله ولا تؤخره فانى أرجو لك بذلك أعظم الاجر وأفضل الثواب** » .

هيكل الاجور وربط الاجر بأهمية العمل والانتاج ونوعيته فى الفكر الاسلامى

يقول ابو عبيد , الاموال » ص٥٧٩« حدثنا عبدالله ابن صالح عن الليث عن عتيل قال: حدثنى ابن شهاب. **أن عمر بن عبد العزيز** أمره فكتب السنه فى مواضع الصدقة ــ الزكاة ــ فكتب : وسهم العاملين عليها ينظر فيمن سعى على الصدقات بأمانة وعفاف ، **أعطى على قدر ما ولى وجمع من الصدقة ،وأعطى عماله الذين سعوا معه على قدر ولايتهم وجمعهم ، ولعل ذلك أن يبلغ قريبا من ربع هذا السهم** » .

وقــــال : « الامــــوال ص ٦٠٦ » حـــــدثنـــا ابن بكـير عـن مـالك : انه قــال . « **ليس للعامل عــلى الصــدقة فريضـــة مسمـاة : انما ذلك الى نظر الامام واجتهاده** » وقـــال : « وكذلك قـــول سفيان وأهل العراق . **وهذا هو المعمول به لا قول من يذهب الى توقيت الثمن** ، ولو كان ذلك محدودا لهم لكانت حال الاصناف الثمانية كلهم كحالهم . ولكنهم عندنا انما هم ولاة من ولاة المسلمين ، **كسائر العمال** من الامراء والحكام وجباة الفىء وغير ذلك **فانما لهم من المال بقدر سعيهم وعمالتهم ولا يخصون منه شيئا ولا يزادون عليه** » .

وعلى هذا الفهم فان أساس تحديد الاجر يقوم على مبدا ربط الاجر بالانتاج .

مراعاة الكفاية والحالة الاجتماعية وغلاء المعيشة فى الفكر الاسلامى

ويقـــول المـــاوردى : « الاحـكام الســلطانية ص ١١٨ فيمــــا يختص بالجيش وتقــدير العطاء : « **وأما تقـــدير العطـــاء فمعتبر بالكفــــاية حـــتى يستغنى بها عن التماس مادة تقطعـــه عن حمـــاية البيضة . والكفاية معتبرة من ثلاثة وجوه :**

١ ــ عدد من يعوله

٢ ــ عدد مايرتبطه من الخيل والظهر

٣ ــ الموضع الذى يحله فى الغلاء والرخص .

فيقدر نفقته وكسوته لعامه كله فيكون هذا المقدر فى عطائه ثم يقرض حاله فى كل عام فان زادت رواتبه الماسة زيد وان نقصت نقص .

ويقول الماوردى واختلف الفقهاء **اذا تعذر رزقه بالكفاية هل يجوز أن يزاد عليها فمنع الشافعى من**

البقيه ص ٦٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوديعة وأحكامها

الدكتور محمد عبدالمنعم خميس

الوديعة لغة من الودع بمعنى الترك . والوديعة حكما هى المال يوكل صاحبه غيره على حفظه لمجرد الحفظ دون استعمال . وبذلك يخرج عن حكم الوديعة . القراض والابضاع والوكالة وما فى حكمها . وتعتبر الوديعة فى حكم الامانة وينطبق عليها ما ينطبق على الامانة من حيث الضمان . فكل أمانة لا يضمنها الامين الا اذا فرط من يصح توكيله فيها وأن يصدر التفريط من موكل رشيد وليس بتفريط موكل صبى ولا سفيه لعدم صحة وكالتهم فمن يستودع واحدا منهم فهو المفرط فى ماله ، وان أذن ولى الصبى أو السفيه فلا ضمان الا فيما صان به ماله .

الضمان : تضمن الوديعة بسقوط شىء عليها من يد المودع ولو عن طريق الخطأ لان الخطأ كالعمد فى الاموال . وتضمن الوديعة بخلطها بغيرها الا اذا كان الخلط للاحراز والرفق لاحتمال عدم تلفها او ضياعها لو كانت على حدة . ويعلم ذلك بقرائن الاحوال التى تقتضى التفريط أو عدم التفريط . وفى حالة وقوع تلف او ضياع بعد الخلط وكان الخلط باذن صاحب الوديعة أو كان الخلط للاحراز فتكون قسمة التالف أو الضائع على حسب الانصبة فاذا كان لشخص أربعة وللثانى ثلاثة وضاع أو فقد اثنان فتكون قسمة المتبقى بينهما بنسبة ما لكل منهما فى الاصل أى بنسبة أربعة الى ثلاثة . فاذا أمكن تمييز التالف من السالم أو تحديد الضائع كما فى خلط دنانير بدراهم او ذهب بفضة مما تلف فعلى صاحبه خاصة . اما اذا انتفع المودع لديه الوديعة بدون أذنه فانه يضمن ما يتلف منها أو يضيع . أما فى حالة ما اذا كانت الوديعة دابة واستعملها بدون اذن صاحبها وهلكت فالرأى على خلاف يقول سحنون يضمن لانه كالغاصب ويقول ابن القاسم لا يضمن بناء على أن الغالب فيها لا تعطب بمثله السلامة كما لو رحب لنحو السوق فماتت من الله .

أما اذا سافر بالوديعة فضاعت أو تلفت فانه يضمن ان وجد أمينا يتركها عنده لانه صار مفرطا بأخذها معه . فان لم يجد أمينا أو وجده ولم يرض الامين أن يأخذها عنده فلا ضمان عليه اذا سافر بها لانه أمر تعين عليه الا ان ترد بعد الانتفاع بها او بعد سفره بها سالمة لمحل ايداعها ثم تلفت أو ضاعت بعد ذلك بلا تفريط فلا يضمن ـ والقول لمن انتفع بها أو سافر بها عند وجود أمين فى ردها سالمة لمحل ايداعها اذا خالف صاحبها فى ذلك . وهذا ان أقر بأنه انتفع بها أو سافر لا أن أنكر ذلك وشهد عليه به فادعى رجوعها سالمة لمحل ايداعها فلا يقبل قوله ويضمن .

وحرم على المودع سلف مقوم أودع عنده كثياب وحيوان بغير اذن صاحبه لان المقومات تراد لاعيانها وسواء كان المتسلف مليا أو معدما ـ وحرم تسلف معدم أى معسر ولو لمثلى لانه مظنة عدم الوفاء والشأن عدم رضى صاحبها بذلك وكره لملىء النقد والمثلى أى تسلفها الان الملىء مظنة الوفاء مع كون مثل المثل كعينه اذ المثليات لا تراد لاعيانها ومحل الكراهة ما اذا لم يكن سىء القضاء ولا ظالم والا حرم كالتجارة بالوديعة فانها تحرم ان كانت مقوما أو مثليا والتاجر معدما والاكره فالتشبيه تام على الصواب . والربح الناتج من التجارة للمودع ورد على صاحبها مثل المثلى وقيمة المقوم وبرىء متسلف الوديعة وكذا تاجر فيها بلا اذن ان رد المثلى لمحله الذى أخذه منه سواء كان المثلى نقدا أو غيره وسواء كان السلف له مكرها كالمثلى أو محرما كالمقوم فاذا تلف بعد رده فلا ضمان عليه بخلاف المقوم فلا يبرأ بذلك لانه بتصرفه فيه وفواته لزمته قيمته لصاحبه وصدق المتسلف فى رده لمحله اذا لم تقم له بينة به ان خلف . فالقول له بيمينه أنه رده الا أن يكون تسلفها تسلفا جائزا بأن تسلفها بأذن من صاحبها أو يقول له صاحبها ان احتجت فخذ فأخذ فلا يبرأ الا بردها لصاحبها ولا يبرئه ردها لمحلها لانها بالاذن انتقلت من الامانة الى الدين فى الذمة كالمقوم فانه اذا تسلف فلا يبرأ الا برده لصاحبه . واذا أخذ البعض منها باذن أو بلا اذن ضمن المأخوذ فقط وما لم يأخذه لم يضمنه . كذلك لا يضمن اذا اغتصبت الوديعة او سرقت من مكان أمين ليس فيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اغراء للسارق لان ذلك ليس فيه تفريط . وتضمن بايداعها الغير ممن لا يعتاد الوضع عنده ولا تضمن بايداعها الغير بموافقة صاحبها كأن كان على سفر مثلا وخشى عليها فأودعها شخصا فوافق عليه صاحب الوديعة ثم ضاعت بعد ذلك أو تلفت وعجز المودع لديه عن الرد فلا ضمان فان عاد قبل سفره فعليه استرجاعها فان لم يسترجعها ضمن • كذلك اذا نوى الاقامة ولم ينو الاياب ثم رجع فلا يجب عليه استرجاعها ولا ضمان عليه . وتضمن اذا أرسلها الى صاحبها بدون اذن منه فضاعت او تلفت من الرسول وكذلك اذا ذهب هو بنفسه وضاعت منه وادعى الاذن ولم يثبته . والقول قول صاحبها أنه لم يأذن ان حلف على ذلك • فان تحقق الاذن من صاحبها وادعى عدمه عنادا منه وثبت كذبه فلا ضمان • كما تضمن كذلك بجحدها من المودع عند طلبها بأن يقول لم تودع عندى شيئا ثم عاد فاعترف بالايداع أو أقام عليه صاحبها بينة بالايداع ثم أقام المودع على ردها لصاحبها أو على الاتلاف بلا تفريط وانما ضمن لانه أكذبها أولا بجحده . وهناك قول بأنه لا يضمن لانه آمين • والمشهور هو قبول بينته على ضياعها أو ردها بعد اقراره ويقول البعض بأن المعتمد الضمان وعدم قبول البينة لانه بجحدها صار كالغاصب فيضمن اذا تلف ولا تقبل دعواه الرد •

وفى حالة الوفاة تؤخذ الوديعة من التركة حيث ثبت ان عند الميت وديعة وان لم توجد بعينها ولم يوص بها قبل موته لاحتمال انه تسلفها الا لعشرة أعوام تمضى من يوم الايداع فلا تؤخذ من تركته اذا لم توجد ولم يوص بها ويحمل على أنه ردها لصاحبها ان لم تكن أودعت ببينة مقصودة للتوثق فانها تؤخذ من التركة مطلقا ولو زاد الزمن على عشر سنوات أو كانت بكتابة وثبت أن الكتابة بخط المالك أو خط الميت . كذلك تؤخذ الوديعة من تركة الرسول ان مات قبل وصوله البلد المرسل اليه لاحتمال أنه تسلفها فان مات بعد وصوله فلا يضمن أى لا تؤخذ من تركته لاحتمال أنه دفعها لصاحبها بعد وصوله • أما ان كان الرسول من عند من عنده المال فلا يبرأ الا بوصوله لصاحبه بيته أو قرار منه فان مات قبل الوصول رجع مرسله فى تركته وان مات بعده فلا رجوع وهى مصيبة نزلت بمن أرسله ان ادعى صاحب المال عدم الدفع ولا بينة •

وأخيرا فان كان الايداع بأجر فللمودع لديه أن يأخذ من الوديعه بقدر حقه أن ظلمه صاحب الوديعة بمثلها من سرقة او خيانة او غصب لقوله تعالى «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» ومحل الإخذ بمثل حقه أن أمن الاخذ الرذيلة بالنسبة لحيائه وأمن العقوبة على نفسه والالم يجزه لان حفظ الاعراض والجوارح واجب على الارجح من القوانين . والثانى لا يجوز الاخذ به لقوله صلى الله عليه وسلم «اد الامانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك» والترك للاخذ منها أسلم للنفس والدين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحو استنباط أفضل

من المعلوم أن الاوامر والنواهي الالهية قديمة ازلية باعتبار رجوعها اليه سبحانه ، حادثة باعتبار تعلقها بالمكلفين . اذ الخطاب يرتبط بالمخاطب من تاريخ تكليفه .. وهذه الاوامر وتلك النواهي ـ مرتبطة بالطاقة والاستطاعة ، فلا تكليف الا بعد قدرة . ولم يقع في الاسلام تكليف بما لا يطاق . والخلاف في جواز ذلك أمر جدلي ، لا ينتج الا السفسطة والمغالطة .

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

واذا كان في السنن الكونية امران متنازعان أحدهما موجب والاخر سالب ، والامر لاقواهما أثرا ـ فكذا الاوامر والنواهي لها شروط وموانع وأسباب وعلل .

ولابد من التفريق بين ما هو شرط وما هو سبب ، وما هو علة وما هو مانع . فان الخلط بين هذه الاشياء يوقع المستنبط في خطأ . وكثيرا ما يؤدي به الى استنباط عقيم ..

فالشرط ما كان وصفا مكملا لمشروطه فيما اقتضاه ذلك المشروط ، أو فيما اقتضاه الحكم فيه .. فمثلا : أوجب الله علينا فريضة الصلاة وجعل من شرط صحتها استقبال القبلة . فكان استقبال القبلة وصفا لابد من حصوله ووجوده ليكون الموصوف وهو الصلاة صحيح الاداء .. وكأنه عندما اشترط لصحة الصلاة استقبال القبلة ، يقول لنا : أدوا الى صلاة مستقبلين بها القبلة ، والا فلا صلاة لمستقبل غير القبلة متعمدا الاخلال بهذا الشرط .

ومن شروط وجوب الصلاة ـ العقل ، والبلوغ .. فلا تجب على مجنون أو صبي . وهذا الشرط وصف حتمي لابد منه للوجوب .. وكأنه يقول : صلاة الصبي غير واجبة . وان كانت جائزة ـ فشتان بين الجواز والوجوب . وشتان بين شرط الوجوب المتعلق بالمكلف وشرط الصحة المتعلق بالتكليف ..

وأيضا قد أوجب الله الزكاة فريضة على قوم معينين ، يمتازون بالملكية والغنى .. والحول في الزكاة شرط لوجوبها ، لانه مكمل لاعتبار المزكي غنيا تجب عليه الزكاة ولاعتباره مالكا ..

وقد أقام الشارع مرور سنة كاملة على تملك المسلم نصابا كاملا ، أقام ذلك دليلا على أنه غني يجب عليه أن يساهم بجزء من ماله في حل مشاكل العجز في المجتمع الاسلامي ..

وليس في التصور البشري أعدل من هذا المقياس .. فكثيرا ما يتوافر المال بصورة عارضة في جزء من أجزاء السنة ، ثم تخلو اليد من هذا المال بعد ذلك ..

وترقب وجود المال أمر عسير ، ووجوده في يد صاحبه اكثر من عام بلا حق فيه ـ خروج بالمال عن تحقيق هدفه . والعدل وسط بين افراط وتفريط ..

وهذا الشرط الذي هو وصف مكمل أما أن يتعلق بحكم التكليف ، أو يتعلق بحكم الوضع .. فالشرط المتعلق بحكم التكليف مقصود للشارع أن يحصله المكلف ، لانه يقع تحت قدرته واستطاعته ..

فالطهارة من الحدث الاصغر والاكبر شرط لصحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة . وهى مطلوبة من المكلف أن يحصل عليها قبل دخوله فى الصلاة ، وهو مكلف بتحصيلها . كتحصيله بأداء الصلاة ..

أما الشرط المتعلق بالحكم الوضعى – فليس بمقصود للشارع أن يحصله ولا أن يعمل على الغائه .. وانما الحكم ان وجد – كان الحكم ، وان انعدم انعدم الحكم – كالحول فى وجوب الزكاة ، فان الشارع لم يطلب من الغنى أن يمسك ماله عاما هجريا كاملا ، ولم يطلب منه ان يبدد هذا المال او يحتال لاسقاط فرض الوجوب باعطائه هبة لغيره ثم يسترده بعد مضى العام زاعما أن تلك الحيلة يخادع بها رب الناس الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ..

وليعلم المستنبطون أن أية حيلة تضيع حقا أو توصل الى باطل – مرفوضة فى الاسلام مهما كانت مسبوكة تجرى مع الاصول فى الظاهر ، وتناقض العدل الالهى فى الغاية ..

ولما حاول اليهود استعمال تلك الحيل ، نعى الله عليهم ذلك وقال : [**واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر ، اذ يعدون فى السبت ، اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ... كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ، واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**] .

والسبب : هو ما وضع شرعا لينبنى عليه الحكم – كالسرقة – فانها سبب للحكم بقطع اليد . والسفر سبب لاباحة الفطر فى رمضان .. ومن خصائص السبب ومميزاته – أن يكون منضبطا محددا ، لايتصور أن يقع فيه اختلاف . كالأمور النسبية التى يختلف الناس فيها – مثل : المشقة ، فقد يعانى منها انسان ، بينما لا يحس بها آخر ..

أما السبب – فانه لا اختلاف فيه ..

فاذا قال الله : [**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله**] .

تبين أن السرقة سبب للحكم بقطع اليد . وكذا المرض ، والسفر فى قوله تعالى :

[**فمن كان منكم مريضا أو على سفر ، فعدة من أيام أخر**] ..

واما العلة – فالمراد بها الحكم والمصالح التى تعلقت بها الاوامر أو الاباحة ، والمفاسد التى تعلقت بها النواهى . مثل : رفع المشقة عن الصائم المسافر ..

ومن المعلوم أن اليسر ورفع الحرج والتخفيف – كلها مقاصد شرعية ينبغى ملاحظتها من المستنبط وفى حدود معينة .

وكل من هذه الاشياء – أمور نسبية يختلف فيها الناس . ومن أجل ذلك لم تجعل اسبابا ينبنى عليها الاحكام ، وان جعلت حكما تراعى يتعلق بها الترخيص الذى هو صدقة من الله على عباده .

وأما المانع – فانه السبب المقتضى لعلة تنافى علة الحكم أو غيره .. فالمانع يقتضى أمرا يتعارض مع ما يقتضيه الفعل – كالدين فانه مانع من وجوب الزكاة على المالك للنصاب العارى فى الديون . فباعتبار ملك النصاب ومرور الحول – كان غنيا ، وباعتبار الدين الذى عليه للاخرين كان فقيرا ..

ومن القواعد أنه لا يفعل شىء الا اذا وجد مقتضيه وانتفى المانع منه ..

وكل من المقتضى والمانع – كالموجب والسالب – يكون الحكم لاقواهما أثرا . ووجود النصاب فى اليد – يقتضى كون المالك غنيا ، بيد أن الدين كان أقوى اثرا ، ومن اجل ذلك اسقط الوجوب . اذ لو سدد ديونه ، لم يكن فى يده نصاب ..

ولعلنا نتبين ان التصدق بالمال الخبيث – لا يفيد ، خصوصا اذا اعتبر هذا التصدق وسيلة لكسب الخبيث :

ككفالة الايتام بمزاولة المحرمات ، وكالاستيلاء على الاموال بالباطل بهدف أنهم يتصدقون بها على الفقراء . والله طيب لا يقبل الا ما كان طيبا ..

وكل ما أمر به الله جالب للمصالح وسبب لها . والاسباب المأمور بها ان ترتبت عليها بعض المفاسد ، فانها ناشئة عن أسباب اخرى ، وكذا الاسباب المنهى عنها ان ترتبت عليها بعض المصالح – فانها ناشئة من أسباب اخرى .. كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر – لم يقصد بهما الشارع اتلاف نفس ولا مال .

فان ترتب عليهما اتلاف – كان ذلك ناشئا عن سبب آخر . وليس عن الامر بالمعروف ولا النهى عن المنكر ، اذ كل منهما مقصود به رفع الحق ودحض الباطل ، وهما يؤديان الى ذلك لامحالة متى التزم الامر والناهى بقواعد الشرع وتوافرت فيه أهلية الامر والنهى ..

وأى اتلاف يترتب على الامر بالمعروف أو النهى عن المنكر – منشؤه الجهل وعدم الفقه . ولله در شيخ الاسلام ابن تيمية الذى عدل عن نهى أعداء الاسلام عن شرب الخمر ، لانها تلهيهم عن قتل المسلمين ، ولئن كان من الفعلين قبيح ومحرم ، الا ان القتل أشد تحريما وأسوأ اثرا ، ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

● من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها ●

فى فسخ عقد الزواج

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لقد انتهينا فى احاديثنا الماضية من بيان احكام الخلع وآثاره وما يترتب عليه .

وفى حديثنا هذا - سنبين بعض الفروق بين الفسخ والطلاق .

لقد أوضح الفقهاء ان الفرقة بين الزوجين نوعان . فرقة هى طلاق . وفرقة هى فسخ - لعقد الزواج وقد اوضحنا النوع الاول وهى فرقة الطلاق وفصلنا احكام الطلاق وانواعه وسنبين الان الفرقة التى هى فسخ مع تفصيل أحكامها فيما يلى :

يقرر الفقهاء ان فسخ عقد الزواج وكذا فسخ أى عقد من العقود هو نقضه ورفعه وازالة ما يترتب عليه من احكام فى الحال .

أما الطلاق فهو قاطع لعقد الزواج مع انهاء احكامه على التفصيل الذى بيناه فى الطلاق بأنواعه .

والفسخ اما ان يكون ١ - لخلل قارن العقد وقت انشائه جعله غير لازم بالنسبة للزوجين او لاحدهما او للولى العاصب - فمن له خيار البلوغ من الزوجين له حق فسخ العقد عند البلوغ وكذلك من له خيار الافاقة من الجنون والعته له الحق فى فسخ العقد اذا ما أفاق من الجنون والعته . كما ان الولى العاصب الذى لم يرض بنقصان المهر عن مهر المثل بالنسبة لوليته له حق الاعتراض على العقد وطلب فسخه بالتقاضى مادامت الزوجة لم تلد او لم يكن بها حمل ظاهر متى كان الزوج لم يرض بان يكمل لها مهر مثلها .

٢ - واما ان يكون الفسخ لخلل طرأ على العقد بعد تمامه يمنع من بقائه واستمراره هذا وفسخ العقد بسبب الخلل المقارن للعقد يكون فى حالات متعددة منها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ ان يتبين بعد العقد ان المراة المعقود عليها ليست محلا للعقد بالنسبة لمن تزوجها كأن يظهر انها اخته من الرضاع او انها كانت زوجة للغير او معتده للغير وقت انشاء العقد .

٢ ـ ان تكون المراة الكاملة الاهلية قد باشرت عقد زواجها بنفسها من كفء لها على مهر أقل من مهر مثلها ولم يرض بذلك وليها العاصب فان له حق الاعتراض على الزواج وطلب فسخه أمام القضاء .

٣ ـ ان يثبت لاحد الزوجين خيار البلوغ او خيار الافاقة ـ فله فى هذه الحالة أن يطلب عند بلوغه أو عند افاقته من الجنون أو العته فسخ العقد بالشروط التى فصلها الفقهاء .

وكذلك يكون فسخ العقد بسبب خلل طارىء على العقد بعد تمامه فى حالات متعددة منها .

١ ـ الفسخ بسبب ارتداد أحد الزوجين المسلمين عن دين الاسلام سواء كان الذى ارتد عن الاسلام الزوج أو الزوجة . وهذا رأى الشيخين الامام وابى يوسف ـ ورأى محمد ـ أن الفرقة بسبب ردة الزوج طلاق وبسبب ردة الزوجة فسخ .

٢ ـ الفسخ بسبب ارتكاب احد الزوجين مع احد اصول الافراد مع احد فروعه ما يوجب حرمة المصاهرة .

٣ ـ الفسخ بسبب اباء الزوجة المشركة الاسلام أو اعتناق أى دين سماوى بعد اسلام زوجها .

اما الفرقة بسبب اباء الزوج الاسلام بعد اسلام زوجته فهى طلاق عند ابى حنيفة ومحمد وفسخ عند ابى يوسف .

وقد ذكر فقهاء الحنفية ضابطا لمعرفة الفرقة التى هى طلاق والفرقة التى هى فسخ فقالوا ان الفرقة تكون طلاقا اذا نشأت من جانب الزوج أو ممن قام مقامه بسبب يختص بالزواج اى بسبب يستوجبه العقد وليس له مثيل فى جانب الزوجة يترتب عليه حدوث فرقة من قبلها ـ وذلك كاقدام الزوج على تطليق زوجته بلفظ من الالفاظ الدالة على حل عقدة النكاح وكالفرقة بسبب الايلاء والفرقة بسبب اللعان .

وان الفرقة تكون فسخا اذا نشأت من جانب الزوجة لا باعتبارها نائبة عن الزوج ـ بسبب لا يكون له مثيل فى جانب الزوج كالفرقة بسبب تمكينها ابن الزوج من نفسها وكالفرقة بسبب عدم كفاءة الزوج لها .

أما ما تكون الفرقة فيه بسبب يجوز أن يكون فى جانب كل من الزوجين كارتداد أحدهما أو ابائه الاسلام ـ فذلك اذا حدث من جانب الزوجة كان فسخا بالاتفاق بين ابى حنيفة وصاحبيه ولا يعد طلاقا لانه لا يمكن ان تعتبر الزوجة فيه نائبة عن زوجها . واذا كان كذلك فلا يعد طلاقا لان الطلاق لا يتصور أن يكون من الزوجة ما دامت ليست نائبة عن الزوج فيه .

أما اذا حدثت الفرقة من جانب الزوج بسبب الردة أو ابائه الاسلام . فقد ذهب ابو يوسف الى اعتبار ذلك فسخا كما اعتبر ذلك من جانب الزوجة فسخا ـ باتفاق فقهاء الحنفية فيكون من جانب الزوج فسخا مثلها لان السبب الواحد لا يختلف أثره باختلاف من قام به ـ وذهب الامام محمد الى اعتبارها طلاقا .

وقد فصل أبو حنيفة وفرق بين الحالتين فذهب الى أن التفريق بسبب اباء الزوج الاسلام اذا ما اسلمت الزوجة يعتبر طلاقا . اما اذا ارتد الزوج عن الاسلام فان التفريق بسبب ردته يعتبر فسخا ـ وان كان بسبب قد استبد به الزوج الا ان الردة تنافى عصمة الملك وتمنع بقاء العقد فاعتبرت لذلك فسخا ورفعا للعقد بخلاف ابائه الاسلام فان التفريق به بسبب فوات مقاصد العقد واغراضه فكانت الفرقه به طلاقا .

ومما قرره الفقهاء يظهر الفرق فى الحكم بين ما يعد طلاقا وما يعد فسخا ـ وذلك لان الطلاق يتنوع الى بائن تنحل به عقدة النكاح فى الحال . والى رجعى تنحل به فى المآل اما الفسخ فحقيقته أنه عارض يمنع بقاء النكاح او يكون تداركا لامر اقترن بالانشاء جعل العقد غير لازم .

وان الطلاق ينقص عدد الطلقات التى يملكها الزوج على زوجته بخلاف الفسخ فانه لا ينقص به عدد الطلقات .

كما أن الفرقة بالطلاق لا تكون الا فى زواج صحيح اما فرقة الفسخ فتكون فى الصحيح وغيره خلافا للمالكية على نحو ما أوضحنا فى ابحاثنا السابقة .

واذ قد أوضحنا فرق الزواج بأنواعها من طلاق وفسخ كان لزاما أن نبين ما يترتب على الفرقة بين الزوجين من أحكام للعدة مع بيان حكمة مشروعيتها وسببها وأنواعها الى غير ذلك من الاحكام التى فصلها الفقهاء بشأنها .

وسيكون حديثنا المقبل فى هذه الابحاث ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج الإسلام في تربية الشباب

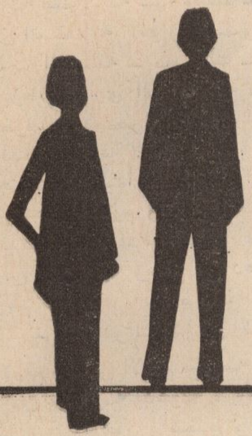

فضيلة الشيخ
منصور الرفاعي عبيد

استعرضنا فى المقالات السابقة نماذج من القرآن الكريم فى توجيهاته الى الشباب والاخذ بيدهم فى تلك المرحلة التى يمرون بها من سنى أعمارهم . وآن الاوان لنا فى تلك الجولات أن نقف عند المدرسة المحمدية واهتمامها بهم .

اذ ان الشباب اكثر النـــاس اسـتفادة من الدروس والتجارب التى مرت بالامم السابقة وبأسلافهم الامجاد . ومن عطاء الاسلام المثل الطيبة والنماذج الصـالحة . لشـخصيات شابة . تربت فى حجر النبوة وتغذت بهدى السماء . واستفادت من فكر الانبياء ..

ولقد كان لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم صحابة ضربوا أروع الامثلة . وتركوا من خلفهم تاريخا يقرأ . وسيرة يحتذى بها . واذا كان للانبياء السابقين حواريون وانصار حدثنا القرآن عنهم وبين لنا صمودهم . وصبرهم . وقص لنا من قصصهم ما يثبت به منا الفؤاد . ويربط على القلب . وقد تعرضنا لنماذج من هذا النوع ...

ونحن اليوم نلتقى حول صحابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلقى ضوءا على ثباتهم وايمانهم . وكيف أسند الرسول صلى الله عليه وسلم لهم مناصب القيادة . وهم شباب . فكانوا عند حسن الظن بهم ... ما وهنوا وما خافوا ؟ وما نكصوا وما تراجعوا . بل كان منهم الثبات والامان والنجاح فى مهمتهم . ذلك لانهم نهلوا من علم القرآن وغذوا عقولهم بارشاد وتوجيه النبى الكريم صلى الله عليه وسلم . ولنضرب بهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم المثل لشباب اليوم وقادة المستقبل حتى يقتدوا بهم ويسيروا على طريقهم ...

لذلك نجد أن الشباب قد نالته عناية النبى الكريم صلى الله عليه وسلم واهتم به اهتماما عظيما كان من أثر ذلك ان دخل كثير من الشباب الى حظيرة الاسلام واخلصوا نيتهم للواحد الديان وكانوا نماذج صالحة ومثلا طيبا أثمرت الدعوة فيهم وبدلت من أخلاقهم الى احسن وجعلتهم يقبلون على الله بكليتهم . وما ضعفوا فى لحظة من لحظات حياتهم ولا وهنت عزائمهم : واننا سنقف وقفة طويلة أمام المدرسة المحمدية وتلامذتها لنتعرف على الكثير من هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم فزادهم هدى وآتاهم تقواهم وسنقف أمام المبنى : المبنى الذى تخرج منه علية القوم وأفضل الناس . وقادة الانسانية فى كل فكر : ونحن نرى فى ايامنا هذه بعض الناس من ذوى المناصب يعلنون ولاءهم لمبنى المدرسة التى تخرجوا منها وتتلمذوا فيها او الكلية التى جمعتهم وتتم الدعوة علانية الى الصـحب والاحباب ليكون اللقاء فى يوم معين سمى « يوم الخريجين » وهذا تقليد فيه ولاء للمكان الذى فيه تلقوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم ونهلوا من المعرفة : ونحن كمسلمين لابد لنا أن نتعرف على المدرسة الاولى التى كانت ملتقى لاصحاب النبى الكريم :

والمتتبع لدراسة السيرة النبوية يرى انه بعد نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار حراء هذا الغار الذى اتصلت به الانوار السماوية فى أول لحظة من لحظات الرسالة ـ بعد ذلك ـ اتجه الرسول الى بيته ليزف البشرى الى زوجته . وهى بشرى ممزوجة بالخوف والاضطراب ولكن الزوجة الوفية قالت له فى لهجة صادقة لا تخف يا ابن العم وابشر فوالله لن يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم . وتحمل الكل . وتكسب المعدوم وتقرى الضيف . وتعين على نوائب الدهر . بعد هذه الكلمات المشجعة انطلق الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعوته . يبشر الناس وينذرهم ويهديهم الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض .

وقد اتخذ من دار الارقم بن أبى الارقم مدرسة جامعة يلتقى فيها مع من آمن من قومه بدعوته . وكان من الذين آمنوا فتية فى سن الزهور والنضج والشباب والفتوة والحيوية ، وسوف نتعرض لشخصية ضربت مثلا رائعا على قوة الايمان وحسن الثقة فى الله والطمع فيما عنده ، والشخصية التى نتحدث عنها تعتبر بحق من خيرة الذين تتلمذوا على يد افضل معلم وانجح مرشد سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه . تلكم الشخصية هى « مصعب بن عمير » الذى يعتبر بحق أول سفير فى الاسلام . وعندما نتكلم عنه كرائد للشباب ومثل يحتذى فاننا نتناول جوانب معينة من حياته . فلقد ولد لاسرة غنية كانت أمه من ذوى الاموال وابوه من الذروة العالية فى قومه جاها ومالا وشرفا وخلقا فهو يعتبر من أولاد الامراء العظماء خاصة وان أمه تحبه وتخاف عليه كان يلبس الحرير ويضع العطر على معطفيه ومع هذا كان يتمتع بشخصية جذابة له من الوسامة والجمال ما يجعله يفيض تيها ودلالا . وفوق هذا نضرة الشباب والتطلع للمستقبل بنظرة ملؤها الامن والامان . كان لا يرى الا ضاحكا لانه ليس هناك ما يكدر صفوه فالمال ينساب بين يديه ومتطلبات الحياة رهن اشارته ولقد كان يعيش حياته سعيدا لانه ليس هناك ما ينغص عليه الحياة ، وتنزلت رسالة السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الناس الى الايمان ولكنهم سخروا منه واشاروا اليه وقالوا هذا الذى يريد أن يجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب . وكانوا يتواصون فيما بينهم على العكوف على الهتهم التى نصبوها وتقربوا لها من دون الله وتمر الايام ويسمع مصعب بالدعوة الاسلامية . ورأى تآمر قريش على الداعى ودعوته وكان فى مجلس ضم بعض الناس من كبار القوم الذين يتآمرون على رسول الله وصحابته ولكنه خرج وفى صدره حديث وقابله بعض اصحابه ممن هم فى مثل سنه ودعاه البعض الى أن يخرج معه للصيد والقنص والكر والفر على متون الجياد ولكنه لم يقبل هذا! ودعاه آخر الى أن يذهب معه الى حانة يلهو ويمرح ويعطى للجسم حقه من الشرب والتمتع بالنساء ولكنه كان شارد الفكر يبحث فى أعماق نفسه عن شىء لم يستطع الوصول الى حقيقته : ما هذا الشىء الذى غاب عنه ؟ انه حفيد الثراء وربيب النعمة فأى شىء يا ترى يشغله انه ترك رفاقه واصحابه وخرج وانطلق فى سيره واذا به يقف أمام دار الارقم بن أبى الارقم ونظر الى هذه الدار التى تضم أطهر نخبة فى القوم ويتردد فى جنباتها آيات السماء وصاحب الدعوة فيها مع أصحابه الاوفياء الذين آمنوا برسالته وصدقوا بتعاليمه : وقريش فى ناديها تتربص بهم وفى مجالسها تتآمر عليهم « أهل ياترى ادخل : انه يبحث فى اعماق نفسه عن شىء لا يستطيع تفسيره الى ان اقترب من باب الدار وطرق : وفتح الباب وكان هناك اجمل هواء شمه انفه منذ ان درج فى الحياة انه الهواء المليء بالطهر والعفاف وصحة العقيدة وسلامة اليقين . وخطا الى الصف وجلس فى سكون وهدوء حتى اذا ما انتهى الرسول من كلامه مع صحابته وكانت العيون تتطلع اليه قام مصعب ووقف امام القائد واعلن دخوله فى الاسلام والتزامه بالمنهج والثبات على المبدأ والتضحية بكل مرتخص وغال فى سبيل الايمان . الذى يفتح قلبه على مغاليق الارض والسماء .

ومنذ تلك اللحظة وهو يمشى على الارض موصول الفكر بالسماء ومع انه كان يحب أمه التى بقيت على دين قومها الا ان حبه للاسلام كان اقوى فلم يستمع الى توسلاتها ، وما ضعف امام دموعها ولم يلن رغم الوعود التى بذلت له . فمنعت أمه عنه الخير : فتبدل حاله . وتغير وضعه وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما رآه على هذه الحال بعد التغير والتبدل « **ما رأيت بمكة احسن لمة ولا أرق حلة ولا انعم نعمة من مصعب بن عمير** » ذلكم لان مصعب بن عمير خرج يوما على بعض المسلمين . وهم جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فما أن ابصروا بمصعب حتى غضوا أبصارهم واحنوا رءوسهم لانهم شاهدوه يرتدى جلبابا مرقعا باليا وكلهم يعرفونه قبل اسلامه حيث كان يرتدى الملابس الزاهية التى تفوح عطرا والابتسامة تعلو وجهه ، لقد غير الاسلام من حاله وأصبح همه فى اصلاح قلبه ونقاء سريرته وان كان معه مال لبس وتنعم والا فالصبر والثبات وعدم الشكوى لاحد الا لله علام الغيوب ومضت الايام . وهاجر مصعب الى الحبشة مع من هاجروا ثم عاد الى مكة وفى اثناء تواجده بمكة تمت بيعة العقبة الاولى . بين رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومع بعض أهل المدينة ، وقد طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرسل معهم احد اصحابه يؤمهم فى الصلاة ، ويعلمهم الاسلام ، ويتلو عليهم القرآن . وهذا بتعبيرنا المعاصر التمثيل الدبلوماسى الذى يتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين بلدين لكل بلد سفير يحمل أفكار أمته ويرعى شئون قومه ويكون داعية الى المبادىء التى تنادى بها أمته ، وهى بتعبير أوسع رعاية مصالح الدولة فى دولة أخرى : ونظر الرسول الى أصحابه نظرة الخبير بالنفوس . وكلهم بلا شك خيار من خيار : ولكنه اختار من بينهم مصعب بن عمير ليكون السفير الاول للاسلام فى بلد فيها عدة عناصر لكل منهم اتجاه فكرى وميول سياسى تختلف مع ميول الفئة الاخرى فهناك . الأوس . لهم أفكارهم . والخزرج ، لهم رأيهم . اليهود الذين كانوا يسكنون فى يثرب عندهم علم الكتاب ولهم ميول ورغبات ونزعات واهواء فاختيار مصعب ليعايش هذه الفئات ويتفاعل معهم ويعطيهم من ايمانه ما يجعلهم يؤمنون بمبادئه والعظائم كفؤها العظماء وهذه مهمة خطيرة فانه « لا قدر الله » لو فشل مصعب فى مهمته وكان سلبيا لقضى على الاسلام فى مهده وأغلقت يثرب أبوابها فى وجه المسلمين . فلم تكن هناك هجرة ولا تكوين دولة ، الا اننا رأينا النجاح الباهر الذى تم على يد السفير الاول الناجح مصعب ابن عمير الذى اسلم دون الحلم وكان مثلا رائعا فى قوة يقينه لانه لم يمض عليه عام حتى دخل الاسلام فى كل دار من دور يثرب وتردد القرآن فى جنباتها بفضل الشاب الناجح الذى أسندت اليه أخطر مهمة فى بدء تكوين الدولة الاسلامية . وعاد مصعب فى موسم الحج التالى ومعه ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتين جاءوا تحت قيادته الرشيدة الناجحة التى ادت دورها بأمان وتمت بيعة العقبة الثانية التى على أثرها هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى يثرب . ومعه صحابته الاطهار . ونقف هنا وقفة ، لنرى هذا العتاب من أم مصعب له فعندما وصل مصعب الى مكة لم يذهب الى أمه على الفور حسب ما كانت تأمل من ولدها الا أنه نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا فأدى رسالته اليه ونقل الاخبار بأمانة فارسلت أمه اليه تقول يا عاق اتقدم من سفر الى بلد أمك فيه ولا تقبل اليها أولا فيقول ما كنت لابدأ بأحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندما زارها بدأ يدعوها الى الايمان ويتلو عليها القرآن فتمتنع عن سماع كلامه ولكنه يقول لها يا أماه انى لك ناصح أمين وعليك مشفق فاشهدى ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلو ذقت ياأماه حلاوة الايمان وجلست لحظة مع خير الانام لهانت عليك الدنيا بكل ما فيها ولكنها لم تستجب فتركها وانصرف . وهكذا صاحب المبدأ وصاحب العقيدة لا يضعف ولا يلين الا لمن كان معه على عقيدته . وهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مصعب قبله فى المدينة وشهد انتصار المسلمين فى غزوة بدر الكبرى حيث كان من جنودها الابطال ومن حملة اللواء حتى اذا وقعت غزوة احد وكانت هذه الثغرة التى حدثت فى صفوف المسلمين وكان هناك تفرق لصفوفهم وأصبح زمام الموقف فى يد قريش التى ركزت الهجوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا أن ينالوه وادرك مصعب بن عمير ما بيته هؤلاء اللئام فأخذ يصول ويجول وينطلق صوته بالتكبير مدويا ويطارد القوم حتى لا يصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى يقاتل وحده كأنه جيش عظيم يد تضرب بالسيف ويد تحمل اللواء فقتل منهم الكثير . وفر أمامه الكثير ولكن تربص له احد فرسان قريش فضربه على يده اليمنى بالسيف فقطعها وسقط اللواء من مصعب فصاح بأعلى صوته وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم يأخذ اللواء بيده اليسرى فيضرب عليها مرة اخرى فتنقطع فيلتقط اللواء ويضمه بين عضديه فيضرب مرة أخرى وعندئذ يسقط شهيدا مدرجا بدمه وعندما تنتهى المعركة ويجيىء الرسول صلى الله عليه وسلم يتفقد أرضها ويدفن شهداءها يقف عند جثمان مصعب بن عمير وينظر اليه نظرة ملؤها الحب والتقدير ويتلو على الدنيا بأسرها « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر** » .

وينظر الرسول اليه فاذا عليه ثوب قصير لا يستر جسمه كله ان غطى رأسه تعرت اقدامه وان غطى اقدامه تعرت رأسه فيقول : غطوا اعلاه بالثوب ولفوا أسفله برطب الكلا ثم يهتف الرسول من اعماق قلبه بكلمات سمعها الزمن ووعاها ويقول وكأنه يخاطب مصعب ورفاقه الذين سقطوا على أرض المعركة دفاعا عن دينهم وحرية أوطانهم « ان رسول الله يشهد انكم الشهداء عند الله يوم القيامة » ثم يلتفت الى أصحابه ويقول « **ايها الناس زوروهم واتوهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم مسلم الى يوم القيامة الا ردوا عليه السلام** » .

هذا مصعب بن عمير المثل الذى نضربه لشبابنا وهو ينبض بالحياة لانه من تربية المدرسة الاولى ومن الاوفياء لدينهم . ان شبابنا اليوم وهو يبحث فى سجلات القادة ليقرأ عن نبل الشخصيات وعظيم الصفات لدى بعض الناس فهل ياترى : قرأ السيرة العطرة لهذه الشخصية العظيمة الذى ضربت أروع الامثال لسمو المبادىء والافكار كما انها ترسم الطريق أمام المسئولين بان الشباب عندهم قدرة على شق الطريق واجتياز الصعاب متى ما وضعت فيهم الثقة وكلفوا بالعمل ولذلك نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كرم الشباب هذا التكريم العظيم لاختياره السفير الاول من بينهم فالاسلام بسماحته ومبادئه التى تتفق مع العقل السليم هو الذى خرج للدنيا شبابا صدقوا ما عاهدوا الله عليه فلنقتبس من سيرتهم ولنعايشهم معايشة كاملة فى غدوهم ورواحهم ونأخذ منهم القدوة الطيبة حتى تسعد امتنا بنا كما سعدت الانسانية بشبابها يوم ان تلا الرسول صلى الله عليه وسلم عليها ما نزل عليه من السماء « **ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصول السنة

تفصيل أفعاله صلى الله عليه وسلم ووجوه دلالتها

الدكتور محمد سعاد جلال

٢ ـ أدلة القول بوجوب متابعته ـ عليه السلام ـ فى أفعاله استدل أصحاب هذا القول ـ وهم القائلون بوجوب متابعته له فى فعله ـ عليه السلام ـ بنص الكتاب والسنة .

أما الكتاب : فقد استدلوا عليه بقوله تعالى : **« لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم »** .

ومناط الحجة من هذه الآيات قوله « **فليحذر الذين يخالفون عن أمره** » ووجه الحجة أن المراد بـ « **أمره** » هنا ـ هو شأنه ، وسمته ، الذى يتضمن فعله ـ عليه الصلاة والسلام ، وذلك نظير قوله تعالى فى آية أخرى « **وما أمر فرعون برشيد** » أى شأنه ، وصفته وفعله ، وقد وقع التحذير بصريح الآية من مخالفة فعله ، فكان متابعه فعله واجبا .

والاستدلال بالآية على هذا الوجه مردود .

أولا . لأن معنى الأمر كان هو « القول » باتفاق العلماء ، دون الفعل المختلف فى كونه مدلولا للأمر ، فحمل لفظ الأمر فى الآية على معنى ـ هو القول ـ الذى هو محل اتفاق العلماء ، أولى من حمله على معنى مختلف فى القول به وهو « الفعل » .

ثانيا : يؤيد هذا الحمل السابق الآية : وهو قوله **« لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا »** . فأن الدعاء هنا قوله ، فيكون المحذر منه ـ المرتبط به ـ قولا أيضا .

ثالثا ـ لا يتعين عود الضمير فى قوله « عن أمره » للرسول ـ عليه السلام ـ اذا الأقرب أن يعود لأقرب مذكور وهو لفظ الجلالة ، فى قوله « **قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا** » .

رابعا ـ لو سلمنا جدلا ، أن المراد بالأمر هنا ـ هو « الفعل » خاصة لكنا نقول أن الفعل هنا : اما أن يكون فى ذاته واجبا عليه ، أو لا يكون كذلك : فاذا لم يكن واجبا عليه : فلا يقع التحذير لنا من تركه لأن ترك غير الواجب لا يحذر منه ، وان كان فعله عليه السلام ـ واجبا عليه ، وانتفى دليل اختصاصه به ، فنحن نقول ـ أيضا ـ بوجوب متابعته فيه فنخص لفظ « الأمر » الموجود فى الآية اذا كان معناه الفعل ـ بالفعل الواجب الذى لم تثبت فيه خصوصية للنبى ـ عليه السلام ـ بقرينة أنه لا تحذير من مخالفته فى غير واجب .

وقوله تعالى « **وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا** » : ووجه الاستدلال بالآية ، أن فعل الرسول يصدق عليه أنه مما أتاهم به ، وقد طلبت الآية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخذه رأى المتابعة فيه (*)
والاستدلال بالاية على هذا الوجه مردود (*)

أولا : لان المراد مما أتى به النبى - فى الاية - يتعين ان يكون قولا ، لا فعلا ، بدلالة قوله « **وما نهاكم عنه فانتهوا** » والنهى لا يكون الا قولا .

ثانيا : سلمنا أن المراد بالاية يتضمن طلب المتابعة فى الفعل . فنقول : نعم ، أن المتابعة فى فعل الرسول المأتى به واجبة ، واذا كان الفعل الذى صدر عنه واجبا : فالمقصود انما هو « أخذ » ما أتى به من الفعل بالصفة التى لابسته حين حصوله منه - عليه السلام .

وأما السنة : فقد استدلوا بما روى أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يصلى بنعله ، والمسلمون يصلون معه بنعالهم ، فخلع النبى - عليه السلام - نعله فى الصلاة فخلع المسلمون نعالهم متابعة له ، فلما سألهم عن خلع نعالهم ، أجابوه بأنهم انما فعلوا ذلك متابعة له فى خلع نعله ، فبين لهم انه انما خلع نعله لان جبريل اخبره ان بأسفلهما اذى .

ووجه حجة المستدل بها بهذا الخبر أن الصحابة انما خلعوا نعالهم بفكرة وجوب المتابعة له عليه السلام - وانه - عليه السلام - أقرهم على هذا الفهم ، لانه لم يعلمهم انه حكمه مخالف لحكمهم ، فيما يكون منه من الافعال ، بل بين لهم سبب فعله ، فى هذا الحديث خاصة - وهو ان جبريل اخبره بوجود أذى بنعليه .

وهو مردود بأمرين :

أولا : من اين للمستدل القول بأن الصحابة خلعوا نعالهم بفكرة وجوب المتابعة له فى فعله - عليه السلام - ؟ بل نقول أنهم خلعوها بدافع شدة موافقتهم له - عليه السلام - وان لم يكن فى الامر ما يقتضى وجوب المتابعة له ، بدليل أنه - عليه السلام - أنكر عليهم فعلهم ، وقال لهم « **لم خلعتم نعالكم** » ، ولو كانت متابعة فعله واجبة عليهم ، وكان خلع نعالهم عملا بمقتضاها ، لما انكر عليهم ذلك .

ثانيا - نقول : انهم خلعوا نعالهم على ظن أن المتابعة واجبة عليهم ، لكن ليس أخذا من دلالة فعله الراهن ، بل من دلالة قوله - عليه السلام - « **صلوا كما رأيتمونى أصلى** » فظنوا أن خلع نعليه ، وهو من هيئات الصلاة التى أمرهم أن يفعلوا فيها مثل فعله - عليه الصلاة والسلام - فخلعوا لذلك نعالهم .

واستدلوا - ثانيا - بما روى عنه - عليه السلام - انه امرهم بفسخ الحج الى العمرة ، ولم يفسخ هو ، فقالوا له مالك أمرتنا بفسخ الحج ؟ ولم تفسخ (*)
ووجه الحجة للمستدل فى هذا الخبر ، أن الصحابة فهموا من فعله وجوب متابعتهم له فى هذا الفعل ، فأقرهم على ذلك ، ولم يبين لهم أن حكمه فى الافعال على خلاف حكمهم ، بل بين لهم . سبب الاستثناء فى هذا الفعل خاصة [١] واستعمال هذا الخبر من حيث استدل به المستدل مردود ، لاننا - ما زلنا - نمنع أن يكون سبب المتابعة من الصحابة للرسول فى فعله ، انما هو محض فعله ، عليه السلام - بل انما فهموا وجوب المتابعة فى أفعال الحج - وهى محل الاستدلال - من قوله عليه السلام - « **خذوا عنى مناسككم** » ولا نزاع فى وجوب اتباع فعله ، اذا وقع بيانا لقوله ، بل انه لابلغ من دلالة القول المجرد على طلب الفعل ، لان ايقاع الفعل ينبىء عن المقصود عيانا .

وأما الاجماع : فمن جهة أن الصحابة اختلفوا ذات مره فيما اذا كان الغسل على المجامع يجب بمجرد الايلاج ، أو بشرط الانزال ، فانفذ عمر رضى الله عنه الى عائشة من يسألها عن ذلك ، فقالت « كنت أفعله أنا ورسول الله فاغتسلنا »

ومن جهة ان عمر بن الخطاب قبل الحجر الاسود (*)
وقال : لولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك » .
وكان هذا النوع من طلب التعرف الى فعل رسول الله للعمل بمثله شائعا بين الصحابة من غير نكير منهم ، فكان اجماعا على افادة فعله وجوب العمل بمثله عندما لا تعرف صفة فعله .

وهو مردود :

أما عن واقعة الاستخبار من عائشة عن فعل النبى فى مسألة « الاغتسال » فنمنع على اصحابها ان يكون مفاد وجوب الاغتسال هو نفس فعله عليه السلام انما كان مفاد الوجوب قوله عليه السلام « **اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل** » وانما أرسل عمر لعائشة ، يقصد أن يعلم موافقة فعل النبى صلى الله عليه وسلم للحديث [٢] واما عن واقعه تقبيل عمر للحجر الاسود ، وقوله ما قال ، فذلك مستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم « **خذوا عنى مناسككم** » . على أن تقبيل النبى عليه السلام للحجر الاسود لم يكن واجبا عليه فكيف يكون بمحض حصوله دليلا على وجوب مثله على امته .

والحق الذى تسكن اليه النفس : ان اجماع الصحابة فى هذا الموضع لا يمكن ان يدل على افادة فعله صلى الله عليه وسلم لوقوع مثله واجبا على امته ، بل يدل على ترجيح فعله على تركه ، او على محض الاباحة مادامت صفة فعله المذكور لم تعلم كما هو فرض المسألة (*)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أدلة القول الثالث : استدل الكرخي على أن فعله – عليه السلام – مفيد للاباحة المقصودة عليه، دون ثبوت مشاركة أحد من أمته معه فيها .

قال ان فعله عليه السلام يحتمل أن يكون واجبا، وأن يكون مندوبا وأن يكون مباحا – والواجب والمندوب كلاهما يتضمنان الاباحة، أى الاذن في الفعل، فالاباحة اذن هى القدر الثابت فى صفة فعله عليه السلام – بيقين واذا كانت كذلك فهى القدر الذى نستطيع أن نحكم به على فعل النبى، الذى جهلنا صفته : ثم اننا رأينا ان من افعاله عليه السلام ما هو مشترك بينه، وبين أمته، ومنها ما كان خاصا به – صلى الله عليه وسلم – واذا كان الامر كذلك – فليس لنا سبيل أن نحكم على فعل من هذا الصنف بخصوصه ان كان مما تجوز فيه المشاركة، أو كان هو خاصا به – صلى الله عليه وسلم – وليس معنا دليل يعين لنا أحد الامرين، فالتزمنا التوقف عن القول بمشاركة غيره له – عليه السلام – فى فعل من أفعاله جهلت لنا صفته، وسنرى الرد على هذا القول – فى عرض أدلة القول الرابع .

أدلة القول الرابع : قد علمت أن القول الرابع ينفصل الى قضيتين، احدهما ان حكم فعل النبى المجهول الصفة . هو الاباحة . كما هو قول الكرخي .

وثانيهما : ان هذه الاباحة غير مقصودة عليه السلام خلافا للكرخي وانها – الاباحة موضع شركه . ومتابعته نبيه، وبين أمته صلى الله عليه وسلم، فأما القضية الاولى، فقد انست بالدليل عليها فى عرض أدلة القول الثالث «

---

[1] عن أنس قال . خرجنا نصرخ بالحج، فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله ان نجعلهـا عمرة " وقال " لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، لجعلتها عمرة ولكنى سقت الهدى وقرنت بين الحج، والعمرة » رواه أحمد ومن رواية الزهرى : قال فلما فرغ، من قضية الكتاب – يعنى عهد الحديبية مع قريش – قال – عليه السلام – «قوموا فانحروا ثم احلقوا » قال فو الله ماقام رجل منهم حتى قال ذلك – عليه السلام – ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل عليه السلام على أم سلمة، فذكر لها مالقى من الناس : قالت له أم سلمة – يانبى الله أتحب ذلك ؟ : أخرج ثم لا تكلم احدا منهم، حتى تنحر بدنه وتدعو خالقك فيخلقك، فخرج رسول الله عليه السلام – فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك، نحو بدنه ٠ ودعا خالقه فحلقه، فاما راو ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا : وظاهر فى الحديث ان الفعل كان بيانا للقول . ويفسر تراخيهم عن الاستجابة لامره بانه كان حالة وجوم، وعجز ناشئه عن خيبة أملهم فى دخول البيت الحرام بعد أن صدوا عنه فى سفره « الحديبية ولم يكن مخالفة لامر الرسول

«٢» سبق الاستدلال بهذا الاجماع فى المسألة السابقة على لزوم متابعته النبي فى فعله، لكننا قلنا هناك، ان المقصود متابعته فى الفعل بنفس الصفة المعلومة التى صدر بها الفعل عنه، وجوبا أوغيره، لا وجوب متابعته على الاطلاق ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمانة العلمية في مسالة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتسييده

الأستاذ
زكريا عامر البكري

طالعتنا جريدة « الاخبـــار » بتاريخ ٢٦ - ١٠ - ١٩٧٥ فى الصفحه الخامسة بمقال بعنوان خطير « البدعة تطل براسها من جديد من فوق مساجد وزارة الاوقاف » .

ولاول وهلة ظننت أن هناك أمورا قبيحة فوق مساجد وزارة الاوقاف شرب خمر أو لعب ميسر أو تخطيط هدام للقيم الاخلاقية يدار من فوق مساجد وزارة الاوقاف حسبما كان اكتشاف كاتب المقال ».

وبالبحث العلمى عن مادة بدعة نجد لغة أن البدعة فى اللغة اسم هيئة من الابتداع كالرفعة من الارتفاع وهى كل شيء أحدث على غير مثال سابق سواء كان محمودا أو مذموما وبالبحث العلمى نجد فقها .

عن حرملة بن يحيى قال : سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول : البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة فماوافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم [الباعث لابى شامه ص ١٢، وفتح البارى جزء ١٧، ص ١٠] ».

وقال الربيع قال الشافعى رضى الله عنه المحدثات من الامور ضربان أحدهما ما أحدث يخالف كتابا أو سنة أو اجماعا او أثرا فهذه البدعة الضلالة والثانى ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا فهى محدثه غير مذمومة [ذكره السيوطى فى الحاوى الجزء الاول ص ٥٣٩ وكذلك فى الباعث لابى شامة وفتح البارى] .

وابن رجب الحنبلى يقول والمراد بالبدعة ما احدث مما لاصل له فى الشريعة يدل عليه اما ماكان له أصل فى الشرع يدل عيه فليس ببدعه شرعا وان كان بدعة لغة [جامع العلوم والحكم الجزء الاول طبعة الهند] .

وفى هذا المعنى كذلك قول ابن حجر الهيثمى البدعة لغه ما كان مخترعا وشرعا ما أحدث على خلاف أمر الشرع ودليله الخاص والعام التبيين بشرح الاربعين ص ٢٢١ .

وقال الزركشى البدعة فى الشرع موضوعة للحادث المذموم [أحسن الكلام ص ٦ وقد نقل هذا الكلام عن ابن حجر الهيثمى فى فتاويه الحديثة ص ٢٠٥، طبعة الحلبى] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبالاطلاع على المقال نجد عبارته الاتية « المطلوب فى الصلاة والسلام على النبى بعد الاذان الاسرار اى ان تكون سرا من المؤذن والسامع » « ان رفع الصوت بهما بعد الاذان بدعة » .

وعلى ذلك يكون اخذ بتعريف الزركشى البدعة فى الشرع موضوعة للحادث المذموم وعلى فحوى عنوان مقاله البدعة تطل برأسها وعلى صريح منطوق عبارته « ان رفع الصوت بهما بعد الاذان بدعة » تكون الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم جهرا بعد الاذان بدعة مذمومة فى نظر المقال وطبعا كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار والنتيجة على هذا المنطق الصلاة جهرا على المختار تؤدى الى النار . وهذا بعض نص المقال « يسن لمن يسمع الاذان ان يقول كما قال المؤذن وبعد حكاية الاذان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فان من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا » .

تساؤل

من الذى اضاف عبارة « سرا » بعد « ثم صلوا على » .

اللفظ مطلق من الذى قيده بالسرية وأن تصبح الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم سرا ولم يقترن بالحديث فى عبارته الشريفة ثم صلوا على ما يدل على تقيد الصلاة بالسرية والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الاذان أباح الشارع الحكيم صلى الله عليه وسلم أن تكون سرا أو أن تكون جهرا لان المباح هو ما خير الشارع المكلف بين فعله وتركه فان تركت السرية فلك هذا وان تركت الجهرية فلك هذا وفى كلتا الحالتين عليك ان تصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عقب الاذان .

فهل عندك دليل على تقيد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالسرية عقب الاذان . ومن الذى طلب من المسلمين ان يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم سرا حتى نقول « والمطلوب فى الصلاة والسلام على النبى بعد الاذان الاسرار اى ان تكون سرا من المؤذن والسامع » .

وماهو دليلك الشرعى فى ذلك الطلب يافضيلة الشيخ

وما هو الضرر الذى يعود على المسلمين من الصلاة على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم جهرا .

وماهى المصيبة التى تحل اذا تأدبنا مع النبى صلى الله عليه وسلم والحديث صحيح « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » فهو سيد بل السيادة ومادة السيادة تشرف بالاقتران باسمه الشريف » سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

اذا كانت عبارة القرآن الكريم « وتوقروه .. » صلى الله عليه وسلم اليس من الادب تسييده صلى الله عليه وسلم .

وهو المنة العظمى والنعمة الكبرى لولاه صلى الله عليه وسلم لما كانت جنة ولا نار ولا ايمان لولاه صلى الله عليه وسلم لعبدنا العجل وما وحدنا الله .

أمرنا بمخاطبته ونحن فى الصلاة « السلام عليك أيها النبى » حتى ندخل الى الله من باب الله صلى الله عليه وسلم ونخاطبه بلغة مخاطبة الحاضر «عليك» .

وانني لا ادافع عن سيادة النبى صلى الله عليه وسلم فهو سيد رغم انف الحاقدين ولكنى فقط اصحح التصوير الخاطىء والفهم المنحرف وبالله التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصبر في معيار الإسلام

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

الصبر خلق من اجل أخلاق الاسلام وفضيلة من اعظم الفضائل وهو دليل على اشراق العقيدة وصفاء الايمان وآمارة على تحقيق معنى العبودية لفاطر السموات والارض وآية على تفاعل المتصف به مع تعاليم الاسلام وانه راض بقدر الله وقضائه موقن بأن كل شيء في هذا الوجود مرده رب هذا الوجود وان الاقلام جفت والصحف طويت عما قدره الله في الازل .

يمتحن الله به قلوب عباده ويختبر به ايمان المسلمين ليظهر قوى الايمان من ضعيفه ومن يعبد الله على حق وهو الذى فهم الدنيا على حقيقتها وانها مركبة من عنصرين متضاربين هما الخير والشر او هما السعادة والشقاء او هما العطاء والحرمان أو هما القبض والبسط لان الانسان فيها كراكب سفينة تتقاذفها أمواج البحر تهوى به مرة وتطفو به مرة اخرى وقديما قال القائل الدنيا اذا حلت أو حلت واذا كست أو كست واذا جمعت مزقت واذا وحدت مزقت .

وبين من يريد دنياه رخاء طيبة حيث أصاب « ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين » ونسى ان المرء فى حياته موضع للاختبار وصدق الله القائل [أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين] .

وحقيقة الصبر حبس النفس على ماتكره ويكون بفعل الطاعات وتأدية الفرائض والوقوف عند حدود الله واجتناب المنهيات والبعد عما طلب الله سبحانه الكف عنه والصبر جماع كل خير ومنشأ كل فضيلة اذ لولا خلق الصبر ماعبد العابد ربه وما اطاع المرء خالقه وماحرص على سبيل الجنة التى حفت بالمكاره وماابتعد عن طريق النار التى حفت بالشهوات ولولا التحلى بالصبر ماجد الطالب واجتهد وأثمر المدرس وأنتج وماوقف المجاهد يستعذب الموت فى سبيل الله ويحرص عليه حرصه على الحياة ولولا الصبر ماحملت الام ولدها كرها ووضعته كرها وما ضرب المسلم فى الارض طلبا لرزقه وبه دعا الداعى الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فالصبر سبيل الفوز وطريق النصر وعلامة النجاح والفلاح والسداد ولقد وضح الامام على كرم الله وجهه منزلة الصبر فى كلمة جامعة موجزة فقال ـ الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا راس له ولا ايمان لمن لا صبر له ولذا كان الصبر نصف الايمان .

ولقد اثر ان رابعة العدوية رضى الله عنها سمعت احد الصالحين يقول اللهم ارض عنى فقالت له رابعة تسأل الله

الرضا وانت غير راض عنه فقال ومتى يكون العبد راضيا عن ربه فقالت اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة .

ولمنزلة الصبر فى حياة المسلم نرى رب العزة قد ذكره فى كتابه فى أكثر من ستين موضعا فعلى سبيل المثال لا الحصر يوجه قيوم السموات والارض عباده الى الاستعانة فى حياتهم بالصلاة والصبر ليذلل لهم مايصادفهم فى حياتهم من مشاق وشدة وعسر والى هذا يشير القرآن المجيد [يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون]

وحسب الصابرين منزلة وعلو مكانة ان الله قد اعد لهم منزلة كريمة فالملائكة الاطهار يدخلون عليهم وهم فى رياض جناتهم مسلمين محيين فيهم ثواب صبرهم والى هذا يقص كتاب الله [والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار] .

ثم يعود القرآن المجيد فيوجه رسول الله الى التحلى بالصبر فى تبليغ الرسالة وتأدية الامانة فالطريق الى الله ليس معبدا ميسرا بل يحتاج الى جهاد وصبر وكذلك كان شأن الرسل السابقين وصدق الله القائل [فاصبروا كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون] .

ويتابع القرآن المجيد ذكر التوجيه الربانى الى رسول الله أن يصبر ويقبل على هؤلاء القوم الذين استضاءوا بنور الايمان وشرح الله صدورهم لتعاليم الاسلام منهم المنكسرة قلوبهم الذين يعيشون مع خالقهم فهؤلاء اولى بالعناية والرعاية من الذين استهوتهم دنياهم وتحللوا من كل فضيلة والى هذا يذكر كتاب الله [واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا]

وأما الذين انكروا اليوم الاخر ومافيه من بعث وصراط وسؤال وان الله سبحانه ـ وهو خير العادلين ـ سوف يجزى كل امرىء بما عمل ان خيرا فخير وان شرا فشر ـ فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الهوى فان الجنة هى المأوى — هذا المكذب بيوم الدين يذكر رب العزة ان مرده اليه وسيرى جزاء تكذيبه وما على رسول الله الا البلاغ والصبر الجميل كما يتضح من قول الله] سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا] والصبر خلق عام يتناول الكثير ويعيش مع الانسان الذى هدى الى الحياة الصالحة فالله سبحانه يوجه جفاة الاعراب الى مراعاة الادب مع رسول الله فى ندائهم له وانه ليس من الادب الانسانى ان ينادى سيد الوجود واكرم مخلوقات الله من وراء الحجرات وكان الاولى بهم أن يصبروا حتى يخرج اليهم رسول الله والى هذا يشير القرآن [ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم] .

واذا ماالتقى القرآن المجيد مع رسول الله فى مواضع متعددة من الدعوة الى فضيلة الصبر فانه يلتقى مع كثير من الانبياء على هذه الفضيلة فيذكر ايوب عليه السلام بأنه ابتلى بأشد أنواع البلاء فكان الصابر الراضى بقضاء الله وقدره وصدق الله القائل [وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب .]

ويذكر يعقوب عليه السلام ساعة ان جاء ابناؤه بقميص يوسف وعليه دم كذب تخلق بالصبر وطلب من الله العون على تحمل هذا الابتلاء وصدق الله القائل فى ذلك « وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون »

ثم يعود القرآن المجيد فيصور اللقاء الذى بين يوسف واخوته الذين بيتوا له أمرا وكادوا له كيدا والقوه فى الجب ثم يخرج منه ليدخل السجن لا كما يدخله مجرم قتل نفسا او هتك عرضا اوسرق متاعا بل دخله دخول مظلوم برىء لم تنصفه الارض فأسلم وجهه الى الله يرجو عدله صبر يوسف ولم يجزع والنتيجة المترتبة على هذا الرضا والاستسلام لقدر الله يذنها رب العزة بقوله] قالوا أئنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين] .

ثم يذكر الله موسى ودعوته لبنى اسرائيل فى التحلى بالصبر وعدم الهلع والخوف من فرعون وبطشه وجبروته وان الارض لله يورثها عباده الصالحين يقص القرآن ذلك بقوله [قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين]

ثم يذكر دستور رب العالمين المحاورة التى كانت بين الخضر وموسى عليهما السلام ويوضح ان الخضر ذكر لموسى أنه لايستطيع الصبر لانه لايعلم الكثير مما خفى عليه فكان جواب موسى أنه سيكون العبد الصابر يقص القران ذلك بقوله [قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبراقال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا]

ولقد امتن الله على انبياء بنى اسرائيل بأنهم كانوا ائمة يهدون الى تعاليم دينهم الذى نزل عليهم من لدن رب العالمين ولقد استعانوا فى دعوتهم بالصبر كما يتضح من قول الله تعالى [وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون] .

واذا ما أنتقلت من كتاب الله وحديثه عن الصبر الى السنة النبوية المطهرة فانك تلتقى مع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه مؤكدا وداعيا وموجها الى مجاهدة النفس والتخلق بخلق الصبر ليكون الانسان هادىء النفس رضى القلب أثر ان رسول الله لما بعثه الله بالرسالة الخاتمة ووجهه الى الدعوة الحقة امتثل الرسول امر ربه وبدأ بالدعوة الى الله ولكنها مشتفى مكة مشى السلحفاةوعز على القوم ان يتركوا دين ابائهم وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ووقفوا فى طريق الدعوة المحمدية الرشيدة يصدون الناس عنها ولما عاد حبل الرجاء باليا ترك الرسول هذه القرية الظالم أهلها الى المدينة المنورة وما أن استقر بها حتى قال رسول الله لاهلها امؤمنون انتم فسكتوا فقال الفاروق عمر رضى الله عنه نعم مؤمنون يارسول الله فقال وما علامة أيمانكم قالوا نشكر عند الرخاء ونصبر عند البلاء ونرضى بالقضاء فقال رسول الله مؤمنون حقا رب الكعبة — ثم يوضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه ان المؤمن الصادق صاحب اليقين الثابت لاتبطره النعمة ولاتهزه النقمة فهو هو فى السراء والضراء والشدة والرخاء والعسر واليسر والصحة والمرض وسعة العيش وقبضه ومع الولد وفقده وصدق رسول الله القائل [عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك الا للمؤمن ان اصابه سراء شكر فكان خيرا له وان أصابه ضراء صبر فكان خيرا له]

ثم يذكر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ان كل مايصيب الانسان من أنواع الاختبار والابتلاء له ثوابه عند رب العالمين والى هذا يشير رسول الله بقوله [مايصيب المؤمن من هم ولا نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها الاكفرالله بها من سيئاته]

عن مالك الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله [الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملان مابين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل انسان يغدوا فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها] وأجل عطاء وأعظم منه يهبها الله لعبده هو عطاء الصبر وفى هذا العطاء الكريم يروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله [ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر]

ولقد تكرم رب العزة على الامةالمحمدية الواحدة الموحدة فأبان فضلها وسمو مكانتها وذلك فيما يرويه ابو الدرداء رضى الله عنه قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول [ان الله عز وجل قال ياعيسى انى باعث من بعدك أمة ان اصابهم مايحبون حمدوا الله وان أصابهم مايكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم فقال يارب كيف يكون هذا قال أعطيهم من حلمى وعلمى] .

والصابر هادىء فى دنياه آمن مطمئن لاخراه قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه] من اعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت فقالوا يا رسول الله ماله قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون] —

ان شدة البلاء وكثرته دليل على رضا الله وسبب فى مضاعفة الثواب للصابرين الراضين — عن مصعب بن سعد عن أبيه رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الارض وما عليه خطيئة .

وحول هذا المعنى يروى انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال [ان اعظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط] .

فلنعش مع خلق الصبر لنسعد مع الحياة والاحياء ولنردد قول الله تبارك وتعالى [يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون] .

وعلى الله قصد السبيل ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامي

ماضيه وحاضره

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

لا جدال في أن الاسلام هو شريعة الله الخالدة التى ختم بها الشرائع وأكمل بها الدين وجعلها كلمته الاخيرة الى خلقه وكساها ثوب الجلال والجمال والكمال وضمنها عناصر الخلود والبقاء حتى تستطيع مغالبة التطور ومناهضته فى كل العصور وامداده بكل عناصر تقدمه وازدهاره •

وهى بهذا المعنى من أجل نعم الله على عباده ، فيها سر نهضتهم ومصدر سعادتهم ، ودستور حياتهم وغذاء أرواحهم • وفيها العقائد الحقة التى يقدرها العقل ، ويطمئن اليها الوجدان • وفيها أسس التشريع الالهى الذى يحقق مصالح الناس ويقيم العدل بينهم •

التشريع ومراحل تطوره

ويبدأ الطور الاول لهذا التشريع بعصر النبوة ، فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحى من ربه ويقوم بتبليغه للناس دون أن يتدخل فيه أحد سواه ، وكانت الوقائع والحوادث التى تقع فى هذا العصر تخضع للوحى الالهى بقسميه ، المتلو وهو القرآن ، وغير المتلو وهى السنة المطهرة ، والرسول هو المعبر عن هذا الوحى وهو صلوات الله وسلامه عليه المرجع الوحيد فى الفتيا والقضاء فلم يكن هناك مجال للاختلاف ، واذا وجد لم يلبث أن يزول وينتهى ، ولم يكن لاحد من أصحابه صلوات الله عليه أن يخالف عن رأيه ، فاذا دعت داعية فرأى أحدهم رأيا عرضه عليه ،فان قبله وأقره فيكون بذلك شرعا ، وان أنكر فلا يكون له بعد ذلك قيام •

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قال : **« لا ينفر صيدها ولا يختلى شوكها ولا تحل ساقطتها الا لمنشد • فقال العباس رضى الله عنه : الا الاذخر ، فاننا نجعله لقبورنا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم • الا الاذخر متفق عليه •**

الطور الثانى

فلما انقضى عصر التشريع الاول بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ولحوقه بربه بعد أن بلغ الرسالة وأدى الامانة وانقطع الوحى وتمت الرسالة وكمل الدين ، وتأصلت قواعده وأصوله العامة ، انحصر مصدر التشريع فى الكتاب المجيد والسنة النبوية الشريفة التى تقوم بدور التفسير والبيان للكتاب الكريم « **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس » • « سورة النحل »** •

فالكتاب والسنة هما المصدران الاساسيان للتشريع فى عصر الصحابة الاجلاء • وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى شأن القرآن والسنة **« تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، كتاب الله وسنتى »** ولكن الحياة تسير عجلتها الى الامام فى تطور مستمر وتقدم وازدهار ولابد للتشريع أن يرى رأيه فيما يجد ، ولهذا واجه الصحابة مهمة شاقة ولاقوا امرا عظيما ، وخاصة بعد أن امتدت الفتوحات الاسلامية الى ما وراء الجزيرة ودخل الفرس والروم وغيرهما من البلاد المتحضرة الراقية التى تختلف ظروفها وأحوالها عن ظروف الجزيرة العربية فى بساطتها • فدعاهم ذلك الى البحث عن أحكام لتلك المسائل الطارئة المستحدثة فلا ينبغى للمشرع الاسلامى أن يقف مكتوف الايدى والحياة تسير من حوله • ولا يعقل أن يجد الفقيه حكم تلك المسائل منصوصا عليها فى القرآن والسنة ، لان القرآن قد اشتمل على القواعد الكلية والاصول العامة للتشريع والسنة تقوم بدور البيان والايضاح لما جاء فى القرآن • واذا فلا مناص من الاجتهاد •

وقد كان عليه الصلاة والسلام حريصا على توجيه أصحابه الى الاجتهاد وتذوق أسرار التشريع فقد قال الرسول لمن سأله : **ايقضى احدنا شهوته ويؤجر ؟ فاجاب أرأيت لو وضعها فى حرام أكان يؤثم ؟ قال : نعم ! ! ! قال : فكذلك اذا وضعها فى حلال يؤجر ، افتجزون بالشر ولا تجزون بالخير • ؟ • وأقر معاذا على ذلك حين بعثه الى اليمن • قال له : كيف تصنع أن عرض لك قضاء قال أقضى بما فى كتاب الله ، قال : فان لم تجد فى كتاب الله : قال فبسنة رسول الله قال : فان لم تجد فى سنة رسول الله ، قال : اجتهد رأيى ولا الوا • قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى ثم قال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله •**

وقد نقل أهل العلم هذا الحديث ، واحتجوا به على جواز اجتهاد الصحابة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما لا نص فيه من كتاب أو سنة ، وأنهم كانوا بعد وفاته يلجأون الى القياس فى الاقضية التى ترد عليهم ويعبرون عنه بالرأى • ولم يكونوا يتوسعون فى تقرير المسائل والاجابة عنها بل كانوا يكرهون ذلك ، ولا يبدون رأيا فى شىء حتى يحدث ، فان حدث اجتهدوا فى استنباط حكمه ، وكان عدد المجتهدين من الصحابة اذ ذاك محصورا يمكن استشارتهم والاطلاع على نتيجة آرائهم فكان الاجماع ميسورا • وبذلك كانت مصادر التشريع فى ذلك العصر هى الكتاب والسنة والاجماع والقياس او الرأى وهو ما يراه القلب بعد نظر وتأمل ومعرفة لوجه الصواب •

وقد عرف الامام الدهلوى الاجتهاد على ما يفهم من كلام العلماء بقوله : الاجتهاد استفراغ الجهد فى ادراك الاحكام الشرعية ، الفرعية من أدلتها التفصيلية الراجعة كلياتها الى أربعة اقسام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكتاب والسنة والاجماع والقياس • وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم متفاوتين فى قوة الادراك ، ودقة النظر ودرجة الحفظ فيما يلقى اليهم من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم • فاختلفت روايتهم للحديث بسبب اختلافهم فى درجة ملازمتهم للنبى صلى الله عليه وسلم ، فاذا أضيف الى ذلك اختلافهم فى فهم كثير من آى القرآن نظرا لهذا التفاوت فى المدارك وعلمهم بالسنة ومعرفتهم لاغراض الشريعة ، والقدرة على وزن الامور والمصالح بالميزان الدقيق ، والاحاطة فى مراعاة الظروف والملابسات وما الى ذلك تبينت أسباب اختلاف الفقهاء فى كثير من الاحكام •

ويضاف الى ذلك بعض الاختلافات التى حصلت بين من استقر بالمدينة من الصحابة كعمر وعائشة وزيد وعبد الله بن عمر • ومن كان بمكة كابن عباس أو بالكوفة كابن مسعود وأبى موسى الاشعرى • وهنا نجد اختلاف البيئات والعادات ، والمعاملات باختلاف الاقطار الاسلامية وتباعدها ، فان كثيرا من الاحكام لا يهتدى اليها الا على ضوء تحقيق المصلحة ودرء المفسدة ، فاذا ما اختلفت المصالح باختلاف البلاد والبيئات اختلفت الاحكام تبعا لها • وقد غير الشافعى كثيرا من آرائه حين انتقل الى مصر لما رآه فيها من عادات لم يرها فى العراق والحجاز • وقد حدث اختلاف بسبب تفرق المسلمين سياسيا فى آخر عهد عثمان وفى عهد على ، وهذا التفرق السياسى هو أول الاسباب التى أدت الى الاضطراب الفكرى ، وكان له أكبر الاثر فى تشعب الخلافات الفقهية •

الطور الثالث :

وانقضى عصر الصحابة ، وبدأ عصر التابعين وفيه ظهر عنصر الموالى ، وفى هذا الطور كان التشريع يسير على نحو ما سبق فى العصر الذى قبله من اعتماده على تلك المصادر التى سبق ذكرها • غير أن مبدأ الشورى لم يعد له من المنزلة ما كان له فيما سبق وذلك بسبب تفرق المسلمين وتنازعهم حول الخلافة وما ترتب عليه من تشعب فى الآراء •

وكان من أثر هذا التفرق أن دفع كثير من الغالين فى مذاهبهم أن يستبيحوا لانفسهم ان يؤيدوا ما عندهم بأحاديث يرونها كذبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جعل مهمة من أتى بعدهم شاقة وعسيرة ، فتصدى لهم رجال أعلام وأئمة أفاضل قاوموا حركة الوضع فى الحديث ، ونفوا عنه زيفه ، وأزالوا خبثه وأعادوا اليه صفاءه ورونقه • وقد أجهد أئمة هذا العلم - علم الجرح والتعديل - أنفسهم ، وتعقبوا الوضاعين وفضحوا أعمالهم وحذروا من كل واحد باسمه وتحقق بهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف المبطلين ، وتأويل الجاهلين •

وفى هذا العهد عهد التابعين تميزت مناهج الاجتهاد من غير انحراف ولا خروج عن الخط المستقيم الذى وضع أساسه القرآن وسار عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده الصحابة رضوان الله عليهم •

للحديث بقية

بقية مقال « مفاهيم ومبادىء فى الاقتصاد الاسلامى »

زيادته على كفايته وان اتسع المال لان أموال بيت المال لا توضع الا فى الحقوق اللازمة وجوز ابو حنيفه زيادته على الكفايه اذا اتسع المال لها •

كما يقول : ويكون وقت العطاء معلوما يتوقعه الجيش عند الاستحقاق •

أجر المثل

ويقول الماوردى فى تحديد أجور العاملين على الزكاة :

« وسهم العاملين عليها وهم صنفان أحدها المقيمون بأخذها وجبايتها والثانى المقيمون بقسمتها وتفريقها من أمين ومباشر ومتبوع وتابع جعل الله تعالى أجورهم فى مال الزكاة لئلا يؤخذ من أرباب الأموال سواها فيدفع اليهم من سهمهم قدر أجور أمثالهم فان كان سهمهم منها أكثر رد الفضل على باقى السهم وان كان أقل تممت من أجورهم من مال الزكاة فى أحد الوجهين و من مال المصالح فى الوجه الاخر •

وعلى هذا الفهم يراعى فى تحديد الأجر أجر المثل .

الماوردى ومعاش العجز والشيخوخة والوفاة

ويقول الماوردى : واختلف الفقهاء فى سقوط عطائه اذا حدثت زمانة - أى عجز ومرض - على قولين :

١ - يسقط لانه فى مقابلة عمل قد عدم

٢ - والقول الثانى انه باقى على العطاء ترغيبا فى التجنيد والارتزاق •

الماوردى ومعاش العجز والشيخوخة والوفاة :

كما يقول الماوردى : واختلف الفقهاء فى استبقاء نفقة ذريته من عطائه فى ديوان الجيش اذا مات أو قتل على قولين :

١ - أنه قد سقطت نفقتهم من ديوان الجيش لذهاب مستحقه ويحالون على مال العشر والصدقة - الزكاة •

٢ - يستبقى من عطائه نفقات ذريته ترغيبا له فى المقام وبعثا له على الاقدام » •

وهكذا نجد الماوردى المتوفى فى سنة ٤٥٠ هجرية يشير فى كتابه الاحكام السلطانية منذ أكثر من تسعة قرون الى نظام معاشات العجز والشيخوخة والوفاة .

وللحديث بقية ان شاء الله فى مفهوم العمل كأحد عناصر الانتاج عند ابن خلدون وفكر ابن خلدون فى العمالة المتخصصة وانتقال رؤوس الأموال وميزان المدفوعات المتوازن والعمران واشارته الى فكرة المضاعف وزيادة المكاسب •

والله الموفق والمستعان بنا ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاء في عرفات

كان يوم وقفة عرفات .. وكان هناك أكثر من مليون شخص قد أتوا من جميع أنحاء العالم الى هذه البقعة الطاهره يلتمسون رضا الله ورضوانه .. يخرجون ما في القلوب يغسلون ما في النفوس : ويطلبون العفو والمغفرة .. كتل لا تنتهى من البشر حملتهم عشرات الالوف من السيارات .. بينما جاء ألوف منهم سائرين على الأقدام من مكة الى عرفات .. عسى الله أن يزيد ثوابهم فى هذه الرحلة .

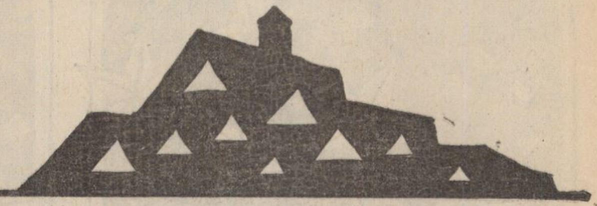

الأستاذ أحمد زين

وفى عرفات .. فى هذا المكان الفسيح .. كنت لا ترى الا عبادا يبتهلون الى الله .. هنا انمحى كل شىء .. وزالت كل آثار الدنيا .. ومعالمها .. هنا كانت قلوب تبتهل الى السماء .. ونفوس تصيح من أعماقها « يارب » وعيون مليئة بالدموع .. حتى عيون الرجال الذين ربما واجهوا أقسى المواقف فى الحياة دون ان تنزل من عيونهم دمعة واحدة . كانوا هنا جميعا وجوههم قد بللتها الدموع وهم يدعون ويبتهلون ويطلبون .. ونظرت حولى .. وحيثما وقع نظرى كانت هناك دموع .. وحيثما التقطت اذنى صيحة كانت تتجه الى السماء .. عل الله يجيب .. عل الله يرضى .. عل الله يغفر .

ونظرت حولى مرة أخرى .. يارب هؤلاء عبادك الفقراء اليك .. المتوكلون عليك .. ووقفت قليلا عند هذه الكلمة .. هل نحن نتوكل على الله حقا ؟ .. ان الله الذى خلق هذا قد وضع له قوانين وسننا لا تتبدل ولا تتغير .. وبهذه القوانين التى أوضحها الله فى كتابه تسير الدنيا .. والعلم — وتكلمت عنه — انما يزيد من قدرتنا على فهم قدرة الله وقوانينه .. لان العلم انما يكتشف القوانين التى وضعها الله فى هذه الارض .. فالعلم مثلا لم يستحدث شيئا ولم يضف شيئا الى الهواء الذى يحيط بهذه الارض .. ان كثافة الهواء وخصائصه وكل شىء عنه موجود ومخلوق منذ الازل .. والعلم لم يغير هواء الكرة الارضية ويأت بهواء جديد .. ولكن هذا العلم استطاع أن يكتشف من خصائص الهواء ما يجعل طيران الانسان ممكنا واستطاع أن يكتشف من خصائص مواد الارض التى خلقها الله ما جعل الوصول الى القمر ممكنا وربما الوصول الى كواكب أخرى ..

خطوة .. خطوة

ما معنى ذلك .. معناه أن الله يمكن الانسان خطوة خطوة من أن يكتشف خصائص هذه الارض ويستخدمها لفائدته وتقدمه .. لان الله سبحانه وتعالى سخر الارض للانسان .. خلقها له .. وجعله أعلى المخلوقات فيها بالعقل الذى منحه اياه .. وجعله يسيطر على كل شىء فيها بالتدريج .. كل هذه الاختراعات وكل هذا التقدم العلمى هو خصائص موجودة فى الارض فعلا .. هو مواد وقوانين موجودة اذا أضيفت الى بعضها البعض .. أو استخدمت بطريقة معينة فأنها تصل بنا الى نتائج محددة .. ولكن الانسان لم يخترع مادة جديدة جاء بها من خارج هذه الارض ، او اوجدها من العدم .. انما استخدم ما هو موجود فعلا .. ما منحه الله من عقل ومن مادة ليصل الى هذه النتائج التى نراها اليوم وسنرى أكثر منها فى المستقبل وكل ما سيحدث هو عملية اكتشاف لما هو موجود فعلا من خصائص مخلوقة فى الارض .. كالجاذبية وحساباتها والكهرباء وقوتها هذه كلها خصائص موجودة منذ الازل .

كيف تمت هذه الاكتشافات وهذا التقدم بالعقل البشرى الذى خلقه الله والذى لم يستطع العلم ان يصل الى أسراره حتى الان .. والقرآن يمجد العقل فى أكثر من موضع .. وهو يصف الكفار بأنهم قوم لا يعقلون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا نبتعد عنها ؟

ولننطلق بعد ذلك الى المنطقة التالية .. اذا كانت الارض تحكمها قوانين الله واذا كانت هذه القوانين قد وضعها الله لنا فى كتابه .. فلماذا نبتعد عنها .. نقطة بسيطة من مئات الامثلة .. قبل أن نمضى فى الطريق ..قال الله تعالى : « وأن ليس للانسان الا ما سعى » .. وقال جل جلاله : « فامشوا فى مناكبها » ما معنى ذلك .. معناه أن الله سبحانه وتعالى قضى بأن الانسان لا يصل الا لما سعى اليه فعلا .. لما يعمل من اجله وأن الانسان يحب أن يسعى .. بل ان الله ضرب لنا مثلا أكبر فى الاسلام نفسه .. فى نشر دينه وعلو كلمته .. كان من الممكن وكان الله يستطيع جلت قدرته أن ينتشر دينه دون أى مجهود من البشر .. ولو شاءت قدرته لنصر النبى وأصحابه دون أن يحركوا ساكنا أو يقوموا بأى مجهود .. ولكن الله سبحانه وتعالى فى نصرة دينه قد طبق قوانينه التى وضعها وفرض على المسلمين الجهاد فى سبيل اعلاء كلمته ليجزيهم عليه .. وقاتل المسلمون وحاربوا وقاتل رسول الله وحارب .. لينتصر دين الله ويعلو .. وكان هناك جهاد يملاه الايمان وتملاه القوة ... ويملاه عدم الخوف من أى شىء الا الله .

الفرق الكبير

وهنا يأتى الفرق الكبير بين المتوكل والمتواكل .. أن ما يقوله البعض من أن الاسلام يدعو الى التواكل وعدم السعى قول باطل وغير صحيح .. ذلك ان السعى والعمل مطلوبان ومنصوص عليهما .. ولكن التوكل على الله يأتى حين تحس حقيقة وبايمان خالص بأنه كما دمت تتبع قوانين الله فان الله سينصرك .. وسيكون معك وسيأخذ بيدك وسيكلل سعيك بالنجاح .. وأن ما ستصل اليه سيكون بمقدار اخلاصك وايمانك وسعيك وقوة عزيمتك بل ان الصبر الذى يأتى مع الايمان ليس نوعا من الاستسلام ولكنه نوع من قوة العزيمة الشديدة التى تعلو فوق كل شىء لتجعلك رغم كل الظروف صابرا لا تستسلم وانما تتحمل حتى تصل الى هدفك .

هذه .. كما افهمها .. وانا كما قلت اكتب سلسلة من مشاعرى الخاصة التى ملأت خاطرى خلال فترة الحج .. هذه هى حقيقة الايمان .. السعى والعمل بكل قوة .. والاحتمال والارتفاع فوق الاحداث مهما تكن .. بالصبر حتى تصل الى ما تريد .

ان هذه الملايين التى جاءت الى هنا .. جاءت تسعى لتطلب رحمة الله .. جاءت تنتقل من مكان الى آخر فى مناسك الحج وهى لا تقول : اللهم افتح لنا ابواب السماء دون أن نفعل نحن شيئا . ولكنها تقول : اللهم ساعدنا على طاعتك ووفقنا فيما نعمل ..

وقتنا من أن يخطف منا زيف الدنيا حقيقة الاخرة جاءت وهى تعرف وتعلم ان قوانين الله تقول وان ليس للانسان الا ما سعى » .

وانه يقدر العزم والقوة والصبر وعدم الاستسلام يكون الجزاء .. فى الدنيا والاخرة .. جاءت مصدقة لقول الله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ».. فاذا لم تبدأ أنت بتغيير ما فى نفسك .. فلا تنتظر أن يتغير حالك لان ذلك مخالف لقوانين الله .

الخير والشر

ولكنا أحيانا نجد حولنا أشياء لا نستطيع أن نفهمها .. أحيانا نجد فى حياتنا صورا .. انسانية تحاول ان تهز ايماننا .. تحاول ان توهمنا ان عدالة السماء قد نسيتنا ، وان رحمة الله قد تخلت عنا .

ولم يغفل القرآن عن هذا .. لقد بينه لنا فى سورة الكهف .. اشياء حدثت وهى تبدو ساعة حدوثها ولمن يرى الصورة بالعقل الانسانى المحدود أنها كوارث .. خرق السفينة فى البحر .. سفينة اناس طيبين صالحين .. قتل ابن رجل صالح .. بناء حائط فى قرية رفض أهلها اطعام الضيف .. أشياء تبدو لمن ينظر الى الصورة بفهمه الضعيف أنها ليست خيرا ، بل هى شر ، ولكن اذا ارتفعت قدرة الانسان ليرى الصورة أشمل مما يستطيع عقله المحدود أن يستوعبها ، وجد شيئا مختلفا تماما هو الذى حدث .

وجد ان هذه السفينة لو لم تخرق وتصبح مهددة بالغرق لاستولى عليها مالك ظالم يأخذ كل سفينة غصبا « .. وان الغلام كان فاسدا سيرهق أبويه طغيانا وكفرا « .. وبذلك اراد الله أن يبدلهما بغلام صالح ووجد ان الحائط تحته كنز لغلامين .. وانه تم بناؤه حتى لايكتشف اهل هذه القرية التى ترفض اطعام الضيف حتى لا يكتشفوا الكنز وحتى يبقى ليحصل عليه الغلامان الصالحان اليتيمان فى المدينة .. اذا تغيرت الصورة .. صورة ما يحدث كله عندما ارتفع الفهم البشرى عن ادراكه الضعيف المحدود وأصبح مفهوما آخر مختلفا تماما .

اين هو ؟

وقطع على افكارى صوت المؤذن لصلاة الظهر .. وفى عرفات نجمع الظهر والعصر جمع تقديم .. وانطلقت الى المسجد .. كان أحد الحجاج .. من كبار السن قد وافاه الاجل واحضروا جثته الى المسجد ليصلى عليها .. تذكرت فى هذه اللحظات ــ ولا ادرى لماذا ــ قصة رجل قابلته فى لبنان فى بدء حياتى الصحفية هو المليونير أميل البستانى ... كان عندما قابلته يسخر من كل شىء حتى من الموت .. كان يحكم

[البقية ص ٧١]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكريات شهر ذى الحجة

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع

يشرق هذا العدد من مجلة منبر الاسلام الغراء على الامة الاسلامية فى مستهل شهر ذى الحجة وهو شهر مبارك والايام العشر الاولى منه ذات فضل ولها ذكريات لمناسبات خالدة على الايام ، ولها أثر عميق فى تهذيب النفس وتقويم الخلق وغذاء الروح فهى ختام أيام الحج المقررة شرعا ، وفيها يفد الحجيج الى مكة من كل صوب « يأتون رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » لاداء مناسك الحج وهو مظهر رائع يأخذ بالالباب ويستولى على المشـــاعر ولا عجب فانه مظهـر يوحى بهيبة ورهبـة والانصراف عن الدنيـا والاقبال على الله فى خشوع وخشية ـ الله أكبر ـ ما أروع هذا المجتمع الانسانى الضخم وقد ظهر فى زى واحد ، وفى صعيد واحد ، وفى يوم واحد ، ووقت واحد . هو يوم عرفة الذى فضله الله على أيام العام كله ودعا أتباع الاسلام الى الحفاوة بهذا اليوم يوم عرفة . والى احيائه بشعائر الاسلام ، كالصـلـة ، والصدقة ، والصوم وقيام ليله بالذكر والتسبيح والدعاء والتحميد والتكبير وقراءة القـرآن والتهجد .

قال الرسول صلوات الله عليه « **صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية** . ولا غرو فهو اليوم الذى نزل فيه قوله تعالى « **اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ، اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » نزلت الاية فى شهر ذى الحجة وفى يوم عرفة بالذات فى حجة الوداع تزف للمسلمين بشريين عظميين باسداء نعمتين جليلتين .

أولاهما ـ اعلان المسلمين بأن الكافرين المعنين فى معارضة الدعوة الدينية والجادين فى احباط الرسالة المحمدية مستعملين فى هذا السبيل شتى الوسائل كانوا كلما أمعنوا فى أسباب احباط الدعوة وصرف الناس عن الالتفاف حول صاحب الرسالة يلاحقهم الوهن ويخامرهم القنوط واليأس ـ فأن الاسلام كان يزداد قوة والناس يدخلون فيه أفواجا ، وأن الدعوة كانت تزداد ذيوعا وانتشارا ومع هذا كانوا فى جهالتهم يتخبطون وفى الضلال يعمهون ينطبق عليهم ما وصفهم الله به [**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولـو كره الكافرون ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » فأين هم من واهب القوى والقدر ، وما موقفهم ممن لا يعجزه شىء فى الارض ولا فى السماء الذى يقول « **والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم** » أى الذين سعوا فى ابطال آياتنا أى القرآن معاجزين أى مقدرين عجزنا اولئك لهم عذاب مؤلم وهو الذى أعلن عجزهم فى مقاومتهم لاياته ويأسهم من أحباط دعوته مبشرا بذلك المؤمنين فيقول « **اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون** » أى اليوم أعيتهم حيلهم وظهر عجزهم وتملكهم اليأس من رجوعكم عن الاسلام وعودتكم الى الدين الاول فـلا تخشـوهم واخشون ، وفى اعلان الله لبأس الكافرين مما كانوا يؤملون ويتمنون من أحباط الدعوة فى هذا الاعلان طمأنينة المؤمنين بعد قلقهم على الدعوة وأمنهم على الاسلام بعد خوفهم من دحضه واخفاقه وما أجمل الامن بعد الخوف وما أحسن الطمأنينة بعد القلق فضل من الله ونعمة .

ثانية النعمتين اللتين بشرت بهما الاية السابقة ـ اعلان الله المؤمنين بأنه أكمل لهم دينهم ـ وهو الاسلام الذى ابتدأ من أول الخليقة مسايرا لها عبر تاريخها الى رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان ينزل من المبادىء والاحكام لكل جيل جديد من الخليقة ما يناسب حياته وتعامله فى مجتمعه حتى جاء رسول الله محمد صلوات الله عليه وكان هو خاتم الانبياء والمرسلين فأنزل كل أحكامه ومبادئه فى تشريعاته وتمم تعاليمه واخلاقه ليبنى ضمائر الناس على البراء والطهر والحرية والصراحة وحب الحق وليبنـى المجتمعات على المساواة والوحدة « **أشداء على الكفار**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحماء بينهم » ولاشك ان اتمام النعمة على الامة بهذا الهدى الالهى الذى لا يضل تابعه وبهذا التشريع القويم الذى لا يهتدى تاركه نعمة لا تعد لها نعمة لذا يقول الله ممتنا بها « **اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » ورد أنه لما نزلت هذه الاية قال رجل من اليهود لسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه – ان آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر – أنا نعرف الاية والوقت والمكان اللذين نزلت فيهما واتخذنا يومها عيدا – وذكر هذه الاية وانها نزلت فى عرفة وفى يوم عرفة فى حجة الوداع .

ختام العشر الاوائل من ذى الحجة عيد الاضحى المبارك فى العاشر منها ، ولقد سن الاسلام لهذا العيد شعيرة من شعائره البناءة الهادفة وهى – نحر أضحية بعد صلاة عيد اليوم – وهى فى الواقع رمز لذكرى قديمة خالدة جديرة بالتدبر والتأسى فانها تحكى موقفا عجيبا لسيدنا ابراهيم عليه السلام مع ولده اسماعيل حكاه الله فى سورة الصافات اذ يقول فى سياق الحديث عن ابراهيم مع أبيه وقومه « **وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معهالسعى قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه ان يا أبراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم** » ذلك أن ابراهيم عليه السلام عاش حياة طويلة لم يعقب ، ومع ذلك قطع صلته بأهله وعشيرته بعد أن أذوه والقوه فى النار لانه دعاهم لعبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فعز عليه موقفه هذا – لا أهل ولا عقب – فاتجه الى ربه سائلا « **رب هب لى من الصالحين** » أى هب لى ولدا صالحا – فاستجاب له ربه وقال « **فبشرناه بغلام حليم** » وجاء الغلام فعلا وهو اسماعيل ولكن لم يتم الانس به حيث رأى ابراهيم فى منامه انه يذبح الغلام الحليم ورؤيا الانبياء وحى يجب تنفيذه – فرحة لم تتم وكيف تلقى ابراهيم هذا النبأ الاليم – وهو المتعطش على الذرية — لا تعجب — فابراهيم لم ينزعج — ولا تدهش فابراهيم كان ثبتا لم يعترض ، وحتى لم يسأل ربه – لماذا اذبح ابنى الوحيد – بل أخذ فى اجراءات تنفيذ الامر فى سكون ورضا ، ولبى مطمئنا وهادئا وقال لابنه « **يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى** » فكان موقف الابن كموقف الاب طاعة فى رضا قائلا « **قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين** » كلمات يمليها الايمان عليهم ، وهكذا تصنع العقيدة الدينية بالنفوس تخلصها من او شاب عادات بغيضة وتصلها بالله وحده اياه تعبد ونعماءه تشكر – وبقضائه ترضى وتصبر – وهكذا الاب والابن اسلما انفسهما لقضاء الله راضين فرضى الله عنهما – وأرضاهما فى محنتهما ومنحهما جزاء المحسنين «**وناديناه ان يا ابراهيمقد صدقت الرؤيا أنا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم** » **فالاضحية فى العيد ذكرى خالدة ورمز لهذا الموقف العجيب من ابراهيم وابنه تذكرنا الاضحية به تتدبره وتتأسى به وفقنا الله للتأسى بنبيه واتباع تعاليم دينه انه تعالى ولى التوفيق والهادى لاقوم طريق .**

بقية مقال « دعاء فى عرفات »

ويكرر أنه بنى لنفسه مقبرة فاخرة جدا استورد لها الرخام من ايطاليا وصنعها بطريقة كذا وانهيذهبفىكل عيد ميلاد له الى هذه المقبرة هو وعدد من اصدقائه حيث يقيمون حفلا صاخبا وقال البستانى أنه اتفق مع أصدقائه على أنه بعد وفاته يأتون الى القبر فى عيد ميلاده ويقيمون نفس الحفل ومضت سنوات بعد هذا .. ثم قرأت مصرع أميل البستانى فى حادث طائرة خاصة والعجيب ان الجثة الوحيدة التى لم يعثر لها على أثر قرب الشاطىء حيث سقطت الطائرة فى الماء هى جثة أميل البستانى بل ان ابنته استأجرت فرقة خاصة من أمهر الغواصين للبحث عن جثة والدها ولكنهم فشلوا فى العثور على شىء وبقيت المقبرة ذات الرخام الايطالى خالية حتى الان من جثة ذلك الذى قدر وحسب أين سيكون وكيف سيدفن ..

وتساءلت عن قدرة الانسان بحساباته وعقله على أن يدرك المعنى الحقيقى لما يدور حوله وما يمكن أن يحدث له وتذكرت كيف أننى مرارا نزلت من منزلى متجها الى مكان ما ثم حدث شىء غير وجهتى تماما لاجدنى موجودا فى مكان آخر وهذا قطعا حدث لكل فرد فينا والذى اريد ان أصل اليه اننا لانرى الصورة كلها الصور الحقيقية ولا نستطيع بعقولنا الا ان نستوعب أشياء صغيرة جدا من حكمة الله وعلمه .

ونأتى بذلك الى نهاية هذه التأملات التى صاحبتنى فى الحج أياما عشتها ومازالت تختلج فى صدرى وكل ما أرجوه هو أن يكون الله قد وفقنى لانقل مشاعر انسان بدأ خطواته الاولى فى الطريق الى الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحلة القلوب

إلى بيت الله الحرام

ارتفع نداء الله وكلمته ، فهوت الأفئدة ، واستجابت الارواح مسرعة الى « بيت الله الحرام » بدعوة الهية خلقت فى النفس شوقا ، وهمة ، وانبعاثا ، فرددت : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك ، لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » حتى عجت بها سماء الركب ، واستجيب بها رضوان الرب .

لقد هيأ الله لخليله « ابراهيم » عليه السلام التعرف على مكان البيت ـ وقد درست معالمه ـ ليقيمه مثابة للناس وأمنا .

الأستاذ عبد المعطي اسماعيل عباره

قال تعالى : **« ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا ، وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام « ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا »**

وقال جل شأنه : **« ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .**

وقال : **« وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين ، والعاكفين ، والركع السجود » .**

وقد فرض الحج فى السنة الخامسة ، أو السادسة من الهجرة ، ليكون رمزا خالدا لاتحاد المسلمين ، ومظهرا من مظاهر « المساواة » بينهم ، وشعاعا وضاء لانارة ضمائرهم ، ومتوجها خالصا الى بارئهم ليشهدوا منافع لهم فى دنياهم ، وآخرتهم .

قال تعالى : **« واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا ، وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر ، قال : ومن كفر فأمتعه قليلا ، ثم أضطره الى عذاب النار ، وبئس المصير ، واذيرفع ابراهيم القواعد من البيت وأسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وارنا مناسكنا ، وتب علينا ، انك أنت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكيهم ، انك أنت العزيز الحكيم » .**

وقال جل شأنه : **« وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا ، فان خير الزاد التقوى » .**

وقال : **« يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير » .**

فترتبط بين الحجيج أواصر المودة ، وتمتلىء جوانحهم بالتقوى ، منهاجهم الصراط المستقيم ، وسبيلهم الاعتصام بحبل الله : **« وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه » .**

فتجتمع كلمتهم ، ويتدارسون شئونهم ، وتقوى عزائمهم ، وتوقظ ضمائرهم ، وتستنير بصائرهم ، ويصبح رعاة الغنم قادة الامم .

كرم الله « البيت » فجعله أمنا وقبلة الصلوات للمؤمنين كافة ، وضاعف النكر على من حدثته فيه نفسه بمنكر **« ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضاعف أجر الطائعين فيه أضعافا لا تصدر الا عن كرمه .

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى بمائة صلاة** » .

روى « البخارى ومسلم وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **من حج فلم يرفث ، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة** » رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الحجاج والعمار وفد الله ، ان دعوه أجابهم ، وان استغفروه غفر لهم** » .

وروى الطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **حجوا ، فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « **أيها الناس ، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** : « **لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم** » ، **ثم قال** : «**ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم : فاذا أمرتكم بشىء فائتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فدعوه** » رواه مسلم فى صحيحه .

وان الحج ليفتح أبواب الرزق والبركة :

فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول اله صلى الله عليه وسلم : « **تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفى الكير خبث الحديد ، والذهب ، والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة** » رواه الترمزى وابن حيان .

فضل الليالى العشر : قد اقسم الله بهذه الليالى من ذى الحجة فى كتابه العزيز فقال : « **والفجر وليال عشر** » ولا يقسم الله الا بعظيم .

روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما — عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من أيام العمل الصالح فيها احب الى الله عز وجل من هذه الايام — يعنى الايام العشر من « ذى الحجة » قالوا يارسول ولا الجهاد فى سبيل الله »؟ **قال ولا الجهاد فى سبيل الله ، الا رجل خرج بنفسه ، وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشىء** » .

ومن آداب الحج أن تحج المرأة ومعها محرم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لا يخلون بامرأة الا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة الا مع ذى محرم ، فقام رجل فقال** : « **يارسول الله ، ان امرأتى خرجت حاجة وانى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا ، قال** : « **انطلق فحج مع امرأتك** » .

وهناك ذكريات لمنبت الدعوة الاسلامية فى مهدها ، ولارض المعجزات على طبيعتها : مهبط الوحى ، ومشرق النور ، وان الذكرى تنفع المؤمنين .

زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبيه :

ان زيارة الرسول صلوات الله وسلامه عليه من أجل القرب والطاعات وقد أوجبها لفيف من العلماء يبدو فيها حب المسلمين لرائدهم ، وتمجيدهم لبطولته ، يحيونه ويحيون صاحبيه : أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وفاء ببعض الحق عليهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من زار قبرى وجبت له شفاعتى** » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول اله صلى الله عليه وسلم يقول : « **من زارنى فى المدينة محتسبا كان فى جوارى ، وكنت له شفيعا يوم القيامة** » .
والرسول الكريم يرد على زائريه التحية بأحسن منها ، فيقول : « **ما من أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام** » .

المسلمون فى هذه الرحلة المباركة :

ان المسلمين فى هذه الرحلة المباركة ليتجهون الى اله واحد ، فى وقت واحد ، فى مكان واحد ، بلسان واحد ، يتضرعون .
وبالنضال يطهرون مهبط الرسالات ، فيعود السلام الى أرض السلام ، فيرقى الحس ، وتهذب النفس « **قد أفلح من زكاها** »

الأشهر الحرم

فضيلة الشيخ أحمد كامل الحصري

تحت هذا العنوان .. تكلمنا في العدد السابق عن الاشهر الحرم الاربعة .. وانها كانت معظمة في الجاهلية .. وأنه لما جاء الاسلام . زاد في تعظيمها واحترامها – وقلنا ان منها ثلاثة أشهر متتابعة .. هي ذو القعدةوذو الحجة. والمحرم – وواحدا فردا . هو شهر رجب – وبينا ان لكل شهر من هذه الشهور الاربعة احداثا تتجدد بتجددها . كما ان لها ذكريات عزيزة غالية عند المسلمين – وذكرنا بعض هذه الاحداث التي تتجدد مع شهر ذي القعدة الحرام . وبعض ذكرياته العزيزة الغالية عند كافة المسلمين ...

ونبين هنا أن من الاحداث العظيمة الرائعة . التي وقعت في شهر ذي القعدة الحرام .. محاصرة اليهود من بني قريظة . والقضاء عليهم ...

ذلك أنهم لما ناصروا الاحزاب من قريش وغطفان الذين تجمعوا لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الابرار بالمدينة . في الغزوة التي تسمى غزوة الاحزاب . وغزوة الخندق . والتي قال فيها الحق تبارك وتعالى . « **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا** » الاية ٩ من سورة الاحزاب .

يعني أنه سبحانه وتعالى يأمر المؤمنين بأن يذكروا نعمته عز وجل عليهم حين جاءتهم جنود كثيرة من قريش وغطفان ومن يهود بني قريظة وبني النضير ... فحاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالمدينة حصارا شديدا .. حتى اشتد الأمر وبالمسلمين ... ولكن الله تبارك وتعالى أرسل على هؤلاء الاحزاب المعتدين . ريحا باردة في ليلة مظلمة شاتية . حطمت خيامهم . وأطفأت نيرانهم . واكفأت قدورهم . وملأت قلوبهم فزعا وخوفا ورعبا . حتى ان خيولهم اضطربت وهاجت . وماج بعضها في بعض بقدرة الله تعالى . وأرسل سبحانه عليهم جنودا من الملائكة الكرام كبروا في جوانب معسكراتهم . قائلين الله أكبر . الله أكبر . فزلزلت أقدامهم . وأضعفت نفوسهم . وجعلتهم يتنادون . النجاة . النجاة . والرحيل الرحيل .. وأخذوا يتسارعون الى الانسحاب ..

وهكذا نصر الله المؤمنين نصرا عظيما من غير حرب ولا قتال . ورد هؤلاء الكافرين الظالمين المعتدين . وهزمهم هزيمة منكرة ...

وفي ذلك يقول عز وجل « **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا** » **الاية ٢٥ من سورة الاحزاب ...**

ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم . معتزا بنصر الله تعالى وتأييده . يتابع بنظره . هؤلاء الكفرة المتحزبين . عائدين من حيث أتوا . منهزمين مدحورين . لائذين بالفرار – وقال كلمته المشهورة الرائعة ...

[**لن تقوم للمشركين بعد اليوم قائمة بيننا**] ...

روى البخاري رحمه الله . عن سلمان بن حرد رضي الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين أجلي الاحزاب . [**الان . نغزوهم ولا يغزونا .. نحن نسير اليهم**] ...

وروى الشيخان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى . عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه وسلم . كان بعد ذلك يقول [**لا اله الا الله وحده لا شريك له . اعز جنده . ونصر عبده . وهزم الاحزاب وحده . فلا شيء بعده**] **صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ...**

ثم ان المصطفى صلى الله عليه وسلم . انصرف هو والمسلمون عن الخندق راجعين الى المدينة في أمن وسلام . وألقوا سلاحهم . وفي اليوم التالي لعودتهم . جاء الامين جبريل عليه السلام . الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال يا رسول الله ... قد وضعت السلاح ... قال نعم ... قال اننا معاشر الملائكة لم نضع السلاح بعد .. وان الله تعالى يأمرك بالمسير الى بني قريظة .. فأمر النبي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلى الله عليه وسلم على الفور . مناديا ينادى فى الناس . بالمسير الى بنى قريظة . وأمر على بن ابى طالب كرم الله وجهه . أن يحمل الراية ويتقدم أمام الصحابة رضوان الله عليهم ..

وهكذا ساروا على بركة الله ـ فلما دنا النبى صلى الله عليه وسلم من حصون يهود بنى قريظة . ناداهم قائلا [**يا اخوان القردة . قد اخزاكم الله .. وانزل بكم نقمته**] .. فقالوا يا أبا القاسم .. ما كنت جهولا .. يستدرون بذلك عطفه صلى الله عليه وسلم .. ولكنه لم يبال بهم .. واستمر حصار المسلمين لبنى قريظة خمسا وعشرين ليلة . حتى اشتد الامر عليهم . وقذف الله فى قلوبهم الرعب والخوف .. حتى اضطروا الى التسليم صاغرين .. وطلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ . سيد الاوس . رضى الله عنه ـ فحكم بقتل رجالهم . وسبى نسائهم وذراريهم . وتقسيم أموالهم وديارهم وأراضيهم وزراعاتهم على المسلمين ـ **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [يا سعد .. لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى]** ...

وفى هذه الغزوة يقول الله عز وجل « **وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا » الايتان ٢٦ ، ٢٧ من سوره الاحزاب ...**

يعنى أن الله تبارك وتعالى اخرج اليهود من بنى قريظة الذين عاونوا المشركين من قريش وغطفان وغيرهم ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فأخرجهم من صياصيهم * يعنى حصونهم ومعاقلهم *. واحدها صيصية .. بعد حصارهم حصارا شديدا .. والقى الرعب والخوف فى قلوبهم حتى استسلموا .. فقتلتم فريقا منهم وهم الرجال .. وكانوا حوالى ثمانمائة رجل .. وأسرتم الباقين . وهم النساء والذرارى .. وكانوا حوالى تسعمائة « واورثكم » يعنى أنه صلى الله عنيه وسلم . قسم على المسلمين . كل ما كان يملكه بنو قريظة من أرض وديار واموال ـ وقوله تعالى « **وأرضا لم تطئوها** » بشارة منه سبحانه وتعالى للمسلمين بأنه سيفتح عليهم أرضا لم تطأها اقدامهم بعد . وهى كل ارض تفتح عليهم الى يوم القيامة ...

وهكذا قضى الحق تبارك وتعالى على اليهود من بنى قريظة . وطهر منهم المدينة المنورة .. نسأله سبحانه وتعالى . أن يطهر منهم أرض فلسطين العزيزة . فى القريب العاجل ان شاء الله ...

ومن ذكريات شهر ذى القعدة الحرام . انه صلى وسلم . لما حاصر أهل الطائف . اواخر شـهر الله عليه وسلم . لما حاصر أهل الطائف . أواخر شـوال .. ودخل شـهر ذى القعـدة . انصرف عن الطائف . وأتى الجعرانة . وهو مكان بالجبل خارج حدود الارض الحرام . فقسم به الغنائم العظيمة التى أفاءها الله عليه من حنين وثقيف .. ثم أحرم منه بعمرة .. وانما انصرف صلى الله عليه وسلم عن الطائف ، لحرمة شهر ذى القعدة وتعظيمه ... وغير ذلك من أحداث شهر ذى القعدة وذكرياته العزيزة الغالية ...

أما شهر ذى الحجة الحرام .. فحسبه فضلا أنه الشهر الذى يكون فيه كل عام . الحج العظيم . بما يشتمل عليه من آداب ومواقف ومشاهد .. لها قداستها ولها روعتها .. تلك المشاهد التى تثير من الذكريات العزيزة الغالية . ما يهز النفوس .. وينير القلوب ...

فالحج . أفضل أركان الاسلام بعد الصلاة .. وهو من الشعائر الاسلامية المجيدة .. ذات الاثر الكبير فى تقوية الروابط الاخوية . وتوثيق أواصر المحبة والمودة بين المسلمين جميعا . حيث يأتون من مشارق الارض ومغاربها . متجهين بقلوبهم نحو الخالق الاعظم سبحانه . محرمين له ... مغيرين ملابسهم وأزياءهم . متساوين فى ذلك . لا فرق بين عظيم وحقير . ولا بين غنى وفقير . بل الكل أمام الله سواء مجتمعون حول بيته الحرام . وفى رحاب كعبته المشرفة .. ناهلين من الموارد الالهية الصافية .. وهنـاك يتعـارفون ويتعـاونون .. ويتدارسون مصالحهم وشؤونهم فى هذه الاماكن المقدسة . التى كانت مشرق أنـوار الهـداية والاسلام ...

وحينما يطوفون بالبيت العتيق . يذكرون أنه أول بيت بنى فى الارض لعبادة الله تعالى وتقديسه . يقول جل ذكره « **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » الايتان ٩٦ و ٩٧ من سورة آل عمران .**

والمراد من مقام ابراهيم الحجر الذى كان يقف عليه الخليل عليه الصلاة والسلام . وهو يبنى البيت الحرام بأمر الله تعالى . وكان أثر غوص قدميه فيه باقيا مع كونه حجرا صلدا . وتلك آية من آيات الله . وقال العلماء . ان هذا الحجر كان يرتفع وينخفض به عليه الصلاة والسلام وهو يبنى البيت حسب ارادته . وتلك آية من آيات الله . وفيه يقول الحق تبارك وتعالى « **واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى» من الاية ١٢٥ من سورة البقرة .**

فيسن لكل من يطوف بالكعبة المشرفة . أن يصلى ركعتين بعد الطواف خلف مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام . بحيث يكون المقام بينه وبين الكعبة .. ويقرأ فيهما سورتى الكافرون والاخلاص ـ وقيل صلاة هاتين الركعتين واجب ..

وأول من بنى هذا البيت العظيم . الملائكة عليهم السلام . ثم بناه الخليل ابراهيم . ومعه ولده اسماعيل . عليهما الصلاة والسلام ..

وحينما يسعون بين الصفا والمروة . يذكرون سعى هاجر رضى الله عنها زوجة الخليل عليه الصلاة والسلام . وأم ولده اسماعيل عليه الصلاة والسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حينما سعت بينهما بحثا عن الماء . لتطفيء ظما الحبيب اسماعيل ـ فاذا بالحق تبارك وتعالى . يفجر من بين الصخور والاحجار . عينا رائعة . ذات ماء صاف عذب اكراما للوليد العزيز . هى عين [زمزم] التى أصبح ماؤها شفاء للناس . والتى قال فيها سيد الانبياء وخاتم المرسلين . صلوات الله وسلامه عليه [ماء زمزم لما شرب له [. وتلك آية من آيات الله . ونعمة من نعمه الكبرى ، وكانت هذه العين سببا فى تعمير هذا المكان المقدس . كما جعلت العرب يدينون بالطاعة والولاء لاسماعيل عليه الصلاة والسلام .

وفى الصفا والمروة يقول الحق تبارك وتعالى فى كتابه الكريم « **ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم** » الاية ١٥٨ من سورة البقرة ...

وحينما يقفون على عرفة .. ذلك الموقف العظيم الذى قال فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم [الحج عرفة] .. يذكرون أنه اول مكان فى الارض. التقى فيه أبونا آدم عليه الصلاة والسلام . مع أمنا حواء . رضى الله عنها . وتعارفا فيه . ولذلك سمى [عرفة] ...

ذلك الموقف الرائع . الذى يقف فيه الحجاج عراة الرءوس والاجساد فى صحراء قاحلة . عرت عن مظاهر الترف والرفاهية . خاشعين خاضعين ضارعين . متجهين بقلوبهم نحو الخالق العظيم . والاله الرب الكريم .. ملك الملوك . صاحب القوة والجبروت . داعين ملبين قائلين ... [لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك] ...

هناك تنخلع القلوب هيبة واكبارا . وتتضاءل النفوس خشية واعتبارا .. وتطأطيء الرءوس ذلة وانكسارا ..

هناك يتفضل الحق تبارك وتعالى . برحمته وفضله. وكرمه واحسانه . على عباده بالعفو والغفران . والكرامة والرضوان . فما أجله من موقف . وما اروعه من اجتماع ...

ويوم عرفة هذا .. من الايام العظيمة الكريمة . التى شرع الله صيامها لغير الحاج .. فيندب ندبها مؤكدا صوم يوم عرفة لغير الحاج .. لقوله صلى الله عليه وسلم صوم يوم عرفة يكفر سنتين . ماضية ومستقبلة] رواه الامامان مسلم وابو داود رحمهما الله تعالى . عن قتادة رضى الله عنه ...

ومثل يوم عرفة فى ندب صومه ندبا مؤكدا . الايام الثمانية تبله من شهر ذى الحجة الحرام ...

أما الحاج فلا يندب له صوم يوم عرفة . لانشغاله بالحط والترحال والتلبية والدعاء .. الا ان كان بحيث لا يناله بسبب الصوم مشقة ما ، فيندب له ..

وحينما يأتى العيد الاكبر . عيد التضحية والفداء .. يذكرون نعمة الله تعالى عليهم .. باعطائهم هذا العيد . بعد أداء ركن عظيم من أركان الاسلام . هو الحج الشريف .. ويذكرون أن هذه الاضحية سنة الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام . حينما أمره ربه فى المنام . ان يذبح ولده اسماعيل عليه الصلاة والسلام . ورؤيا الانبياء وحى وحق .. وفى ذلك يقول رب العزة سبحانه « **فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه ان يا ابراهيم . قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين. ان هـذا لهو البـلاء المبين وفديناه بذبح عظيم** » الايات من [١٠٢] الى [١٠٧] من سورة الصافات...

وهذه القصة من أروع القصص الالهية . التى ذكرها المولى سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز ...

ذلك ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . لما بلغ ابنه اسماعيل معه السعى .. يعنى لما كبر وشب . واصبح قادرا على السعى مع أبيه ومعاونته قيل كان سنه اذ ذاك ثلاث عشرة سنة ـــ أمر فى المنام بذبحه .. فأخبر ولده بذلك .. فلم يجزع الوليد .. ولكنه رضى بقضاء الله تعالى وقدره . وقال لابيه « **يا أبت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاءالله من الصابرين** » أى من الطائعين الراضين ـ وهذا مثل كريم طيب فى طاعة الابناء للاباء . ومظهر من مظاهر الايمان والرضى بما يأتى به الله تعالى ...

وهكذا اطاع الاب وابنه أمر الله تعالى . وأسلما له وانقادا .. وتل الاب الكبير ابنه الصغير . وصرعه على الارض . وألقاه على جنبه لينفذ مشيئة الله ويذبحه .. واذا بالابن الكريم يقول لابيه العظيم .. يا أبت اشدد وثاقى كيلا اضطرب . واكفف عنى ثيابك حتى لاينتضح عليها شىء من دمى . واستحد شفرتك. واسرع مرها على حلقى ليكون أهون على . واذا أتيت أمى فاقرأ عليها منى السلام .. ورد عليها قميصى لتتسلى به عنى .. فقال له أبوه [نعم العون أنت يابنى على أمر الله] ...

وفعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ما أمره به ابنه .. ثم أقبل عليه يقبله فى حنان وحب .. ثم وضع السكين على حلقه فلم تفعل شيئا .. فحدها مرارا فلم تفعل شيئا ـ فقال له ولده .. يا أبت كبنى على وجهى . فانك اذا نظرت وجهى أخذتك الشفقة والرحمة على . فأدركتك رقة تحول بينك وبين أمر الله تعالى . ففعل ذلك ابراهيم .. ولكن السكين لم تفعل شيئا ـ عند ذلك .. ناداه الرب الرحيم .. يا ابراهيم .. قد صدقت الرؤيا ونفذت أمرى .. وظهرت طاعتك وانقيادك لى .. فتقبل عفوى واحسانى .. ونزل جبريل الامين عليه السلام . ومعه كبش عظيم من الجنة .. فقال يا ابراهيم . هذا فداء ابنك فاذبحه دونه ... فكبر الخليل عليه الصلاة والسلام . وكبر ابنه . وكبر جبريل .. وذبح الخليل الكبش فى المنحر من منى .. وأصبح ذلك سنة عظيمة دائمة

[البقية ص ٨٥]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيت الله الحرام

فضيلة الشيخ فراج أحمد دردير

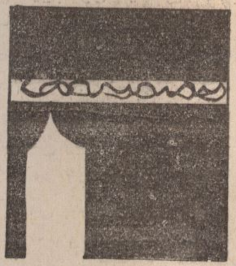

من كافة أرجاء الارض يتجمع المسلمون فى هذه الايام حول بيت الله الحرام ، يرفعون أصواتهم بالتلبية ويتوجهون الى ربهم بخالص الدعوات ، طائفين عاكفين ركعا وسجدا ، يعلنون التوبة ، وينشطون فى أداء النسك طمعا فى المغفرة، واستدرارا للرحمة من لدن عفو كريم ، واسع العطاء، سميع للدعاء ، ينظر اليهم ، وقد جاءوا من كل فج عميق شعثا غبرا مبتهلين متضرعين ، فيشملهم بغفرانه ، ويعمهم برضوانه ويحيطهم ببره ، ليعودوا الى أوطانهم بعد أن طرحوا آثامهم ، وتخلصوا من خطاياهم ، فرجعوا كيوم ولدتهم امهاتهم ، لا يرهقهم ما سبق أن تورطوا فيه من ذنوب ، ويملؤهم الامل فى سعادة المستقبل ، والسير فيه على الصراط المستقيم ، والنهج القويم ، وكيف لا يكون لهم ذلك الرجاء ، وقد جمعهم الله فى رحابه ، ودعاهم الى جنابه لتكتحل عيونهم بالنظر الى اول بيت وضع للناس ، شيده خليل الله ابراهيم ، وعلى مقربة منه ولد حبيب الله محمد عليهما الصلاة والسلام ، وفى هذا المكان بدأ هبوط الوحى على خاتم المرسلين ، بعثه الله هاديا ورحمة ، ورسولا الى خير امة ، ومنه انطلقت أشعة الهدى فملأت الدنيا علما ونورا وحكمة ، تتدفق من كتاب احكمت آياته ، وسنة نيرة ، فيها الرشاد ، وفيها تزكية للنفوس ، وسداد للسلوك ، فيما بينهم ، وفيما جاورهم من الشعوب والامم ، وفيما يقربهم الى ربهم فتمتلىء نفوسهم امنا ، الى هذا البيت تلتقى وجهة المسلمين فى صلواتهم الى قبلة ارتضاها رسول الله فولاه ربه اياها قائلا : « **ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره** » ، بيت كرمه الله فخصه بمزايا وهبات وافرة ، جعله اول بيت ، وملاه أمنا ، وأغدق عليه البركات ، وجعل فيه آيات بينات ، ثبتت أوليته من الكتاب الكريم : « **ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين** » ، والذى ثبت بالادلة القاطعة من الكتاب والسنة ودلالات التاريخ ان أبا الانبياء ابراهيم عليه السلام رفع قواعده بمعونة ابنه نبى الله ورسوله اسماعيل ، حتى ان الحجر الذى كان يقف عليه فى رفع البناء بقى شاهدا الى يومنا هذا ينطق بالتاريخ ويلوذ به الحاج مصليا عنده بعد الطواف عملا بقول الله : « **واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى** » ، وظل البيت بعد ابراهيم متعبدا ومكرما على تطاول الزمن واختلاف الملل ، ورأى الاعراب فى جاهليتهم ما فعلته الايام بهذا البيت كما هو شأنها ، وعزموا على تجديده ، فصرفهم عن ذلك تهيبهم من التعرض لهدمه، ولو كان ذلك تمهيدا للتجديد والبناء ، واراد الله ان يصح منهم العزم ، ويصرف عنهم الصوارف ، فجمعوا قدرا من صفوة اموالهم واطيبها ، وشرعوا فى التنفيذ ، وشاركهم رسول الله — ولم يكن قد أوحى اليه بعد — بحمل الاحجار كما يحملون وكان يلقب فيما بينهم بالامين ، ولهذا ارتضوا حكمه عندما شجر بينهم الخلاف فيمن يكون له شرف وضع الحجر الاسود فى موضعه وكادوا يحتكمون الى السلاح ، فحكم بينهم عدلا ، وقضى فصلا ، فوضعه على ثوب أخذت كل قبيلة بطرف منه فرفعوه جميعا ، وأرساه فى موضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة ، وقصرت منهم النفقة فتركوا جزءا يعرف بحجر اسماعيل ، ودفعهم حب التسلط فرفعوا باب البيت عن الارض وقد كان لاصقا بها ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ، ويظهر ان رسول الله عليه السلام لم يكن راضيا عن هذا التصرف بجانبيه ، ومنعه من المعارضة ضيق النفقة ، وعدم مصادرة آراء قومه رعاية لما كانوا عليه من الكبرياء مما يحتاج الى زمن وعلاج يدل على ذلك ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة : لولا قومك حديث عهدهم بالجاهلية لبنيت الكعبة على قواعد ابراهيم ، وسرى هذا القول وتلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرغبة بين أصحابه حتى غزا أهل الشام مكة ، وحدث حريق أصاب البنية ، فهدمها ابن الزبير وأعاد بناءها وفق ما كان يحبه رسول الله ، وسمعه من السيدة عائشة ، وبعد فترة قتل ابن الزبير وصارت الامرة للحجاج فكتب الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان يخبره بما فعل ابن الزبير بالكعبة ، فأمره باعادة البناء الى ما كان عليه فى عهد الرسول ، وكأنه لم يصل الى حديث عائشة ، فاستمسك بالوضع الذى خلفه رسول الله ، ويروى ان أمير المؤمنين الرشيد ، أراد أن يحقق الرغبة النبوية كما جاءت على لسان عائشة ، وحبب اليه أن ينفق عليها من طيب الاموال على خلاف ما يتشكك فيه من أموال الحجاج ، ولما تحدث بذلك الى الامام مالك الذى رأى ترك البيت على حاله قائلا : المال مال الله ، والبيت بيت الله ، واناشدك الله الا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك . فبقى البيت كما بناه الحجاج الى الان ذلك ما ثبت من تاريخ البيت ، ولكن التأمل فى قول الله تعالى : « **واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت** » . يطوف بنا فى اتجاهات أخرى تغاير ما عرف من معنى التبوىء على انه الاسكان والايواء الى اتجاهات ومعانى اخرى ترد بها الروايات ، ويعوزها الاثبات ، وتندرج كلها فى ان يراد من : بوأنا . هديناه الى المكان الذى بنى فيه البيت فى تاريخ ثابت قديم درست فيه آثاره وطمست معالمه ، فمن قائل : ان الملائكة لما اظهروا عدم ارتياحهم الى ما أمر به ربهم من اتخاذ آدم خليفة فى الارض قائلين : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . فلم يرتض منهم هذا وعاتبهم بقوله : انى أعلم ما لا تعلمون . وعندئذ أدركوا خطأهم ، ولاذوا بالعرش يطوفون به ، ويستغفرون ، فتقبل منهم ذلك ، وأمرهم ببناء بيت فى الارض يلجأ اليه المذنبون من البشر طائفين مستغفرين ، فان صح ذلك كان الملائكة اول بناة البيت ، ومن قائل : ان أول من بناه آدم عليه السلام بعد ان هبط الى الارض ، واوحى الله اليه : ان ابن بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكه تحف بعرشى الذى فى السماء ، فبناه على مثال البيت المعمور طولا وعرضا الى غير ذلك من الروايات التى لا يأباها العقل ، ولكنها بحاجة الى السند التاريخى الوثيق ، وقد جاء فى صحيح مسلم ان ابا ذر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الارض فقال : المسجد الحرام . قال : ثم أى ؟ قال المسجد الاقصى . قال : كم بينهما ؟ قال : اربعون عاما ، ثم الارض لك مسجد فحيثما ادركتك الصلاة فصل ، واذا قلنا : ان أول من بنى البيت الحرام ابراهيم ، والتوراة تقول : ان سليمان بن داود عليهما السلام هو البانى للمسجد الاقصى ، وبين ابراهيم وسليمان زمن يزيد كثيرا عن الاربعين عاما الواردة فى الحديث الشريف ، وربما أشار ذلك الى ان المسجدين سبق بناؤهما قبل خليل الله ابراهيم ، وأيا كان البادىء ببنائه فهو المعظم فى الجاهلية والاسلام ، فى ازمنة التوحيد أو الضلال ، جعله الله حرما آمنا ، فلا يجرؤ مؤمن على الدخول فى حرمه من كل الجهات الا محرما ملتزما لشروط الاحرام التى بينها الفقهاء ، يأمن فيه الطير والشجر فلا يصاد فيه طير ، ولا يخضد شجر بيد قاصدى النسك ، ونهى رسول الله والمؤمنون عن قتال المشركين عنده الا رد العدوان ، « **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين**» ، وأى أمن أكثر من أن يعرض الصيد قريبا تناله الايدى والرماح فلا يتعرض له ، وينطلق آمنا ابتلاء من الله ليعلم من يخافه بالغيب هذا البيت الكريم مبارك للناس فان صلاة فيه تعدل مائة الف فى غيره من المساجد كما جاء فى الحديث الصحيح ، بورك فى مائة فهو رى وشبع ، وهو دواء وتحقيق رجاء ، فقد جاء : ماء زمزم لما شرب له ، يحيط به ، ويوجد فى مسجده أماكن تستجاب فيها الدعوات عند السعى والطواف ، وفى منى وعرفات ، كل هذه أماكن للدعاء والقبول والمغفرة حول بيت جعله الله مثابة للناس ، يرجعون اليه فى كل عام ، يحج اليه من شاء الله له التكريم بالزيارة ، أو يتلقون فيه الثواب العظيم ، والاجر الكبير فضلا من الله وكرما ، نادى ابراهيم فيه ربه : « **رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر** » ، ضارعا الى ربه ، عطوفا على دريته وقد أسكنهم فى رحابه ، مراعيا مقام الالوهيه فلم يطلب الثمرات والبر الا لمن آمن بالله واليوم الاخر ، فأجابه الكريم بأكثر ما طلب ، ووسع له اكثر ما تمنى ، فلم يحرم الكافرين به من تلك الثمرات ، حتى لا يعيش أقوام فى وطن واحد بعضهم مطعوم والاخر محروم تاركا جزاء الكفر والايمان الى يوم الحساب فقال : « **ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير** » ، سبحانك ربى ! ما اكرم عطاءك ، وما أبدع حكمتك ، وما أجل هباتك ! أضفت الى سابغ هباتك لهذا البيت ان جعلت فيه آيات بينات ، مقام ابراهيم ، وقد ظهرت عليه بصمات اقدام ابراهيم شهادة دائمة بفضل الخليل ، وما بذل من جهد فى رفع قواعد البيت ، وما كان للحجر الصلد ان يلين الا آية من آيات الله تنطق بقدرته ، وتشهد لابراهيم بالرسالة والنبوة ، ومن يعلم أن هذا المقام كان يقف عليه ابراهيم ، لابد ذاكر الكثير من مواقفه ، وجهاده ، وما أيد به من معجزات ، ولو جاوزنا المقام الى البيت وما حوله لرأينا كثيرا من الآيات منها ما ذكرنا ، ومنها ما طوينا ومنها ما قصر عنه علمنا مما تعلم ولا نعلم ، زاد الله هذا البيت تشريفا وتكريما ، ونفعنا بالقصد اليه والتجمع حوله خيرا فى ديننا ودنيانا ، وجعله عاصما لنا من الفتنة والتفرق حتى تكون امتنا أمة واحدة تشعر بشعور واحد كما تعبد الها واحدا ، وتتجه الى قبلة واحدة ، انه نعم السميع المجيب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير آية

آداب الحج

الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

قال الله تعالى: فى القرآن الكريم : [الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب] .

وعن ابن عباس : رضى الله عنهما : انه ـ قال : [لا ينبغى لاحد أن يحرم بالحج الا فى شهور الحج : من أجل قول الله تعالى : [الحج أشهر معلومات] : روى ذلك الامام الشافعى ، وغيره ، والحج هو أحد أركان الاسلام ، الذى يتوافر فيه مؤتمر المسلمين العام ، ويستطيعون فى مؤتمرهم فى زمنه أن يضعوا قواعدعزهم ، ويرسموا سبل سعادتهم فى الحياة ،والتعاون على مايحقق لهم الامجادويرفع لهم العماد ، مع الفوز بالغفران ، والطهارة من الاثام : روى البزار والطبرانى فى معجمه الصغير ، عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ـ ان رسول الله : صلى الله عليه وسلم ـ قال : [يغفر للحاج ، ولمن استغفر له الحاج] ، وفى بيان اشهر الحج المعلومات قال البخارى : قال ابن عمر : رضى الله عنهما : **هى شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة** ، وفى قوله تعالى : فى الاية الكريمة : « **فمن فرض فيهن الحج** » ـ قال ابن جرير : **اجمعوا على ان المراد من الفرض ـ ههنا ـ الايجاب ، والالزام .**

ويحث القول الكريم « : فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال فى الحج « على مراعاة الحاج الذى الزم نفسه الحج فى اشهره المذكورة ودخل فيه ـ لاحكامه وعلى الحرص على آدابه التى هى تنزه المحرم بالحج عن الجماع ودواعيه كالتقبيل ونحوه وعن المعاصى من السباب وغيره وعن الجدال والمراء مع رفقته فى الحج وعن ما يجر الى الشحناء والخصام حتى يخرج المحرم بحجه مهذب النفس .

ويقول تبارك وتعالى : وما تفعلوا من خير يعلمه الله فليجتهد الحاج فى فعل الخير ، وطلب الاجر منه ، جل شانه ، بعمل الصالحات ، فان الله عليم بذلك ، ومجاز عليه ، ويقول عز وجل : **وتزودوا** أيها المدعوون للخير لمستقبلكم فى الحياة ولاخرتكم ـ بالتقوى، وامتثال اوامر الله ، واجتناب نواهيه: **فان خير الزاد التقوى** ، وفسر التقوى الامام على كرم الله وجهه فقال : **هى الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل .**

وفى ختام الاية الشريفة ـ يقول جل علاه : « **واتقون يا اولى الالباب** »أى استشعروا **خشيتى فيما تأتون** ، وما تذرون ، يا أصحاب العقول ، فما طلب منكم هو مقتضى العقل والحكمة، فلا تشوبوا شيئا من أفعالكم بدواعى الهوى ، والغرض الدنيوى ، الذى يبعد عن الله تعالى .

وقد حفلت السنة الشريفة ، المبينة للكتاب الكريم بآداب الحج ، التى دعت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليها الاية الكريمة • روى الامام البخارى ، ومسلم فى صحيحيهما ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه** » أى نقيا من الذنوب ، طاهرا ، مطهرا من الادناس التى كانت مبعدة له عن ربه ، علام الغيوب ، والرفث كما هو الجماع ، ودواعيه — هو الفحش من القول ، وكلام النساء فى الجماع مواجهة ، كذا قال ابن عباس رضى الله ، وروى البخارى ومسلمفى صحيحيهما عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر** » •

وكم شاهدت من متحابين ،يذهبون للحج مسلمين ، متوادين فى صفاء ، ثم يعودون متخاصمين ، وما كان ينبغى ان يكون ذلك ،وهم فى رحلة تحفهم فيها الانوار والملائكة الاطهار ، ومن العجيب ، حدوث الخصام لاتفه الاسباب ، من أجل ارادة الحاج شيئا ، وارادة رفيقه شيئا غيره ، مع امكان الجمع بين الارادتين ، باختلاف وقتى تنفيذهما ، وقد تشترى شيئا ، فيعجب رفيقك ، فيطلب منك الذهاب معه لشراء مثله ، وأنت متعب ، فتؤجل الشراء له الى الغد ، فيغضب ، ويخاصمك ، وما أكثر أسباب الخصام من مثل ذلك مما يحرم من أدب الحج وثوابه ، بسبب المراء والجدل ، وقد قال صلوات الله وسلامه عليه : «**ذروا المراء ، فانه لا تؤمن فتنته** » ، رواه الطبرانى ، عن أبى الدرداء ، وأبى امامة ، وانس بن مالك ووائلة بن الاسقع رضى الله عنهم •

ويحدث التاريخ — ان داود الطائى ، أحد كبار الصالحين فى القرن الثانى الهجرى — رآه الامام أبو حنيفة — قد آثر الانزواء من الناس ، فسأله عن سبب ذلك ، فقال له : لاجاهد نفسى ، بترك الجدل ، والواقع أن انزواءه عن الناس فيه ترك الجدال ، والسلامة من شره ، ولكن ليس فيه مجاهدة النفس من أجل تركه ، حيث الثواب الجزيل ، فقال أبو حنيفة له : ليكسب هذا الثواب ، احضر المجالس ، واستمع ما يقال ، ولا تتكلم مجادلا ، ففعل داود ، فما رأى مجاهدة أشد على نفسه منها ، ولا عجب ، فان من سمع الخطأ من غيره ، وهو قادر على كشفه ، وتصحيحه — تعسر عليه — الصبر عند ذلك جدا ، ولذاك كان صبره أعظم أجرا ، ومن أجل ذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « **من ترك المراء وهو مبطل — بنى له بيت فى ربض الجنة — أى ما حولها — ومن تركه ، وهو محق — بنى له فى وسطها ، ومن حسن خلقه — بنى له فى أعلاها** رواه الترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه • والله تبارك وتعالى — عادل فى جزائه ، فان المراء والاعتراض على كلام الغير ، والطعن فيه ، والجدل معه ، وتزييف رأيه ، وقصد افحامه ، وتعجيزه ، وتنقيصه ، وتجهيله ، كل ذلك — اثم فظيع ، وجرم شنيع يفرق بين الاحياء ، ويغرس فى القلوب العداوة ، والبغضاء ، والحياة لا تطيب الا بالوفاق ، والصفاء ، ولذلك قال رسولنا صلى الله عليه وسلم : «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل** » رواه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه ، فماكانالجدل فى موضوع الا أفسده ، اذ غاية ذويه — حب انتصار بعضهم على بعض ، لا اظهارالحق ، فهو غير البحث النزيه ، الذى يشتمل على الاستدلال الموفق ، ويكون الكلام به لطيفا لينا مهذبا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « **من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت** » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه ، فمن أوتى بسطة فى لسانه ، وقوة فى بيانه ، وعلم أنه مسئول عن كلامه ، ومجزى عليه — لا يجادل ، حتى لا يقول سيئا ، ولا ينطق شرا ، وبخاصة ، وهو فى أرض مهبط الوحى ، ويؤدى الحج ، فشأن الجدال — يحرم صاحبه طيب الكلام ، الذى يعلى القدر ، وينجى من النار ، ويكسب رضوان الله ، ونعيمه المقيم قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « **يوجب الجنة اطعام الطعام : وحسن الكلام** رواه الطبرانى ، عن هانىء أبى شريح رضى الله عنه •

وروى مسلم فى صحيحه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، الكلمة الطيبة صدقة « : **ألا وان أوقات الحج حرية الا** تضيع ، وجديرة بالامضاء فيما يقيد ، ويكسبالمثوبة ، لا فيما يكسبالعقوبة ، فما أضل المجادل ، حيث أوقات العمر الذهبية ضائعة ، وما أشد غفلته عن كسب ما يسعده فى أوقات السعادة ، والرضا ، وما يجعل حجه مبرورا ، وقد روى البخارى ، ومسلم ، فى صحيحهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى **الاعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم جهاد فى سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : « ثم حج مبرور** »، والحج المبرور هو الحج الذى لا يخالطه اثم ، والجدال ، الذى يسبب الخصام — اثم وقال الحسن ، فى أمارة من بر حجه : أن يرجع زاهدا فى الدنيا ، راغبا فى الاخرة • وروى أحمد والطبرانى فى معجمه الاوسط عن جابر رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ، قيل : وما بره ؟ قال : اطعام الطعام ، وطيب الكلام** « : وفى رواية لاحمد ، والبيهقى : «**اطعام الطعام ، وافشاء السلام** » وقد يحرم الجدال طيب الكلام ، وافشاء السلام ، وهما منآداب الحج ، الذى لا يليق ضدهما به •

وقال الامام مالك : رضى الله عنه : « ليس هذا الجدال من الدين فى شىء » ، وقال : «المراء يقسى القلوب ، ويورث الضغائن » ، ولا ريب أن — فى ذلك **الذى ينتجه المراء — سىء العواقب :** تجادل المرأة زوجها ، ويشتد الجدل بينهما ، ويلعب الشيطان دوره ، فينتهى الامر بالطلاق ، وقد يكون الطلاق ، الذى لا رجعة معه ، فيتشرد الاولاد ، ويندم الزوجان ، حيث لا ينفع الندم ، ويفرح ابليس ، ويرتفع — عنده — قدر الشيطان ، الذى أشعل نار الجدل بينهما ، حتى تفرقا ، قال الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « **ان ابليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة — أعظمهم فتنة — يجىء أحدهم ، فيقول : فعلت هذا وكذا •• فيقول : ما صنعت شيئا ، ثم يجىء أحدهم ، فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، فيدنيه منه ، فيقول : نعم أنت** « رواه مسلم ، فى صحيحه ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، والسرايا : جمع سرية ، وهى قطعة من الجيش ، ونعم فى قوله نعم أنت — حرف ايجاب ، وأنت — مبتدأ خبره محذوف ، أى نعم أنت صنعت شيئا عظيما ، وانما رضى اللعين هذا الرضا عمن فرق بين المرء وبين زوجه ، لان فيه فسادا كثيرا من انقطاع النسل ، والتعرض للزنا ، والوقوع فيه ، وما الى ذلك •• ولا يدرى الا الله تعالى مدى ما يشعله الجدل بين الرئيس وبين المرءوس ، من العداوة بينهما ، وينشأ الجدل بين البائع والمشترى بسبب تافه ، يتعلق بالسلعة ، أو بفرق بسيط فى تقدير الثمن ، فيؤدى الى السباب والطعن ، وربما الى السجن ، وقد يذهب أحدهما أو كلاهما ضحية هذا الجدل ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، العلى العظيم •

وبعد ، فلا ريب ان الاسلام ، ديننا الحنيف — بارشادنا الى ترك الجدال — أرشدنا الى سلام وخير ، وبارشادنا الى تجنبه فى الحج — أرشدنا الى الفوز بحج مبرور ، واذا اضطررنا الى الجدال ، فليكن بالطريقة التى هى أحسن ، والاسلوب العف المنزه عن السباب والطعن ، المبين فى رفق ولين قال تعالى : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** » • **وقد قال** رسولنا صلى الله عليه وسلم — لافتا عن الجدل ، الذى ينتج الالم : **رحم الله عبدا قال خيرا : فغنم ، أو سكت عن سوء ، فسلم** » رواه ابن المبارك ، عن خالد بن عمران ، رضى الله عنه ، وهو حديث مرسل ، أى سقط منه الصحابى ، يحتج به عند الامامين ، أبى حنيفة ومالك ، رضى الله عنهما ، وموضوع الحديث ، وما تضمنه — مسلم به •

وما أسعد الحاج المتأدب بأدب القرآن الكريم : وما أعزه ، فانه — سائر على نهج رسوله العظيم ، **القائل : لا تمار أخاك** «**رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما** •

وفق الله تعالى المسلمين لحج بيته الحرام ، وللتأدب بآداب الحج على الدوام «ان ربى لسميع الدعاء » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حجة الوداع أو الحج الأكبر

يعتبر شهر ذى الحجة شهر الحج الاكبر وشهر الذكريات العزيزة على قلب كل مسلم وهو يمتاز بعشر ليال اقسم الله بهن فى كتابه العزيز لما لهن من فضل كبير ، كما يمتاز بالذكرى الفدائية الكبرى يوم أن امتحن الله نبيه ابراهيم وولده اسماعيل ، أمتحن الله فى هذا الشهر منذ آلاف السنين الوالد والولد ، الاب والابن قال الاب لابنه [يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى] ومن منطلق الطاعة وصدق الايمان كانت اجابة الابن [قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين] أمر من الله اختبر به قوة ايمان خليله واريد به الا يكون قلبه مشغولا بغير الله ، وحينما يصل ايمان المرء الى أعلى مستوى تجد الاب يرفع السكين ليقطع رقبة وحيده أمتثالا لامر ربه وهو الذى وهبه له على الكبر لذلك خاطبه الله سبحانه وتعالى قائلا [قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين .

فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان

نجح الاب والابن فى الامتحان ، ووهب ابراهيم ابنه للقربان كما كان يهب ... للضيفان ويكرس عزمه لهدم الاوثان ويفتح قلبه للايمان وسرعان ما انقلبت المحنة فى نفس اليوم الى منحة [**وفديناه بذبح عظيم**] وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم [**ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون**] وتخلفت عن الامتحان سنه الاضحية لتكون بنية التقرب الى الله يقدمها الانسان بعد صلاة العيد لا قبلها خالصة لوجهه تعالى غير دافع اجرها من جلدها او صوفها او لحمها . ولقد ضحى النبى عن نفسه وعمن لم يملك من آله وأمته من شهد لله بالتوحيد وشهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بالبلاغ .

وفى شهر ذى الحجة للسنة العاشرة للهجرة ذكرى اخرى هى حجة الوداع وخطبة الوداع فلقد خرج النبى صلى الله عليه وسلم لاول مرة من المدينة لخمس ليال بقين من ذى القعدة للحج وخرج معه من المسلمين ما يزيد عددهم عن مائة واربعة عشر الفا جاءوا من كل فج بعد أن تطهرت البلاد من الشرك فلم يبق فيها مشرك واحد . انطلق الرسول ومن معه لا يصدهم عن البيت صاد فى جمع يهز القلوب ويدل على عظمة الله وقدرته وهم فى ضجيج التلبية والتكبير .

فى هذه الحجة شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس مناسكهم واعلمهم باحكام الدين لاداء هذه الفريضه وبين لهم مواقفهم واوضح لهم ان كل عرفة موقف وان كل المزدلفة موقف وان كل منى منحر ولم يسأله مسلم عن حكم الا اجابه ولم يكن بدعا ان ينزل الله عليه يومئذ قوله تعالى [**اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**] .

وفى موقفه من عرفة خطب النـــاس خطبة جمعت خصال الخير وحذرت من بذور الشر اعلنت للناس حقوقهم وواجباتهم ومبادىء معامـــلاتهم ، اعلن فى الخطبه مبادىء الحرية والمساواة والاخاء بين الناس جميعا تلك المبادىء التى نادت بها بعد بعثته الثورة الفرنسية ثم ما تلاها من ثورات ونادت بها المجتمعات الدولية ولازالت تنادى بتحقيقها فى مجتمع لازال يؤمن بالعنصرية والفاشية .

وقف رسول الله يبين أصول الدين قال :

« **الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته واستفتح بالذى هو خير .**

اما بعد ايها الناس : اسمعوا قولي فاني لا أدرى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً .

أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فيشهركم هذا في بلدكم هذا ، وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم اللهم هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله انه لا ربا وان ربا العباس بن عبدالمطلب موضوع كله وان كل دم كان في الجاهلية موضوع وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة ابن الحرث بن عبدالمطلب — وكان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل فهو أول ما ابدأ به من دماء الجاهلية وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمدقودوشبه العمدما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل الجاهلية .

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه ابدا ولكنه قد رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم ، فاحذروه على دينكم .

ايها الناس : انما النسيء زيادة فيالكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله » وان الزمانقد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض . وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان . ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد

أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق ألا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم والا يأتين بفاحشة فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا فانهنعندكم عوان لا يملكن لانفسهنشيئا وانكم انما اخذتموهن بامانة الله فاتقوا الله في النساء واعقلوا ايها الناس قولى الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد

أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلمن ان كل مسلم اخ للمسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن انفسكم الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

فلا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما أن اعتصمتم به لن تضلوا ابدا امرا بينا كتاب الله ، الا هل بلغت اللهم فاشهد .

أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لادم وآدم من تراب ، اكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي فضل على عجمى الابالتقوى الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد وليبلغ الشاهد منكم الغائب

أيها الناس ان الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصيه ولا تجوز وصية في اكثر من الثلث . والولد للفراش وللعاهر الحجر . ومن ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل .

وصاح النبى بأعلى صوته « اللهم هل بلغت ؟ فاجاب الناس من كل جانب « نعم » فقال النبى « اللهم فاشهد »

كانت حجة الوداع هى الاولى والاخيرة ، وكانت خطبة الوداع جامعة رائعة ،برأ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذمته . وصفى حسابه مع الناس ، وبدت دنا نراه يشهد الناس في كل فقرة على انه قد ادى الامانة وبلغ الرسالة . وشهد الله على الناس ، وبنفس الاسلوب خطب في منى خطبة أخرى قرر فيها تحريم الزنا والاموال والاعراض وذكر حرمة يوم النحر ، وحرمة مكة بين جميع البلاد فقال :

يا ايها الناس اى شهر هذا ؟ فيقولون الشهر الحرام . فيقول « ان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول :

« يا أيها الناس اى بلد هذا » فيقولون البلد الحرام فيقول « ان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا . ثم يقول :

يا أيها الناس اى يوم هذا فيقولون يوم الحج الاكبر فيقول ان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا . ثم رفع راسه وقال اللهم هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

وهكذا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يبلغ رسالة ربه على أن يشهد الناس على أنفسهم .

وفى واقع الامر جمعت هذه الخطبة فيعرفة كل شيء وذكرت المسلمين بما بين دفتى كتاب الله من مبادىء انسانية لم يشهد التاريخ حتى اليوم أسمى منها ولا أتم ولا أنفع للانسانية في عراكها المادى فبدأت الخطبة بالحث على تقوى الله وتدبر ما يأتيهم من قرآن ونبه فيهمالوعى نحو خالقهم واكد حرمة الدماء والاموال والاعراض تلك الحرمة التى وردت في حياة النبى صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث [**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حرا**] فان أشد ما تتزلق اليه قدم مسلم أن يرتكب جناية قتل وفى الاعتداء على الاموال [**من أخذ قيد شبر من أرض طوقه الله به يوم القيامة الى سبع**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ارضين] وفى حديث آخر **من اخذ من الارض شيئا ضع جاء يوم القيامة يحمل ترابها الى المحشر** وبين فى خطبته الفرق بين القتل العمد وما يطلق عليه شبه العمد ففى العمد القود وهو القصاص « **ولكم فى القصاص حياة** » وتجوز الدية لو قبله ولى الدم وشبه العمد ماانتج عن رد اعتداء بما لا يقتل عادة كعصا او حجر او وكزة فى غير مقتل فجعل فيها الدية .

وتبه على أداء الامانة ، والتكاليف كلهـــا أمانة ، ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم امينا حتى مع اعدائه فقد خلف عليا بن ابى طالب بمكة يوم أن هاجر ليؤدى عنه امانات الناس وكان المسلم اذا ادى الامانة لايجب أن يذكر بذلك لانه انما كان يؤدى واجبا عليه فقد حمل بعض الصحابة تاج كسرى وهو مرصع بالجواهر الى القائم على المغانم وحين سئل عن اسمه رفض ان يبوح به الى ان ظهر فيما بعد أنه الاشعث بن قيس .

أمر الرسول بأن توضع مآثر الجاهلية فلا ثأر لان الثار سلسله لو بدأت لافنت الاسرة فالعائلة فالقبيلة فالقبائل فالقاتل يقتل اول ما يقتل نفسه ويقيم مأتمين اولهما مأتمه ويهدم بيتين اولهما بيته وييتم اطفالا اولهم اطفاله .

بين الرسول الاشهر الحرم وحددها على نحو ما حدد الله يوم خلق السموات والارض وحذر من النسىء وهو عادة ابتدعتها الجاهلية لتأخير حرمـــه شهر الى شهر آخر ليستمروا فى حرب بدأوها أو غارة اغاروها يعتبرون التحريم متعلق بعدد الاشهر لا بأسمائها والشرع قد حددها عدا واسما .

ثم ركز صلى الله عليه وسلم على حقوق النساء فى الاسلام واذا ذهبنا الى تحليل هذه الحقوق كما جاء بها الكتاب والسنة لوجدنا ان النساء تمتعن فى ظل الاسلام بما لم تتمتع به النساء فى ظل الشرائع الاخرى وعلى الاخص الشرائع الوضعية من حيث حرية التعامل والاحتفاظ للمراة بكيانهـــا المســـتقل وذاتيتها المنفصلة عن غيرها دون ولاية او وصاية لزوج او لغيره فى شئونها الخاصة .

وليس أدل على دعوة الاسلام الى نبذ العصبية والعنصرية من ان الخطاب الموجه للمسلمين بعد ان حذر من النكسة والردة وبين أن الجميع اخوة نبه الى وحدة الاصل كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب ووحدة الاصل تؤدى الى وحدة المعاملة وتكافؤ الفرص وتحقيق العدالة الاجتماعية وغير ذلك من المبادىء التى تحيا بها الانسانية فى سلام ورخاء .

وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبته كذلك على حفظ الانساب حتى لا يدعى احد الى غير ابيه « **وماجعل أدعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل** » « **ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم** » واهمية الحرص على النسب انما كان سببها ان النسب سند القرابة يثبت به الارث ويحفظ الحق من الضياع لان الشارع سبحانه وتعالى قد أدى الى كل ذى حق حقه وبين اصحاب الحق فى الميراث وحدد نصيب كل منهم وبين احكام الوصيه وغير ذلك من الحقوق التى تكفـــل اللـــه بايضاحها واعتبرت من الحدود التى يعد من يتعداها او يخرج على أحكامها ظالما .

أما فى مجال الاموال فقد قضى الله انه لا ربا ووضع الرسول ربا الجاهلية وأول ما بدأ بالغائه ربا عمه العباس بن عبد المطلب ، وقد كان الموسرون ومنهم العباس يوظفون أموالهم فى القروض ويحصلون فى سبيل ذلك بدلا عبارة عن زيادة يدفعها المدين وهذه الزيادة المضاعفة اذا تكررت المدة تؤدى الى زيادة رأس مال المرابى وقد اعتبر هذا المرابى فى حرب مع الله ورسوله .

ولما كان لنا فى رسول الله الاسوة الحسنة فانه بدأ بنفسه وآله فوضع ربا العباس عمه كما وضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب حتى يتأسى به الناس ويحذون حذوه فى الغاء الربا والثأر جملة .

ستظل هذه الحجة الكبرى ذكرى خالدة لانتصار الحق على الباطل فلم يقم بها النبى صلى الله عليه وسلم الا بعد جهد وجهاد كما ستظل خطبة الوداع وثيقة ابدية لحقوق الانسان قبل ان تعرف المجتمعات المتحضرة وثائق الحقوق والواجبات . ولله الامر من قبل ومن بعد والله المستعان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موسم الحج

ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فى مكة المكرمة ، وعاش بين جنباتها ، وتربى تحت سمائها ، وغذى بما تخرجه أرضها من زرع محدود ، وارتوى بما ينبع فيها من ماء ٠٠ ثم استنبىء على رأس الاربعين من عمره حينما نزلت عليه أول آيات القرآن الكريم « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » ٠٠

وآمن به منذ أول اعلانه بدء رسالة الاسلام سيدنا أبو بكر الصديق من الرجال ، والسيدة خديجة رضى الله عنها من النساء من ثم صار الاسلام ينمو رويدا رويدا ، وينتقل من دار الى دار ، ومن قبيلة الى أخرى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجه الى الكعبة المشرفة حيث أقيم أول بيت وضع للناس ٠ داعيا ربه أن يهدى قومه فانهم لا يعلمون ، ومشى التاريخ يحمل أقدس رسالة ، وأشرف دعوة ، رسالة الحق والخير والنور ، ونشر دعوة الاسلام الى الناس جميعا ٠ حتى ارتفعت راية الاسلام فى مشارق الارض ومغاربها ، وأصبح صوت المؤذن فى آسيا يتجاوب مع صوت المؤذن فى أفريقيا ، وفى سائر القارات ليعلن : الله أكبر ٠ الله أكبر ٠ أشهد أن لا اله الا الله ٠ وأشهد أن محمدا رسول الله ٠٠

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

هذا الانطلاق السريع للاسلام فى شتى بقاع الارض ، لابد له من قوة جذب تشده الى مركز الدعوة فى قلب العالم ، وتجذبه الى المنبع الاول لكلمة الاسلام ، والى المكان الذى انبعث منه أول نور هدى الناس الى الطريق المستقيم ٠٠ الى الكعبة المشرفة ٠ فى مكة المكرمة ٠٠ ولهذا فان المصلين يتجهون فى صلواتهم حيثما كانوا الى قبلة واحدة ، يوجهون اليها أبصارهم وبصائرهم ، فيتذكرون نقطة البدء لدعوة الاسلام ٠٠ والصلاة مع ما فيها من توجه الانسان الى ربه فى خشوع وصفاء ، هى فى واقع أمرها مصدر لتعبئة الانسان نحو القيم الاصيلة ، وايقاظ روحه لترتبط بمصدر خيرها وسعادتها ، فيحيا المسلم بروح الجماعة ولا يحس بأنه واحد مضيع فى زحمة الحياة ، فاذا ما وقف ليصلى منفردا أدرك أنه لا يصلى وحده ، بل ان عن يمينه وعن يساره ، ومن أمامه ومن خلفه ملايين المصلين الذين يقفون موقفه ، ويتجهون الى نفس القبلة التى يتجه اليها ، ويدعون نفس الدعاء الذى يدعو به ، فتقوى فيه روح الجماعة ، ويحيا باخوانه كما يحيا لهم وكأنهم أغصان انبثقت من شجرة واحدة ، أو روح واحد حل فى أجسام متعددة ، يحققون قول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وأعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ٠

ويأتى عامل جذب آخر ، يجذب المسلمين بأجسادهم وقلوبهم معا ، يجذبهم الى مواطن النور ، ومنابع الوحى ، ومصادر الخير ، ذلك العامل هو الحج ، الذى شرعه الله تعالى للمستطيعين من المسلمين ، ليعاينوا القبلة بأبصارهم بعد أن عاينوها ببصائرهم فى الصلاة ، وليلتقوا من مختلف جهات الدنيا ، ومن سائر قاراتها متعاهدين على الصفاء متعاونين على البر والتقوى مأكدين أن الاسلام دين الاخوة والمساواة لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى والعمل الصالح « ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » أن الحج عبادة تعود بالانسان الى أصله والى ماضيه ، قبل أن تحيط به الدنيا وزينتها ، فيرى نفسه أمام خالقه متجردا من كل ما هو عارض على البشرية ، وفى هذه اللحظات لا يذكر الا الله ، والا نفسه فى صلته بالله ، وبالتالى لا يقيم فى هذه اللحظات الا ما يتصل بالله ، وما يتصل بعلاقته الخالصة به وحده ، انه ـ وهو يطوف بالبيت الحرام ـ يستجيب لدعوة الاب الاول ابراهيم الخليل عليه السلام ، حينما بنى البيت وأمره ربه أن يدعو الناس الى حجه ٠ فقال ابراهيم : يارب وما يبلغ صوتى ؟ قال الله تعالى : ياابراهيم عليك الاذان ، وعلى البلاغ ٠ فنادى ابراهيم وأسمع المولى نداءه الانس والجن ، ومن هم فى أصلاب الرجال ، ومن قدر لهم الوجود على سطح الارض الى يوم القيامة ، لذلك نرى الحجيج يجيبون هذه الدعوة بقولهم « لبيك اللهم لبيك ٠٠ لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ٠٠ لا شريك لك » وهذا هو مصداق قول الله تعالى « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم » ٠

• • •

واذا كانت الدول تسعى جاهدة الى تنظيم مواسم للسياحة فى أرضها ، لتجذب السائحين اليها ، حيث يشاهدون معالمها واثارها ، فان المسلمين لهم موسم يخرجون فيه من بلادهم ليلتقوا فى مكان واحد ، وانها لخير سياحة ، ليتقربوا بها الى ربهم ، وليشهدوا فيها منافع لهم ، انها قربى الى الله ، كما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تابعوا بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الحج والعمرة ، فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة » .

وكما ورد عن ابن شماسة رضى الله عنه قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت فبكى طويلا وقال : فلما جعل الله الاسلام فى قلبى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله . ابسط يمينك لابايعك ، فبسط يده فقبضت يدى ، فقال : ما لك ياعمرو ؟ قال : اردت أن أشترط ، قال : تشترط ماذا ؟ قال : أن يغفر لى قال : أما علمت ياعمرو أن الاسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله » . وكما روى عن أبى ذر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان داود النبى صلى الله عليه وسلم قال : الهى ما لعبادك عليك اذا هم زاروك فى بيتك ؟ قال : لكل زائر حق على المزور ، حقا ياداود ان لهم علـى أن أعافيهم فى الدنيا ، وأغفر لهم اذا لقيتهم » .

وأية رحلة أجمل من أن يبدأها الانسان بأن يغتسل ويتطيب ، ويتجرد من كل مخيط من الثياب ، وأن ينوى الحج بقلبه ولسانه مرددا هذا النداء : «لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، أن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » ثم يطوف بالبيت طواف القدوم سبعة أشواط ، ويقول : اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور .. ثم يخرج الى السعى من باب الصفا ، ويسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط .. ويخرج فى اليوم الثامن من ذى الحجة الى منى ويستحب أن يبيت بها ويستمر حتى تطلع الشمس ، فاذا طلعت سار متوجها الى عرفات ، فيقف بها وعرفة كلها موقف ، ويلجأ الى الله وحده بخالص الدعاء ، وورد عن ابن عباس : «من قرأ : قل هو الله أحد ألف مرة يوم عرفة أعطى ما سأل » .

ويستمر الى الغروب ، فاذا غربت الشمس اتجه الى المزدلفة ويجمع منها الجمرات ويصلى فيها المغرب والعشاء جمع تأخير .. ثم يسير الى المشعر الحرام ، ويدخل منى بعد طلوع الشمس فيرمى جمرة العقبة بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ويقول : الله أكبر الله أكبر الله أكبر . لا اله الا الله والله أكبر ولله الحمد .. ثم يذبح الهدى ثم يحلق رأسه ، ثم يسير الى مكة لطواف الافاضة ، ويسعى ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم ، ثم يرجع للمبيت بمنى فيبيت بها ليالى أيام التشريق ، ويرمى فى ايامها كل يوم الجمرات الثلاث ، فاذا فرغ من أعمال الرمى رجع الى مكة فطاف طواف الوداع عند ارادة سفره .. وحينئذ يتوجه الى قمة السياحة ، وذروة الرحلة .. يتوجه الى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والسلام عليه ، وهو فى حجرته حى ، ويرد على من سلم عليه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » ثم يسلم على الصاحبين أبى بكر وعمر ، ويسأل الله ما شاء من أمور الدين والدنيا .. ثم يعود الى وطنه بعد رحلة طيبة مباركة ، سعد فيها بصفاء النفس ، وطهارة القلب ، ورضا الله ، حيث ينطلق الى الحياة بقلب مملوء بالايمان بالله وحده يعمل لخير دينه وخير وطنه ، فينفع نفسه وينفع ناس ، ويقدم بين يدى ربه عملا طيبا يكون فى ميزان حسناته ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

بقية مقال [الاشهر الحرم]

الى يوم الدين .. واحسانا وتوسعة على الفقراء والمساكين ...

وعندما يرمون الجمرات الثلاثة . يذكرون ما كان من ابليس اللعين . حينما تعرض لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . ثلاث مرات . فى ثلاثة مواطن . محاولا منعه من تنفيذ أمر الله تعالى بذبح ولده .. فرجمه الخليل فى كل مرة بسبع حصيات . صدا له وابعادا وطردا ...

وهكذا يجب على العبد أن يحذر الشيطان ووسوسته. وأن يستعين عليه بذكر الله تعالى ـ فقد سماه المولى سبحانه [الخناس] يعنى الهراب .. اذا ذكر الله تعالى خنس وهرب ...

هذه ذكريات كريمة . وأحداث رائعة تتجدد بتجدد شهر ذى الحجة الحرام .. ما أجرانا أن ننتفع بها .. وأن نتخذ منها العظة والعبرة .. وأن نقوى بها ايماننا بالله . وثقتنا فيه ..

نسأله عز وجل ان يقوى ايماننا .. وأن يمنحنا الهداية والتوفيق . وأن ينصرنا على أنفسنا . وعلى أعدائنا ... انه سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير ...

وللكلام بقية .. والى العدد القادم ان شاء الله تعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج دعوة الله عز وجل وفريضة كتابه

لقد فرض الحج فى السنة الخامسة أو السادسة من هجرة سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه ، ليكون مظهرا من مظاهر المساواة بين المسلمين ، ورمزا دائما خالدا لاتحادهم ، وملجأ رحبا لمواساتهم وتراحمهم ، وملاذا قدسيا لتزكية نفوسهم ، وشعاعا وضاء ينير ضمائرهم وبصائرهم ، ومتوجها خالصا الى خالقهم ومنشئهم ، ليتجلى عليهم بنعمائه التى لا تعد ولا تحصى ، ويعمهم بخيراته وبركاته ، ويشملهم بعظيم نعمائه وجليل تجلياته ، ومثابة وأمنا يثوبون اليه كل عام لاداء مناسكهم ، والتحرر من آثامهم وذنوبهم ، والتجرد من متاع الدنيا الفانى وزخرفها ، وتطهير قلوبهم بذكر المولى تبارك وتعالى ، ورفع نفوسهم عن اللغو والرفث والفسوق والجدل ، وليكبروا الله عز وجل وليشكروه على ما هداهم ووفقهم اليه ورزقهم وأولاهم ، وليشهدوا منافع لهم تعود عليهم بالخير فى دنياهم وأخراهم •

الأستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى

وان الحج ركن عظيم من اركان الاسلام ، ودعامة قوية من دعائمه ، فرضه الله سبحانه وتعالى على كل مسلم ، بالغ ، عاقل ، حر ، مستطيع . فلا يجب على الكافر ، ولا على الصبى ، أما اذا فعله الصبى صح منه ، لما روى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لقى بالروحاء ركبا فقال : « من القوم ؟ » ، فقالوا : « المسلمون » ، ثم قالوا : من أنت ؟ » ، فقال : « رسول الله» ، فرفعت اليه امرأة صبيا فقالت : « ألهذا حج ؟ » ، قال : « نعم ولك أجر » •

ولا يجب على المجنون ، ولو فعله لا يصح منه لذهاب عقله ، ولا على من فيه رق ، ولو فعله فانه يصح منه ويثاب عليه ، وأيضا لا يجب الحج على غير المستطيع ، ويسقط عنه الفرض فى حالة ما اذا تبرع أحد بنفقات حجه ، أو كلف نفسه •

ويشترط فى وجوب الحج على المرأة أن تكون آمنة على نفسها من الفتنة ، سواء بوجود زوج أو محرم ، أو نسوة ثقات معها ، بيد أنه يصح منها فى حالة ما اذا خرجت وحجت دون وجود أحد من هؤلاء معها •

والحج هو الركن الخامس من أركان الاسلام ، لقول الرسول صلوات الله

وسلامه عليه : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » •

وهو فرض على المسلم والمسلمة مرة واحدة فى العمر ، وما زاد عن ذلك فهو تطوع ، ويدل على ذلك ما روى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يأيها الناس : قد فرض الله عليكم الحج فحجوا • فقال رجل : أفى كل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا • فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت لم تعملوا بها ، ولن تستطيعوا أن تعملوا بها ، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع » •

بيد أنه يسن الاكثار منه ومن العمرة تطوعا ، فقد روى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم • « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » •

وعن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الاسلام ثمانية أسهم : الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم • وحج البيت سهم • والامر بالمعروف سهم ، والنهى عن المنكر سهم ، والجهاد فى سبيل الله سهم ، وقد خاب من لا سهم له » •

وقد ذهب كثير من العلماء الى أن الحج أفضل من الصلاة والصوم والزكاة ، مستدلين على قولهم هذا بما روى عن ماعز التميمى ـ رضى الله عنه ـ أن رجلا سأل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « أى الاعمال أفضل ؟ » ، قال : « ايمان بالله عز وجل وجهاد فى سبيله » ، ثم أرعدت فخذ السائل ، ثم قال : « ثم مه ؟ » ، قال : « ثم عمل أفضل من سائر الاعمال الا كمثله ، حجة بارة ، حجة بارة » •

وفى موسم الحج يجتمع المسلمون على اختلاف جنسياتهم وأوطانهم والسنتهم ، فى مؤتمر عام عالمى للمدارسة فى شئونهم ، ولتبادل وجهات النظر فيما يهمهم من الامور ، حتى يحققوا العزة والنصر لهم ولدينهم •

ويكفى أنهم فى موقف لا يجدون فيه الا الحق ، ولا يحسون الا بالتضرع والابتهال الى المولى تبارك وتعالى ، رجاء مغفرته وأملا فى عونه ، وطمعا فى رحمته ، و « مكة » البلد الحرام ملتقاهم ، والكعبة الشريفة مجتمعهم ، وهى أول بيت وضع للناس ، يقول الحق جل وعلا : « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين • فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا • ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا • ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » ، فمن ترك الحج مع قدرته عليه فان الله عز وجل فى غنى عنه ، لانه جل شأنه غنى عن العالمين •

وقد استعمل القرآن الكريم كلمة « ومن كفر » بدلا من كلمة « ومن ترك الحج » للدلالة على شدة حرص الاسلام على أداء هذه الشعيرة •

وفريضة الحج تجمع أركان الاسلام فى مناسكها ، ففيها الصلاة ، وفيها الصدقة ، وفيها الصيام فى فدية التقصير فى بعض الواجبات ، وفيها التوحيد فى التلبية ، وفيها الى جانب ذلك مظهر الجهاد ، من حيث الاستعداد وتحمل مشاق السفر ، وتغيير الاجواء والمطعم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

والملبس والمسكن ، وما يعتاده الانسان من حياته العادية ، وما يتقيد به الحاج من الازمنة والامكنة .

والحج هو الشعيرة الوحيدة من بين شعائر الاسلام التي لا تؤدى الا بصفة جماعية ، وعلى هيئة مؤتمر عام ، يعرض فيه الحجاج ما عندهم من التجارب والمعارف والقوة ، ثم يستعرضون ما نزل ببعض الامم من أسباب العزلة والتخاذل ، ويتبادلون الاراء في كيفية اصلاح حالهم والوصول الى ما يرجونه من تقدم ورقى ، وهذه هى مظاهر الوحدة التى خص بها الحق جل وعلا هذه الامة التى كانت خير أمة أخرجت للناس .

ولقد جعل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من مؤتمر الحج طريقا للتغيير ، وطريقا للتقدم ، وطريقا للنهوض بالانسانية ، واستغل عليه الصلاة والسلام موقف الحج لتوجيه المسلمين للمنهاج الصحيح والطريق القويم .

ولقد حرج الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة من الهجرة ومعه مائة ألف أو يزيد من المسلمين لحج بيت الله الحرام ، فطاف بالكعبة ، ثم سعى بين الصفا والمروة ، وفى ليلة اليوم الثامن من ذى الحجة نزل المزدفة بمنى ، وفى ليلة التاسع نزل بعرفات عند الصخرات ، فلما حان وقت العصر ، أمر من ينادى فى الحجاج بالانصات ، فأنصت الناس ، واتخذ من حوله مبلغين لخطبته حتى يصل قوله الى الناس واضحا لخص وهو فوق ناقته القصواء خطبة جامعة شاملة ، أكمل بها دستور الدين ، وأتم بها الرسالة ، ووضحت فى خطبته الاغراض الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمستقبل المسلمين ، وتعد هذه الخطبة وثيقة خطيرة حددت أهداف الاسلام — العليا ، وصارت أساسا كليا فى التشريع ، وسندا يرجع اليه فقهاء الدين ، يقول نص هذه الوثيقة : « **أيها الناس : اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا .**

« **أيها الناس أتدرون فى أى شهر أنتم ، وفى أى يوم أنتم ، وفى أى بلد أنتم ؟ » ، قالوا : « فى يوم حرام ، وشهر حرام ، » وبلد حرام » ، قال : « فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، وأنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم .. ألا هل بلغت ؟ » قالوا : « نعم » ، قال : « اللهم فاشهد »** .

« ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها .الاوان كل ربا فى الجاهلية موضوع ، وأن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أن لا ربا ، وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن المطلب ، وأن دماء الجاهلية موضوعة ، وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث .. الا هل بلغت ؟ » **قالوا : « نعم » ، قال : « اللهم اشهد »** .

« **أيها الناس : انما النسىء زيادة فى الكفر ، يضل به الذين كفروا ، يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله : فيحلوا ما حرم الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ثلاثة متوالية وواحد فرد : ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، ولا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ... ألا هل بلغت ؟ » ، قالوا : « نعم » ، قال: « اللهم اشهد »** .

« أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، وان لكم عليهن حقا .. فعليهن الا يوطئن فرشكم أحدا ، ولا يدخلن بيوتكم أحدا تكرهونه الا باذنكم ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم ان تهجروهن فى المضاجع ، وان تضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا ، وانما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا .. ألا هل بلغت ؟ » قالوا : « نعم »، قال: « اللهم اشهد » .

« **أيها الناس** : انما المؤمنون أخوة ، ولا يحل لامرىء مال أخيه الا عن طيب نفس منه ، أيها الناس : ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لادم ، وأدم من تراب ، وان أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى .. ألا هل بلغت ؟ » ، قالوا : « نعم» قال، « اللهم اشهد » .

« **أيها الناس** : ان الشيطان قد يئس ان يعبد بأرضكم هذه،ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرونه من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم .. وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بيننا : كتاب الله وسنة نبيه .. وانكم ستسألون عنى ، فما أنتم قائلون ؟ » قالوا ، « نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت » ، فأخذ يشير بأصبعه السبابة الى السماء ثم الى الناس وهو يقول : « اللهم اشهد .. اللهم اشهد» ، ثم قال : « فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه » .

ففى هذه الوثيقة الخطيرة نجد أنها قد قطعت جهيزة كل كلام حول الاسلام ، ويكفى أن الوحى نزل بعدها — كما فى صحيح الخبر — يقول المولى تبارك وتعالى : « **اليوم أكلمت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » .

وفى الحج يتجمع الحجاج من سائر أنحاء الارض ، يفدون على البلاد المقدسة ، فيغمرونها بما ينفقونه وبما يتصدقون به ابتغاء وجه الله عز وجل وابتغاء مرضاته ، الامر الذى يؤدى الى اصلاح حال الفقراء ، ويحقق دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام : « **رب أجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات** » .

وفى الحج تتجلى وحدة المسلمين كأقوى ما تكون ، وتزول جميع الفوارق ، وترى المسلمين وقد غمرهم احساس المودة والمحبة ، وملأ قلوبهم الشعور بالاخوة الاسلامية وهم فى أطهر مكان وأقدس بقعة ، يذكرون الله عز وجل فى أيام معدودات ، مستمسكين بالقيم والمبادىء، متجردين من الاهواء والشحناء، مبتعدين عن البغضاء والمعاصى ، عازفين عن الفسوق والجدال والعصيان ، متجملين بالصبر على الشدائد ، متقبلين بكل رضا وطيب خاطر الارهاق الحسى والنفسى فى الاماكن الضيقة وزحمة الحجاج ، مرتدين ملابس الاحرام مظهر المساواة ورمز الوحدة ، فى صفاء روحى ، متجهين الى القبلة نقطة تجمعهم ، وشعار وحدتهم ، آملين رضا الله عز وجل والدار الاخرة ، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « **الحجاج والعمار زوار الله ، وحق على المزور أن يكرم زائره** » .

وفى الحج يقف المسلمون بعرفات ، تجمعهم جميعا روابط المودة والاخاء ، هاتفين فى صعيد واحد ووقت واحد للاله الواحد : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك » .

وعلى ذلك فان الحج المبرور يعتبر عبادة العمر ، ويكون بمثابة التطهر من جميع الذنوب ، والتزود بالكثير من الفضل والرضوان ، وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه** » .

وقد يظن بعض صغار النفوس وضعاف الايمان أن الحج أمر ثانوى لا عقوبة على من يتركه ، بل ان هناك البعض ممن استولى عليه شيطانه استيلاء جعله يردد : أن من أراد أن يزداد ضلالا فعليه بالحج . ولو عرف هذا وذاك عقوبة تارك الحج مع استطاعته عليه لما ظن هذا الظن ولما ردد هذا القول ، يقول الله عز وجل فى الحديث القدسى : « **ان عبدا صححت له جسده ، ووسعت عليه فى المعيشة ، تمضى عليه خمسة أعوام لا يغدو الى لمحروم** » ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا** » ، ويقول عليه الصلاة والسلام : « **تابعوا بين الحج والعمرة ، فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة** » .

وان الحج الذى يرجع منه الحجاج مغفورا لهم ،وقد تطهروا من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم، والذى يباهى فيه المولى تبارك وتعالى ملائكته بمن تحملوا من

البقية ص ٩٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعـــانى والأســـرار فى الحـــج

الحج فى حقيقته التاريخية ، وفى مغزاه الاجتماعى ، فيه من المعانى والعبر ما لا تعيه الا القلوب الواعية .

ففيه اجتماع المسلمين من أقاصى الارض وادانيها فى مكان واحد .. فى وقت واحد ، ليتم لهم بذلك مظهر كبير من مظاهر التوحيد ، والاجتماع على أمر واحد .. زمانا ومكانا وشعورا ، واتجاها بعقيدة واحدة .. وهذا هو الغرض الاسمى من الحج بينه الله عز وجل فى قوله :

« ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله » .

وهذا المكان الواحد هو أول بيت أقيم للناس ، وسواء كان أول بيت أقيم للعبادة أو أول بيت أقيم للسكنى كما يقال عند بعض الدارسين : انه بيت أقيم لسكنى آدم عليه السلام ، أو لعبادته ، فان فى اجتماع المسلمين اليه اجتماعا على أول بيت أقيم للناس ، يتذكرون عنده نعمة الله عليهم اذ خلقهم ، وهداهم للايمان ، ووفقهم الى اقامة بيوت يعبد فيها الله عز وجل .

الأستاذ حسين أبو هاشم

وكذلك فان اجتماع المسلمين فى بيت الله الحرام الذى أقام قواعده ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فيه تذكير بهذين النبيين العظيمين : ابراهيم الذى كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين . والذى سمى المسلمين مسلمين منذ آلاف السنين .. واسماعيل جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وفيه كذلك استجابة لدعوة ابراهيم . وتحقيق لدعائه :

« ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » . « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ! » .

« وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ! » .

وفى الحج الى هذا البيت كذلك تذكير باسماعيل عليه السلام خاصة عندما يرون كذلك عين زمزم التى افاضها الله تعالى عند قدميه طفلا ، وعندما يرون حجر اسماعيل .. ويتذاكرون ما كان منه وهو صبى – ما يزال – من ايمان بالله ، وطاعة لابيه فى أمر الله ، وتقديم نفسه للذبح استجابة لله . وكيف فداه الله بذبح عظيم .. وكيف شارك أباه عليه السلام فى اقامة القواعد من البيت وأقام فى رحابه يعبد الله ، حتى أوتى النبوة . و[illegible] السلالة الطاهرة التى جاء منها رسول الاسلام والسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

وفى الحج كذلك ما فيه من رجوع المسلمين الى الوطن الذى نشأ فيه النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه : وقضى فيه أيام [illegible] العظيمة : **وأيام يتمه الجليل .. ثم وقوفهم خاشعين حين** يتذكرون وهم هناك فى مواطن الوحى ومهابطه .. غار حراء .. اول مكان نزل فيه وحى الله على الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .. وهو يقصد اليه [illegible] فى جلال مخلوقات الله .. ينشد منه سبحانه الهداية ، ويتلمس من لدنه أنوار الحقيقة .. حتى جاءه الوحى فى غار حراء ، [illegible] فيه و[illegible] أوحى اليه من القرآن الكريم .. بدءا بقوله تعالى : **« اقرأ ! بكل ما فيها من معانى النظر** الى آيات الله فى هذا الكون العظيم ، وما تحمل هذه الكلمة من شحنة العلم والنور ، والدعوة الى البحث والدرس والتأمل .

ثم يقرن ذلك بقوله تعالى : **« باسم ربك » .. فهى القراءة باسم الله :** لانها لن تكون قراءة الاجتهاد البشرى الذى يصيب ويخطىء ، ويصيبه الكلال احيانا ، لكنها قراءة باسم الله ، يفتح عليه بها – وهو الامى الذى لم يكن من قبل يقرأ كتابا ، ولا يخطه بيمينه – أبواب العلم والنور ، ويفتح له بها كل مغاليق الحقيقة التى كان وجدانه عليه السلام ممتلئا بحبها ، والرغبة فى الوصول اليها .

ثم يقرن ذلك بما تقتضيه الصفة فى هذا المقام الذى تبدأ به رسالة الرسول فتكتمل الآية : **« اقرأ باسم ربك الذى خلق ! » .**

فهو يخبره بحقيقة هذا الكون الذى كان يتأمل آياته ، باحثا عن مصدرها ، فيدله على انه هو الله تعالى القادر الذى خلق .

ثم يخص معنى الخلق بعد ذلك بأعظم آيات الخلق عند الانسان وهو الانسان :

« اقرأ باسم ربك **الذى خلق . خلق الانسان ! » .**

ثم يدله على قدرته سبحانه وتعالى بذكر المادة الحقيرة التى كان منها هذا الانسان .. آية الآيات من خلق الله فى وعى الانسان :

« اقرأ باسم ربك **الذى خلق . خلق الانسان من علق ! » .**

يتذكر المسلمون ذلك وهم هناك بالقرب من غار حراء الذى نزلت فيه على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذه الآيات العظيمة ، لتكون بدءا للوحى ، وبدءا لرسالة الرسول .. يبعثه الله للانسانية هاديا وبشيرا . وسراجا منيرا ، ورحمة للعالمين .

يتذكرون ذلك ويتذكرون غيره من معانى الوحى . ومتنزل القرآن الكريم ، ويتذكرون بعد ذلك كله ، أو مع ذلك كله جهاد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى سبيل نشر دين الله ، وكيف احتمل ما احتمل من الاذى فى سبيل ذلك .. وكيف احتمل معه ، وجاهد معه ، وصبر وصابر المؤمنون الاولون من صحابته وأنصاره رضوان الله عليهم أجمعين .

كل ذلك وغيره مما يخطر بالبال : ومما لا يخطر بالبال : اذا شاهده الحجاج : وهم فى أمرهم من الاجتماع على عاطفة واحدة : وعقيدة واحدة : واتجاه واحد : قائمون معا فى زمان واحد : ومكان واحد بشعائر يؤدونها فى كيفية واحدة .. كل ذلك يملأ نفوسهم بالنور : ويفعم قلوبهم بالايمان .. فاذا عادوا الى مواطنهم .. عادوا وهم أقوياء النفوس : شاعرين بعزة الايمان .. يملأهم اليقين بربهم وبدينهم : وبما فيه عزة الانسان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمات في عرفات

الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

اختلف المفسرون فى أصل [عرفات] وتعددت آراؤهم فيه . وطرح كل منهم تصورا أو أكثر للاصل اللغوى ، أو المغزى التاريخى لذلك الاسم المبارك الجليل .

فقال بعضهم أنها سميت فى الاصل [عرفة] لان جبريل عليه السلام ، عرف ابراهيم عليه السلام المناسك ، فلما وقفه بعرفة ، قال له : أعرفت ؟ أعرفت ؟

قال : عرفت .. عرفت .

فسميت عرفة .

قال بعضهم أنها سميت كذلك لان آدم وحواء تعارفا بها ، بعد نزولهما من الجنة .

وقال آخرون أنها سميت كذلك لان الناس يعترفون بذنوبهم فيها .

كما قيل — أيضا — فى تفسيرها اللغوى أن الناس يتعارفون بها ، أو أن العباد تتعرف الى الله تعالى فيها بالعبادات والادعية ، أو لانها مقدسة معظمة ، كانها [عرفت] أى طيبت .

وقيل بل سميت بالصبر على ما يكابده الحجاج من الوصول اليها ، لان [العرف] بكسر العين هو الصبر ، و [العارف] و [المعروف] الصبور . يقال [أصيب فلان فوجد عارفا] أى صابرا .

وقال [الجوهرى] صاحب [الصحاح] فى [عرفات] أنه [اسم فى لفظ الجمع ، فلا يجمع ؟ ونقل عن [الفراء] قوله [عرفات لا واحد لها] وأنها معرفة .

ويرى [الفراء] أن قول الناس [يوم عرفة] مولد ، ليس بعربى محض .. ويستدل على ذلك الرأى بأن [عرفة] و [عرفات] اسم لموضع واحد ، ولو كان جمعا لم يكن لمسمى واحد . ولذلك يستحسن هذا الرأى أن يقال ان كل موضع منها اسمه عرفة ، ثم جمع ، لكون تلك المواضع متقاربة مجتمعة ، فكأنها مع الجمع شىء واحد .

والفصيح فى [عرفات] الصرف قال [الاخفش] [انها صرف لان التاء صارت بمنزلة الياء والواو فى مسلمين ومسلمون ، لا أنه تذكيره . وصار التنوين بمنزلة النون . فلما سمى به ، ترك على حاله .]

وضرب مثلا على ذلك بمواضع أخرى مثل [أذرعات] و [عانات] قال امرىء القيس] : —

[وتنورتها من أذرعات وأهلها .]

وقيل أيضا فى تعليل ذلك [انها صرفت لان التاء فيها لم تخصص للتأنيث ، بل هى أيضا للجمع ، فاشبهت التاء فى البيت] .

والنسبة الى [عرفات] [عرفى] بفتح الراء . وممن نسب اليها [زنغل ابن شداد العرفى] من أتباع التابعين ، روى عن [ابن ابى مليكة . وسكن [عرفات] فنسب اليها .

و [التعريف] الوقوف بعرفات ، ومنه قول [دريد] : —

[ثم أتى التعريف يقرو مجنبا]

وتقديره [ثم أتى موضع التعريف] حذف المضاف ، وأقام المضاف اليه مقامه .

و [عرف القدم] وقفوا بعرفة ، قال [أوس بن مغراء] : —

ولا يريحون للتعريف موقفهم
حتى يقال : أجيزوا آل صفوان لنا

و [المعرف] هو الموقف بعرفات .

وفى حديث [ابن عباس] رضى الله عنهما [ثم محلها الى البيت العتيق ، وذلك بعد المعرف] يريد بذلك الوقوف بعرفة .

واستدل [سيبويه] على أن [عرفات] مصروفة ، بقوله [والدليل على ذلك قول العرب : هذه عرفات مباركا فيها ، وهذه عرفات حسنة] ثم قال [ويدل على أنها معرفة ، أنك لاتدخل فيها ألفا ولاما] فلا يقال لها [العرفة].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهناك رأى آخر يجعل التنوين للمقابلة ، أى مقابلا للنون التى فى جمع المذكر السالم ، وأنها على هذا غير مصروفة .

ويرى أكثر العلماء أن [عرفة] و [عرفات] واحد ، وأنه غير مولد .

وفى الحديث الشريف : « ما من يوم أفضل عند الله ، من يوم عرفة . ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا ، فيباهى بأهل الارض أهل السماء . فيقول : أنظروا الى عبادى ، جاءوا شعثا غبرا ، ضاحين] أى بارزين فى موقفهم ، غير متخفين] جاءوا من كل فج عميق ، يرجون رحمتى ، ولم يروا عذابى . فلم ير أكثر عتقا من النار ، من يوم عرفة »

وروى [ابن عمر] رضى الله عنهما : » كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد منى ، فأتاه — رجل من الانصار ، ورجل من ثقيف ، فسلما، ثم قالا : يارسول الله ، جئنا نسألك .

فقال : ان شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألانى عنه ، فعلت ،وان شئتما أن امسك وتسألانى فعلت .

فقالا : أخبرنا يارسول الله .

فقال الثقفى للانصارى : سل

فقال : أخبرنى يارسول الله .

فقال : جئتنى تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ، ومالك فيه .. الى أن قال : وأما وقوفك عشية عرفة ، فأن الله - يهبط الى السماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة ، فيقول : عبادى جاءونى شعثا من كل فج ، يرجون جنتى ، فلو كانت ذنوبهم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر ، أو كزبد البحر لغفرتها . أمضوا عبادى مغفورا لكم ، ولمن شفعتم فيه . »

وعن [آنس بن مالك] رضى الله عنه : « وقف النبى صلى الله عليه وسلم بعرفات ؟ وقد كادت الشمس أن تئوب [أى تغرب] فقال : يابلال ، انصت لى الناس » .

فقام بلال وقال : انصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنصت الناس . فقال عليه الصلاة والسلام: يامعشر الناس اتانى جبريل عليه السلام آنفا . فأقرانى من ربى السلام . وقال ان الله عز وجل غفر لاهل عرفات واهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات .

فقال [عمر بن الخطاب] رضى الله عنه : يارسول الله .. هذا لنا خاصة! فقال : هذا لكم ، ولمن أتى بعدكم الى يوم القيامة .

فقال [عمر] رضى الله عنه : كثر خير الله وطاب »

ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [الحج عرفة] لان من فاته الوقوف بعرفة ، فقد حرم ذلك الخير الطيب الوفير .

وتعد عرفات كلها موقفا يستجاب فيه الدعاء ، الا [بطن عرفة] .

ووقت الوقوف — عند الائمة الثلاثة — من زوال اليوم التاسع من ذى الحجة بينما يبدأ — فى رأى الامام احمد — من فجر اليوم التاسع . وينتهى الوقوف — عند الائمة الاربعة — بطلوع فجر يوم العيد .

ويتحقق فرض الوقوف ، عند معظم الائمة — فيما عدا الامام مالك — بالوقوف لحظة من ليل او نهار فى الوقت الذى ذكرناه .

الا انه — عند الامامين ابى حنفية واحمد — يجب استمرار الوقوف — اذا ابتدأ نهارا — الى ان يدرك جزءا من الليل .

ويسن فى الوقوف — عند الامام الشافعى — أن يجمع بين جزء من الليل وآخر من النهار .

ولا يتحقق الفرض — عند الامام مالك — الا بالحضور لعرفة ليلة العيد، ولو لحظة من الليل . ويجب الحضور جزءا من نهار عرفة ، مما يكون بعد الزوال الى الغروب .

ومن الادعية المستحبة فى [عرفات] « اللهم اغفر لى ، وتب على ، واعطنى سؤلى ، ووجه الخير اينما توجهت ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله . الله اكبر »

ومنها ايضا :

« اللهم آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الاخرة حسنة ، وقنا عذاب النار . اللهم ظلمت نفسى ظلما كثيرا ، ولايغفر الذنوب الا انت . فاغفر لى مغفرة من عندك ، وارحمنى رحمة أسعد بها فى الدارين . وتب على توبة نصوحا ، لاانكثها ابدا ، والزمنى سبيل الاستقامة لا ازيغ عنها ابدا .. »

وقال الامام «الغزالى» فى كتابه « اسرار الحج] : « والدعاء المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن السلف فى يوم عرفة ، اولى ما يدعو به ، فليقل : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو حى لايموت ، بيده الخير ، وهو على كل شىء قدير . اللهم اجعل فى قلبى نورا ، وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا ، وفى لسانى نورا ، اللهم اشرح لى صدرى ، ويسر لى امرى »

ومن الادعية المستحبة ايضا ، دعاء [الخضر] عليه السلام « يامن لايشغله شأن عن شأن ، ولا سمع عن سمع ، ولا تشتبه عليه الاصوات ، يا من لا تغلطه المسائل ، ولا تختلف عليه اللغات ، يامن لا يبرمه الحاح الملحين ، ولا تضجره مسألة السائلين ، أذقنا برد عفوك وحلاوة مناجاتك » .

بقية مقال « الحج دعوة الله .. »

الصعاب والمشاق ما تحملوه من أجل تلبية دعوته لهو الحج المبرور، فعن أنس — رضى الله عنه — قال : « ان الله تطول على أهل عرفات يباهى بهم الملائكة ، يقول: يا ملائكتى : انظروا الى عبادى شعثا غبرا ، أقبلوا يضربون من كل فج عميق . أشهدكم أنى قد أجبت دعاءهم ، وشفعت رغبتهم ، ووهبت مسيئهم لمحسنهم ، وأعطيت لمحسنيهم جميع ما سألونى غير التبعات التى بينهم . فاذا أفاض القوم الى جمع ، ووقفوا وعادوا فى الرغبة والطلب الى الله تعالى ، فيقول : يا ملائكتى : عبادى وقفوا وعادوا فى الرغبة والطلب ، فأشهدكم انى قد أجبت دعاءهم ، وشفعت رغبتهم ، ووهبت مسيئهم لمحسنهم ، وأعطيت لمحسنيهم جميع ما سألونى ، وكفلت عنهم التبعات التى بينهم » .

وهذا ليس خاصا بمن كانوا على عهد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، فقد سأله عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قائلا : « يا رسول الله : هذا لنا خاصة ؟ » ، قال . هذا لكم ، ولمن أتى بعدكم الى يوم القيامة » . فقال عمر بن الخطاب : « كثر خير الله وطاب » .

ان الحج بشعائره كلها آية ربانية على سلامة الطريق لو سلكناه ، ومصدر قوة للمسلمين لو ارتبطت تلبيتهم بقلوبهم ، « وفى بيت الله الحرام آيات بينات » جديرة بأن توقظ الغافل ، وتشد أزر العامل ، وتحيى الارض بعد موات ، وذلك ميدان يتسابق فيه السعداء الذين مبتغاهم مرضاة الله » عز وجل .

فهنيئا لمن لبى نداء سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ، واستجاب لدعوة المولى تبارك وتعالى ، وامتثل لامر نبينا صلوات الله وسلامه عليه .

نسأل الله العلى القدير أن يهيىء لنا السبيل ، وأن يرزقنا حج بيته ، وشفاعة نبيه ، ويهدينا جميعا سواء السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موكب الحجيج في عرفات

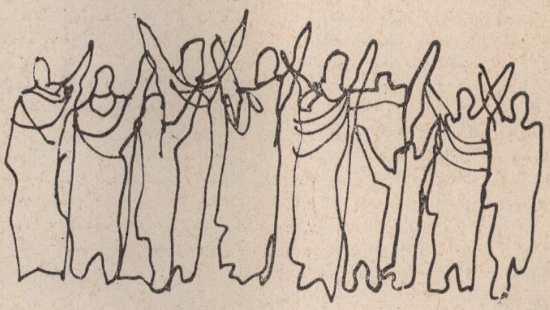

لقد وقفنا فى العام الماضى بتوفيق من الله فوق عرفات مع الملايين الهادرة .. مكبرين مهللين لخالق الكون .. داعين له أن يحفظ الاسلام ويحيط الداعين له بكل الجلال وبكل الاعزاز .. حتى يشعر المسلمون بعظمة ربهم وقدرته بأنه صانع كل شىء ومدبر كل شىء وواهب كل شىء ..

وقد كان هناك دعوات ودعوات صادقات الى ربنا تبارك وتعالى .. بان نصلى جميعا فى البيت المقدس .. وان يهب مصر العزة والرخاء .. بعد أن رأينا حرارة الايمان تتجلى فى يوم العاشر من رمضان . يوم العبور العظيم .. وبعد أن استروحنا نسمات النصر واعدنا الثقة بالنفس .. وتذكرنا صيحات جند الله وهم يكبرون الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله ..

بهذا النداء كان الحجيج يعرفون قدرهم وعزتهم ومكانتهم تحت الشمس ولا يستطيعون ان يعبروا عن فرحتهم فى توفيقهم فى أداء فريضة الحج وسط هذه الجموع الزاحفة من عالمنا الاسلامى للطواف بالكعبة واداء مناسك الحج الا بشكر ربنا تبارك وتعالى والسجود له تعبيرا وتقديسا لعزته وجلاله ووحدانيته ..

الأستاذ عبد الحكيم النجار

لقد فرض الله تبارك وتعالى على المسلمين الحج الى البيت العتيق .. أول مسجد أسس للناس .. كما جاء فى قوله تعالى « **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا** » وقد احتل بيت الله الحرام حتى يومنا هذا مكانا مرموقا حيث جعل الله الكعبة المشرفة قبله للمسلمين فى صلاتهم يتوجهون اليها بقلوبهم وارواحهم خمس مرات فى اليوم اينما كانوا وفى هذا المعنى يقول ربنا :

« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

كذلك جعل الله زيارة هذا البيت الحرام للنسك فرضا على المستطيع من المسلمين ..

« ولله على النـــاس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

ان المسلمين يعرفون ان بيت الله الحرام من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية مثابة لعظمة العرب وعزتهم ومجدهم يحج اليه الناس من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم بالتجارة وعمارة الكون .. ودراسة احوالهم ومعيشتهم واجتماع كلمة العرب على تمجيد وتعظيم هذا البيت الحرام منذ عهد اسماعيل وبنيه ..

قال ربنا تبارك وتعالى :

« وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم » .

ان الحج تربية وتقوية وتبصرة وتذكرة .. حينما تجد نفسك فردا فى هذا الحشد الكبير من وفد الله حجاج كعبته وعمار بيته الحرام بين أناس اختلفت الوانهم واشكالهم وتنوعت لغاتهم ولهجاتهم .. اختلط غنيهم بفقيرهم وكبيرهم بصغيرهم .. الكل هنا فى هذا المكان العظيم فى واحد .. فى ضيافة ربنا تبارك وتعالى .. يلبونه بصوت واحد وباحساس واحد .. **لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك .. ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ..**

روائع شامخة

أنك تشعر هنا فى مكة بروح عالية لا نظير لها فى وسط تلبيات آلاف المسلمين الوافدين من كل بلاد العالم .. ليشاهدوا فى ضيافة ربهم هذه الروائع الشوامخ هنا وهناك ..

فى هذا الاشراق الروحى والصفاء النفسى .. نستطيع أن نروى للمسلمين كيف حج رسول الله صلى الله عليه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لنأخذ القدوة والاسوة الحسنة ·· لاننا فى حاجة الى هذا الضوء المحمدى وهذا الجلال والكمال الذى كان ومازال يشع على المسلمين قدوة وسلوكا وعملا ··

حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة من الهجرة ونحن نسوق لك كيفية حجة صلى الله عليه وسلم ·· فيما رواه جابر بن عبد الله رضى الله عنه :

كلمات خوالد

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس فى العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة **بشر كثير كلهم** يلتمس أن يأتم **برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله ·**

فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ·· فولدت أسماء بنت عميس : محمد بن أبى بكر فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ·· كيف أصنع ؟ قال اغتسلى واستثفرى بثوب واحرمى · فصلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم فى المسجد ثم ركب « القصواء » حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك ·· وعن يساره مثل ذلك ·· من خلفه مثل ذلك ·· ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القران ·· وهو يعرف تأويله ·· وما عمل به من شىء عملنا به ·· فأهل بالتوحيد « **لبيك اللهم لبيك · لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك !** » ·

وأهل الناس بهذا الذى يهلون به · فلم **يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا** منه · ولزم الرسول تلبيته ·

قال جابر رضى الله عنه ، لسنا ننوى الا الحج · لسنا نعرف العمرة · حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا · ومشى أربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم عليه السلام فقرأ :

« **واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى** » فجعل المقام بينه وبين البيت · فكان يقرأ فى الركعتين « **قل هو الله أحد** » و « **قل أيها الكافرون** » ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ « ان **الصفا والمروة من شعائر الله** » أبدأ بما بدأ الله به » فبدأ بالصفا · فرقى عليه حتى رأى البيت · واستقبل القبلة ، فوحد الله وكبره وقال « **لا اله الا الله وحده لا شريك له · له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير · لا اله الا الله وحده ·· أنجز وعده · ونصر عبده ·**

وهزم الاحزاب وحده · ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة ·

حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى · سعى · حتى اذا صعدنا مشى · حتى أتى المروة · ففعل على المروة كما فعل على الصفا ·

حتى اذا كان آخر طوافه على المروة فقال :

« **لو انى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى** » ·

وجعلتها عمرة · فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة » ·

فقام سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال يارسول الله العامنا هذا أم للابد ؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه ، واحدة فى الاخرى وقال « **دخلت العمرة فى الحج مرتين ، لا ، بل لابد أبدا** » ·

فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج ·· وركب الرسول فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر · ثم مكث قليلا حتى طلعت ، وأمر بقية من شعر تقرب له بتمرة · فسار الرسول ولا تشك قريش الا أنه واقف عند المشعر الحرام · كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية · فأجاز الرسول العظيم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس · أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى أى وادى عرفة ·

فخطب الناس قال : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، الاكل شىء من أمر الجاهلية موضوعة ، وان أول دم أضع من دمائنا ، دم ابن ربيعة بن الحارث · كان مسترضعا فى بنى سعد ، فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربا ـ عباس بن عبد المطلب · فانه موضوع كله ، فاتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ·· الى قوله « ولهن عليكم رزقهن ، وكسوتهن بالمعروف » وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده · ان اعتصمتم به · كتاب الله · وأنتم تسألون عنى ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابة ، يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس ، اللهم أشهد ، ثلاث مرات ثم أذن ، ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئا ·· ثم ركب الرسول الكريم حتى أتى الموقف

فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات ، وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة ··

فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص ، وأردف أسامة خلفه ، ودفع الرسول وقد شنق للقصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب بورك رجله ، ويقول **أيها الناس : السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد ·· حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد واقامتين ، ولم يسبب بينهما شيئا ·· ثم اضطجع الرسول حتى طلع الفجر ··**

وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة · ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام · فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده · فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس · وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله مرت به ظعن ، وهى البعير الذى عليه امرأة ، يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع الرسول يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر ·· على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الاخر ينظر حتى أتى بطن محسر ·

فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى ، التى تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف ، من بطن الوادى ، ثم انصرف الى المنحر · فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا · فنحر ما غبر أى ما بقى ، واشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة · فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها · ثم ركب رسول الله صلوات الله عليه وسلم فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر · فأتى بنى عبد المطلب يسقون على « زمزم » فقال انزعوا بنى عبد المطلب فأولا أن يقلبكم الناس على سقايتكم فنزعت منكم فناولوه فشرب منه ·

سيدى يا رسول الله

اننا لنبتهل الى الله تبارك وتعالى ·· أن يهيىء لنا الفرصة العاجلة بعون منه لزيارة روضتك الطاهرة ·· مع حجاج هذا العام لنقف أمام عظمتك وندعو الله مخلصين بأن يعمل الجميع على تحقيق الحكمة من الحج ، وان يوقظ وعى المسلمين باجتماع كلمتهم وتوحيد ارادتهم وحسن تعاونهم وتكافلهم فى شتى المجالات حتى يعودوا كما اراد ربنا ·· خير أمة أخرجت للناس ·

وبالله التوفيق ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في إلهامهم

المستجيبون

نوه الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم بشرف المستجيبين من المؤمنين لدعوة الحق فى مواضع كثيرة ، وكشف عن سوء عاقبة الكافرين الذين لم يستجيبوا لله وللرسول بعد ان قامت الحجة عليهم بالرسالة المحمدية العامة وهى أعظم الرسالات السماوية وأبقاها على الزمن ، ولننظر على سبيل المثال فيما يقوله الحق جل وعلا فى سورة الرعد [للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم مافى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد . أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولو الالباب . الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق . والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار . والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار . الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الاخرة الا متاع] .

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

ويقول السادة الصوفيه ان خير المستجيبين لله تعالى هو مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى مخاطبا له [**وانك لعلى خلق عظيم**] وهم يقولون فى استدلالهم : ان الله تعالى خص نبيه بما خصه به ثم لم يثن عليه بشىء من خصاله بمثل ما اثنى على خلقه ، فقد وصفه بالخلق العظيم لانه جاد بالكونين [اى بالدنيا والاخرة] واكتفى بالله تعالى . ويقول سيدى ابو سعيد الخراز رضى الله عنه : ان معنى الاية الكريمة [**وانك لعلى خلق عظيم**] اى لم يكن لك همة غير الله تعالى .

ومن هنا قال السادة الصوفية فى تعريف التصوف قولهم: التصوف خلق فمن زاد عليك بالخلق فقد زاد عليك فى التصوف . وهو ما يدلنا على ان استجابة السادة الصوفية لله تعالى هى استجابة خواص المؤمنين وهم السابقون بالخيرات باذن الله ، وهم يتاسون فى استجابتهم الخاصة بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويعرفون التصوف مرة اخرى فيقولون ان التصوف هو ايثار الله على ماسواه طلبا لرضاه

ولنعرف المقام الكبير الذى تحلى به مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ايمانه بربه سبحانه وتعالى فلنقرأ ما قاله سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته عند قوله سبحانه فى سورة البقرة [**آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير**]

فقد قال رضى الله عنه :

هذه شهادة الحق سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، بالايمان وذلك اتم له من اخباره عن نفسه بشهادته ، [اى بقوله صلى الله عليه وسلم انى آمنت]

ويقال : آمن الخلق كلهم من حيث البرهان ، وآمن الرسول — عليه الصلاة والسلام — من حيث العيان .

ويقال : آمن الخلق بالوسائط وآمن الرسول — صلى الله عليه وسلم بغير واسطة .

ويقال : آمن الرسول والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ولكن شتان بين ايمان وايمان ، الكل آمنو استدلالا ، وآمن الرسول صلى الله عليه وسلم وصالا .

والناظر المتدبر فى الايات الكريمة التى جاءت فى صدر المقال يدرك ان الايمان اساس للاعمال الصالحة التى تزيد المؤمن صلة بربه وتكسبه رضاه سبحانه ،

وقد امرنا عز شانه فى تلك الايات بالوفاء بالعهد وان نصل ما امر به ان يوصل ومن بر الوالدين وصلة الارحام وعيادة المرضى وحب المسلمين الخ ، كما امرنا بخشيته تعالى فى السر والعلن والخوف من سوء الحساب يوم القيامة وان نصبر الصبر الجميل لله تعالى ابتغاء مرضاته وان نقيم الصلاة فى خشوع وان ننفق مما رزقنا الله تعالى فرضا ونفلا وان نعفو عن المسيئين الينا وان نحرص على اتيان الحسنات ليمحو بها عنا السيئات . وقد وعد الله المؤمنين الحرصين على تنفيذ تلك الاوامر جنات عدن [اى اقامة دائمة] وشاء كرمه سبحانه أن يتعدى فضله كذلك الى من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يصلوا فى درجة الصلاح الى ماوصل اليه اهل السبق المكرمين اصلا بجنات النعيم ورضوان الله الاكبر . ليزيد سرور الاصول والفروع وسبحان ربى من رازق بغير حساب ، وسبحانه من عفو غفور ، منه تعالى العطاء ومنه تعالى الثناء والجزاء ، ورضى الله عن سيدى الامام ابن عطاء الله السكندرى اذ يقول : اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق فيك ونسب اليك .

ويقول سيدى الامام البخارى رضى الله عنه : **حضرت العلم عن الف وثمانين شيخا كلهم اجمعوا على ان الايمان علم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعمل يزيد وينقص ، اقول وهذه الزيادة لاتكون فى جوهر الايمان بل هى فى متعلقاته من تنفيذ الاوامر واجتناب النواهى . ولا شك ان المؤمنين يتفاوتون فى تحصيل الطاعات وفى ترك المخالفات وان اشتركوا جميعا فى جوهر الايمان .

وعند قوله تعالى فى سورة محمد . عليه صلوات الله وسلامه ، [**والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم**] يقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته رضى الله عنه :

اهتدوا الي مافى القرآن الكريم من الحق ، ولم يختلفوا فى انه الحق ، فزادهم هدى بالاستقامة على طريق الحق .

ويقال : **اهتدوا بانواع المجاهدات فزادهم هدى بانوار المشاهدات**

ويقال : اهتدوا بعلم اليقين فزادهم هدى بحق اليقين ويقال اهتدوا بآداب المناجاة فزادهم هدى بالنجاة ورفع الدرجات ، وعند قوله تعالى فى سورة الانفال [**انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**] يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه : الوجل شدة الخوف ، ومعناه هاهنا ان يخرجهم الخوف عن اوطان الغفلة ، فاذا انفصلوا عن اودية الغفلة وفاءوا الى مشاهد الذكر نالوا السكون الى الله عز وجل فيزيدهم ما يتلى عليهم من آيات الله تصديقا على تصديق وتحقيقا على تحقيق . فاذا طالعوا جلال قدره سبحانه ، وايقنوا قصورهم عن ادراكه ، توكلوا عليه فى امدادهم بالرعاية فى نهايتهم ، كما استخلصهم بالعناية فى بدايتهم .

ويقال ، سنة الحق سبحانه مع اهل العرفان ان يرددهم بين كشف جلال ولطف جمال ، فاذا كاشفهم بجلاله وجلت قلوبهم ، واذا لاطفهم بجماله سكنت قلوبهم ، قال تعالى [**وتطمئن قلوبهم بذكر الله**] .

ويقال : وجلت قلوبهم بخوف فراقه ، ثم تطمئن وتسكن اسرارهم بروح وصاله وذكر الفراق يفنيهم وذكر الوصال يصحيهم ويحييهم .

وفى قوله تعالى **الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**] يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه .

لايرضون فى اعمالهم باخلال ، ولا يتصفون بجمع مال من غير حلال ، ولا يعرجون فى اوطان التقصير بحال ، اولئك الذين **منهم الا يكون للشريعة** عليهم نكير ، ولا لهم عن احكام الحقيقة مقيل .

فهم المؤمنون حقا ، أى حققوا احقا وصدقوا صدقا ، ويقال : حق لهم ذلك حقا .

[**لهم درجات عند ربهم**] على حسب ما اهلهم له من الرتب ، فبسابق قسمتهم لهم استوجبوها ، ثم بسابق خدمتهم حين وفقهم لها بلغوها ، ولهم مغفرة فى المآل ، والستر فى الحال لاكابرهم ، والحق سبحانه يستر العاصين ولا يفضحهم لئلا يحجبوا عن مأمول فضله [**اى بتوبتهم ورجوعهم الى الله سبحانه بالندم وهو جل شانه يحب التوابين ويحب المتطهرين ، وهذه المحبة باب واسع من ابواب عفوه ومغفرته وجوده وكرمه لا اله الا هو رب العالمين**] ، **ويستر الله مناقب العارفين لئلا يعجبوا بأعمالهم واحوالهم وفرق بين ستر وستر ، وشتان ماهما .**

وأما الرزق الكريم فيحتمل انه الذى يعطيه من حيث لايحتسب ، ويحتمل انه مالا يشغلهم بوجوده عن شهود الرزاق ، ويحتمل انه رزق الاسراف بما يكون استقلالها به من المكاشفات .

اقول وقد كشف الله لنا من الغيب الذى استقل بعلمه سبحانه أن حملة العرش ومن حوله كما اقامهم فى تسبيحه وحمده عز وجل فقد اقامهم كذلك شافعين لاهل الايمان بالاستغفار لهم ولذويهم وذراريهم ، وفى ذلك يقول تعالى فى سورة غافر [**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم**] اين هذا التكريم البالغ اوجه من اللعنة التى تلاحق اهل الكفر الذين لم يستجيبوا لدعوة الحق واتبعوا اهواءهم فوقفت بهم عند الحياة الدنيا وزينتها الفانية وفوتتهم ركب السعادة الدائمة وهو ركب المؤمنين المتقين الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا .

وما اصدق ما قال سيدى الامام الحسن البصرى رضى الله عنه حين قال الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك . وقد قيل له مرة ؛ ان الفقهاء يقولون كذا وكذا ، فقال : **هل رأيت فقيها بعينيك ، انما الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه عز وجل . وكان رضى الله عنه يحب اهل الطاعة ويقول : كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن احب رجلا صالحا فكأنما احب الله . وكان يدعو الى الكسب الحلال**

ويقول : **لاخير فيمن لايجمع الدنيا يصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه .**

وكان ينهى عن انتقاص اهل الفضل والصلاح ويقول رضى الله عنه : **ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ، ولكن من الناس من لاينبغى ان تذكر عيوبه ، فمن كان فضله اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله .**

اقول : وليت المسلمين اليوم انتفعوا بارشاد هذا الامام الجليل الذى يعدونه افضل السادة التابعين رضى الله عنهم اجمعين ، فلم يخوضوا فى اعراض بعضهم ، وكأن الخائض منهم فى عرض اخيه هو الكامل فى كل نواحيه وظاهره وباطنه وغيره هو الناقص الذى لاخير فيه ، بل ليت المريدين المنتمين للطرق الصوفية استرشدوا بكلامه فلم يعب بعضهم بعضا ، بل ليت المرشدين فى تلك الطرق لم يتحاسدوا فيحملهم التحاسد الى التباغض والاختلاف حتى فى فروع الطريقة الواحدة ، مع ان اسلافهم وأئمتهم من الشيوخ الاماثل ورثوهم الطرق نقية صافية تهدى الى الحق فى نور مبين مستمد من الكتاب الكريم والسنة المطهرة .

والمسلمون اليوم عامة واهل التصوف خاصة احوج ما يكونون الي التضامن والالفة والتعاون على البر والتقوى ، وهم مستهدفون لعداوة اعداء الدين الظاهرين منهم والمستترين ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ، ونعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن . وليكن على بالنا دائما قوله تعالى فى سورة الحجرات [**يا ايها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون . يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم**] **وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم « طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس »** .

ورضى الله عن سيدى وشيخى الشيخ على عقل حين قال فيما نقلناه عنه من الهامه الفورى المرتجل

يا ايها الاخوان هل من ذاكر
عهدا مضى كنا ضياء سماه
كنا اولى ادب وفينا حكمه
الفرد منا كوكب بضياه
كنا نسير على تقى كنا نسير على
هدى كل يحب اخاه
ما بالنا شيطاننا فى يومنا
غلب الجميع وما يرد عناه
عودوا بنا الليل نسهر بالهدى
فالليل يكشف للمريد غطاه
انام ليلا ثم ندعى سيادة
هذا الضلال البحت وا اسفاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاتركنــــوا للنـــــوم فى ايامـــكم
فالنـــــوم للمشــــتاق بدء جفــــاه

ويرى القارىء الكريم من قوله رضى الله عنه انه يرد ما نحن فيه من الافات الى التقصير والجد فى الطاعات ، فصرنا ننام حيث كانوا يسهرون ونكسل حيث كانوا ينشطون ونلغو حيث كانوا يذكرون، فران على قلوبنا ما كسبنا من الغفلة ، فتركنا الحق واشتغلنا عنه بالباطل ،مع أن التصوف الذى نحبه ونتشرف بالانتساب اليه يدعونا الى النظر فى عيوب انفسنا لانها اقرب الينا من نفوس غيرنا ، وعلاج عيوبنا لايترك لنا فرصة لعيب غيرنا ، واذا كان امامنا على ابن ابى طالب كرم الله وجهه يقول « ماأنا ونفسى الا كراعى غنم مع غنمه اذا ضمها من جانب شردت من الجانب الاخر » ، فكيف بنا نعيب غيرنا والعيب فينا .

ان كل طريقة من الطرق الصوفية اليوم احوج الى ان تماسك فروعها ويشد بعضها بعضا ، فاذا نجحت كل طريقة فى وحدتها شدت ازر غيرها من الطرق لانه لايليق ان يتعادى الداعــون الى الصفاء ومحاربة البغضاء مادامت وجهتهم فى الدعوة الى الله خالصة لوجه الله ، فان فتنتهم الدنيا بأغراضها الدنية ، فليذكروا انفسهم بأن التصوف هو ايثار الله على ما سواه طلبا لرضاه ، فان نجحوا فى تذكرها فانعم بهم وأكرم ، والا فليفسحوا طريق التصوف لغيرهم ممن خافوا مقام الله ، وقد قال فيهم سبحانه وتعالى [**واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى**] .

ان امام طريقتنا الاكبر سيدى الحاج محمد ابو خليل رضى الله عنه كان اذا طلب اليه احد المريدين ان يلقنه العهد سأله سيدى الشيخ : **الم تلقن العهد من قبل ؟ فان اجاب بأنه لقن ، يسأله مرة اخرى : من الذى لقنك ؟ فاذا قال لسيدى الشيخ : فلان ، مشيرا الى احد خلفاء سيدى الشيخ ، يقول له : انعم به من رجل صالح مبارك ، ثم يضيف سيدى الشيخ قائلا : يابنى الشــجرة واحدة ، فيزداد المريد تعلقا بمرشده الذى مدحه الامام الاكبر ، وتتماسك الطريقة اصلا وفرعا ، ويغلب حســن الظن بين الصفوف على هوى النفوس ، ويخزى اعوان الشيطان من الدعاة الى الفرقة تحت ستار التعصب الجــاهل الاحمق** لزيد او عمرو ، وكأنهم لم يقرأوا قوله تعالى [**أن الشيطان للانسان عدو مبين**] والشيطان ــ لعنه الله ــ ذكى شديد الذكاء فى دسائسه ، ويأتى للناس فى فتنتهم بما يناسبهم ، فلا يوسوس لاهل الطرق فى شرب الخمر او الزنا او السرقة ، انما يوسوس اليهم من طريق الرياسة والجاه والتنافس على القيادات والحزبية ، وكلها من مفاتن اهل الدنيا ،

اما اهل الاخرة من السادة الصــوفية فهمهم مرضاة ربهم يوم لقائه ، يوم يقوم الناس لرب العالمين . وقد حذرنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يفتننا الشيطان فى اخلاقنا فقــال صلوات الله وسلامه عليـــه : « **أن الشيطان أيس أن يعبد فى بلدكم هذا ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من اعمالكم وسيرضى به** » وصدق ســبحانه حين حذرنا بقوله الكريم **وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم**]

ولننظر فيما مدح الله تعالى به اسلافنا الصالحين من سادتنا الانصار المباركين حيث قال تعالى فى سورة الشورى [**فما اوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعــلى ربهم يتوكلون . والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون . والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم وممــا رزقنــاهم ينفقون . والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لايحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم . ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور**]

ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف اشاراته عند هذه الايات الكريمة :

استجابو لربهم] فيما دعاهم اليـــه وما أمرهم به من فنون الطاعات ، فهؤلاء لهم حسن الثواب وحميـــد المآب ، والمستجيب لربه هو الذى لايبقى له نفس الا على موافقة رضاه ، ولا تبقى منه لنفسه بقية . [وامرهم شورى بينهم] لا يستبد احدهم برأيه ، لانه يتهم امره ورأيه ابدا ، ثم اذا اراد القطع يتوكل على الله .

[**والذين اذا اصــابهم البغى هم ينتصرون**] البغى الظلم ، فيعلم احدهم ان الظلم الذى اصابه هو من قبل نفسه، فينتصر على الظالم وهو نفسه بأن يكبح عنانها عن الركض فى ميدان المخالفات.

وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فأجره عــلى الله انه لايحب الظالمين] يعنى لاتجاوزوا حد ما جنى الجانى عليكم فى المكافأة او الانتقام . من عفا عن الجانى واصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ، فالذى لعبد من الله وعلى الله وعد الله خير مما يعمله باختياره .

[**ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل . انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم**]

علم الله ان الكل من عباده لايجد التحرر من احكام النفس ، ولا يتمكن من محاسن الخلق فرخص لهم فى المكافأة على سبيل العدل والقسط ، وان كان الاولى بهم الصفح والعفو .

انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئــك لهم عذاب اليم] السبيل بالملامة لمن جاوز الحد ، وعدا على الطور ، واتى غير المأذون له من الفعل ، فهؤلاء لهم عذاب اليم .

ولمن صبر وغفر أن ذلك لمن عزم الامور] صبر على البلاء من غير شكوى، وغفر بالتجاوز عن الخصم ، ولم تبق لنفسه عليه دعوى ، بل يبرىء خصمه من كل دعوى فى الدنيا والعقبى ، فذلك من عزم الامور .

اقول : **وقد جاء فى مناقب سيدى الامام على زين العابدين رضى الله عنه انه كان اذا بلغه عن احد انه ينقصه ويقع فيه يذهب اليه فى منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته فى حقا فيغفــر الله لى وان كان باطـــلا فغفـــر الله لـــك ، والســـــــلام عليــك ورحمة الله وبركاته . وقد خرج رضى الله يوما من المسجد فلقيه رجل فسبــه وبالغ فى سبه ، فبادرت اليه العبيــد فكفهم عنه وقال : مهلا على الرجل ، ثم اقبل عليه فقال : ما ستر عنك من امرنا اكثر ، الك حاجة نعينك عليها ؟ قالوا : فخجل الرجل واستحيا فالقى** عليه الامام ثوبا وامر له بعطاء كبير ، **فقال الرجل : اشهد انك من اولاد الرسول عليه الصلاة والسلام** . وكان حفيده سيدى الامام جعفر الصادق رضى الله عنه يقول : [**اذا سمعتم عــن مسلم كلمة فاحملوها على احسن ماتجدون حتى لاتجدوا لها محملا فلوموا انفسكم** .

فما احوجنا الى التحلى بمثل هذه المكارم الخلقية فى زماننا الذى غلبت فيه الاهواء فقلبت الحقائق وافسدت الروابط القلبية حتى بين السالكين مسالك الصــوفية والداعين الى مشاربهم ، اللهم ارنا الحق حقا فنتبعه وارنا الباطل باطلا فنجتنبه بعونك وتوفيقك ، فانه لاحول لنا ولا قوة الا بك ، والمعان من اعنته ، والمخذول من خذلته ، فاعنا ولا تخذلنا ، واستجب لنا ولا تتخل عنا يارب العالمين واكرم الاكرمين ، ويا اقرب الاقربين ، وياخير المجيبين .

ومما نقلناه من شعر سيدى الشيخ على عقل المرتجــل الهاما لوقتــه قوله رضى الله عنه :

من كان وجهتــه المهيمن وحـــــده
فالله مــن كل الســورى نجــــاه
واذا صحبت فلاتصـــاحب مغرضـــا
اســـمى الصحابة من اجاد تقــــاه
من لم يصـــاحب للســـماحة والهـدى
لم يلق اصــــحابا له ترضــــــاه

البقية ص ٢١٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

مواقيت الصلاة

أيـام الاسبوع	ذوالحجة ١٣٩٥	ديسمبر ١٩٧٥	فجر ت	فجر ق	ظهر ت	ظهر ق	عصر ت	عصر ق	مغرب ت	مغرب ق	عشاء ت	عشاء ق
الخميس	١	٤	٥	٤	١١	٤٥	٢	٣٦	٤	٥٥	٦	١٧
الجمعة	٢	٥		٤		٤٥		٣٦		٥٥		١٧
السبت	٣	٦		٤		٤٥		٣٦		٥٥		١٧
الاحد	٤	٧		٥		٤٦		٣٦		٥٥		١٨
الاثنين	٥	٨		٥		٤٦		٣٦		٥٥		١٨
الثلاثاء	٦	٩		٥		٤٦		٣٦		٥٥		١٨
الاربعاء	٧	١٠		٥		٤٦		٣٦		٥٥		١٨
الخميس	٨	١١		٨		٤٧		٣٧		٥٦		١٨
الجمعة	٩	١٢		٨		٤٧		٣٧		٥٦		١٨
السبت	١٠	١٣		٨		٤٧		٣٧		٥٦		١٨
الاحد	١١	١٤		١١		٥٠		٣٨		٥٧		١٩
الاثنين	١٢	١٥		١١		٥٠		٣٨		٥٧		١٩
الثلاثاء	١٣	١٦		١١		٥٠		٣٨		٥٧		١٩
الاربعاء	١٤	١٧		١٢		٥١		٣٨		٥٧		٢٠
الخميس	١٥	١٨		١٢		٥١		٣٨		٥٧		٢٠
الجمعة	١٦	١٩		١٢		٥١		٣٨		٥٧		٢٠
السبت	١٧	٢٠		١٢		٥١		٣٨		٥٧		٢٠
الاحد	١٨	٢١		١٤		٥٣		٤٠		٥٩		٢٢
الاثنين	١٩	٢٢		١٤		٥٣		٤٠		٥٩		٢٢
الثلاثاء	٢٠	٢٣		١٤		٥٣		٤٠		٥٩		٢٢
الاربعاء	٢١	٢٤		١٦		٥٥		٤٢	٥	١		٢٤
الخميس	٢٢	٢٥		١٦		٥٥		٤٢		١		٢٤
الجمعة	٢٣	٢٦		١٦		٥٥		٤٢		١		٢٤
السبت	٢٤	٢٧		١٦		٥٦		٤٤		٢		٢٥
الاحد	٢٥	٢٨		١٦		٥٦		٤٤		٢		٢٥
الاثنين	٢٦	٢٩		١٦		٥٦		٤٤		٢		٢٥
الثلاثاء	٢٧	٣٠		١٦		٥٦		٤٤		٢		٢٥
الاربعاء	٢٨	٣١		١٦		٥٦		٤٤		٢		٢٥
الخميس	٢٩	أول يناير		١٦		٥٦		٤٤		٢		٢٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونصائح للمتصوفة

الأستاذ صلاح عزام

لم يكن المتصوفة الاعلام بعيدا عن الحياة ومشـــاكلها . ولم يكونوا سلبيين فيما تعلق بقضايا الناس . ومواقف الحكام .. بل كانوا دائما يعلمون الناس أمور دينهم مهما كانت مواقعهم .. وكانوا يؤدون النصـــيحة لكل مسلم .. ولكل حـــاكم .. ومهمـــا كانت النتائج .. فقد كان ولاء المتصوفة للــه ولرسوله .. قبل كل شيء .. ولهذا كانــوا يعملون ..

والامثلة كثيرة .. وعبر العصور .. وقد وقع اختيارى .. على بعض ما قاله المتصوفة للحكام .. توكيدا للرأى التاريخى الحقيقى .. فى انهم كانوا دعاة للحق تبارك وتعالى ومن حملة اللواء المحمدى ..

● فيروى التاريخ أن الرشيد ومعه الفضل بن الربيع ذهبا لزيارة الفضيل بن عياض فلما وصلا الى بابه سمعاه يقرأ « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون .

فقال الرشيد للفضل ان انتفعنا بشيء فبهذا . فناداه الفضل أجب أمير المؤمنين فقال . وما يعمل عندى أمير المؤمنين .. قال الفضل .. فقلت سبحان الله أما له عليك طاعة ..

فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف أمير المؤمنين قبلى اليه

فقال يالها من كف ما ألينها ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقال الرشيد . خذ فيما جئناك له رحمك الله

فقال الفضيل . ان عمر بن عبد العزيز . لما ولى الخلافة .. دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرظى ورجاء بن حيدة . فقال لهم انى قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا على فعد الخلافة بلاء وعددتها انت وأصحابك نعمة . فقال له سالم بن عبد الله . ان اردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت .

وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا واصغرهم عندك ابنا فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك .

وقال له رجاء بن حيدة . ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت ان شئت .

وانى أقول لك ياهارون انى أخاف عليك أشد الخوف يوما تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله من يشير بمثل هذا فبكى هارون الرشيد بكاء حتى غشى عليه .. ثم أفاق فقال زدنى رحمك الله .

فقال . ياأمير المؤمنين بلغنى أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه فكتب اليه يأخى أذكرك بسهر أهل النار فى النار مع خلود الابد . واياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء » . فلما قرأ الكتاب طوى البلا وحتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أقدمك . قال خلعت قلبى بكتابك لا أعدد الى ولاية حتى القى الله عز وجل .

فبكى هارون الرشيد وقال زدنى يرحمك الله
فقال : يا أمير المؤمنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبى فقال يا رسول الله أمرنى امارة فقال يا عمر ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أميرا فافعل .

فقال هارون زدنى يرحمك الله
فقال : يا حسن الوجه انت الذى يسالك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تقى هذا الوجه فافعل واياك انتصبح او تمسى وفى قلبك غش لاحد من رعيتك .

فبكى هارون وقال له هل عليك دين ؟

فقال . نعم . دين لربى لم يحاسبنى عليه فالويل لى ان سألنى والويل لى أن ناقشنى والويل لى ان لم ألهم حجتى .

قال الرشيد . انما أعنى دين العباد
قال الفضيل : ان ربى لم يأمرنى بهذا وقد قال عز وجل ان الله هو الرزاق

فقال له الرشيد . هذه ألف دينار خذها وانفقها على عيالك وتقو بها على عبادتك .
فقال : سبحان الله انا أدلك على طريق النجاة وانت تكافئنى بمثل هذا ..

● وموقف آخر .. وسابق .. فقد حج سليمان ابن عبد الملك .. وعندما قدم المدينة المنورة بعث الى ابى حازم الزاهد الصوفى فلما دخل عليه قال له تكلم يا أبا حازم

قال . فيم أتكلم يا أمير المؤمنين
قال . فى المخرج من هذا الامر
قال . يسير ان فعلته
قال . وما نراك .
قال . لا تأخذ الاشياء الا من حلها ولا تضعها الا فى أهلها

قال . ومن يقوى على ذلك
قال . من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك
قال . عظنى يا أبا حازم

قال . اعلم أن هذا الامر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمثل ما صار اليك
قال . يا ابا حازم اشر على
قال . انما أنت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير او شر فأخذ أيهما شئت
قال . مالك لا تأتينا

قال . وما أصنع باتيانك يا أمير المؤمنين ان ادنيتنى فتنتنى وان اقصيتنى اقريتنى وليس عندك ما أرجوك له وعندى ما أخافك عليه قال : فارفع الينا حاجتك

قال . قد رفعتها الى من هو أقدر منك عليها فما أعطانى منها قبلت وما منعنى منها رضيت

● ومواقف الامام الاوزاعى مع المنصور وغيره معروفة ومشهورة . ومنها : انك قد أصبحت من هذه الخلافة بالذى أصبحت به والله سائلك عن صغيرها وكبيرها وغنيها وفقيرها ولقد حدثنى عروة بن رويم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال .. ما من راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة .. فحقيق على الوالى ان يكون لرعيته ناظرا ولما استطاع من عوراتهم ساترا وبالقسط فيما بينهم قائما لا يتخوف محسنهم منه رهقا ولا مسيئهم عدوانا

● وبذلك وغيره يتأكد دور المتصوفة فى المجتمعات الاسلامية .. وعدم انعزالهم عنه .. وتأثيرهم فيه .. لانهم انما كانوا يدعون دعوة الله سبحانه وتعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من خطاب الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

صوت الإسلام فى الكونجرس الأمريكى

بعد أن انتهى الرئيس من القاء خطابه أمام الكونجرس وقف جميع الاعضاء مصفقين تحية للرئيس
٦ ــ ١١ ــ ٧٥

تعلمون اننا نحن العرب لا توجد لدينا أى مشكلة فى التعايش مع الاخرين ممن يختلفون عنا فى الديانة أو العرف وتاريخنا شاهد صدق على اننا ما حملنا يوما شعورا بالعداء نحو أى قوم وما عرفنا يوما نظريات للتفرقة العنصرية أو الدينية كما فعلت شعوب أخرى كما أن تعاليم الإسلام السمحة وتقاليدنا الحضارية تحتم علينا أن نحترم الشعوب الاخرى وأن نتعامل مع الدول على قدم المساواة لاننا نؤمن بان الاسلام هو استمرار لعملية خضوع الانسان للارادة الالهية منذ بدء الخليقة وقد أمرنا القرآن الكريم أن نقول ..

« قولوا آمنا بالله وما أنزلنا الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

فالسلام بالنسبة لنا ليس مجرد أمل ومثل أعلى بل انه احدى الوصايا الامرة التى أنزلت الينا ونلتزم بها وسبيلنا الى التعبير عن اجلالنا وتوقيرنا للانبياء وهو ان نصلى الى الله ونبتهل اليه أن ينزل السلام على أرواحهم فهل غريب اذن أن تكرس الامة العربية جهدها لخدمة قضية السلام .

تلك الدعوة التى هى من صلب عقيدتها ومن صميم نسيجها الحضارى . لقد أثبتت الاحداث الاخيرة بما لا يدع مجالا للشك أن رغبتنا فى اقامة السلام هى الاعتبار الاول فى تفكيرنا واعتبارنا ولقد اتخذنا الخطوات التى اتخذناها عن ايمان منا باننا نمهد الطريق الى السلام حتى لو اقتضى هذا تحمل بعض المخاطر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دفاع
عن بيت
النبوة

الدكتورة سعاد ماهر
عميدة كلية الآثار - جامعة القاهرة
تقول

نستطيع أن نؤكد فى ثقة واطمئنان بأن رأس الحسين رضى الله قد نقل إلى مشهده بالقاهرة

قرأنا فى صفحة الفكر الدينى لجريدة الاهرام فى أعدادها الاخيرة آراء وكلام حول وجود رأس الحسين بالقاهرة ولما كان السؤال عن رأس الحسين وقبره من الموضوعات التى تهم جمهور المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم ، وكانت الاجابة عنه قد اعتمدت على رأى واحد من المؤرخين فقط ، وهو ابن كثير فى نفى وجود الرأس الشريف بالقاهرة ، لذلك وجدت لزاما على أن اجمع الاقوال والاراء لعلى استطيع بعد مناقشتها ان اخرج منها بالقول الراجح والصحيح .

يكاد يجمع المؤرخون وكتاب السيرة على أن جسد الحسين رضوان الله عليه **دفن مكان مقتله فى كربلاء** . وقد جاء فى **كتاب الارشاد للشيخ مفيد** ، انه بعد ان اجتزت الرأس واخذت الى ابن زياد بالكوفة خرج قوم من بنى اسد ، كانوا نزولا بالغاضرية الى الحسين واصحابه، فصلوا عليهم ودفنوا الحسين حيث قبره الان بالحائر ، أى كربلاء ، ودفنوا ابنه عليا عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته واصحابه حوله ، ودفنوا العباس بن على فى موضعه الذى قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الان .

أما عن رأس الحسين فقد كثرت الاقوال وتضاربت الروايات ، واختلفت كتب السيرة فى تحديد مكان وجوده ، ولكن المراجع على **اختلافها تكاد تتفق على ان عبد الله بن زياد عنى بتجهيز على بن الحسين ومع من كان معه من الحرم** ، وتوجه بهم الى يزيد بن معاوية مع زحر بن قيس وآخرين فساروا حتى قدموا الشام ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق ومعهم رأس الحسين ، ثم اختلفت بعد ذلك الروايات فى موطن الرأس الشريف فمنها ان الرأس أعيد الى الجسد بعد أربعين يوما ودفن معه فى كربلاء ومنها أنه دفن بالمدينة ومنها انه دفن عند باب الفراديس بدمشق ، وفى رواية ان الرأس دفن بمقابر المسلمين فى عهد سليمان بن عبد الملك ثم نبش القبر بعد ذلك وأخذ منه الرأس ونقل الى عسقلان ومنها نقل الى القاهرة فى آخر العصر الفاطمى . وتقول رواية انه نقل الى مدينة الرقة وأخرى الى حلب ، وقيل ان أبا مسلم الخراسانى لما استولى على دمشق نقل الرأس الى مرو . وهكذا نرى ان الاماكن التى ذكرت موطنا للرأس ثمانية فى ثمان مدن هى كربلاء والمدينة ودمشق والقاهرة وعسقلان والرقة وحلب ومرو .

فمن القول بوجود الرأس بالمدينة فهناك ما ينقضه بدليل مادى ذكره المسعودى فيما نقلناه عنه ، وهو انه كان يوجد حتى القرن الرابع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرى رخامة مكتوب عليها العبارة الاتية « الحمد لله مبيد الامم ومحيى الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين . والحسن بن على بن أبى طالب وعلى بن الحسين بن على ومحمد بن على وجعفر بن محمد رضوان الله عليهم أجمعين » . فلو ان الرأس كان مدفونا معهم لما اغفل ذكر اسم سيد الشهداء .

أما قول غالبية الشيعة الامامية الاثنى عشرية بأن الرأس مدفون مع الجسد فى كربلاء فقول لا تؤيده مراجعة الحوادث فمن المستبعد عقلا أن يعيد يزيد الرأس الى كربلاء حتى لا يزيد النار اشتعالا ، وهو يعلم بأنها لا تزال مركزا لشيعة الحسين والمؤيدين لمذهبه . هذا بالاضافة الى ما جاء فى أحداث سنة ٢٣٦ هـ من ان الخليفة المتوكل أمر «الزيريج» بالمسيرة الى قبر الحسين بن على رضوان الله عليهما وهدمه . فتناول « الزيريج » مسحاة وهدم أعالى قبر الحسين وانتهى هو ومن معه الى الحفرة وموضع اللحد فلم يروا أثرا للرأس ، وبعيد ان نتصور ان الرأس قد بلى فى ذلك الوقت المبكر ، اذا لاحظنا ان ارض كربلاء رملية تحتفظ بالعظام لالاف السنين .

كذلك القول بوجود الرأس برباط مدينة مرو بخراسان ، منقوض من اساسه ، لان أبا مسلم الخراسانى الذى قيل انه نقل الرأس من دمشق لما استولى عليها وبنى عليه الرباط بمرو ، لم يكن موجودا بالشام وقت فتحها ، ولانه من غير المقبول ان يأذن الخليفة عبد الله بن على بن العباس لمولاه أبا مسلم بنقل الرأس الشريف لكى يدفنه بمرو ، ولان الخليفة نفسه لو ظفر بالرأس لاظهره للناس ليزدادوا — كما قيل بحق — غضبا على بنى أمية .

وأما القول بأن الرأس وضع أول الامر فى خزائن السلاح بمدينة دمشق ففى رأيى أنه اقرب الاقوال الى القبول ومسايرة الاحداث للاسباب الاتية :

أولا : ان مقتل الحسين حدث خطير وله ما بعده ، ولو طيف بالرأس فى البلاد بقصد التشفى كما ورد فى بعض المراجع ، لادى ذلك بغير شك الى فتنة بل وليس من المستبعد ان يؤدى الى خلع يزيد نفسه ، لان الناس جميعا ، حتى أولئك المناصرين ليزيد طمعا فى الكسب المادى ، كانوا يحترمون الحسين ، ويعظمونه فى حياته ويستعظمون ما حدث له ويأسفون على تفريطهم فى نصرته بعد وفاته . يضاف الى ذلك ان يزيد نفسه ندم على قتله ودمعت عيناه لما وضع الرأس بين يديه وقال : ويحكم ، قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، رحم الله أبا عبد الله ، فكيف مع ذلك يأمر بان يطاف بالرأس فى البلاد !

ثانيا : ومن المعقول والمرجح ايضا ان يكون الرأس قد ظل فى خزائن السلاح بدمشق حتى ولى سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ فحمل الرأس كما ورد فى بعض المراجع فى ثوب وعطره ثم صلى عليه ودفنه فى مقابرالمسلمين أى بعد أن هدأت الفتنة ومضى عليها أكثر من ثلاثين عاما .

أما الرواية التى تقول بوجود الرأس بعسقلان ، فيؤخذ عليها ان مرجعا لم يحدد الوقت الذى نقل فيه الرأس اليها ، اللهم الا تلك الرواية التى تقول بأن الرأس قد طيف به فى البلاد بأمر يزيد ، فلما وصل الى عسقلان دفن هناك ، وقد بينا فيما تقدم منافاة هذه الرواية لواقع الحال واستبعدنا انيصدر ذلك عن يزيد مراعاة لمصلحته الخاصة . واذا اسقطنا من حسابنا هذه الرواية فكيف جاء الرأس الى عسقلان ؟ هناك من يقول بأن القبر الذى بناه سليمان بن عبد الملك للرأس نبش بعد ذلك واخذ منه الرأس ونقل فى وقت ما الى عسقلان . ونبش القبر قد يكون صحيحا ، لانه أمر متوقع ولا يبعد حدوثه ، ولكن ما السبب فى اختيار مدينة عسقلان بالذات لكى تكون مقر الرأس ، وهى مدينة لم تحدثنا كتب التاريخ بأنها كانت مركزا من مراكز الشيعة ، اللهم الا اذ أريد أن يكون الرأس فى مكان قريب من بيت المقدس من جهة ومن جهة أخرى قريب من الساحل حتى يسهل اخراجها من المشرق حيث لاقى الشيعة الشىء الكثير من اضطهاد الامويين اولا ثم العباسيين ثانيا ، ونقلها فى يسر الى شمال افريقيا وبلاد المغرب حيث اتجه عدد عظيم من الشيعة .

ومهما يكن من أمر فقد بان فى حكم المؤكد انه لم يكن فى القرن الخامس الهجرى وجود للرأس فى دمشق بل كان فى مدينة عسقلان للاسباب الاتية :

أولا — يؤيد وجود الرأس بعسقلان فى العصر الفاطمى نص تاريخى منقوش على منبر المشهد الذى أعاد بناءه بدر الجمالى واكمله ابنه الافضل فى عصر الخليفة المستنصر بالله الفاطمى ، ولما نقل الرأس الى مصر ، نقل المنبر الخليلى بالقدس والمنبر مازال موجودا هناك حتى الان . ثانيا — جاء فى المقريزى ان المؤرخ ابن المأمون ذكر فى حوادث سنة ٥١٦ هـ ان الخليفة الفاطمى الامر باحكام الله امر باهداء قنديل من ذهب وآخر من فضة الى مشهد الحسين بعسقلان واهدى اليه الوزير المأمون البطائحى قنديلا ذهبيا له سلسلة فضية . ثالثا — لو كان الرأس موجودا فى مكان غير عسقلان سواء فى الشام أو خارجها لما عز على خلفاء الدولة الفاطمية الوصول اليه ، وهم كما نعلم من الشيعة الاسماعيلية ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقوتهم الدينية تعتمد فى أكثر ما تعتمد على نسبهم لفاطمة الزهراء . أما قوتهم السياسية فقد فاقت قوة الدولة العباسية ، اذ امتدت الدولة الفاطمية من مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن شرقا الى شمال افريقيا وبلاد المغرب غربا ، بل انه حدث فى عهد الخليفة المستنصر أن نادى البساسيرى أحد أعوانهم من الشيعة بسقوط الدولة العباسية فى بغداد والبصرة وواسط وجميع الاعمال وذكر اسم الخليفة المستنصر الفاطمى على منابرها فى خطبة الجمعة وفى هذا أكبر شاهد على تلك القوة .

رابعا ـ ذكر عثمان مدوخ فى كتاب العدل الشاهد فى القرن [١٩ م انه عثر بالقرب من باب الفراديس على طاق مسدود بحجر عليه كتابة تفيد انه مشهد الحسين ، فلما رفع الحجر وجدت الفجوة خالية من الدفن مما يؤيد نقل الرأس منها . خامسا ـ جاء فى المقريزى ، ان الصالح طلائع بنى مسجدا لرأس الحسين بعد نقلها من عسقلان خشية استيلاء الفرنجة عليه ، وهو المسجد المعروف بجامع الصالح طلائع خارج باب زويلة [بوابة المتولى الآن] .

سادسا ـ جاء فى كتاب العدل الشاهد فى تحقيق المشاهد ان المرحوم عبد الرحمن كتخدا القزدغلى ، لما اراد توسيع المسجد المجاور للمشهد الحسينى ، قيل له ان هذا المشهد لم يثبت فيه دفن ، فاراد تحقيق ذلك فكشف المشهد الشريف بمحضر من الناس ونزل فيه الاستاذ الجوهرى الشافعى والاستاذ الشيخ الملوى المالكى وكانا من كبار العلماء العاملين وشاهدا ما بداخل البرزخ ثم ظهرا وأخبرا بما شاهداه وهو كرسى من الخشب الساج عليه طشت من ذهب فوقه ستار من الحرير الاخضر تحتها كيس من الحرير الاخضر الرقيق داخله الرأس الشريف ، فانبنى على اخبارهم تحقيق هذا المشهد وبنى المسجد والمشهد وأوقف عليه أوقافا يصرف على المسجد من ريعها .

مما تقدم نستطيع ان نقول بوجود رأس بمشهد عسقلان ومن المرجح ان يكون هو رأس الحسين رضوان الله عليه ، ونستطيع ان نؤكد فى ثقة واطمئنان بأن هذا الرأس قد نقل الى مشهد الحسين بالقاهرة .

هذا ولا اجد فى هذا المقام خيرا من العبارة التى جاءت فى المقريزى اختم بها موضوع الرأس الشريف ولحفظة الآثار واصحاب الحديث ونقلة الاخبار ، ما اذا طولع وقف منه المسطور وعلم منه ما هو غير المشهور ، وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهى بصحة الدعوى مليه والعمل بالنية « أو كما قال سبط الجوزى ، ففى أى مكان كان الحسين أو جسده فهو ساكن فى القلوب والضمائر ناطن فى الاسرار والخواطر ».

دفاع عن بيت النبوة

المقدم محمد أحمد محمد يقول :

لمصلحة من هذا المخطط؟ ولماذا الآن؟

السيد المحترم رئيس تحرير مجلة منبر الاسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

واصلت صفحة الفكر الدينى بجريدة الاهرام فى أعدادها السابقة تناولها للسادة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغمز واللمز وكذلك بعض الاولياء الصالحين .

ولا ندرى لحساب من هذا وما هو الهدف وما هى العلة فى اختيار هذا التوقيت بالذات الذى تمر فيه الامة العربية بمواكب سياسية ضخمة وانتصارات باهرة فى الداخل والخارج وتحقيق العبور السياسى بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

اظن أن الموضوع لا يخرج عن احدى اثنين اما اشاعة البلبلة وصرف الناس عن مشاركة امتهم افراحها بضربهم فى أعز مقدساتهم واثارتهم بأن « السيدة زينب ورأس الحسين غير موجودة بالقاهرة » .

وأى اثارة أكثر من هذا :

واما اشاعة المادية ومجاراة الكثيرين الذين يحكمون العقل فى كل شىء وهو ما قاله الشيخ سيد سابق فى حديثه لصفحة الفكر الدينى بقوله « **ان الدين لا يمكن أن يتعارض مع العقل والعلم** » وهذا كلام ظاهره الرحمة وباطنه العذاب فان الاسلام دعا حقا الى العام والتعلم واعتبر العقل قمة الوجود وميثاقه ولكن فرض على العلم والعقل أن يسيرا ويخضعا لنور الايمان وروحه وهديه .

ومن ثم فكان من الاجدر أن يقول الشيخ سيد سابق **أن الاسلام هو الذى يغذى العقل السليم وينبت العلم الصحيح بمعنى أن العقل والعلم يخضعان للاسلام وليس العكس كما قال الشيخ سيد سابق**

وعزائى الوحيد فى كل هذا ان الامة الاسلامية بخير وأن محبى آل البيت هم المنتصرون الفائزون بفضل الله وعزته وقدرته وان هذه الامور ان هى الا فقاعات تنتهى بمجرد ظهورها على سطح الماء وفقنا الله الكريم سواء السبيل وألهمنا حب آل بيت رسوله أجمعين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دفاع عن بيت النبوة

الكاتب الصحفي الإسلامي

الأستاذ محمد دياب يقول:

هذا الفكر الديني .. إلى أين ؟

قال رجل لاحد الحكماء : لماذا لا أرى فى الحياة صدقا ؟ فأجابه الحكيم : لو كنت صادقا لعرفت الصادقين !

ان هذه الحكمة الوجيزة تعكس محنة انسانية تغشى بعض النفوس .. فاذا هى مختلطة الرؤى .. لا تفرق بين صدق وكذب .. ولا بين حقيقة ووهم .. ثم اذا هى تحاول ان تقوض كل شىء وتهدم أى شىء .. بدون تمييز ولا حساب !!

وأى مسلم يقرأ ما تنشره « صفحة الفكر الدينى » بالاهرام عن آل البيت والاولياء والصوفية - رضوان الله عليهم جميعا - يجد نفسه أمام خلط فكرى ودينى .. أقل ما يقال فيه أنه حاول ان يضرب الخرافة فضرب قبلها الحقيقة .. أو هو - كما قال الاستاذ خالد محمد خالد - أراد تنقية بستان يهتز بالثمار والبهجة والازاهير من اعشاب ضارة . فاذابه يحرق البستان كله !

وهذا - مع افتراض حسن النوايا - خطل فى المعالجة يضر أكثر مما ينفع .. ويثير ويؤلم أكثر مما يشفى ويعالج .. وهو فى التعبير الحديث خطأ فى التكتيك على حساب الاستراتيجية !

ان أحدا لا يختلف مع « صفحة الفكر الدينى » فى ضرورة تنقية حياتنا الدينية من الخرافات .. فنحن ندرك مدى الظلم الذى ألحقه الاستعمار بالاسلام .. ونعرف حجم الاكاذيب التى حشا بها أعداء الاسلام وأدعياؤه عقول بعض الناس .. ولكننا نعرف فى الوقت نفسه - كما علمنا الاسلام - كيف نجدد عزة هذا الدين .. ونشحذ وقدته . وننفض عن جوهره الاصيل ما علق به من غبار .

واعتقد أنه ليس مما يشحذ وقدة الدين والايمان .. اثارة خلافات تاريخية قديمة حول وجود رفات السيدة زينب ورأس الامام الحسين - رضى الله عنهما - أو عدم وجودهما بالقاهرة .. واعتبار ذلك « قضية » تسمع فيها شهادة الشهود .. ومتى ؟ فى نفس الوقت الذى تجلجل فيه كلمة الاسلام فوق منبر الامم المتحدة فى قضية القضايا فى مصيرنا العربى والاسلامى كله !!

وماذا يمكن أن يثمر طرح هذه الخلافات الجانبية غير تشكيك الناس فى تلك البرازخ الطاهرة التى يستروح زوارها عبق سيرة آل البيت النبوى الكريم .. ويستشعرون صدق تضحياتهم ونضالهم واستشهادهم فى سبيل المثل الاعلى ؟!

هل يكون المقصود - معاذ الله - هجران هذه المزارات العطرة .. وهى منازل ذكر ومهابط رحمة .. ومهوى لافئدة ملايين المؤمنين ؟!

وهجرانها الى أين ؟

ان ألف مسرحية وفيلم وأغنية لا تهز مشاعر الايمان فى قلب .. مثلما تهزها زيارة واحدة لمزار من تلك المزارات المفعمة بالطهر والنور .. والصفاء والحب !

فكيف يستقيم هذا الاسلوب من التشكيك مع دعوى تنقية الحياة الدينية ومعتقدات الجماهير ؟وتنقيتها من ماذا؟ من حب آل النبى والانس بصحبة أرواحهم العالية ؟!

وهل نضب معين الفكر الاسلامى .. وجدت كل المشاكل والقضايا الاسلامية حلولها المثلى .. ولم يعد امامنا الا ان ننبش - بكل هذا السخاء - أضرحة عترة محمد صلى الله عليه وسلم فى مصر ؟!

أليس هؤلاء الاطهار هم الذين قال رب العزة فيهم ولهم : « **انمايريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** » ؟

أليس أهل بيت النبى من وصفهم الامام على ابن أبى طالب كرم الله وجهه بقوله : هم عيش العلم وموت الجهل ، يخبركم حلمهم عن علمهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، وصمتهم عن حكم منطقهم ، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه .. هم دعائم الاسلام ، وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحق الى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانقطع لسانه عن منبته .. عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فان رواه العلم كتير ، ورعاته قليل .

ثم قضية الولاية التى تحدث عنها فضيلة الشيخ السيد سابق .. وحاول بوثيقة خرافية عما سماه كرامات سيدى احمد البدوى ان يلغى كرامة الاولياء .. واستنكر أن يتحدث المسلمون عن كرامة الولى . ومتى ؟فى نفس الوقت الذى يحتفل فيه بمولد السيد البدوى !!

أى تحد لمشاعر المسلمين هذا ؟ وماذا كان يراد بالضبط ؟!

ثم لماذا لا نتحدث عن الكرامة يا فضيلة الشيخ ؟!

اليس ايماننا بالكرامة جـــزءا من ايماننا بالمعجزة ؟ أليس الايمان بالمعجزات جزءا من الايمان يختل باختلاله الايمان ؟!

والكتاب الذى تقول فضيلتك انه فى السوق الان **عن سيدى أحمد الدرير** ـ وقد أضفيت عليه من سخريتك غير قليل ـ **هو من أنفس الكتب العلمية** التى تناولت حياة هذا الولى العارف العالم .. **ومؤلفه هو فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر غير أنه لم يقل** ـ كما ذكرت ـ **ان سيدى الدردير بعد موته** « **يركب الحمارة ويقضى العبارة** » .. **وانما أشار فقط** ـ والكتاب أمامى الان ـ **الى أن هذه العبارة المشهورة قد أثرت عن أصحاب الحاجات فى حياة الدردير** .. وما زال بعض الناس يقولها عندما يزور ضريحه الشريف .

والمعروف حسبما يقول الجبرتى .. أن **سيدى أحمد الدردير** « **كانت له فى السعى على الخير يد بيضاء** » .. وهذا القول يفسر جانبا من أهم جوانبه . فقد أخذ السعى فى الخير من نفسه مأخذا كبيرا .. لقد كان يسعى فى قضاء حوائج الناس بالليل وبالنهار .. وكان يسعى بالاسباب العادية . فيركب ويذهب هنا وهناك ولهذا وذاك فى قضاء الحوائج حتى لقد سماه الناس « **أبا البركات** » .

وبالطبع . فان وسيلة المواصلات أيام سيدى الدردير .. أى منذ مائتين وثمانية وخمســـين عاما .. **كانت هى الحميـر ..** فالحمير اذن ليست فى الاخرة والصحيح أنها فى الدنيا .. **فلا بدع أن يشير الناس الى هذه الوسيلة** التى كانت تمكن هذا الصالح المبارك من الانتقال والسعى .. **ولو كانت الطائرة على أيامهم لقالوا : يا سيدى الدردير .. اركب الطيارة واقض العبارة !!**

ولا بأس يا صاحب فقه السنة !

فما دمنا بصدد الحديث عن سيدى الدردير .. فقد كان أنفع من السخرية بنضاله الروحى والانسانى والعلمى أن نقول للناس شيئا عن هذا اليتيم الذى دفعت به « بنى عدى » الى أحضان الازهر وهو فتى صغير . فاذا هو ينجب ويفتى فى حياة شيوخه . ويصبح شيخا على المالكية ومفتيا على المذهب المالكى ثم يؤلف **فى الفقه والتفسـير والتوحيـد والسـيرة والقراءات وآداب البحث والبـلاغه .. وما زالت بعض كتبه تدرس بالازهر الى الان ..** مثل كتاب « **الشرح الصغير** » **فى فقه الامام مالك .. وكتاب** « **الخريدة** » **فى التوحيد .**

كان أجدى من السخرية بهذا الامام الجليل .. أن نذكر ونتذكر أنه بعد أن أصبح من العلماء المعدودين .. وجد أن العلم ليس غاية فى ذاته .. وانما هو وسيلة الى غاية هى العمل لله .. لا لمنصب او جاه .. هى ان يوفر لنفسه من المحبة ما يجعلها تميل الى عالم الغيب والقدس . أكثر من ميلها الى عالم الشهادة والحس وتشـــتاق الى باريها اكثـــر من اشتياقها لامها وأبيها . فظل يجـــاهد هــذه النفس اثنى عشر عاما على يد شيخ الازهر وعلم الاسلام الخفاق الشيخ شمس الديـن الحفنى . حتى اصبح ـ كما يقول الجبرتى « **شيخا على أهل مصر بأسرها فى وقته حسا ومعنى** » . يربى ويفتح .. يعطى ويمنح .. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .. يصدع بالحق ولا تأخذه فى الله لومة لائم .

حتى قضاء حوائج الناس التى يرمى بها اليوم .. فانه لم ينسبها لحظة لنفسه .. **وكانت كلمته الخالدة** فى أصحاب الحاجات : **جدوا فى السلوك .. الى ملك الملوك !**

أفلا يكون العبد بكل هذه الهمة وليا لله ؟

وبأى كتاب أم بأية سنة يصر أناس على انكار الولاية .. وجعلها مرادفة للخرافة ؟ !

ان الولاية بطولة بكل المقاييس .. بطولة فى طاعة الله .. بطولة فى محبته بصدق وتجرد . بطولة فى الخروج عن رضـا النفس بالدخول فى رضا الله .. بطولة فى ميادين القتال .. والتاريخ يحدثنا عن كثير من أولياء الله الذين كانوا يخوضون مع أتباعهم ومريديهم معارك الشعب ضد الغزاة .

أكثر من ذلك فان ولى الله بطل فى أعلى ذرى البطولة .. بما هذب الناس باخلاقه . وادبهم باطراقه . وأنار باطنهم باشراقه .

وليس طريق أولياء الله تعالى غير العمل بالكتاب والسنة وخدمة الدين فى همة بلا كسل وعمل بلا رياء . وقلب عامر بالمحبة .

وهؤلاء المبشرون فى الدنيا والاخرة بقول الحق سبحانه : « **ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيـاة الدنيـا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** » .

وهؤلاء أيضا هم المتصوفة الذين هتفـوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بصوت القلب .. وجلوا أسرار النفس والحياة .. وملأوا الدنيا عبيرا وعفة ووفاء وجمالا .
فكيف نصور هذه الاقباس الروحية للنـاس على غير وجهها الصحيح .. اذا ظهر فى افق الولاية والتصوف أدعياء متطفلون ؟!

ان الولاية والتصـوف مدرسة للتربيـة والاخلاق . وقد ثبت أن كل المدارس العقلية والتجريبية والمادية لم تستطع أن تقدم حلا للمشكلة الاخلاقية .. بل اضافت اليها مشاكل جديدة .. أما مدرسة التصوف فقد **استطاعت بالفكر والالهام والصدق أن تقتلع جـذور المشكلة .**

يقول المستشرق الاوربى العلامة « جيب » :
ان التصوف الاسلامى صورة سامية لكل ما فى التاريخ من معانى الخير والجمال .. وعلى هذا فان الصوفى المسلم يستطيع أن يكون مغتبطا وواثقا بما يعتقد . فهو يرى ويحس بأن روح دينه هى المثل الاعلى السخى السمح كأروع ما يكون العلو والسخاء والسماحة .

ومثلما تألق الصوفية فى تهذيب النفس وتربية الاخلاق .. فقد تألقوا أيضا فى تجلية فنون العرب وآداب الاسلام فى كل مكان .. فقد حلق عشاق الصوفية وشعراؤها فى آفاق عليا من العواطف .. وعبروا عن أحلام القلوب .. وتطلعوا الى جمال الوجود .. وظهر مـن مذاهبهم فى الحب المذهب الظاهرى الذى أسسه العاشق الصالح محمد بن داود . ثم جاء بعد الظاهرية أبو محمد بن حزم الاندلسى وألف كتاب « طوق الحمامة » الذى تحدث بصدق عن النزعة الوجدانية والحب قبل أن يلتفت اليه الاوربيون .

ولم يكن ذلك بدعا .. فكل الاداب والمعارف الانسانية لم يعرفها العالم الا من خلال وجدان أصحابها الصادقين .

ان التصوف فى جوهره مورد من أعذب الموارد الاسلامية . انه اتجاه قلبى الى فاطر الكون .. وايمان بعظمته .. وجهاد فى سبيله . ولكن مشكلة التصوف الحق أنه تعرض لعبث بعض العابثين ولا يمكن أن يكون مدع أو دخيل أو مشعوذ حجة على ادانة التصوف والمتصوفين .

فلنعمل على تصحيح حركة التصوف .. ولكن حذار من محاولة ردم هذا النبع الزاخر .. الذى يتوهم البعض أنه « دروشة » وما دروا انه علم شريف .. بل هو أشرف العلوم جميعا حتى أن الجنيد رضى الله عنه يقول : لو نعلم أن تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم لسعينا اليه ! . **ويكفى أن يعلـم هؤلاء أن واضعه واستاذه الاول هو سيدنا رسول الله تطهيرا للحياة وللانسان من كل الشـوائب**

البقية ص ٢١٠

رسول الله

والسبطين الكريمين

الحسن والحسين

●● عـن أبى هريرة قال : **خـرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه ، وهذا على عاتقه ، وهو يلثم – يقبل – هذا مره وهذا مرة حتى** انتهى الينا ، فقال له رجل : يا رسول الله : انك تحبهما ، فقال :
« **من أحبهما فقد أحبنى ، ومن ابغضهما فقد أبغضنى** » .

● ● ●

●● وعن عبد الله بن مسعود قال : **كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم **اذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره . فارادوا أن يمنعوهما ، فلما قضى الصلاة ضمهما اليـه وقال : « من أحبنى فليحب هذين »** .

● ● ●

●● وعن أبى هريرة قال : **رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين** كما يمتص الرجل التمرة .

● ● ●

●● وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **من يسره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى الحسين** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث إلى الأئمة

كانت بسمة الحب على الشفاه ، واشراقة الامل على الوجوه خير ما يمكن أن أسعد به بعد عودتى الى أرض مصر الحبيبة الغالية ، لقد شدتنا دائما وحدة نسجها الحب والثقة والايمان . وفى كل خطوة كنت اخطوها لكى احقق لمصر املا فى النصر والامان والرخاء . كان حبكم سندى وثقتكم دعامتى ، ليس أجمل من أن أعود اليكم مرة أخرى لكى أضع يدى فى أيديكم لنناضل معا من أجل التحرير والبناء والانطلاق الى أوسع آفاق المستقبل رخاء وعدلا ليتجه كل منا الى موضعه ليعمل خير ما يمكن أن يعمله « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

بهذه الكلمات استقبل الرئيس المؤمن محمد أنور السادات جماهير شعب مصر عندما خرجت لتستقبله فى مساء يوم الاحد ٦ من ذى القعدة سنة ألف وثلاثمائة وخمسة وتسعين ، ١٣٩٥ هـ الموافق ٩ من نوفمبر سنة الف وتسعمائة وخمس وسبعين ١٩٧٥ م وكان سيادته قد قام بجولة فى فرنسا ، وأمريكا ، وبريطانيا ، كانت تلك الرحلة فى مضمونها « وضع علاقاتنا السياسية فى وضعها الصحيح ولقد كانت شخصية الرئيس تستمد ثقتها من الله ومن هنا كان صريحا فى حواره غير غامض فى مناقشاته ، لم يلجأ الى أسلوب اللف والدوران الذى يلجأ اليه بعض ضعاف الشخصية ليضفوا على أنفسهم نوعا من الاحترام . والمتأمل فى تلك الرحلة سوف يرى كيف أن أمريكا شعبا وحكومة استقبلت بحفاوة بالغة هذا الزعيم المنتصر الذى حقق لامته انتصارا رائعا كسر به شوكة العدو . وحطم به عنجهية الصهيونية واذا كان الكونجرس بمجلسيه استقبل رئيسنا المفدى بعاصفة من التصفيق لم تشاهد لها قاعة الكونجرس مثيلا من قبل، ومع هذا الاعجاب بتلك الشخصية فان قسمات وجه الرئيس ، كانت هى الشكر والتواضع ، لانه يعلم أن التاريخ يسجل أعمال العظماء . ومن طبيعة العظيم الا يطغيه الغرور ولا يجعله متجبرا ما حازه من نصر وهو فى أعلى مكان فى المجتمع الانسانى وفى وسط من لا يؤمنون بالدين الاسلامى يتلو قول الله تعالى **« قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى »** الى اخر الاية ولنستمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى كلمات الرئيس فى احد مؤتمراته الصحفية « **اننا فعلا دولة صغيرة . ولكن لنا كرامتنا ولن نفرط تحت أى ضغط فى كرامتنا أو فى استقلالنا** » ثم رايناه بعزته التى يستمدها من ايمانه يهاجم الصهيونية لانها دعوة سياسية عنصرية تقوم على التوسع والارهاب ثم يعلن سيادته **أن اليهود عاشوا بيننا فى مصر فى سلام ومن شاء منهم أن يبقى فى مصر حتى الان يتمتع بكل حقوق المواطن أما الصهيونية فقد أتت بالارهاب . والقتل والحقد والكراهية .**

والحقيقة ان السادات زعيم صادق ووجه مشرق لمصر استطاع بثقته بالله ان يقلب كل الموازين الموضوعة ، التى تعمل على تمويه الحقائق ثم دخل الى امريكا وبنى كل ما تهدم من علاقات بين الشعبين لان الاسلام فى مضمونه يدعو الى السلم بغير خنوع والى التواد بغير ذلة ، ولا منقصة قال الله تعالى « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** » ووسط كل المهاترات الكلامية التى تطاول بها علينا اعداؤنا لاننا انتصرنا فى العاشر من رمضان ، وحققنا أملا عظيما دون أن نركع لاحد راينا الصغار يهاجموننا ويتقولون علينا فى وسط كل هذا راينا السادات بوجهه المشرق وايمانه العظيم ويقينه القوى واتصاله بالله يرتفع فوق كل هذا وينسى أعمال الصغار ويتحرك تحرك العظماء ويهاجم الصهيونية فى وسط دعاتها وبين انصارها وجماع المال لها لم يخف منهم كما انه لم ينس قضية أمته . فنادى بأنه لابد أن تقام دولة فلسطين وان يكون هناك فض الاشتباك فى الجولان اية عزة هذه ؟ اى كرامة تلك ، انها كرامة ابن القرية الذى تعلم فى الكتاب عنى يد سيدنا وتتلمذ فى المدرسة المحمدية وخرج الى الدنيا ليعلن رايه ونحن كدعاة الى الله استمعنا كما استمعت الدنيا بأسرها معنا الى رحلة العمل تلك التى قام بها الرئيس الذى ارتبط بالاسلام فهو لم ينس فى وسط هذا الزحام وكثرة العمل والاعباء ان يزور فى كل مكان ينزل فيه المركز الاسلامى ويلتقى بالوجوه المشرقة التى تركع لله وتسجد له فى وسط حياة الصخب واللهو . ليزداد يقينا على يقين . وليقرأ فى تلك الوجوه الايمان بالله الذى هو غذاؤه الاول .

فلتكن تلك الرحلة يا اخى الداعية زادا لك انت لتعرف ان القيم الاصيلة لا تموت وان تلاميذ الاسلام يوجودون فزود بها احبابك الذين يجلسون معك فى الدرس ، وتناول تلك الكلمات المضيئة بالايمان المشرقة بالثقة التى قالها رئيسنا فى كل بلد زارها من بلاد الغرب. **وكان لا ينسى الله أبدا وهو يتكلم كما أنه لا ينسى دستوره « القرآن » وهو يواجه الجماهير ، ولنسر من خلفه جنودا أوفياء يعمل كل منافى موقعه ويقدم خير ما عنده لامته ويبذل كل طاقته فى البناء والتعمير ليرتفع الصرح عاليا « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » والله معنا ولن يترنا اعمالنا .**

رسالة من أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى شعب مصر

« من عبد الله على أمير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصى فى أرضه ، وذهب بحقه ، فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر ، والمقيم والظاعن « ١ » ، فلا معروف يستراح «٢» اليه ، ولا منكر يتناهى عنه .

أما بعد

فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل « ٣ » عن الاعداد ساعات الروع « ٤ » . أشد على الفجار من حريق النار . وهو مالك بن الحارث . فاسمعوا له ، واطيعوا أمره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله . فان امركم أن تنفروا فانفروا ، وان امركم ان تقيموا فاقيموا ، فانه لايقدم ولا يحجم ، ولا يؤخر ولا يقدم الا عن أمرى ، وقد آثرتكم به على نفسى لنصيحته لكم ، وشدة شكيمته «٥» على عدوكم » .

مفردات :

١ ـ الظاعن : المسافر.

٢ ـ يستراح اليه : اى يسكن اليه المرء ويطمئن والمراد : يعمل به .

اذ العمل بالمعروف لازم للسكون اليه .

٣ ـ لاينكل : لاينكص ولا يتأخر .

٤ ـ الروع : الفزع والخوف

٥ ـ شدة شكيمته : قوة نفسه وشدة بأسه ، واصل الشكيمة من اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس .

يقول : خصصتكم به تقديما لمنفعتكم على منفعتى لاخلاصه لكم ، وشدة سطوته على عدوكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تاريخ مسجد

جامع عمرو ابن العاص

٢١ هـ

لم يكد الاسلام يشع نوره من شبه جزيرة العرب ، حتى انبعثت معه حضارة جديدة هى مزيج من حضارات الامم التى انتظمها الاسلام ، مزجت مزجا رائعا وقدمها أهل الدين الجديد للعالم فى ثوب قشيب .

وكان العرب كلما اتسعت فتوحاتهم ، وزاد سلطانهم وعظم شأنهم ، أملت عليهم سماحة مبادئهم أن يتتلمذوا على أهل البلاد التى قهروها ، وأن يأخذوا عنهم ، ثم ينشروا ما أخذوا بعد أن يهذبوا فيه ما يتعارض مع مبادىء دينهم ، فتألف لهم بذلك فن رائع له مميزاته الخاصة ومقوماته الشخصية ، وكان أروع ما فيه ازدهارا فن العمارة ممثلا فى « المسجد » الذى اجتمعت فيه تلك المقومات الشخصية ، وان اختلفت باختلاف البقاع والمناخ .

وشاء القدر أن يكون لمصر دور هام فى هذا الميدان ، احتفظ لها بمجموعة من المساجد القائمة تدل بوضوح على ماقامت به فى سبيل النهوض بالعمارة ـ منذ فتحها العرب ـ تمثل بصورة رائعة سلسلة من تطور فن العمارة . ومع أننا نفتقد بعضها فى العصور الاولى ، الا أنها تامة الحلقات منذ بدأ لمصر فن عمارى خاص ، فاق فى كثير من الوجوه طراز العمارة فى البلاد الاخرى . وهذه المساجد برهان قاطع على ما تفرد به هذا الطراز المصرى ، وهى ـ الى ذلك ـ سجل دقيق لشتى الصناعات التى استخدمت فى بنائها وزخرفتها لا يستطيع المنصف ازاءها الا أن يشهد بقوة البناء وعظمة البانى ، ويدهش لجمال الزخارف وبهائها .

عندما فتح المسلمون مصر على يد عمرو بن العاص ، أسس مدينة الفسطاط وأنشأ بها سنة ٢١ هجرية « ٦٤٢ ميلادية » مسجدا سمى باسمه،وكان هذا المسجد غاية فى البساطة،فقد بلغت مساحته ٣٠ فى ٥٠ ذراعا وبنيت حوائطه باللبن وفرشت أرضه بالحصى ، وصنع سقفه من الجريد ، واتخذت أعمدته من جذوع النخل .

ولم تغفل عنه يد الاقدار فبدلت فيه وغيرت فى فترات متعاقبة ، فلم تبق من معالمه الاولى سوى المكان الذى شيد عليه . وقد احتفظ لنا التاريخ بصور متلاحقة مما تعاوره من تحويل وتعديل منذ انشائه الى الان . وقد انتهى ذلك كله باتساع رقعته وارتفاع سقوفه بعد أن استبدلت بجذوع النخل عمد من الرخام ، وزينت جدرانه وزاد عدد أبوابه كما ظهرت به بعض عناصر عمارية هامة لم تكن من قبل . ففى سنة ٥٣ هجرية « ٦٧٢ ـ ٧٣ م » أمر معاوية أول خلفاء بنى أمية ، واليه على مصر مسلمة بن مخلد بانشاء اربع صوامع على نمط الابراج التى كانت بالمعبد القديم بدمشق ـ وجعل الوصول اليها من مراق خارج الجامع . ولم تكن هذه الصوامع سوى ابراج مربعة كانت فى الواقع نواة للمآذن التى أنشئت بمصر بعد ذلك مما نرى الكثير منها الان وقد تطورت تصميماتها ، وتنوعت أشكالها . وثمة ظاهرة عمارية أخرى بدت فى تصميمه وهى المحراب المجوف اذ كان محرابه الاصلى مسطحا ففى سنة ٩٣ هـ « ٧١٢ م » احدث به قرة بن شريك والى مصر من قبل الوليد بن عبد الملك المحراب المجوف مماثلا للمحراب الذى احدثه بمسجد المدينة عمر بن عبد العزيز سنة ٨٨ هـ « ٧٠٦ ـ ٧ م » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكانت التوسيعات التى حدثت بالجامع فى عصر الدولة الاموية متفاوتة الى أن كانت سنة ٢١٢ هـ « ٨٢٧ م » اذ امر عبد الله بن طاهر والى مصر من قبل الخليفة العباسى المأمون بتوسيعه من الجهة الغربية بما يعادل مساحته وقتئذ فتضاعفت رقعته واصبحت ٢١٢ فى ١٢٠ مترا تقريبا وكان ذلك خاتمة التوسيعات التى حدثت به وبقى الجامع محتفظا بمساحته هذه الى الان . وكان تخطيطه فى ذلك الوقت مؤلفا من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة يشتمل رواق القبلة منها على سبعة صفوف من العقود موازية لجدار المحراب وتمتد بكامل عرض الجامع ومثلها فى المؤخرة ، كما يشتمل كل من الرواقين الجانبيين على سبعة صفوف من العقود موازية لجدار المحراب ايضا وتنتهى عند الصحن ، وكان للجامع ثلاثة عشر بابا ، ثلاثة منها بالجدار البحرى ، وخمسة فى الجدار الشرقى ، واربعة فى الجدار الغربى ، وواحد فى الجدار القبلى ، كما فتح بأعلى حوائطه الاربع شبابيك معقودة بين كل اثنين منها تجويف مغطى طاقية مخصوصة .

وهذا الجامع بحالته التى نشاهده عليها الان يشتمل على فناء كبير يؤدى اليه ثلاثة ابواب مفتوحة فى وجهته الشمالية وينتهى من الجنوب برواق القبلة الذى يتألف من تسعة عشر صفا من العقود المحمولة على عمد من الرخام فى اتجاه عمودى على جدار المحراب يرجع عهدها الى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى .

وان أهم ما يسترعى النظر فى هذا الرواق بقايا طبال خشبية تعلو بعض تيجان الاعمدة محفور عليها زخارف بارزة يرجع عهدها الى عمارة عبد الله بن طاهر سنة ٢١٢ هـ « ٨٢٧ م » .

اما حوائطه الخارجية فمزيج من عصور مختلفة أهمها ما يرجع أيضا الى ايام عبد الله ابن طاهر ، وقوامها بعض شبابيك بالوجهة الغربية بزخارفها المحفوره على الخشب . كما يوجد لهذه الوجهة وبالوجهة البحرية بعض شبابيك يرجع عهدها الى عمارة الامير سلام لهذا الجامع سنة ٧٠٣ هـ « ١٣٠٤ م » وقد شملت هذه العمارة ذلك المحراب الجصى الجميل الذى لازال موجودا الى الان بالوجهة البحرية .

الخطبة الفائزة بجائزة الباب

الحمد لله ، شرح الصدور بالاسلام ، وفرض الحج الى بيت الله الحرام ، وجعله رحلة سلام وأمان ، تلتقى فيها الشعوب الاسلامية ، التى تنشد السلام دائما ، وتهتف به ، وتدعو العالم كله اليه ، وتردد قول الله عز وجل « سلام على ابراهيم » « سلام على موسى وهارون » « سلام على الياسين » « وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ..

وأشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد أفضل من هلل وكبر ، وحج واعتمر ، وأفشى السلام ، وأطعم الطعام ، وصلى بالليل والناس نيام ، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

اما بعد

فيالها من دعوات طيبة مباركة ، تفتحت لها الابواب . ولم يكن بينها وبين الله حجاب . تلك الدعوات المجابة التى دعا بها سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، حين وقف على الارض الفضاء الطاهرة ، التى انشئت فوقها مكة فيما بعد ، وقد رحل اليها بابنه الوحيد رحلة طيبة ابتغى من ورائها نشر السلام فى ربوع شرفها الله ، وجعلها مهبط وحيه ، ومشرق أنوار كتابه ، واخذ الخليل يطلب لها الامن والسكينة ، ودوام الطمأنينة ، مع البراءة من ضلال الوثنية ، ورجس الجاهلية .

وخبر هذه الدعوات ورد فى قول الله تعالى « **واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام ، رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج رحلة سلام إلى أرض السلام

بقلم فضيلة الشيخ ابراهيم جلهوم
شيخ مسجد السيدة زينب

ثم مضى عليه السلام فى دعائه راجيا الخير لابنه اسماعيل وذريته ، بعد ان اختار لهم الاقامة فى واد ، لا زروع فيه ، ولا ثمار به ، ولا مياه تسقيه ، لكنه علم أنه الوادى المقدس ، الذى يهبط فيه الوحى . ويشع منه الهدى ، وتشرق منه على العالم شمس النبوة والرسالة ، وتنبعث منه اناشيد السلام ، لتحقق الطمأنينة لجميع بنى الانسان .

وكأننا نستمع اليه وهو يناجي ربه الكريم قائلا فى مناجاته « **ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** » .

ولقد سمع الله نداءه ، وحقق رجاءه ، ثم عهد اليه أن ينادى فى الناس لحج البيت والطواف بالكعبة ، واقامة شعائر الله ، وتعظيم حرماته ، والاحسان الى خلقه ، وهكذا قال له « **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق** .

ومنذ أذن ابراهيم آذان الحج والبيت تقبل عليه وفود كثيرة ، واجناس من الناس مختلفة ، يأتون مشاة وركبانا يبتغون فضلا من الله ورضوانا . من ذلك الحين والناس يلبون النداء فى كل عام فيحجون البيت الحرام ويشهدون الركن والمقام .

وان مكة لتستقبل الان كل من يفدون اليها من الاقطار العربية ، والبلاد الاسلامية ، يجيئون وقد هز نفوسهم الشوق ، وملا قلوبهم الحنين الى هذا البلد الامين ، الذى وفد ابراهيم اليه ، وعاش اسماعيل فى ساحته ، وولد محمد صلى الله عليه وسلم بين ربوعه . فهو بحق موئل الهداة الاطهار ، ومهد المصطفين الاخيار .

لهذا كان حرما آمنا يأمن فيه كل انسان على نفسه ، فلو التقى احد هناك بقاتل أبيه او أخيه فانه يكف عنه يده ، ولا يمسه بسوء ، بل يلقى اليه السلام . ويصافحه مصافحة محبة ووئام ، وليس الانسان وحده هو الامن فى تلك الارض المقدسة . انما يشمل السلام والطير والشجر والسباع وكل شىء هناك وليس فى تلك الربوع الكريمة الا الامن فى أتم صوره . والسلام فى أسمى معانيه . فهى بحق أرض سلام للانسانية كلها لو استمعت الى نداء الله تعالى فى قوله « **ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين** » .

فيافوز من كان حجه مبرورا . وذنبه مغفورا ، وعمله صالحا بين الجموع الزاخرة . التى تحتشد كل عام فى ساحة الحرم الامن ، ثم تلتقى كلها للوقوف بعرفة . والمبيت بمزدلفة ، ورمى الجمار فى منى ، حتى اذا أتموا حجهم وعمرتهم ، ونسكهم وعبادتهم . اتجهت القلوب هائمة ، والنفوس مشتاقة الى المدينة المنورة ، الى الروضة المحمدية العطرة ، التى يجلس فيها المؤمن فيشعر شعورا يملا جوانحه بأنه فى ملا علوى ، وفى عالم قدسى . تسبح فيه الملائكة الاطهار ، فتملا قلوب المؤمنين بالانوار .

وما اسمى شعور المؤمن حين يقف خاشعا تجاه الحجرة النبوية الكريمة . فيتجه بقلبه اليها والانوار تشع ، والسكينة تتجلى ، والارواح تهيم ، والدموع تنهمر ، والخواطر تتمثل جلال الرسول والقلوب تناجيه ، الالسنة تحييه ، وقد أخذت الجموع الرهبة ، واستولت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليهم المهابة واستعرضوا فى لحظات تاريخ الرسول الامين ،وسيرته العطره ،وتذكروا انه كان رسول سلام . بعثه الله من لدنه ليملا الدنيا سكينة وايمانا . ويؤذن فى الانام ، يقول الله تعالى « **والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم** » .

نعم يتذكر المؤمنون فى هذا الموقف رسول الله وكيف انه ادى الامانة ،وبلغ الرسالة ونشر الدعوة ، وصبر على الاذى . وجاهد فى الله حق جهاده حتى ملا العالم بالقرآن برا وخيرا . وطهرا ونورا ، وعلما وفضلا . وصدقا وعدلا ، وسلاما واسلاما .

ثم مضى بعد ذلك الى الرفيق الاعلى تاركا أمته على محجة بيضاء ، وشريعة غراء . تهديهم السبيل ، وتمدهم بأوضح حجة واسطع دليل . يذكر المسلمون ذلك كله . فلا ينصرفون من هذه الحضرة المهيبة الا وقد صفت قلوبهم ، وفازوا بما نالوا من خير ، فهنيئا للذين تقبل الله منهم ، ورضى عنهم — فعادوا آمنين ، وكتبوا عند الله من الفائزين فاتقوا الله — عباد الله — واحرصوا على اداء فريضة الله ما وجدتم الى ذلك سبيلا ، واذكروا ما جاء عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، **أى الاعمال أفضل ، قال : ايمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا قال : ثم جهاد فى سبيل الله ، قيل ثم ماذا ،** قال : **ثم حج مبرور** ،

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى الحبيب العالى القدر ، العظيم الجاه ، وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد

فان من أصدق البراهين على ان رحلة الحج رحلة سلام الى ارض السلام ،ان الله تعالى يحذر عباده الذين يحجون البيت من ان يتنازعوا او يتخاصموا ، أو يبغى بعضهم على بعض ، فمن الخير لهم أن يتركوا مجرد الجدال فى اى شأن من الشئون ، ليظلوا متصافين متحابين . مجتمعين على كلمة الحق والهدى . لهذا يقول سبحانه « **الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن** الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب » .

الخطبة الثانية الفائزة بجائزة الباب

الحمد لله الذى أراد لهذه الامة ان تكون خير أمة اخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله واشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له هيأ لهذه الامة الفرائض التى لو داموا على أدائها لعاشوا حياتهم اعزة على الكافرين اذلة على المؤمنين . واشهد ان سيدنا محمدا رسول الله ، خير أسوة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر — اللهم فصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . وبعد

فيقول مولانا سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم « وأذن فى الناس بالحج .. يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ..

أيها المسلمون : كلما أقبل شهر ذى القعدة بدأت الارواح تهفو الى تحقيق القاعدة الخامسة من قواعد الدين الاسلامى وهى حج بيت الله الحرام والتبرك بأول بيت وضع للناس واراد الله له ان يكون مباركا وهدى للعالمين وجعل فيه آيات بينات مقام ابراهيم ووفر بقدرته الامان الربانى للزائرين حيث قال « **ومن دخله كان آمنا** » فكان هذا الوعد الربانى حافزا للمسلمين على المسارعة من مشارق الارض ومغاربها للفوز بتحقيق تلك الشعيرة ، خصوصا وان بلاغة القرآن الكريم صاغت الامر بأداء تلك الفريضة فى قالب محبب الى النفس مشوق الى تحقيقه مهما بلغت تكاليفه المادية ومشاقة البدنية حيث يقول المولى سبحانه وتعالى « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** » ..

هذا بالاضافة الى أن نفوس المؤمنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم تزداد ايمانا كلما تليت عليهم آيات ربهم ، وتزداد شوقا الى العيش لايام قليلة فى ذلك المناخ الذى شرفه الله سبحانه وتعالى بأن يكون مناخ الدعوة الاسلامية فى مهدها حيث عاش المصطفى صلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأذن فى الناس بالحج..

بقلم فضيلة الشيخ محمد متولى المراكبى
إمام مسجد مصطفى حبيب بطنطا

الله عليه وسلم اعظم سنى حياته قريبا من ربه بكثرة الطاعات بعيدا عن الشيطان بالزهد فى مباهج الحياة متحملا اذى قومه واقاربه حتى قضى الله امرا كان مفعولا .

أيها المسلمون .

وتقترن فريضة الحج كل عام بتلك الذكرى العطرة التى جعلها الله علامة على اول طريق الخير لهذا العالم ، وسمة من سمات قدم الدين الاسلامى الحنيف رغم أنه اخر الاديان السماوية وهى ذكرى فداء الله تعالى اسماعيل عليه السلام بذبح عظيم ، حينما رأى ابوه سيدنا ابراهيم عليه السلام فى منامه انه يذبح ابنه اسماعيل ورؤيا الانبياء حقائق ، ويهم ابراهيم بتحقيق الامر بأسلوب الانبياء البعيد عن الغدر المليء بالرحمة كما يرويه القرآن الكريم لنا « **يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ؟** » ويعيش الاب لحظات هى أقسى لحظات العمر فهو يطمع فى موافقة الابن حتى يحس بالامتثال لارادة الرحمن وفى نفس الوقت يكره تلك الموافقة لانها ستقضى على رجائه السابق لمولاه بأن يكون له ولد وتجيء موافقة الابن قاطعة كل خيوط الشك والوساوس التى كان الشيطان قد بدأ بنسجها حول ابراهيم عليه السلام « **يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين** » ويعيش الاثنان فى تلك الصحراء الشاسعة وقتا من الزمن لم يستطع الزمن نفسه حسابه ، لانهما وان كانا حينذاك آدميين الا أنهما بحسب الطبيعة التى كانت فى نفسيهما قد ترفعا على صفات الادمية وعاشا مع الخالدين ، فكان كلامهما تسبيحا ، وافعالهما اقرب الى الملائكية منها الى الادمية « **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** » **فلما أسلما وتله للجبين - وناديناه ان يا ابراهيم - قد صدقت الرؤيا - انا كذلك نجزى المحسنين - ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم .**

أيها المسلمون :

ويشاء الله فى هذا العام أن يتحقق للمسلمين ونحن على ابواب فريضة الحج ذلك الحدث العظيم الذى حققه السيد الرئيس القائد المؤمن الرئيس محمد انور السادات اثناء رحلته المباركة الى أوربا وأمريكا حينما وقف على منصة الكونجرس الامريكى وأعلن أمام العالم أجمع سماحة الدين الاسلامى وأنه دين الفطرة الذى يؤمن بكل ما جاءت به الكتب السماوية السابقة وبكل الانبياء السابقين « **قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** » .

وكأن سيادته بذلك يبلغ تلك القلوب التى ظلت الصهيونية مسيطرة عليها أمدا بعيدا بأن سماحة ديننا واضحة جلية ، ويكفى لمن يحضر مؤتمر الحج العام وشهد بنفسه مساواة الناس جميعا لافرق بين غنيهم وفقيرهم فى كل مناسك الحج ان يخرج بانطباع عام هو ان دين الاسلام هو فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لكلمات الله ذلك الدين القيم وأنه الدين الذى اختاره سيدنا ابراهيم عليه السلام « **ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما** » وبذلك يكون السيد الرئيس قد بلغ دعوة الحق بذلك الاذان المبارك مما يوحى بالخير والبركة لانه جاء فى وقت مبارك ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله على يد هذا القائد المؤمن أطال الله حياته للامة الاسلامية حتى يتحقق لها على يديه ما تصبو اليه من عزة وسعادة .

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعاة إلى الله فى سنة ٢٠٠٠

الأستاذ ناصف سليم

■ المقرر علميا وتربويا ، أن الطفل يتكلم بلغة أمه ، وأنها مؤثرة عليه فى جميع احواله ، وآدابه ومعاملاته ، فاذا كان البيت الذى تربى فيه الطفل مثالا للاداب العائلية ، كان الطفل هو النموذج الرفيع لهذه الاداب ، فالانسان كما يقرر علم الاجتماع مرآة لبيئته وبيته ، ولا نظن أن كل البيوت تستطيع اليوم أن تعود أبناءنا كل المثل العليا ، كما أن البيئة التى يتربى فيها أبناء هذا الجيل ، لا يتوفر فيها كل ما يحتاجه الطفل من وسائل تكوينه خلقيا ودينيا واجتماعيا وعقليا ، وصحيا .

● من هنا ، فانى أعتقد أن مهمة الدعاة الى الله ، تزداد أهمية يوما بعد يوم خاصة اذا أصبح أبناء المجتمع الحديث شبانا ورجالا ، لم يجدوا فى مرحلة الطفولة الغذاء الروحى الذى ينمى فى نفوسهم النزعة الدينية ، وأتصور – كما يتصور رجال الاقتصاد مواقف الشعوب عام ألفين – ماذا يمكن أن يكون عليه الدعاة الى الله ؟ وقد أصبح المجال الذى يعملون فيه بعيدا عن الاسلام وروح الاسلام ، وأصبح ما يرددونه غريبا على الاسماع ، أو غير متفق مع الافهام والمفاهيم التى تستحدث كل يوم . ولا ترتبط من قريب أو بعيد بالحياة الروحية ، والايمان بالغيب .

● أتصور ذلك ، فأجد المشقة والعناء ، أقل ما سوف يلاقيه الدعاة الى الله .. فاذا أضفت الى ذلك ؟ أن الداعى نفسه ؟ لم يتكون بالاسلوب العلمى الدينى الذى يمكنه من أداء رسالته على الوجه الاكمل .. فبالرغم من أن الدعوة الى الله استعداد نفسى «أولا» الا أن لها أصولا وقواعد ، وأهم أصولها بعد هذا الاستعداد ، أن يكون الداعية حافظا للقرآن الكريم ودارسا لاسراره ومعانيه ، وأن يكون مستوعبا للاحاديث النبوية الشريفة ، وقادرا على الاستنباط منها للاحكام الشرعية ، والمواقف الانسانية ، وأن يكون على علم بأسرار اللغة العربية ، وقادر على التحدث بها بطلاقة ، وفصاحة ، وأسلوب شيق جذاب ، وأن يكون موضع ثقة من يتحدث اليهم ، ومتمكنا من الاجابة على كل سؤال فى شئون الدين والدنيا .

● هذه مبادىء عامة يحتاجها من يتصدى للدعوة الى الله ، ونشر رسالة الاسلام .. فاذا توفرت فى الداعية ، استطاع بكثير من الصبر والقدرة على الاحتمال ، أن يخفف من العناء الذى سيلاقيه يوم يتحدث الى شباب ، تربى فى بيوت لم يدخلها القرآن الكريم ، ولم تلتزم بقواعد الدين فى حياتها . وسلوكها العام والخاص .. شباب عاش فى مجتمع غريب عن الاسلام ، مطلوب منه أن يعيده الى الاسلام وتنفيذ أحكامه وفرائضه ، والالتزام بكل ما جاء به من تعاليم .

● ليست نظرة تشاؤم اذن أن أقول : ماذا يفعل الدعاة الى الله فى مجتمع سنة الفين ؟ ولكن مجرد توضيح موقف ، نستطيع أن نستعد له ، ونجند له أنفسنا ، لندخل بتعاليم الاسلام الى مفاهيم سيطر عليها الفكر الغربى الفاسد والفكر الشرقى الملحد ، ولابد لكى نتجنب التشاؤم ونحن ننظر الى مستقبل الدعوة الاسلامية بعد ٢٥ سنة ، أن نستعيد بعض ما كان عليه مجتمعنا هذا منذ ٤٠ سنة – مثلا – ولسوف نجد أننا اليوم أفضل حالا ، مما كنا عليه ، ولان شخصا واحدا عاش الفترتين لا يستطيع الحكم والمقارنة ، لانه ربما عاش فى الفترة الاولى طفلا ، أو عاش فى الفترة الحالية كهلا أو شيخا ، ولم يكن تحركه وتعامله مع كل المجتمعات بنسبة واحدة أو تفكير واحد ، فانى أعود الى بعض ما كان عليه العلماء فى الثلاثينات والاربعينات ، لارى ، أن بعض ما كانوا يشكون منه ، ويتألمون .. ويصرخون ، ليس موجودا بيننا الان !

● كان علماء الازهر يستصرخون الحكومة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن تغلق بيوت الدعارة فلا تستجيب !! وكانت فى مصر أقلام تدافع عن بقائها ، ويوم كان البوليس يهاجم بيتا للدعارة ، لم يكن يهاجمه من أجل الدعارة ، ولكن من أجل عدم حصوله على ترخيص ، وأنه انما هاجمه لان الدعارة **مورست فى البيت بطريق السرية :وهذا ما جاء** فى جريدتى المصرى والاهرام بتاريخ الخميس ١٠ من رجب ١٣٥٦ « ١١ سبتمبر ١٩٣٧ عندما هاجم البوليس منزلا للبغاء السرى بشبرا ، وضبط فيه بعض الطلبة . ومعهم تاجر معه « جوزة » اعدت لحرق الحشيش ، وساق البوليس الجميع الى القسم فحرر لهم محضر بالحادث ، ثم أطلق سراح الجميع لعدم ثبوت استعمالهم للحشيش !! وهذا مجرد مثال !!

هـــذا مـــوقف مختلف تمـــامـا عن موقفنا اليوم ، فان المجتمع المصرى - وان كانت له أخطاؤه - كأى مجتمع ، الا أنه مجتمع مازال ينكر المنكر ، ويأمر بالمعروف ، ويستحيل أن تستمع الى صوت علنى ينادى بعودة البغاء ، لان مصر تحكم نفسها بنفسها ، أما فى ذلك الزمن البعيد ، فقد كان تبرير الفساد والبغاء انه من أجل الاجانب ، والمحتلين من الانجليز !!

● كذلك لم يكن التعليم الدينى فى مصر يأخذ طابع الاهتمام المطلو ب فى المدارس والمعاهد . ولم يكن للازهر دوره ومكانته الا فى القطاع الشعبى ، بينما كان يئن من الظلم والاهمال ، وكان المتخرج فيه كالغريب المتطفل على أروقة الحكومة ، لا يتساوى مع خريج الجامعة ولا ينظر اليه بعين الانصـــاف والاعتبار .. وهذا مما لا شك اعاق الدعوة الاسلامية ، واضعف من قدر الداعية فى نفوس العامة ، ومازال اثر ذلك باقيا حتى اليوم .. ولعل المساواة التى حصل عليها رجال الدين مع زملائهم من خريجى الجامعات الاخرى تمكين اكثر لموقف الداعية شريطة .. الا يجنح الداعية الى حب المال ، والكسب وطلب الرفعـــــة الدنيوية ، والرغبة فى الحياه تحت اضواء المجتمع عن طريق الاذاعات والتليفـزيون وضوضاء مكبرات الصوت .

● **ليس معنى ان الداعية الان فى موقف افضل مما كان عليه سلفه ، خاصة فى ظل حرية تامة يتمتع بها الشعب المصرى الان ، ان ننكر على الدعاة مشقة الطريق الذى يسيرون فيه ، عبر السنوات القادمة ، فالانفتاح على العالم ، يدخل مفاهيم مضادة ، تحتاج الى عمق فى أسلوب الدعوة .. بحيث يجب أن يكون الداعية أكثر انفتاحا ، دون أن يتنازل عن قاعدة واحدة من القواعد المقررة فى أصول الدين وأركانه ومفاهيمه .. ودون أن يأخذ بظواهر الايات** الكريمة والنصوص دون معرفة وجهات النظر **المختلفة .**

● ولا شك ان هناك قضايا ستظل تثار من جيل الى جيل ولابد ان تعطى لكل جيل ما يتناسب معه من وجهات النظر المختلفة ، ومن امثلة ذلك ، قضية صوت المرأة وهل هو عورة او ليس بعورة .. فاذا اخذنا بالظواهر ، فاننا سوف نقول للمجتمع فى النصف الثانى من القرن العشرين : ان صوتها عورة .. بينما لا يوجد انسان الان لا يستمع الى المرأة وهى تتحدث فى الاذاعة والتليفزيون ، وتقف خطيبة فى الجامعة ومحاضرة وما الى ذلك .. ولكن الذى يتعمق فى الايات الكريمة ويصبح على علم بالاحكام الشرعية ، فسوف يستحسن رأى الفقهاء الذى يقصر تحريم أصوات النساء اذا « اخضعن بالقول » فقط لان ذلك يضعف الذى فى قلبه مرض .. وبالتالى فان المنهى عنه ، هو ما نسمعه احيانا من تكلف المرأة فى الحديث حين تحاول المبالغة فى ابراز صفات الانوثة والرقة ، والتأثير على اذن السامع وقلبه ، كما تفعل بعض السكرتيرا ت حين ترد على التليفونات ومثلهن عاملات التليفون فى الفنادق الكبرى - مثلا - ! ويعزز هذا الرأى أن الفقهاء جميعا لم ينكروا على المرأة تعاملها فى الحياة العامة من بيع وشراء .

● **وسوف تثار قضايا تحديد النسل والادخار والتأمين ، والزواج من أكثر من واحدة ، ولا يليق ان يظهر كل داعية برأى يعارض رأى أخيه ، بل المطلوب ان تتدارس كل الاراء ، ونعطى لكل فرد ما يناسب حياته ومعيشته وظروفه ، لان الزواج بواحدة فقط خضع لنفس النظرية بنص حديث من استطاع منكم الباءة فليتزوج !**

واعتقد ان فكرة انشاء كلية للدعوة **الاسلامية تستطيع أن تحقق هذه الاغراض ، اذا كان الطالب الذى يملك موهبة الدعـوة وامكانياتها الشخصية قد توفرت فيه الشروط التى ذكرتها فى هذا المقال ، ومع تحقق كل الشروط ومع نجا ح الدراسة .. فان مهمة الدعاة شاقة فى الربع الاخير من القرن العشرين ، بالرغم من كل ذلك .. وبالرغم من أن الداعية يعمل فى مناخ انسب ، وأفضل من المناخ الذى عاش فيه الدعاة منذ أربعين سنة** (•)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأقلام الدعاة

كونوا على حذر يا دعاة

بقلم فضيلة الشيخ
جوده إمام الألفى
إمام وخطيب ومدرس
بمحافظة القليوبية

الحمد لله الذى هيأ للدعوة الى دينه الخاتم فى مختلف بقاع الارض . ونشر رسالته الخالدة فى العالمين : رجلا مخلصا من رجالات مصر العاملين . وأبنائها البررة الميامين . السيد الاستاذ الجليل : محمد توفيق عويضة . الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية . ورئيس تحرير مجلة « منبر الاسلام » الغراء . الذى كانت له أياديه البيضاء . وهمته العالية . وعزيمته الصادقة . فى صد التيارات المنحرفة . والافكار الضالة . والاراء الالحادية . والاعمال التخريبية . ضد الاسلام والمسلمين فى الخارج – وذلك بتوجيهات هادفة بناءة . طيبة مباركة . من الرئيس المؤمن . والزعيم المفدى . بالمال والولد . والمهج والارواح . السيد – محمد أنور السادات . رئيس جمهورية مصر العربية . حيث صدر القرار رقم : ٥٣ لسنة ١٩٧٥ م . فى شهر يوليو سنة ١٩٧٥ م . بتفويض سيادته . فى مباشرة السلطات التنفيذية فيما يختص بحال الدعاة فى الداخل .

وكان من ثمرة هذا العمل الطيب المجيد . ومن نتيجة هذه الخطوة المباركة الميمونة – وما أكثر ما أنتج ذلك وأثمر – انشاء هذا الباب الجديد : « مع الدعوة والدعاة » بهذه المجلة : مجلة « منبر الاسلام » الغراء . الموسوعة الاسلامية الكبرى . التى تصدر فى غرة كل شهر عربى . عن المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة لتكون قرة عين كل مؤمن . وزاد كل مسلم . ومهجة كل قلب . ونور كل بيت . يهتدى بها الضال . ويرشد بها الحائر . ويعتصم كل من زاغ بصره بحبلها القوى المتين . فى هذا العصر الذى يموج بالكفر والضلال . والمادية والالحاد . والحقد الاسود على الاسلام والمسلمين .

وكان هذا الباب نافذة يطل منها العلماء المخلصون . ورجال الدعوة العاملون . الذين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باعوا انفسهم له . وضحوا بكل غال ونفيس فى سبيل نشر دينه . واعلاء كلمته . اقتداء برسول الله . محمد بن عبد الله مبلغ دعوته ورافع لواء رسالته . امام الدعاة وخاتم النبين والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين . وتظهر من خلالها : أقلامهم وترتفع : كلمتهم وآراؤهم . وتعلو راياتهم واعلامهم . للضرب على أيدى العابثين المستهترين والوقوف بكل تحد واصرار . امام الضالين المضلين . والرد المدعم بالحجة والدليل . على آراء وافدة . وأفكار مستوردة .. يرددها قوم استهوتهم المادة ، ويروجها فريق غرهم بالله الغرور . ظنوا انهم قادة . وما هم الا امعات . وأنهم سادة . وما هم الا عبيد أرقاء . وأنهم أصحاب آراء وافكار . وما هم الا ببغاوات . يقولون ما لا يفقهون . ويكتبون ما لا يفهمون أو يعقلون . هيأت لهم الظروف العشواء . والحظوظ العمياء المسيطرة على بعض اجهزة الاعلام فنشروا ما نشروا . وقالوا ما قالوا - ولا زالوا يقولون وينشرون - حتى اذا ما انبرى الدعاة المخلصون الذين ليسوا بمأجورين ولا مقلدين ،

وتجردت الاقلام النزيهة التى ليست بمقلدة ولا مأجورة للرد على هذه الخرافات ودحض تلك الاباطيل . وتوضيح الغامض وشرح المبهم . واظهار الحق . غلقت الابواب . وأوصدت النوافذ . وألقى بالجوهر المكنون والدر الثمين . فى سلة المهملات . وقد ظنوا انهم فى مأمن . وأبعد من أن تنالهم يد أو يرتفع اليهم قلم . ولكن الله الذى يحق الحق ويبطل الباطل كان لهم بالمرصاد . فكان هذان الرجلان : « السادات - وعويضة » وكانت هذه المجلة . وكان هذا الباب .

ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على خير البشر - صلى الله عليه وسلم - فشكرا لهؤلاء العلماء الاجلاء . الاخوة والزملاء . الذين انبروا للرد على ما أثير بـ « صفحة الفكر الدينى » . بجريدة « الاهرام » العدد الصادر فى يوم الجمعة ٢٤ - ١٠ - ١٩٧٥ م . من أنه لا السيدة زينب ولا رأس الحسين رضى الله عنهما - فى مصر . شكرا لهم جميعا وليعلموا ان هذه ليست أول مرة ولا آخر مرة يحاول فيها الآثمون هدم دين الله وتحطيم كيان الاسلام والمسلمين . وزعزعة الثقة والاطمئنان فى قلوب المؤمنين عن طريق التهجم على آل بيت النبى - صلى الله عليه وسلم - وعلى أصحابه وتابعيه . والاعتداء على علماء الامة - القدماء منهم والمحدثين - بالطعن والسب والتجريح . والحط من شأنهم والسخرية منهم . والاستهزاء بهم . ان الدسائس بالاسلام تحاك والشبهات حوله تثار والمؤامرات للمسلمين تدبر فلنكن على حذر ولنكن يقظين .

اذا كان البعض يقول : « ما أكثر ما أساء المسلمون الى هذا الدين » فهل قولهم : « بعد الايمان بالله : نحن منحازون الى العقل الانسانى على طول الخط » وحقيقة الدين : ليست ايمانا بالله وحده . وانما هى ايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره .

وقولهم : « التراث على العين والرأس اذا اصبح زادا يعيننا على الحاضر والمستقبل - أى يوافق الهوى والغرض - اما اذا تحول هذا التراث الى أثقال تعوق مسيرتنا الصحيحة وتصيب امتنا بالجمود والتحجر والانتكاس الى الوراء : فنحن فى حل منه بل نحن رافضون له » . ويقصدون بهذا التراث التراث الدينى - وما سمعنا ان أى انسان قد ازدرى تراث امته على هذا النحو المؤسف المخجل - وان الامة التى لا تحيط تراثها - ايا كان نوع هذا التراث - بهالة من التقديس والاجلال والاحترام : لهى أمة غير جديرة بالبقاء .

وقولهم : « لقد رأيت الممثلين الكبيرين : كلارك جيبل واورسون ويلز يتلوان آيات من الانجيل على شاشة التليفزيون البريطانى وتذكرت تلك الوجوه القاسية المتجهمة التى تقدم لنا آيات القرآن . والتمثيليات الساذجة التى نرى فيها المسلمين الاوائل - المبشرين بالدين ، وابطال الفتوحات العظيمة - وقد تحولوا الى نماذج ممسوخة . تختلط فيها الغلظة بالبلاهة . وتلتقى عندها كل عناصر الرفض ، والنفور من الاسلام والمسلمين » فهل بعد هذا خلط وتضليل ؟ !

ثم يقولون : « ان ساحة الحوار اذا لم يشترك فيها المخالفون . فان الحوار يفقد قيمته الاساسية » . وندلى بأنفسنا الى ساحة الحوار لنرد على هذا الهراء وغيره مما قالوا ورددوا - كيلا يفقد الحوار قيمته الاساسية - فلا ينشر لنا رد . فهل لنا ان نسأل : لماذا ؟ ولحساب من ؟

ثم بعد ذلك يقولون : « عاتبنا شيخ الازهر - الدكتور عبد الحليم محمود - ايضا . على بعض تعليقات صفحة الفكر الدينى . بجريدة الاهرام وجرت مناقشة حول هذا الموضوع . رأى الامام الاكبر بعدها الا تكون للنشر » فهل هذا كلام ؟!

الا يعتبر هذا ومثله ممن يقدمون السم فى الدسم . غباء وبلاهة او جهلا وحماقة اساءة الى هذا الدين بل هدما له وتحطيما لنفوس معتنقيه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأقلام الدعاة

ذكر الله

الحمد لله رب العالمين – رفع بالذكر أقدار الذاكرين – ورفع بالتقوى مقامات المتقين • وأفاض أنوار الهداية على قلوب المهتدين • وانه لذو فضل على المؤمنين •

أحمد الله تعالى وأشكره وأتوب اليه • واستغفره • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له • وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله • اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد • وعلى آله وأصحابه أهل الذكر • والفكر • والمناجاة لله رب العالمين – رضى الله عنهم أجمعين – أما بعد – فقد جاء عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أى المجاهدين أعظم عند الله أجرا • فقال صلى الله عليه وسلم **أكثرهم ذكرا** ، قال أى الصالحين أعظم أجرا • قال أكثرهم لله ذكرا ، فذكر الصلاة أى أهل الصلاة والصيام • والزكاة والحج والصدقة • كل ذلك والرسول يقول أكثرهم ذكرا ، فقال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما يا أبا حفص – ذهب الذاكرون بكل خير – قال الرسول أجل •

وانما طلب من المجاهدين أن يكثروا ذكرالله لان الله مع من يذكرونه • والمجاهدون فى ميدان القتال وفى العاشر من رمضان المبارك • وعلى خط النار • وعلى الجبهة أمام أعداء الله الصهيونيين الماكرين • فى حاجة دائمة الى أن يكون الله معهم يشد أزرهم • ويقوى بأسهم ويثبت أقدامهم ويملأ قلوبهم شجاعة واقداما وجرأة على اقتحام مواقع العدو لانزال أشد الضربات بحشوده وجنوده كى يولى الادبار • ويلوذ بالفرار • ومما يدل على استحباب كثرة الذكر للمجاهدين فى أى نوع من أنواع الجهاد • منها الدفاع المدنى فى الداخل • وهم يواجهون الاعداء • يقول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » • وكما حبب الله الذكر الى المجاهدين حببه الى العاملين • فمن الخير للزارع فى حقله ، والعامل فى مصنعه ، والقائم بأعمال البناء • والعاكف على البيع والشراء وكل مشتغل بسبب من أسباب كسب العيش • من الخير لهؤلاء جميعا أن يكثروا ذكر الله ليكون كل عمل يقومون به عملا صالحا مباركا فيه ، فان ذكر الله من أهم أسباب النجاح والفلاح فى الدنيا والاخرة والنصر على الاعداء • لذلك قال تعالى : « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض • وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** ! • والمكثرون من ذكر الله • لهم مقام القرب عند الله فهم السابقون الى الخيرات • والفائزون برفيع الدرجات • وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم سبق المفردون • قالوا وما المفردون يا رسول الله • قال هم الذاكرون الله كثيرا • وفى رواية هم المستهترون أى المولعون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم • فيأتون الله يوم القيامة خفافا • وحسب الذاكرين رفعة قدر أن الله يذكرهم كما يذكرونه • فهو تعالى يقول « **فاذكرونى أذكركم** » ، ويقول فى الحديث القدسى : « **لا يذكرنى عبد فى نفسه الا ذكرته فى ملأ من ملائكتى • ولا يذكرنى فى ملأ الا ذكرته**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وثمرته فى الدنيا والآخرة

بقلم فضيلة الشيخ حسن شعبان أحمد
إمام مسجد الغباشى - القاهرة

فى الملا الاعلى » .

والذكر تنطلق به الالسنة تسبيحا وتحميدا . وتكبيرا وتهليلا وحوقلة وبسملة وتلاوة للقرآن الكريم . واستغفارا من الخطايا والاثام . وذلك كله كلم طيب يصعد الى السماء ويسجل لصاحبه أطيب ثناء وأحسن جزاء .

ومما أوصى به سيدنا نوح عليه السلام ولده قوله له : **أما الخصلتان اللتان آمرك بهما فيهما يستبشر الله وصالح خلقه . وهما تكثران الولوج على الله عز وجل . أوصيك بلا اله الا الله فانها لو كانت فى كفة . والسموات السبع والارض فى كفة . لرجحت عليهن . وأوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شىء . وبها يرزق كل** شىء **. وان من** شىء **الا يسبح بحمده .**

وكما يكون الذكر باللسان يكون أيضا بالقلب . فالذى يشعر بخشية الله ذاكر بقلبه لله . والذى يفكر فى بديع صنع الله ذاكر بقلبه لله ، والذى يكثر التفكير فى الاخرة . وما فيها من رجوعه الى الله . ووقفته بين يدى الله ، وسؤاله عما قدمت يداه هو ذاكر بقلبه لله .

ومن كلام أهل المعرفة ــ **الذكر أنواع ذكر العينين البكاء ، وذكر الاذنين الاصغاء . وذكر اللسان الثناء . وذكر اليدين العطاء . وذكر البدن الوفاء . وذكر القلب الخوف والرجاء وذكر الروح التسليم والرضاء وذكر الرجلين المشى فى طاعة الله** . وكما يحسن من المؤمن أن يذكر الله خاليا يحسن به كذلك أن يذكره فى جمع من المؤمنين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ما اجتمع قوم يذكرون الله تعالى الا نودوا من السماء أن قوموا مغفورا لكم . قد بدلت سيئاتكم حسنات** . ومن ثمرات الاجتماع على الذكر أنه يعلم المؤمنين كيف يجتمعون دائما على كلمة الحق . فان اجتماعهم عليها يزيدهم قوة الى قوتهم . ويرهبهم عدو الله وعدوهم ومما يجب التنبيه اليه أنه لا شىء يرفع الدرجات . ويعلى المقامات مثل ذكر الله وشكره والثناء عليه وما بلغ الاولياء ما بلغوا من درجات القرب . ومنازل الحب الا بمداومتهم على ذكر الله قلبا ولسانا وسرا وجهرا ، وقولا وعملا ، ففازوا برضوان الله . وكانوا عنده من المقربين .

ومما وردت به الاحاديث الصحيحة أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج على قوم يذكرون الله فى المسجد . فقال لهم ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله . ونسبح بحمده ونشكره أن هدانا للايمان وأنعم علينا بنعمة الاسلام . فاستحلفهم ما أجلسكم الا ذلك ؟ قالوا ما أجلسنا الا ذلك . فقال صلى الله عليه وسلم أما انى ما استحلفتكم تهمة لكم . ولكن أتانى جبريل عليه السلام . فأخبرنى بأن الله يباهى بكم الملائكة . فاتقوا الله عباد الله . وأكثروا من ذكر الله ولا تنسوا ما جاء فى الحديث الشريف عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قال يا رسول الله أوصنى فقال صلى الله عليه وسلم . عليك بتقوى الله فأنها رأس الامر كله . قال يا رسول الله زدنى فقال صلى الله عليه وسلم : عليك بذكر الله . وتلاوة القرآن . فانهما نور لك فى الارض وذخر لك فى السماء .

أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عباد الله

قال الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه :

« ان لله عبادا كمن رأى أهل الجنة فى الجنة مخلدين وأهل النار فى النار معذبين ، شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة ، وأنفسهم عفيفة : وحوائجهم خفيفة ، صبروا أياما قليلة لعقبى راحة طويلة ، أما بالليل فصافوا أقدامهم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يجأرون الى الله : ربنا ربنا يطلبون فكاك رقابهم : وأما بالنهار فحلماء علماء بررة اتقياء ، ينظر اليهم الناظر فيقول : مرضى ، وما بالقوم من مرض ، وتقول : خولطوا ، ولقد خالط القوم أمر عظيم » .

• • •

أفضل من حجنا هذا العام

« خرج عبد الله بن المبارك مرة الى الحج مع أصحابه ، فمر ببعض البلاد فمات طائر معهم ، فأمر بالقائه على مزبلة هناك . وسار أصحابه أمامه وتخلف هو وراءهم ، فلما مر بالمزبلة اذا امرأة قد خرجت من دار قريبة منها فأخذت ذلك الطائر الميت ، ثم لفته ، ثم أسرعت به الى الدار ، فجاء فسألها عن أمرها وأخذها الميتة ، فأخبرته أنها وأخاها فقيران لا يعلم بهما أحد ولا يجدان شيئا .

فأمر عبدالله برد الاحمال وقال لوكيله : كم معك من النفقة ؟ قال : ألف دينار . فقال له عبد الله تكفينا منها ٢٠ دينار الى « مرو » وأعطها الباقى ، فهذا أفضل من حجنا هذا العام ، ثم رجع فلم يحج » .

من « البداية والنهاية ـ لابن كثير » ج ١٠ ص ١٧٨ .

دعاء

« اللهم انى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى ، وتجمع بها شملى ، وترد بها الفتن عنى ، وتصلح بها دينى ، وتحفظ بها غائبى ، وترفع بها شاهدى ، وتزكى بها عملى : وتلهمنى بها رشدى ، وتعصمنى بها من كل سوء .

« اللهم انى أسألك الفوز عند القضاء ، ومنازل الشهداء ، وعيش السعداء ، والنصر على الاعداء ، ومرافقة الانبياء .

« اللهم ما قصر عنه رأيى ، وضعف عنه عملى ، ولم تبلغه نيتى وأمنيتى من خير وعدته أحدا من عبادك أو خير أنت معطيه أحدا من خلقك فانى أرغب اليك فيه وأسألك اياه يا رب العالمين .

« اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، اللهم اجعلنا حربا على أعدائك ، وسلما لاوليائك ، نحب بحبك من أطاعك من خلقك ونعادى بعداوتك من خالفك من خلقك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول رحلة السلام
التى قام بها الرئيس المؤمن

محمد أنور السادات

من أجل خير العرب والمسلمين والسلام العالمى

كانت تلك الرحلة الموفقة

الأستاذ صبرى أبو المجد

لو أن كاتبا عربيا أو غير عربى كتب منذ ثلاثة أعوام أو أربعة أعوام يقول أن رئيس مصر ، وقائدها أنور السادات الذى طالما عادى الاستعمار الامريكى وهاجمه هجوما عنيفا سيزور الولايات المتحدة الامريكية وسيستقبل من حكومتها ، ومجلسى نوابها ، وشيوخها وشعبها استقبالا تاريخيا منقطع النظير ، لو أنه كتب هذا الكلام ونشره على الناس لاتهمناه فورا بالاستغراق فى الخيال ولو أن كاتبا آخر كتب يقول أن أنور السادات الفدائى القديم الذى طارده الاستعمار البريطانى أكثر من عشرة أعوام وأودعه السجون والمعتقلات مرات عديدة سيزور بريطانيا وسيستقبل من قبل ملكتها ، ورئيس وزرائها هارولد ويلسون — كما سيستقبل من قبل الشعب البريطانى استقبالا تاريخيا منقطع النظير أيضا ، لو ان ذلك الكاتب كتب مثل هذا الكلام منذ ثلاثة أعوام أو أربعة أعوام ، لما اتهمناه بالاستغراق فى الخيال وانما اتهمناه فورا بالاستغراق فى حالة من الجنون ذلك لان احتمال زيارة أى رئيس عربى

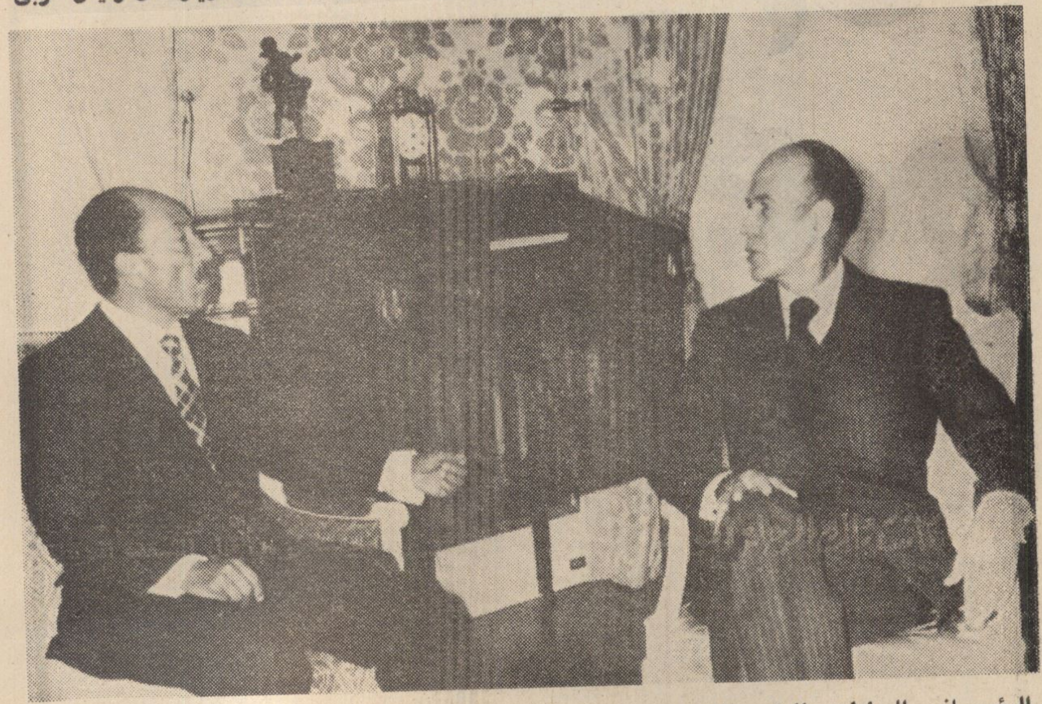

الرئيس انور السادات والرئيس الفرنسى جيسكار ديستان اثناء اجتماعهما فى قصر الاليزيه ٢٦ — ١٠ — ٧٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاية دولة امريكية او اوروبية احتمال وارد دائما كما أن استقبال هذا الرئيس من قبل أية دولة يزورها استقبالا رسميا هو أمر وارد دائما بل أنه من الامور الطبيعية ، ولكن الشىء غير الطبيعى ، والشىء غير المتوقع أن يكون الاستقبال لرئيس جمهورية مصر ، وقائدها بمثل تلك الدرجة من الحرارة التى يعجز المرء عن وصفها ! •

• ان ما بين مصر والولايات المتحدة الامريكية عبر اكثر من خمسين عاما لم يكن مجرد سوء تفاهم عابر او ازمات سياسية عادية يمكن التغلب عليه ، أو عليها بزيارة مجاملة ، أو بمباحثات سياسية . بل كان تاريخا طويلا من الاختلاف بين وجهتى النظر المصرية والامريكية فى كثير من الامور الحيوية .. وتاريخنا يذكر ان اول رئيس امريكى زار مصر كان تيودور روزفلت ورغم أنه عندما زار مصر كان مجرد رئيس سابق الا أنه حتى قبل أن يصل الى مصر القى فى مدينة الخرطوم خطابا سياسيا مجد فيه الاحتلال البريطانى وفى القاهرة هاجم الشعب المصرى ووصفه بأنه غير جدير بالاستقلال الامر الذى جعل الشعب المصرى يقوم بثورة احتجاج على ما قاله تيودور روزفلت - وهو للعلم غير فرانكلين روزفلت صاحب التاريخ الانسانى الوضاء - وشعب مصر ، للحقيقة وللتاريخ يحب شعب الولايات المتحدة الامريكية باعتباره من الشعوب التى كافحت طويلا من أجل الاستقلال ولذلك عندما نادى الرئيس الامريكى ويلسون فى رسالته الى مجلس الشيوخ الامريكى فى يناير ١٩١٧ بأنه لا يصح لامة أن تكره أمة أخرى على اتباع سياستها وانما يجب أن يترك لكل شعب الحق وحده فى تقريره سياسته ورسم طريقه الذى يراه مؤديا الى التقدم بدون احراج ، او تهديد او ارهاب لا فرق فى ذلك بين شعب ضعيف وشعب قوى » ويعلن ويلسون مبادئه الاربعة عشر التى يضمن بها الاستقلال السياسى وسلامة الاملاك لجميع البلدان الصغيرة والكبيرة بل ان ويلسون هذا ليقف امام قبر جورج واشنطون فى ٤ يوليو ١٩١٨ قائلا : ان عهد الفتوحات والتوسعات قد مضى وانقضى وأصبح لكل امة تتفق امالها مع العدل ، وسلام العالم ان تصرح الان او فى أى وقت من الاوقات بالاغراض التى تصبوا اليها وأن العدل ، ان لم يمنح لكل الامم فلا يمكن لامريكا ان تحصل عليه ايضا «. ويرحب شعب مصر المناضل الذى يرزح تحت اعباء الاحتلال البريطانى وقتئذ منذ مايقرب من نصف قرن ويتطلع الى الولايات المتحدة الامريكية والى رئيسها ويلسون باعتبار الولايات المتحدة ورئيسها فى مقدمة المناصرين لحركة حريات الشعوب وكم كانت مصر سعيدة وهى تتلقى تقرير لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ

أعضاء الوفود الذين احتشدوا فى قاعة الجمعية العامة يستمعون الى خطاب الرئيس أنور السادات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الامريكى فى أغسطس ١٩١٩ الذى ينص على أن مصر ، من الوجهة السياسية ليست تابعة لتركيا ،ولا لبريطانيا ويجب ان تكون صاحبة الامر فى تقرير مصيرها ثم كانت الصدمة عنيفة عندما عرف شعب مصر ان المجلس الامريكى لم يأخذ بوجهة نظر لجنة الشئون الخارجية ثم توالت الصدمات عندما اعترف ويلسون الرئيس الامريكى فى ابريل ١٩١٩ بالحماية البريطانية على مصر وكان ذلك بتأثير من الصهيونية العالمية ، التى ارادت الاستيلاء على فلسطين وارادت فى الوقت تطبيق ضرورة استمرار الاحتلال البريطانى لمصر حتى يتيسر لهـا تنفيـذ مخططاتهـا البعيدة المدى فى انشاء دولة اسرائيل وقد ظلت الصهيونية العالمية تعمل باستمرار على الا تقوم علاقات طيبة بين مصر والولايات المتحدة وكلنا نذكر ما سمى بفضيحة لافون عندما ارسلت اسرائيل عملاءها الى مصر ، لتخريب المنشآت الامريكية حتى تقوم أزمة سياسية بين مصر ، والولايات المتحدة الامريكية وكلنا نذكر ايضا ان المبادرة الطيبة التى قام بها الرئيس الامريكى العظيم ايزنهاور عام ١٩٥٦ اثناء العدوان الثلاثى على مصر لم تستغل جيدا لان الصهيونيين بادروا بتطويق هذه المبادرة وعملوا على ايجاد أزمات جديدة بين مصر ، والولايات المتحدة الامريكية .

والذى لا جدال فيه ان فى مقدمة الخطوط الرئيسية التى وضعتها الصهيونية العالمية وحرصت الادوات التنفيذية الصهيونية على تنفيذها الا تقوم اية علاقات طيبة بين مصر ، والولايات المتحدة الامريكية ذلك لان أى تقارب بين مصر والولايات المتحدة الامريكية انما يعد بمثابة ضربة موجهة الى وجود اسرائيل وكيانها فاسرائيل كما هو معروف تعتمد على الولايات المتحدة فى كل شىء تمدها بالفانتوم ورغيف العيش وما بينهما تدعمها دوليا ، وسياسيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا وبعبارة صريحة وموجزة لو أننا قطعنا ذلك الدعم الامريكى لاسرائيل لانهارت اسرائيل تماما .. والذين يراجعون السياسة الاسرائيلية طوال ربع القرن الاخير يتأكد لهم أن اسرائيل كانت دائما تعارض وبشدة أى تقارب على المستوى الرسمى ، او الشعبى بين الولايات المتحدة الامريكية ومصر ولذلك فان لكل المعقبين السياسيين والمحللين الدبلوماسيين يرون التغير الامريكى الاخير تجاه مصر ، والعرب وميل السياسة الامريكية والشعب الامريكى الى تفهم السياسة العربية، والاستقبال التاريخى الحافل الذى استقبل به الرئيس محمد أنور السادات من قبل شعب الولايات المتحدة الامريكية وحكومتها من اضخم الاحداث الدولية فى السنوات العشر الاخيرة ! وعلى الذين لا يقتنعون بهذا الرأى – من الجبهات المعادية – أن يقارنوا بالهدوء ، والمنطق ، – ان كان لديهم أى نوع من الهدوء أو أى قسط من المنطق – بما كان عليه الحال بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل قبل حرب أكتوبر وما هى عليه الان وبما كان عليه الحال بين الولايات المتحدة الامريكية والعرب قبل حرب اكتوبر وما هى عليه الان :

ونبـادر فنقـول اننـا لسـنا خياليين فنطلب من الولايات المتحدة الامريكية ان تقطع الدعم عن اسرائيل أو تلقى بنفسها فى احضان العرب اننا لم نرد اكثر مـن ان تفـكر الولايات المتحـدة الامريكية فى مصالحها وقد كانت فى الماضى لاتفكر الا فى مصالح اسرائيل ولم نرد من الولايات المتحـدة اكثر من ان تفهمنا وتفهم ظروفنا وتحاول فى الوقت نفسـه الا تخسرنا واعتقـد اننا قـد حققنـا ما اردنا لانفسنا من الولايات المتحدة الامريكية وكانت رحلة الرئيس السادات الى الولايات المتحدة الامريكية ونجاحها ذلك النجاح التاريخى الرائع خير برهان على ما نقول .

وفيما يتعلق ببريطـانيا لم يكن ما بيننـا وبين بريطانيا مجرد سوء تفاهم ، أيضا ، كما لم يكن ما بيننا وبينها مجرد اختلاف فى الرأى ، وانما كان ما بيننا وبينها عداوة استمرت أكثر من سبعين عاما ، حتى بعد انتهى الاحتلال البريطانى لمصر ذلك الاحتلال الذى كان سببا فى تلك العداوة رأت السـياسة البريطانية ان تعيد تلك العـداوة من حيث بدأت باشتراكها فى العدوان الثلاثى ، على مصر عام ١٩٥٦ ووقوفها منذ ذلك التاريخ ضد رغبات شعب مصر ، وآماله ولذلك يمكننا القول دون ان نتهم بالمبالغة ان زيارة الرئيس أنور السادات لبريطانيا واستقباله فيها ذلك الاستقبال التاريخى ونجاح رحلة الرئيس السادات الى بريطانيا بعد ذلك الذى كان بيننا وبينها عبر ذلك الزمن الذى امتد الى اكثر من تسعين عاما يعتبر فى رأيى من اخطر التطورات التى حدثت اخيرا فى السياسة الدولية ،كما يعتبر اخطر تطور فى علاقتنا ببريطانيا منذ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢ يوم ان احتلت القاهرة وكما قلنا اكثر من مرة اننا لم نكن بقادرين على تحقيق ما حققناه فى زيارة الرئيس السادات الى الولايات المتحدة الامريكية ، وبريطانيا ، وفرنسا لولا تلك السياسة الواقعية الحكيمة التى استنها الرئيس محمد أنور السادات قبل حـرب اكتوبر ، والتى اعتمدت اول ما اعتمدت على مصرية القرار والتى اعتمدت اول ما اعتمدت سياسة الوفاق العربى والاسلامى فى علاقات مصر العربية والاسلامية – على النحو الذى اشار اليه الرئيس محمد أنور السادات فى خطابه فى ١٤ شـوال ١٢٧٥ – ١٨ اكتوبر ١٩٧٥ – فى افتتـاح الدورة البرلمانية لمجلس الشعب – سياسة الوفاق العـربى والاسلامى فى علاقات مصر العربية والاسلامية دون ما انحياز او انحراف فى محاور سياسية او عقائدية ونبذ الصراعات الاجتماعية والسياسية داخل الوطن العربى ، من أجل تضامن ووفاق عربى وفى الانتقال من علاقة صداقة خاصة مع الاتحاد السوفيتى وعلاقة عداء خاص مع الولايات المتحدة الامريكية الى علاقات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس محمد أنور السادات والسيدة قرينته يصافحان رئيس الوزراء البريطانى وكبار المستقبلين

متوازنة فى صداقتها ، ومصالحها مع كل منهما وذلك دون تمييز أو تفريق بين اشتراكية احدهما او راسمالية الاخر .

وكما قلنا اكثر من مرة ان ذلك النجاح الذى نحرزه دائما فى سياستنا الخارجية والذى تحقق بقدر اكبر مما كنا نتوقعه ، ويتوقعه غلاة المتفائلين منا فى رحلة الرئيس محمد أنور السادات الى فرنسا ، والولايات المتحدة الامريكية ، وبريطانيا لو لم ننتصر ذلك الانتصار التاريخى فى حرب العاشر من رمضان تلك الحرب التى غيرت موازين القوى الدولية والتى جعلت اولئك الذين كنا نطرق ابوابهم فلا يجيبون يطرقون ابوابنا والذين كنا نحدثهم عن قضايانا فيهزون اكتافهم قد اخذوا يسعون الى فهمنا لقد كسرنا بحرب اكتوبر ـ رمضان العظيم ـ الطوق الذى كان يحد من ارادتنا الخاصة واثبتنا انه فيما يتعلق ببلادنا وقضايانا نستطيع ان نختار اختيارا حرا ونفرض ارادتنا .

من أجل خير العرب

فالسياسة الحكيمة التى استنها الرئيس انور السادات ، وانتصاراتنا فى حرب العاشر من رمضان كلها اذن وراء كل نجاح على المستوى المصرى ، او المستوى العربى او المستوى الدولى ، تحققه مصر لصالحها ولصالح العرب ولصالح المسلمين ، ولصالح السلام فى جميع أنحاء العالم .

ان الحديث عن رحلة الرئيس محمد أنور السادات الى فرنسا والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بحاجة الى اكثر من دراسة وحسبى هنا ان انقل بعض ما قاله غيرنا عن تلك الرحلة الموفقة ، لا لارد به على تلك الاقلام المأجورة ، التى راحت تتحدث فى بعض العواصم العربية ، عن تلك الرحلة تنفيذا لسياستها المعادية لنا وتنفيسا عما فى داخل قلوب أصحاب تلك الاقلام من حقد تجاه مصر ، وشعب مصر ، لا انقل ما قاله الغير عن تلك الرحلة من أجل الرد على تلك الاقلام لانها لا تستحق ان نشغل انفسنا بالرد عليها وانما ننقل ما قاله الغير ـ او بعض الغير عن تلك الرحلة ليرى اخواننا فى جميع انحاء العالم الاسلامى ، والعالم العربى اى نجاح رائع حققته تلك الرحلة من وجهة نظر الاخرين الذى كانوا الى فترة قريبة يقفون فى الصف المعادى لشعوبنا العربية والاسلامية من بين ما اذكره فى هذا الخصوص .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● قالت صحيفة نيويورك تايمز الامريكية فى ١٩٧٥/١١/٧ « **لقد ارست زيارة الرئيس السادات بالولايات المتحدة الامريكية قواعد قيام علاقات أوثق بين مصر وأمريكا .**

● وقالت صحيفة ديفليت الامريكية فى ٥ ـ ١١ ـ ٧٥ « **ان الزيارة تبرز ضروره معالجة المشكلة الفلسطينية بصورة واضحة وأيجاد حل لمشكلة الشعب الفلسطينى**

● **قالت صحيفة ريتسمان تايمز استانس الامريكية فى ٥ ـ ١١ ـ ٧٥ « ان زيارة الرئيس السادات سوف تسفر عن خير كثير فهى ترمز الى تحول امريكا نحو دور أكثر انصافا فى النزاع العربى الاسرائيلى**

● وقالت صحيفة واترت بوست الامريكية فى ٥ ـ ١١ ـ ١٩٧٥ « **ان الرئيس السادات أبرز الساسة فى العالم العربى بلا أدنى شك .**

● وقالت صحيفة شيكاغو تريبيون الامريكية فى ١ ـ ١١ ـ ٧٥ « **ان أصدقاء اسرائيل فى الولايات المتحدة انتابتهم حالة من القلق بسبب الترحيب الحار بالرئيس السادات خلال زيارته ويعتبر الرئيس السادات زعيم أهم دولة عربية وهو يلعب الدور الكبير فى السياسة العربية » .**

وقالت اذاعة صوت امريكا « **ان زيارة الرئيس السادات للولايات المتحدة الامريكية زيارة تاريخيه وهى أول زيارة يقوم بها رئيس دولة مصرى للولايات المتحدة وهى رمزية لانها تعبر عن العلاقة الوثيقة التى تمت بين مصر والولايات المتحدة » .**

● وقالت صحيفة ديلى تلجراف البريطانية فى ٢٧ ـ ١٠ ـ ٧٥ « **ان زيارة الرئيس السادات لكل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا تعتبر اهم حدث سياسى جغرافى منذ أمد بعيد . لقد قام الرئيس بطرد الخبراء الروس وحال دون أن تصبح مصر مظلة للروس ويجب على بريطانيا ان تتعاون مع الرئيس السادات بكل ما تستطيع من قوة » .**

وقالت صحيفة التايمز البريطانية فى ٨ ـ ١١ ـ ٧٥ أن الرئيس السادات قد أعطى مرونة جديدة وايجابية جديدة لعلاقات مصر الخارجية . ان الزيارة ترمز الى التحول الجذرى فى الدبلوماسية المصرية الذى حدث فى الاعوام الاخيرة وأن العلاقات بين مصر وأمريكا اكتسبت حرارة كان من الصعب تصورها منذ عامين ، وقالت نفس الصحيفة البريطانية « التايمز فى ٨ ـ ١١ ـ ٧٥ » أن **الرئيس السادات قد حظى بتقدير** الرأى العام البريطانى لانه أبدى مقدرة فى كيفية خوض الحرب .

كما أظهر فى نفس الوقت انه يسعى من أجل السلام فهو شخصية عالمية وانه من دواعى الاغتباط ان اتيح للشعب البريطانى التعرف عليه عن قرب لما يتمتع به من صفات طيبة .

وقالت مجموعة صحف هيرست البريطانية فى ٣١ ـ ١٠ ـ ٧٥ . ان حديث الرئيس السادات فى الولايات المتحدة عن ضرورة اجراء حوار مع الفلسطينيين انما الزم نفسه وخاصة بالنسبة للعالم العربى « سورية والفلسطينيين » بانه بطل القضية الفلسطينية .

وقالت صحيفة لوفيجارو الفرنسية ان زيارة الرئيس السادات لفرنسا تدعم الصداقة المصرية وان فرنسا ترى فى مصر شريكا ممتازا فى ارتباطها مع العالم العربى وفى عدد آخر من الفيجارو ٢٧ ـ ١٠ ـ ٧٥ ـ أى بعد ذلك العدد الذى نقلنا منه العبارة السابقة بيومين قالت الفيجارو ان زيارة الرئيس السادات للولايات المتحدة هى انتصار للواقعية السياسية والحدث الحقيقى فى تلك الزياره هو ان الكونجرس الامريكى قد سمح لرئيس الدولة المصرى بامتياز الحديث أمامه وهو أمر نادر الحدوث .

وقال مندوب وكالة الانباء الفرنسية من واشنطون ان الرئيس السادات تناول بحذر وبراعه واحدا من أكثر الموضوعات الشائكة التى أثيرت فى نادى الصحافة القوى ، وهو موقفه تجاه المشكلة الفلسطينية وقد نجح رئيس الدولة المصرية فى ان يحظى بتصفيق الصحفيين الامريكيين الذين يعتبرون عادة اكثر تعاطفا مع القضية الاسرائيلية عن القضية العربية . وأذاع التليفزيون فى المانيا الغربية الكثير من التعليقات حول تلك الزيارة وكان من بين ما اذاعه ان زيارة الرئيس السادات للولايات المتحدة تعد اكبر نصر سياسى حققه الرئيس السادات ضد اسرائيل وان الرئيس السادات يتوجه الى الولايات المتحدة وهو واثق من نفسه كل الثقة . ان الزيارة التى قام بها الرئيس السادات حظيت باهتمام كبير من جانب الرأى العام فى الولايات المتحدة ذلك ان الامريكيين يقدرون الرئيس السادات حقيقة لانه الرجل الذى قام بالخطوة الاولى نحو السلام فى منطقة الشرق الاوسط .

ويطول بنا المجال لو أننا حاولنا أن نشير الى كل ما ذكرته اجهزة الاعلام فى العالم حول نجاح رحلة الرئيس السادات الى الولايات المتحدة الامريكية ، وبريطانيا وفرنسا . فان ذلك يقتضى منا كتابا لا مقالة . لقد كانت الرحلة بحق رحلة تاريخية رائعة حققت كل أهدافها فى خدمة العرب والمسلمين والسلام العالمى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مرحلة النور والأمل

الدكتور حامد محمد شعبان جمعه

[لا يكره رئيسنا البطل الا مسلك الخديعة الذى ينثر فى المناسبات كلمات ممسولة تتخايل فى نشوة ، وتلوح بالمجد لتروح عن الناس ، وتستل هم المهمومين فى احتيال غريب، وتشيع فيهم البهجة والسرور وربما تعدهم وتمنيهم به وهى فى الحقيقة تنسى الاخلاق ،وتغفل عن عبر التاريخ وتزيف الامور ، وتخفى التخاذل والضعف وتغضى عن الواقع ، وتوثر ما يسوله الافتراء والبهتان ، ولا يحب رئيسنا البطل الا ما يثير فى النفوس الاعتزاز بالكفاح ويحفزها الى المزيد من الجهاد والبذل والتضحية وينفخ فيها حتى يتركها شعلة متأججه تستمد من روح النضال قوة وتستلهم من سيرته عزيمه ، وتتخذ من تاريخه غذاء يبهر الناس بما فيه من ايمان صادق وأخلاص دائب وحريه متقدة وقائدنا يؤمن بأن سعى الالتواء والافتراء والبهتان ونشاط الاخفاء المخزى والتستر المزرى لابد أن يتعقبه السخط على النذالة والأنذال ويخيب رجاؤه ويمنى بالهزيمة والخذلان اما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض طاهرا خالدا يهرع الى كل ما ينبع منه ويتشبث بعطائه السخى ، حيث تترقبه الجماهير فى شوق، وتهيئا له فى سعادة وترى أنه ليس هناك أجمل من وجهه وأنضر من ثمره ، فهو الجدير بالاهتمام البالغ : والخليق بأن تعقد به الامال ويتغنى به الناس] .

ويتجلى ذلك الحب الكبير لما ينفع الناس فى خطاب الرئيس القائد فى افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشعب عندما تحدث عن مرحلة النور والامل حديثا يفيض بالصدق ويحفل بتوجيهات تطرق كل باب وتسلك كل سبيل وتستخلص عصارة تجربة فريدة تدعم العمل الوطنى وتحمل آمالا جساما .

ومرحلة النور والامل تحظى باهتمام بطل النصر لانه يعرف ان شعبنا لاقى فى سبيلها الكثير من التضحيات والصعاب ولم يزده ذلك الا شغفا بها وافتقانا بقسماتها وايمانا بحقه فى التمتع بثمراتها ولم ينس هذا الشعب الصابر موقف مراكز القوى التى وجدت فى النور والامل خطرا يهدد كيانها ويحد من سلطانها فأصابها الغل واختلط الحقد بأحلامها ، وتفتحت قرائحها بعد طول الكد وبعد التفكير لتثبيط العزائم وبث الفتن ونصب الحبائل وخداع الناس بالطلاء الكاذب والتحريض على السياسة الحكيمة التى تعد فى احكام للمعركة والاجتهاد فى اشاعة الشكوك واثارة الاضطراب وجعل الجو الذى يسود هو جو الخوف والتوجس واليأس يجرها الى هذا كله حيط كاذب من الامل ولون خداع من الوهم ونزعة تود شفاء شهوة تغلى فى الصدور ولكن رئيسنا أراد أن يخرج شعبنا من هذا الجو كريما سليما دون أن صيبه شىء ، فقضى على سلطان هؤلاء العابثين الذين يحبون الظلام ويتربصون بالمنى وأوردهم السجون لم ينالوا خيرا ليلتقى الناس بالصبح الباسم بالامل ، ويروا جمال النهار المشرق ويستمتعوا بنسمات الحرية الحقيقية وكرم القائد تضحيات شعبنا تكريما عظيما بالنصر المؤزر الذى انتزعه العبور الظافر الخالد مدركا أن مرحلة النور والامل لا يمكن أن ترفع أعلامها وتوطد أركانها الا بعد الظفر والانتصار الذى يعد أشرف ما يمهد الطريق لها ، وأعظم ما يهيىء لها أسباب الامن والطمأنينة والانطلاق .

ومعنى ذلك أن المرحلة المذكورة لم تأت الا بعد الخلاص من مراكز الشر ومنابع البلاء ، وتطهير الجبهة الداخلية واعدادها لمعركة التحرير ولم يتيسر الوصول اليها الا بعد العبور والجهود المخلصة التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتصرت وحررت جزءا من أرضنا وساعدتنا فى تغيير وجه الحياة ثم فتحت أبواب النور والامل .

ومن حق شعبنا ان يسعد بتلك المرحله لانها تريد له الخير كله ، وتمنحه النور الساطع الذى يحول حياته الى منهج رائع يمتد الى شتى الجوانب فى ثقته وطموح ويشد ازر العمل الوطنى ويبان شرف الزهو بما حوى من قدره على مواجهه ما يبدو من عقبات وتصميم على قهر التخلف والتاخر وسعب يجد فى مصـــادر النور التى اشـــار اليها الرئيس ما يقوده بايمان واقتدار واصرار ، اعتمادا على اثبت الاقدام واشد السواعد واوسع القلوب احاطه بوسائل التقدم والرخاء واول هذه المصادر واهمها ان الشعب يعرف حقائق كثيره لم يكن يعرفها وتعرض مشكلاته عليا ويشترك فى علاجها فى نسق جديد يكفل حريه التعبير ويحمى شجاعه الراى وهـــذا يمكنه من الصـــمود المستمر ويدفعه الى الحيطه والحذر ويتيح له ان يفتك بالحيره والشك ويؤهله لكى يقدر الامور حق قدرها ويسير على هدى وبصيره مترقبا ما ينتظره من تقدم ورفعه وان دل هذا على شيء فانما يدل على الاحتفاء بكرامته وامتلاكه زمام نفســه وانه اقــدر على حمل العبء واجـــدر أن يصرف أموره منتفعا بمـــواهبه مستجيبا لما تلتهب به نفسه من طموح وبعد همـــة وجلاله قدر ومن مصادر النور فى المرحله التى تجلى خصائصها ورقـــة أكتوبر فهى أهم وثائق تجربتنـــا الثوريه النضالية ، وسطورها تهتز لها اعطاف المناضلين وتطرب نفوس المجاهدين ، ولن تستطيع قوة أن تستهين بسمو معناها وعلو منزلتها فى اضاءة الطريق والارشاد الى ما ينبغى التمسك به والحق أن النور فى هذه المرحلة مولع بها شغوف بآياتها حريص على الاستماع الى حديثها الذى يجد فيه كل مناضل ما يهديه ويسدد خطاه .

ومن مصادر النور أيضا النظام الذى يبرز فى الدستور الدائم ، ومن المعروف أن أى ثورة لا تنجح حقا الا اذا تحولت الى نظام قادر على القيام بذاته دون أى اجراءات استثنائية من اى نوع ولا يمكن اهدار شيء من الدستور الذى يشكل نظام الحياة التى ارتضاها الشعب ومن يغفل عن الالتزام بما قرره لا يؤمن جانبه ولا ترجى عواقبه .

ويبدو أن النور يود أن يأوى الناس الى حصن منيع الذرا وأن يلوذوا بالاطمئنان لنصره المؤزر وفضـــله السابغ ، وأمام الدستور ادرك الناس كما قال الرئيس شاهدا صادقا يقرر : « ان قواتنا المسلحة لم تعـد ساحة للاهواء والاغراض ولا وسيلة لتحقيق المآرب فقد صهرتها حرب أكتوبر المجيدة وهكذا عادت من باب النصر الى دورها الوطنى الاوحد وهو الذود عن حياض الوطن وحماية عزته وكرامته وسمعته والدفاع عن الدستور هو أساس الشرعية فى هذا الوطن » .

أما الامل الذى تشيد به هذه المرحلة وتردد الحانه فان فى آفاقه كل ما يزيد منزلته علاء ورفعة وفى مخايلة ما يوحى بعظمة ما يعتمد عليه وروعة ما يقصده من تغيير وجه الحياة الى المستوى المرجو فلا عجب أن تقبل الجماهير على مرحلته مفتونة بمكانته المرموقه ولا غرو أن تظهر استعدادها الكبير لما يتطلبه فتذلل له بتضحياتها كل طريق وتفتح أمامه كل باب . ان الامل لا يحيد عن أمور تحقق له ما ينشده وفى مقدمتها الاشتراكية فهى السبيل الذى اختاره للتقدم وتحقيق العدالة الاجتماعية بعد أن بهر أبصـــاره ضياؤه المتوهج وقام يحتفل به مستعينا بـــدراسة واسعة وتجربه أصيلة وجهود صادقة اعتنت بأمرها وأحبطت كل شر يقصد النيل منها وأخمدت كل نار اشعلت للقضاء عليها ووصلت بها الى وجه كريم يؤكد أنها نبعت من كفاح شعبنا فى سبيل حيـــاة تليق به وخرجت من تربة هذا الوطن وتهتف له وتبسط رحابها فياحه ناضرة لتمتعه بالكفاية والعدل والتطبيـــق الاشتراكى الفعال يعطى الامل طاقات لا حد لها ويثبت كل يوم أنه أقرب اليه وأحظى عنده وليس ذلك بغريب ما دام يقدره ويعرف قيمته ويبذل ما استطاع فى حياطته من كل يد تمتد اليه بأذى والامل لا يفرط فى الاستفادة منه ولا يستغنى عن خدماته مهما تبدلت الاحوال أو تقلبت القلوب وحسب اشتراكية الامل أنها تنصر دعوه التكافل وتستجيب لروح الاســـلام التى تقول : « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى** » وتؤيد رسالته التى تنادى: «**من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له** » . ولا مراء فى أن الاشتراكية لا تستطيع أن تحقق شيئا يرضى الامل الا فى ظل تحالف قوى الشعب العامل . وهذا التحالف هو الصيغة التى توصلنا اليها وارتضيناها أيضا لاجتياز مرحلة التقدم والتحـــول حين سكنت الى الســـــلام الاجتماعى وأفلحت فى جعل القلوب ترتاح له وتطمئن اليه ، فشتان بين روحه التى تجمع الشمل وتوحد الكلمة وتمنح الامل بسخاء والروح التى تعصـــف بالمودة والتضامن والاستقرار وتفتك بروابط الوحدة العظيمة وصورها النبيلة حيث يشغلها الخلاف والشـــجار والتنافس ويغرقها الطمع وحب الانفراد بالعظمة فى لهيب الصراع وأحابيل التـــآمر . وأعظم ما حققـــه التحالف انه جنبنا دموية التطور وأعطانا ســـاحة عريضـــة للديمقراطيـــة اذ ضمت صـــيغته أوســـع الجماهير التى عاشت قرونا طويلة بعيدة عن أن يكون لها صوت أو دور فى صـــياغة الحيـــاة على أرضنا . وتعتقد مرحلة النور والامل أن مـــن أهم معانى صيغة تحالف قوى الشعب العامل حق أى فئة أن تعبر عن نفسها وأن تدافع عن مصالحها ، ولكن ليس من حق أى فئة أن تطغى على غيرها أو أن تحاول فرض رأيها بالقسر على سواها ولا ريب فى أن هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كله جو كريم تستقيم فيه الامور وتساند الحق والعدل وتساعد الامل فى احكام خطته وسلامة تدبيره ومهما بت من شىء فان تجربة التحالف تدل على ان الامل على حق فى حرصه عليه ، ويبدو انه يعلم حب الدين لصيغته التى لا تفتر عن توطيد الوحده وبث المعروف والموعظه الحسنه كما يعلم تقديره روحه التى يهذبها التعاون ويصقلها الايثار يقول القرآن : « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **لا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا** » .

واذا كانت الاشتراكية قد أعلت مكانة التحالف واعتت انه لا يمكن التخلى عن جوه حتى لا يفت الزمام من يديها وتحسر ما يمثله من سلام وتجاوب ومشاركه فانها فى مرحلة النور والامل تؤمن أشد الايمان بأن كل جهدنا الداخلى يجب أن يتفرغ تماما الى أقصى حد للانتاج فمن المؤكد أن هذا يخلق لنا فرصة ايجاد مجتمع المنتجين والمجتمع المذكور كما يقرر قائد مرحله النور والامل : « لا مكان فيه لمحاولات العرقله أو التشويش . أن رفع مستوى شعبنا هو غاية الغايات وهو الوفاء الاكبر لهذا الشعب الصابر الدؤوب ولا وسيلة لهذا الا الانتاج وزيادته وتحسينه وأى تعطيل لهذه المهمة هو جريمة فى حق الوطن ، جريمة لا نستطيع أن نتسامح ازاءها والا نكون بذلك قد فرطنا فى حق الاغلبية الساحقة العاملة من هذا الشعب والطريق ليس سهلا والرخاء الذى بلغه غيرنا لم يبلغه الا بالجهد والانتاج وتقديم الواجب على الحق » .والحق أن هذا الايمان بالانتاج يبرهن على أن الامل قد اهتدى الى أعظم الوسائل واستبان أنه بدونها ينطفىء فى نفسه كل منى ويموت كل طموح وتخمد كل عزيمة واعتماده على تلك الوسيلة يستحق تأييد الاسلام واكباره ، لانه لم يعن بشىء كعنايته بالانتاج وزيادته واتقانه على أحسن وجه وحسبنا قوله تعالى « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » وقوله « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » .

ولم تقف مرحلتنا عند هذا الحد لانها تدعو الى انجاز أمور هامة فورا بكل حسم ودون ابطاء لكى يحرز الامل ما يصبو اليه :

الامر الاول : تحطيم كل عوائق الانفتاح بكل ما نستطيع من التغيير والحسم وتوفير الابنية الاساسية والخدمات المطلوبة والتشجيع القوى والحث على السرعة والشجاعة واليد الثابتة الواثقة والدرس العميق المتجرد ثم البت السريع .

وفى اعتقادى أن أقدر الوسائل فى تحطيم العوائق الجهود الواسعة التى تعلن الجهاد فى شتى الميادين ولا تحفل بما ترى فى سبيل غايتها ، أما هؤلاء الذين يلاحقون الانفتاح ويعترضون طريقه ويكدرون عليه صفوه فلا ينبغى تركهم يعبثون أو يفسدون فى سياسته بغير حق ، وانما يحتم صالح الوطن التخلص من تصرفاتهم السيئة وابعادهم عن ساحة العمل الوطنى حتى ينتهى التمادى فى الانصراف عنه أو الفتور عند لقائه .

ان وطننا يمقت أولئك الذين يسبحون بحمده ويرفعون شعاراته دون عمل أو جهاد يحسن استقباله ويناسب فضله ويحب الذين يقبلون عليه فى اخلاص وأمانة ويقدمونه على غيره ويغدقون عليه صادق المودة وعظيم الهمة .

والامر الثانى هو التفتيش عن كل ما يشل جسد القطاع العام او يفسده والحساب بالثواب والعقاب دون تردد ، ذلك ان القطاع المذكور قوتنا الضاربه فى ساحه التقدم والبناء والعمران ، وهذا يعنى أنه يشغل بال هذه المرحله ويملك عليها نواحى نفسها وهو خليق بان توجه اليه الدراسات والبحوث والجهود المختلفه لتقوم المعوج وتقيم المائل وتكتشف ما يقض مضجعه ويسبب له المزيد من التوجس وتزيل الصعاب التى تواجهه وتدمر العوائق التى تحد من انطلاقه او الاعمال التى تشل حركته وتنظر اليه فى عداوة وبغضاء . وتتجه تلك المرحله الى العنايه بالحساب والعقاب فى اصلاح القطاع العام فليس من المعقول أن يترك هؤلاء الذين يفسدونه دون عقاب رادع والواجب يمضى بفضح السراديب الملتويه التى يمرون بها ليفلتوا من الحساب ، وما اروع الاستفاده من نظام الحسبه الاسلامى الذى كان يعقب أمثال أولئك ! وما أعظم ان يطبق قانون من اين لك هذا أو ينفذ قانون الكسب غير المشروع بجديه واقساط ! فانه عزيز علينا جميعا ألا يحاسب المهملون او يعاقب المفسدون وحسم الداء واستئصال شأفه الفساد يوجب الاسراع فى الضرب على أيدى المرتشين والعابثين ومصادره ما يملكونه لمصلحه الشعب .

وعلى الرغم مما بدا فالحاح مرحلة النور والأمل فى الاعتصام بالثواب والعقاب يوحى بالاصرار على الاخذ بخير الوسائل فى مقاومه الانحراف وحفظ مكاسبنا الثوريه والجهاد محتم تطالبنا به تبعة الحرص على قطاع المناضلين ، ملك الامة الذى أقيم من عرقها ومن حق ابنائها أن يجاهد ولحمايته والحفاظ على دوره فى خدمة الاشتراكية وصنع التقدم ومن حقهم تكريم المخلصين بالجزاء الاوفى ومد الثواب الى كل ركن ترغيبا فى حشد الهمم وتشجيع الاحسان والاتقان .

والامر الثالث هو الاسراع فى اعادة النظر فى نظم الضرائب تشريعا وتطبيقا حتى يحصل الشعب على حقه كاملا من كل دخل أيا كان مصدره ومهما كان صاحبه وهذا يبرز أنه يلزم أن نقوم فى تلك المرحلة بجهود طيبة تخلص الناس من المعاناة ولا تطلب الا نصرة الحق ورعايه العدل بالقضاء على الشكوى من صور التفاوت المؤلم الذى يتيح الثراء لطائفة تأخذ ولا تعطى على حساب طائفة اخرى تدفع ولا تتنكر للمجتمع .

البقيــة ص ١٣٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢- الحقيقة الإسلامية في العالم الإسلامي

في المقال السابق تحدثت عن الحقيقة الاسلامية في العالم الاسلامي ، وهي الحقيقة التي تتمثل في تلك القوة الروحية العميقة التي تحرك القلوب والمشاعر ، وتربط بين عواطف المسلمين بالتواد والتراحم والتآلف ، وتدفعهم الى التعلق بقيام وحدة اسلامية • يستعيدون بها مجدهم في التاريخ ، ومكانتهم في العالم الانساني ، وفي هذا المقال نستكمل الحديث عن مقومات هذه الحقيقة الاسلامية ماديا واقتصاديا وسياسيا حتى تكون الوحدة المنشودة قوة صلبة يصنع بها المسلمون تاريخهم من جديد •

الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

في العالم الاسلامي قوة روحية عميقة تستمد وجودها من روح الاسلام وتراثه ، وهي قوة تملأ وجدان المسلمين في مختلف أقطارهم ، وتلهب عواطفهم باليقظة والوعي لحاضرهم ومستقبلهم ، وتخلق فيهم الرغبة ، بل اللهفة على قيام وحدة اسلامية تضم جميع الدول في العالم الاسلامي حتى تكون قوة متينة يستطيع بها المسلمون أن يستعيدوا مجدهم ووضعهم في التاريخ ، وان يواجهوا الكتل العالمية الضارية بما تملك من مقومات ومقدرات على اساس من التكافؤ ومعاملة الند للند ، ولكنا يجب ان نسأل : **هل من الممكن أن تكون هذه القوة الروحية كل شيء في قيام هذه الوحدة ؟ وهل من الممكن أن تسير بنا الى آخر المدى في تحقيق الوحدة اتجاها وهدفا وغاية حتى تكون لها الآثار والنتائج التي هي مناط الامل في قيام هذه الوحدة ؟**

في الحق أن القوة الروحية في العالم الاسلامي قوة لا يستهان بها كما قلت من قبل ، فهي التي توحد العواطف والمشاعر ، وتربط القلوب والعقول ،وتخلق الرغبة والارادة ، وتثير الوعي واليقظة ، وتدفع الى الكفاح والتضحية ، وهي في كل هذا قادرة على أن تصنع المعجزات ، ولكنها مع كل هذا ليست كل شيء في الموقف . انها تدفع الى العمل ولكنها ليست العمل ، وتخلق الرغبة ولكنها لا تحقق الرغبة ، وتثير الكفاح ولكنها ليست أداة الكفاح التي تفرض الرأي وتقرر النتيجة ، **فالقوة الروحية الدافعة لا تكفي وحدها ، بل لابد من القوة المادية والاقتصادية حتى تكتمل الوحدة وتكون حقيقة ايجابية في تحقيق الاهداف الاجتماعية والثقافية والسياسية ، وهذه هي مسألة المسائل في العالم الاسلامي اليوم** • وفي جميع الدول التي يسمونها بالدول النامية ، وانها لتكافح كفاحا مضنيا لعلها أن تصل في هذا الى غاية تسد حاجتها في هذه الناحية .

على اننا اذا ما نظرنا الى الطاقات والامكانيات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والموارد المادية والاقتصادية فى العالم الاسلامى فاننا نستطيع أن نطمئن الى ذلك كل الاطمئنان ، حقا ان العالم الاسلامى فى جغرافيته يعرف بعالم الصحارى ، فقلما يخلو قطر اسلامى من الصحراء ، فهى تصل الى سواحل المحيط الاطلسى حتى جنوب المغرب العربى . وتفصل شمال افريقيا عن مصر ، والسودان عن غرب افريقيا ، وتوجد فى الصومال وفى الحبشة والارتيريا ، وبين مصر والشام ، وبين الشام والعراق ، وبين الجزيرة والهلال الخصيب ، وتكثر فى ايران وتركستان والصين ، وتفصل الهند عن بلاد العجم ، وهى كلها صحارى جدباء لا تجود برزق يذكر ، والى جانب هذا كانت الثروات المعدنية فى العالم الاسلامى محدودة ، ولهذا كانت النظرة الى هذا العالم على أنه عالم فقير ، أو على الاقل غير متكامل الموارد ، وغير متكافىء الانتاج ذاتيا ، أما اليوم فقد تغيرت الدنيا ، وأصبحت الصحارى الشاسعة التى كانت مصدر الجدب والفقر وهى مصدر الخير والبركة ومجال الغنى والثروة ، فقد تفجرت منها ينابيع البترول الذى هو عصب الحياة الانتاجية والاقتصادية فى العالم كله ، وما زالت هذه الينابيع تنفجر منها كل يوم بكميات ضخمة ترتهن بها حاجة الامم الصناعية الكبرى وبخاصة بعد أن نضبت الموارد والمناجم فى تلك الامم ، ولا شك أن هذا الوجود البترولى الضخم قد حقق للعالم الاسلامى ، والعالم العربى الذى هو القاعدة الاسلامية ، اعظم انتصار فى تلك الحرب الضروس ، وأعنى بها حرب العملات الصعبة التى تتطاحن فى ميدانها كتلات الدولار والاسترلينى والفرنك وغيرها من الكتل حتى الكتلة الاشتراكية التى مازالت تسير على الاسلوب البدائى فى المبادلة بالمواد والانتاج ، وبهذا الانتصار الكبير أمسك العرب والمسلمون بالزمام فى أيديهم ، وأصبحت لهم الكلمة الحاسمة فى الموقف ، ولقد وضحت هذه الحقيقة للعالم كله فى تلك الوقفة التى وقفها العرب متضامنين أيام حرب أكتوبر ، فمنعوا بترولهم عن الدول التى ليست معهم ، وارتفعوا بسعره كما ارادوا ، واذعنت الدول الكبرى لما ارادوا .

هذه حقيقة شرحها بالتفصيل رئيس وزراء باكستان ذو الفقار على بوتو فى الكلمة التى افتتح بها المؤتمر الاسلامى الثانى الذى عقد فى مدينة لاهور يوم ٢٣ فبراير من عام ١٩٧٤ اذ قال : « ان حرب أكتوبر أدت الى سلسلة من الاحداث ، وخلقت بيئة يمكن للدول النامية فيها ان تأمل ، اخيرا ، فى ان تتمكن من اقامة نظام اقتصادى اكثر انصافا لنا ، وقد استطاعت الدول المنتجة للبترول فتح بعض الافاق البعيدة بما أظهرته من قدرة على تنسيق سياستها وتحديد أسعار منتجاتها ، وربما كان ذلك اقتصاديا أكثر انصافا لنا ، وتحولا تاريخيا كبيرا يمثل بداية النهاية بالنسبة لنظام عالمى غير متكافىء » .

ثم أشار الى الافاق التى فتحتها تلك الوقفة التاريخية أمام العرب والمسلمين فقال : « وبهذا التحسن الكبير الذى طرأ اخيرا على شروط التجارة بالنسبة للدول المنتجة للبترول ، والذى سيؤدى الى زيادة سريعة وكبيرة فى الموارد المالية لهذه الدول ، سيطرأ على التوازن العالمى للقوى النقدية والمالية تحول لم يسبق له مثيل ، فبوسع العالم الثالث الان أن يشترك فى المجالس الاقتصادية والمالية فى العالم ، مشاركة الند للند ، مع الدول المتقدمة ، كما سيكون بوسعها أن تكتسب قدرا مناسبا من التأثير والسيطرة فى المؤسسات الاقتصادية والمالية ، بل ان العالم الثالث ، أصبح لاول مرة وبحق ، فى وضع يمكنه من استخدام موارده فى تمويل التنمية عن طريق الجهد التعاونى ، وأصبح بوسعه وضع نظمه المالية الكفيلة بتحقيق التنمية السريعة فى الدول الاقل تقدما » .

ولقد تحقق كل هذا وأكثر منه ، وما زالت النتائج والاثار لهذا تأتينا كل يوم بما هو أروع وأوقع فى دعم المكانة الاقتصادية للعالم العربى والاسلامى . ولسنا هنا بصدد الحديث عن اقتصاديات العالم الاسلامى ، ولكنا بصدد الكشف عن مدى القوة الاقتصادية التى تحرك كيانه ، ونستطيع أن نقف به فى مواجهة القوى الاقتصادية العالمية ، ولقد رأيت فيما قدمنا أنها قوة ضخمة لها تأثيرها ولها ارادتها فى العالم ، فاذا ما التأمت هذه القوة الاقتصادية الضخمة بالقوة الروحية الواقفة فى العالم الاسلامى ، كان قيام الوحدة الاسلامية امرا واجبا ، وكان من التبعية ان يكون لهذه الوحدة نتائجها الايجابية لخير المسلمين ولخير العالم كله ، وبعث العالم الاسلامى بعثا جديدا بتراثه العظيم وحضارته الانسانية ، والعمل على اثراء هذا التراث وتطوير هذه الحضارة كما كان شأن المسلمين على مدى التاريخ .

قيام الوحدة الاسلامية اذن ليس أمرا ممكنا فحسب ، بل انه أمر واجب ، وضرورة اذا كان الاصل فيها دعوة الاسلام ، فان اتجاهات العصر أصبحت تحتمها وتؤكدها ، فاننا فى عصر التكتلات ، ولم يعد للامم المنفردة قوة ذاتية أمام الاتجاهات العالمية المعاصرة ، ولماذا لا تكون للمسلمين وحدة مثل وحدة الولايات المتحدة الامريكية ، واتحاد الجمهوريات السوفيتية ، وكتلة الاسترلينى ، والسوق الاوربية المشتركة .

هناك بعض الاعتبارات التى يثيرها بعض الباحثين حول قيام الوحدة الاسلامية ، ويطلبون تحقيقها حتى تكتمل الوحدة شكلا وموضوعا ، وهى فى الحقيقة اعتبارات شكلية وأعتقد أن تحقيقها فى نطاق الوحدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون أعمق وأرسخ ؟ فالوحدة ليست مجرد شمل يلتئم ، أو جمع يأتلف ، ولكن لابد ان تكون لهذه الوحدة خطة سياسية واقتصادية ترتبط بها حتى لا تنحرف ذات اليمين أو ذات اليسار ، وحتى تتجنب الاساليب الارتجالية التى تكون غير مأمونة العواقب ، وأن يكون للوحدة منهج يحطم الجمود العقلى الذى فرضه الاستعمار على أبناء العالم الاسلامى طوال السنين الغابرة ، وليكون أداة يعوض بها المسلمون ما فاتهم وما فرض عليهم من التخلف العلمى الذى قعد بهم عن مسايرة التطورات العصرية ، وأن يكون للوحدة أيضا منهج فكرى يتعرف به الفكر الاسلامى على نفسه فى كل شىء ، وأن يكون نفوذه ومضاءه وشخصيته وطابعه . فلا تنال منه الدعوات المذهبية المادية ، ولا النزعات المادية المدمرة وان يكون قوة خلق وانشاء . لا ينحاز بالتبعية ، وانما يكون حربا على التبعية .

هذه الاعتبارات وما اليها لا شك انها أمور ضرورية حتى تكتمل الوحدة كما قلنا موضوعا لا شكلا ، وتكون للوحدة ايجابيتها المنشودة فى حياة المسلمين قاطبة ، ولكنى لا أرى وضعها أمام الوحدة . بل اعتقد أن تحقيقها فى تعاون الوحدة سيكون أجدى وانفع واسرع ، فاذا ما قامت الوحدة موضوعا فانها ستطبع كل شىء بطابعها ، وستعجل باستكمال كل الاعتبارات واللواحق الاخرى ، وزيادة على ذلك فان الامور التنظيمية ليست ذات وضع ثابت ، بل انها تتغير وتتطور بتغير الاوضاع والظروف ، وتتطور بتطور الاتجاهات فى الحياة .

ان المسلمين اليوم ازاء فرصة سانحة لم تكن لهم فى يوم من أيام التاريخ ، واذا كانت الوحدة تراود القادة فى العالم الاسلامى ، ومازالوا ينشدونها فى مؤتمراتهم ويتنادون بها فى دعواتهم ، فانا نرجو أن تمتد الايدى بالعهد اعلانا للوحدة حقيقة اسلامية تجمع شمل العالم الاسلامى وقوة تصنع تاريخ الاسلام من جديد .

بقية مقال « مرحلة النور والامل »

ومن الواضح ان أمر الضرائب يفرض العناية الكاملة بتدارك ما فات ومحاربة ما يثير السخط ويرضى الاثرة ، وانهاء محاولات الاستغلال فى غفلة من النظم وغفوة من الرقابة .

ولعل ما لدينا من آمال ومطامح يحتم اعتبار الضرائب لونا من ألوان التكافل الاجتماعى فليست الزكاة وحدها هى التى تؤخذ من المال وانما لولى الامر اذا دعت الحاجة أن يأخذ من المال قدرا يؤدى الى تقوية التضامن والايثار واشاعة المشاركة والبر .

والامر الرابع : هو جعل مظلة التأمين سبيلا الى الرعاية والخير فى الرزق والصحة والعمل من المولد الى آخر العمر ، ولا جدال فى ان هذا باب من ابواب التكافل والتراحم وأساس من أسس اشتراكيتنا والاسلام يوصى بالرعاية والامان ويهتم بأمر الصغير والكبير كما يعنى بالرزق والصحة والعمل . يقول الرسول « **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر** » ويقول أيضا « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** ! » .

أما الامر الخامس فهو تخفيض الانفاق العام فى الدولة والمرافق وبخاصة ما يتعلق بالشكليات والكماليات . فمجتمع المنتجين لا يرى أن يرضى صور الاسراف او التسيب او المظهريات فى اى مجال

ولا ريب فى أن مرحلة النور والامل ادركت بعد طول التجربة ان زيادة الانفاق العام تعد خطرا كبيرا يهدد البناء الاشتراكى ويغير على أساسه الذى ارتضاه عندما تغدق على الشكليات والكماليات وتعطيها حجما يحمل الشعب ما لا طاقة له به ويهمل ما هو أجدر بالانفاق وأولى بالعون . وتخفيض الانفاق انجع الوسائل فى النظام الاشتراكى وتوجيهه الى الاجدى واستغلال موارده فى تهيئة المستوى الذى يليق بمنزلة الكادحين . ولن يكون هناك أمل بحق اذا تركنا صور الانحراف تستحوذ على حياتنا وتجتهد لنفسح أمامها الطريق ونخلى الميدان لتعصف بما حققناه وتفتك بما حصلناه وتنهب كل شىء يقول المولى عز وجل : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » ويذكر فى عباد الرحمن قوله : « **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** » وفى كثير من الايات تحذير من الترف واخطاره ومن المؤكد ان مرحلة النور والامل تدعو الى الجهاد لتواجه هذه الصور البغيضة وتنقذ وطننا من شرها انها عدونا الذى يملك عناصر الاغراء والاحتيال ولا يتعفف عن الجرائم اذا كانت الموصل الى غايته ولن يمكنه الجهاد الوطنى من ذلك أبدا .

وبعد : فهذه قسمات مرحلة النور والامل تتجلى فى صدق ووفاء وحب لتؤكد جدارة شعبنا بأن يعيش دائما بالنور والامل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

مع الخالدين فى أقوالهم وأفعالهم

● الأستاذ عبد العظيم منصور ●

هنالك ظاهرة تاريخية واضحة كل الوضوح ، شاملة كل الشمول تحققت بمجىء الاسلام شملت أرض الاسلام كلها وتجاوزتها الى أرض البشرية جميعها ، وتلك الظاهرة هو ذلك الجيل القرآنى الفذ الذى حمل أمانة الدعوة الى الله ، وتربى على عين رسول الله ، فكان هذا الجيل مع الله بعقله وروحه ، ومع الناس بجسمه ولسانه ، فخرج من الدنيا وما فيها ومن فيها وهو فيها ، الحياة عليه نعمة ، والموت فى سبيل الله كرامة .

ومما لاشك فيه ان البشرية من اسلافها الى اعقابها لم تر ولن ترى هذا الجيل مرة أخرى ، فكان بحق شمسا طلعت فى سماء الانسانية مرة ولا تطمع الانسانية أن تطلع فى سمائها شموس من طراز هذا الجيل ومن على شاكلتهم مرة اخرى ، لان هذا الجيل هو بحق وصدق الذى شهد اتصال الارض بالسماء عن طريق الوحى كما شهد المعارك الخالدة المتتالية ، وتتلمذ على يد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقاسى من المحن والشدائد والابتلاء ما لا تطيق حمله الجبال ، وعرف التضحية بالنفس والمال ولو استدعت مصلحة الاسلام الخروج من الدنيا كلها ، والخروج عن المال كله عن رغبة ورضى واختيار ايثارا للآخرة على الدنيا ، وتضحية بالفانى فى سبيل الباقى ، ورغبة عن زينة الحياة لرغبة فى القيمة والمعنى المتمثلة فى الدرجات العلا عند الله ، فلا مبالغة ان قلنا ان هذا الجيل القرآنى لن يتكرر مرة أخرى وان كانت البشرية وان كانت الارض لن تخلو من افراد على شاكلتهم ولكن هؤلاء الافراد لن يكونوا الا كالنجوم المتناثرة على صفحة السماء لكل منها بريقه ولمعانه الخاص به . وفى عجالة جد محدودة استعرض من أقوال هذا الجيل وأفعاله ما ينير الطريق للسالك ويفتح أمامه المسالك فى كل مرة يراد فيها اقامة الدول وتشييد دعائم النظام على أساس ما جاء به الاسلام من أحكام من اجل سعادة البشر الدينية والدنيوية .

١ ـ عظمة الفاتحين : يحكى ابن اسحاق من بين ما يحكى عن قصة فتح مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة بعد ان طاف بالبيت سبعا فقال وقد تجمع الناس : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده ، الا كل مأثرة ـ الخصلة المحمودة التى تتوارث ويتحدث بها الناس ـ او دم او مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين الا سدانة ـ خدمة ـ البيت ، وسقاية الحاج ، الا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة ، مائة من الابل ، أربعون منها فى بطونها أولادها ، يا معشر قريش ، ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالاباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، ثم تلا قوله تعالى « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » . ومن موقف الاستعلاء بالحق ، ومن العقيدة الراسخة المنبثقة من قلب عامر بالايمان ، ومن العبودية الخاضعة المستسلمة لله ، وفى ومضة من ومضات الروح القوية الشفافة وركضه من ركضاتها الى الملا الاعلى ، قال عليه السلام لقريش : **يا معشر قريش ، ما ترون انى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن اخ كريم قال عليه السلام : اذهبوا فانتم الطلقاء »** .

حقا انها النبوة ، فقد كان فى وسعه صلى الله عليه وسلم أن يضع نهاية مفجعة لقريش انتقاما من مظالم السنين السابقة التى لحقت بالمسلمين ، ولكنه جاء عليه السلام ليعصم الدماء من أن تسفك ، ويحمى الاعراض من أن تنتهك ، ويصون الاموال من أن تستباح وتستغل ، فأين شريعة الانظمة الوضعية من شريعة الاسلام تلك الانظمة التى تبيح الحرب بغير علة او بلاغ ، وتريق الدماء بغير ما ذنب ولا جريرة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتنتهك الاعراض وتمزق الاخلاق زيادة فى التنكيل بالمغلوب وامعانا فى القسوة والفتك بالضعيف ،لانها أى الانظمة الوضعية ما قامت لتقيم عدلا بل لتنشر ظلما ، وما فتحت لتحقق أمنا بل لتشيع خوفا ورعبا ، وما تمكنت لتنشر عمرانا ، بل لتهدم وتحطم عامرا ، وما قصة الشعوب المغلوبة ، والبلدان المفتوحة ، بخافية علينا ، وما نحن المسلمين بغافلين عما اصابنا وحل بنا على مدى عشرات بل مئات من السنين على أيدى غالبينا من المستعمرين ، فهل آن لنا أن نحذرهم ولا ننخدع بمكرهم ودهائهم ، قبل ان يدهمونا كما سبق لهم أن دهمونا فى خسة ولؤم وغدر وشراسة ، وهل آن لنا أن نستأنف السير على الطريق الى الله ، لنأخذ بيد البشرية المعذبة الشاردة التائهة فى بيداء المهالك والضلالات ، وهل آن لنا كمسلمين أن نرتفع الى مستوى تبعاتنا ومسئولياتنا متمثلة فى ذلك العهد والميثاق الذى أخذه الله علينا ، اقامة لدينه وتمكينا لشريعته فى الارض كلها ، وهل آن لنا أن نترفع عن الخسائس والدنايا ليكون المسلم أخا للمسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ، واضعين نصب أعيننا أن المخالفين لنا لن يهدأ لهم بال أو يستقر لهم حال الا اذا رأوا المسلمين صرعى كاعجاز نخل خاوية ليس لهم على الارض باقية .

٢ ـ **الترفع عن الدنايا** : يقول تعالى : « **وما كان لنبى أن يغل ، ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** » .

ان منازعة المسلمين لاهل الدنيا دنياهم مع فقدان الوازع الدينى والحاجز الخلقى ، قد أصبح من الظواهر المرضية الخطيرة التى تعانى منها البشرية كلها وسرت عدواها الى المسلمين ، وقد ظهر ذلك واضحا فى السلوك والمعاملات وعلاقات الافراد ببعضهم البعض ، الامر الذى أدى الى صياغة النظريات ووضع الاحكام والفلسفات والكتابات بما يخدم الاغراض الدنيوية الرخيصة ، فظهر انسان جديد على وجه الارض ينبذ الفضيلة ويرى الخير فى الرذيلة ، يرى السعادة فى المادة وما توفره من اباحيات . ويرى الشقاء كل الشقاء فى الاخلاق وما تفرضه من قيود ، وتوجبه من التزامات ، تمنع الانطلاقات نحو الغرائز البهيمية التى تنفر منها السوائم والعجماوات حتى غدا كل ما فى الحياه فى غير مكانه ومحله الصحيح . ولا شك ان هذا الجو الذى يعج بالاثم ويطفح بالفجور ، مرجعه الى القوة المادية التى شاءت الظروف أن تضعها فى ايدى فريق من الناس مع حرمان آخرين منها ، فريق يلتمس المال من كل طريق ، ويحصل عليه بكل وسيلة ، وفريق أعيته الحيلة ،وضعف بهالسعى فاختفى وراء أحزانه وهمومه وغمومه وفريقفقد العفة والحياء فكان لهكل ما شاء ، وفريق تجنب الحرام وعاش فى الحلال ، الاولاستمتع بكل ما فى الحياة ،والاخر عاش عيشة الكفاف ، والحد الفاصل بين الفريقين ، أن احدهما لم يرع للمال حرمة فالتمسه من كل طريق ، والاخر عف عما ليس له فيه حظ ونصيب .

وفى قصة حكيم بن حزام رضى الله عنه صورة من صور التحرر الرائع والارتفاع بالنفس الانسانية الى أوج عظمتها ، ياليت كل من تسول له نفسه أن يطمع فيما ليس له حق فيه ، أن يتدبرها ويعيها . فعن عروة ابن الزبير وسعيد بن المسيب ان حكيم بن حزام قال: سألت رسول الله فأعطانى ، ثم سألته فأعطانى ، ثم سألته فأعطانى ، ثم قال عليه السلام : ياحكيم ان هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه ،وكان كالذى يأكل ولا يشبع ، اليد العليا خير من اليد السفلى . قال حكيم فقلت يارسول الله : والذى بعثك بالحق لا أرزأ ـ أسأل ـ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا . فكان أبو بكر رضى الله عنه يدعو حكيما الى العطاء فيأبى أن يقبله منه ، ثم ان عمر رضى الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا . فقال عمر : انى اشهدكم يامعشر المسلمين على حكيم أنى أعرض عليه حقه من هذا الفىء فيأبى أن يأخذه . فلم يسأل حكيم ابن حزام احدا من الناس بعد رسول الله حتى توفى لعشر سنين من امارة معاوية . فما أحوجنا الى العفة والترفع عن الدنايا ، استفزازا لنوازع العزة والكرامة فى النفس الانسانية ، وتوفيرا للمال ، للجائع العارى ،والشيخ الفانى ،والفقير المجهود ،وصاحب العيال الكثير وغيرهم فى اقطار الارض واطراف البلاد ، ولنتذكر دائما أن كل ما على الارض زينة فليكن الحلال هدفنا ومسعانا ، ولنتذكر دائما قوله صلى الله عليه وسلم « **أحبب من أحببت فانك مفارقه، وعش ما شئت فانك ميت ، واعمل ما شئت فانك مجزى به** » .

٣ ـ **العلم والمال فى الميزان** قال على رضى الله عنه وهو يحدد لنا القيم التى ترفع وتخفض وتعز وتذل « القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير ، والناس ثلاثة : عالم ربانى ، ومتعلم على سبيل النجاة ، وهمج رعاع اتباع لكل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم يزكو على الانفاق والمال ينقصه الانفاق ، والعلم دين يدان به ، تكتسب به الطاعة فى حياته ، وجميل الاحدوثة بعد وفاته ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، ومنفعة المال تزول بزواله ، مات خزان الاموال وهم أحياء ، والعلماء احياء باقون ما بقى الدهر . ثم تنفس الصعداء ، وقال مشيرا الى صدره : هاه : ان هاهنا علما جما لو وجدت له حملة ،بل اجد طالبا غير مأمونيستعمل آلة الدينفى طلب الدنيا ، ويستطيل بنعم الله على أوليائه ، ويستظهر بحجته على خلقه ، أو منقادا لاهل الحق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكن ينزرع الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة ؛ لا بصيره له ، لاذا ولا ذاك ، أو منهوما باللذات سلس القياد فى طلب الشهوات ، او مغرى بجمع الاموال والادخار منقادا لهواه ، اقرب شبها بهم الانعام السائمة ، اللهم هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه ، ثم لا تخلو الارض من قائم لله بحجة ، اما ظاهر مكشوف ، واما خائف مقهور ، لكيلا تبطل حجج الله تعالى وبيناته ، وكم واين اولئك هم الاقلون عددا ، الاعظمون قدرا اعيانهم مفقودة ، وامثالهم فى القلوب موجودة ، يحفظ الله تعالى بهم حججه ، حتى يودعوها من وراءهم ، ويزرعوها فى قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر ، فباشروا روح اليقين ، فاستلانوا مااستوعر منه المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الغافلون ، صحبوا الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى ، اولئك اولياء الله عز وجل من خلقه ، وأمناؤه وعماله فى ارضه ، والدعاة الى دينه . ثم بكى وقال : واشوقاه الى رؤيتهم ».

ويقول على رضى الله عنه يحذر من صنف من الناس استقى من منهل آسن فراح يفتى بما لا يعلم ، ويهرف بما لا يعرف ، شهوة فى الكلام ، ومتعة فى الحديث : « ذمتى رهينة وأنابه زعيم ، انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ، ولايظمأ على الهدى سنج اصل ، وان اجهل الناس من لا يعرف قدره ، وان أبغض الخلق الى الله تعالى رجل قمش علما اغار به فى اغباش الفتنة ، سماه اشباه له من الناس وارذالهم عالما ، ولم يعش فى العلم يوما سالما ، بكر واستكثر ، فما قل منه وكفى خير مما كثر والهى ، حتى اذا ارتوى من ماء آجن وأكثر من غير طائل ، جلس للناس معلما لتخليص ما التبس على غيره ، فان نزلت به احدى المهمات هيأ لها من رايه حشو الرأى ، فهو من قطع الشبهات فى مثل نسج العنكبوت ، لا يدرى أخطأ أم اصاب ، ركاب جهالات ، خباط عشوات ، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ، ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم ، تبكى منه الدماء ، وتستحل بقضائه الفروج الحرام ، لا ملىء والله باصدار ماورد عليه ، ولا هو أهل لما فرض اليه ، أولئك الذين حلت عليهم المثلات ، وحقت عليهم النياحة والبكاء ايام حياة الدنيا .

فما أحوجنا نحن المسلمين اليوم الى هذه المعانى الجميلة والقيم الاصيلة ، نزرعها فى قلوبنا ، ونغرسها فى أفئدتنا ، ونرفع لها القواعد فى ضمير الفرد وواقع الامم الاسلامية لنعود كما كنا أمة للبشرية وعصمة لها من التصدع والانهيار .

٤ ــ **الصراحة فى قول الحق** : ان من أخطر الافات على المجتمعات هو اللجوء والركون الى المكر والخداع هروبا من ذكر الحقيقة ، وتنصلا من قول الحق ، وما أجمل ما يقال مدحا للصراحة ، وذكرا لفضلها ، واشادة لعظمتها : كثرة الصرحاء فى الامة أمارة على عزتها ، فبقدر ما يكثر الصرحاء فى أمة من الامم يكون نصيبها من الرفعة والكمال ؟ لأن سعتر عيوب الامة عنها اقرار لها على ما هى عليه من التأخر وصرف لها عن اصلاح ذاتها ، والمتمعن بصفة عامة فى أحوال الامم وسيرة الشعوب وسلوك الافراد يرى ينابيعا لا تنضب ومددا لا ينفد عند الموازنة والمقارنة بين جماعة او أمة يكثر فيها الصرحاء وأخرى أجدبت منهم ، فترى الاولى تشق طريقها فى الحياة عزيزة الجانب مرهوبة السلطان ، والاخرى ذليلة الجانب فريسة للاباطيل صريعة للاوهام .

فلقد ظهرت الصراحة والشجاعة قوية عملاقة عندما أراد معاوية بن أبى سفيان أن يأخذ البيعة لابنه يزيد فقام من بين المسلمين من يدافع عن مبدأ الشورى منكرا مبدأ ولاية العهد ، نخص منهم عبد الله بن عمر ، ومحمد بن ابى بكر وابن الزبير رضى الله عنهم .

قال عبد الله بن عمر لمعاوية : أما بعد فانه قد كان قبلك خلفاء لهم أبناء ، ليس ابنك بخير من أبنائهم ، فلم يروا فى ابنائهم ما رأيت فى ابنك . وقال ابن أبى بكر لمعاوية : انك لوددت انا وكلناك فى أمر ابنك الى الله ، وانا والله لا نفعل .. وقال ابن الزبير لمعاوية : ان كنت قد مللت الامارة فاعتزلها ، وهلم ابنك فلنبايعه ، أرأيت اذا بايعنا ابنك معك لأيكما نسمع ونطيع ؟ لا تجتمع البيعة لكما أبدا .

ولا يفوتنا أن نشير الى أن الشجاعة والصراحة معا فى ذلك الافق العالى لم تقتصر على فترة الخلافة وحدها أو الخلافة وما بعدها ، انما تركت آثارها فى واقع الحياة وفى كل أطوار التاريخ منذ نزوع فجر الاسلام وحتى الان ، سجلها الواقع ووعاها التاريخ ، ومن اليسير مشاهدة تلك الصراحة كلما تيسر لروح الاسلام القوى الفعال أن يمس أرواح البشر ، ويسيطر على سلوكهم وتصرفاتهم .

وانه لما حج الخليفة المنصور كان يخرج الى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلى ولا يعلم به أحد فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة فيجىء المؤذنون ، ويسلمون عليه ويؤذنون للفجر ويقيمون الصلاة ، فيخرج يصلى بالناس ، فخرج ذات ليلة فى السحر ، وشرع يطوف اذ سمع رجلا يقول : اللهم انى أشكو اليك ظهور الفساد والبغى فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع . فأسرع المنصور فى مشيته حتى ملا سامعيه من كلامه ثم خرج من الطواف الى ناحية المسجد ثم ارسل الى ذلك الرجل يطلبه ، فصلى ركعتين ، وقبل الحجر واقبل مع الرسول وسلم على المنصور فقال له المنصور : ما هذا الذى سمعتك تقوله من ظهور الفساد والبغى فى الارض ، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم ؟ فوالله لقد حشوت مسامعى ما امرضنى واقلقنى واشغل خاطرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال : يا أمير المؤمنين ، ان امتحنتني على نفسي واصغيت الى بأذن واعية انبأتك بالامور بأصلها ، والا احتجبت بقدرة الله تعالى فلا تصل الى ، واقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل عن غيري . فقال المنصور أنت آمن على نفسك فقل فاني القى اليك السمع وأنا شهيد بالقلب . فقال : ان الذي داخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق ومنع من اصلاح ما ظهر من الفساد والبغي في الارض هو أنت . فقال المنصور : ايها الرجل ، كيف يداخلني الطمع والصفراء والبيضاء بيدي ، والحلو والحامض في قبضتي ، ومن يحول بيني وما أريد من ذلك ؟ فقال الرجل : هل داخل الطمع احدا من الناس ما داخلك ؟ يا أمير المؤمنين : ان الله استرعاك أمور المسلمين وانفسهم وأموالهم ، فأغفلت أمورهم ، واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحجر والطين ، وأبوابا من الخشب والحديد ، وحجابا معهم السلاح ، واتخذت وزراء فجرة ، وأعوانا ظلمة ، اذا نسيت لا يذكرونك ، واذا أحسنت لا يعينونك ، وقويتهم على ظلم الناس بالسلاح والاموال والرجال ، وأمرت أن لا يدخل عليك غيرهم من الناس ، ولم تأمر بايصال المظلوم اليك . ومنعت من ادخال الملهوف عليك ، وحجبت الفقير والجائع والمحتاج عنك ، وما أحد منهم الا وله حق في هذا المال ، فمازال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرتهم أن لا يحجبوا عنك يقولون في أنفسهم : هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فاتفقوا الا يصل اليك من اخبار الناس شيء الا ما ارادوه ، ولا يخالف أمرهم عامل الا اقصوه عنك وأبعدوه ، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وأكرموهم وهادوهم .. فتقووا بها على ظلم رعيتك .. فامتلأت بلاد الله تعالى بالظلم والغشم وزاد بغيهم وطمعهم وكثر فسادهم وافسادهم ، وصار هؤلاء شركاءك في سلطانك وأنت غافل ، فان جاءك متظلم حيل بينه وبين الوصول اليك ، وان أراد رفع قصته اليك وصرخ بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر بعينك ولا ترحم بقلبك ، فان سألتهم عنه قالوا : أساء الادب فأدبناه ، أو جهل مقامك فضربناه .. واستطرد الرجل يقول للمنصور : وان الاموال لا تجمع الا لواحد من ثلاثة أمور : فان قلت أجمعها لولدي فقد اراك الله عبرا في الطفل يخرج من بطن أمه عريانا ما له على وجه الارض مال ، فمايزال الله تعالى يلطف بذلك الطفل حتى يسوق اليه ما قدره له من المال .. وان قلت أجمع المال لیشتد به سلطاني فقد اراك الله عبرا فيمن كان قبلك ، ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة ، وان كنت تقول أجمع المال لطلب غاية هي أعلى مما أنت فيه ، فوالله ما فوق ما أنت فيه منزلة تدرك الا بالعمل الصالح ، واعلم أنك لا تعاقب أحدا من رعيتك اذا عصاك بأعظم من القتل ، وان الله يعاقب بالخلود في العذاب الاليم « **والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور** » . فكيف يكون وقوفك غدا بين يدى الله وقد نزع ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب ، فهل يغني عنك ما أنت فيه شيئا ؟ فبكى المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته ثم قال : كيف احساني فيما خولت ولم أر من الناس الا خائنا ؟ قال الرجل : يا أمير المؤمنين عليك بالائمة الاعلام الراشدين . قال ومن هم ؟ قال العلماء العاملون .

قال المنصور فانهم فروا مني . قال : نعم فروا منك مخافة ان تحملهم على ما ظهر لهم من طريقتك ، فاذا فتحت الابواب ، وسهلت الحجاب ، ونصرت المظلوم ، ومنعت الظالم ، وظهرت بالعدل ، ونشرت الفضل ، فأنا ضامن لمن هرب منك ان يعود اليك .

وهكذا كان المسلمون في صراحتهم ، فلم ينكس لهم علم ، ولم تتوقف لهم مسيرة ، ولم يطمع فيهم عدو خارج حاقد من اعدائهم ، أو عدو مقيم من أنفسهم .

٥ ــ **معدلات الرجولة** : ان الاسلام وهذا شأنه جاء ليرفع الانسان الى مستويات تليق برسالته في الارض فأحيا فيه معدلات الرجولة بل تجاوزها ليحقق له درجات البطولة ليصبح للحياة قيمة ومعنى . ولقد ظهرت معدلات الرجولة ودرجات البطولة في كل سلوك المسلمين الاوائل في حربهم وسلمهم على حد سواء ، فيما بينهم وفي علاقاتهم بغيرهم . ومن الحاضر الراهن نسوق جزئية جد محدودة « للمنفلوطي » يدعو فيها الانسان الى أن يجرى شوطه المقدر له في هذه الحياة مستقل الراى ، معتمدا على رجولته دون أن يلتمس المعونة من غيره أو يسند ظهره الى ما سواه يأخذ بيد ويشد عضده ، وتلك هي فلسفة الاسلام في بناء الرجال فيقول المنفلوطي : أتريد أن أعتمد في حياتي على غيري ، وأن أضع نفسي في يد عظيم من العظماء ، أو نبيل من النبلاء ، يصطنعني ، ويجتبيني ، ويكفيني مئونة عيشي ، ويحمل عني هموم الحياة واثقالها ، فيكون مثلي مثل شجرة « اللبلاب » لا عمل لها في حياتها سوى أن تلتف بأحد الجذوع ، تلعق قشرته ، وتمتص مادة حياته ، بدلا من أن تعتمد في حياتها على نفسها ، ذلك ما لا يكون . أريد أن احمل نفسي على عاتقي كما يحمل الدلال سلعته ، وأدور بها في الاسواق مناديا عليها : من منكم أيها الاغنياء والاثرياء ، والوزراء ، والعظماء ، وأصحاب الجاه والسلطان ، يبتاع نفسا بذمتها وضميرها ، وعواطفها ومشاعرها ، بلقمة عيش وجرعة ماء ، ذلك ما لا يكون » .

فما أحوجنا الى رجال مؤمنين يرفعون القواعد للدين ويعيدون مجد الاسلام والمسلمين ، اذ لا خير للاسلام والمسلمين في ضعيف متردد ، ولا نفع لهم في مذبذب مضطرب ، فهؤلاء يجب أن يبتعدوا عن صفوف المسلمين ، وينمحوا من صحائف الخالدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى المدينة

دروس من غزوة الخندق

تنمرت العدوات حول دار الهجرة ، وفحت بينها أفاعى الغدر ، فلم تنم بغضاء الوثنية منذ رأت شوكة الاسلام يشحذها الايمان لصراع لا يفتر حتى يقتلع جذور الوثنية من أعماق النفوس ، ولم تقف ثائرة اليهود بعد اجلاء بنى النضير عن المدينة ، وبعد قضاء المسلمين على بنى قينقاع ، وتجمعت عداوات الوثنية واليهودية ليواجها معا تلك القوة الجديدة التى يتضاعف بأسها كل يوم فى دار الهجرة .

الدكتور محمد محمد خليفة

وانطلق حيى بن اخطب على رأس وفد من اليهود يحدوه الغيظ ليجمع قوة قريش بل عساه يجمع قوى الوثنية فى الجزيرة كلها الى قوة اليهود ليتخلصوا من الطوفان الذى كاد يجتاح الوثنية ويجتث اليهودية من الجزيرة .

وبات الليالى يعبر الطريق الى مكة مع الاحلام التى حلت له مناجاتها ، فكم تخيل محمدا فى اغلال أسره يحكم فيه بما تسوله له شهوة الانتقام ؟

وكم تخيل أصحاب محمد من المهاجرين صرعى بين دروب المدينة يتخبطون فى دمائهم ؟

وكم تخيل من اسلم من يهود الاوس والخزرج وهم مساقون فى القيود ، ثم يجثون بين يديه يسألونه العفو ؟

ومازال سابحا فى خيالاته وأوهامه حتى دخل مكة فلقى فيها من غيظ سادتها وثورتهم ما ضاعف آماله ووقف من أبى سفيان على الكثرة الغاضبة التى تعد عدتها للخلاص من الاسلام والمسلمين ، وللثأر ممن قتلوا اباءهم وأبناءهم ، وغمر قلبه بالفرحة ما عرفه من تعبئة قريش ستة آلاف ثائر ، ومن اعداد بنى فزارة ألف حانق ومن تهيئة اشجع ومرة ثلاث مائة وألف جزار ومن تعبئة سليم سبعمائة قاتل ، وتلك الالاف العشرة مع ما أعده بنو قينقاع وبنو النضير ومع ما يعده بنوقريظة حتى ينقضون عهد محمد كل اولئك لا يعجزهم اقتلاع القوة التى تتحض بين الحرتين بل انهم ليستطيعون ان يحولوا ما بين الحرتين الى مستنقعات من الدم .

ودقت انباء الاحزاب وتجمعاتهم واعدادهم اسماع الرسول صلى الله عليه وسلم فاسترسل وراء الخواطر يتخيل طوفان تلك الجيوش وهو يزحف نحو المدينة ، ولكن اشراقة من وعد الله : « **انا لننصر** رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد طالعته فبددت خواطر النفس وما استعرضت من الصور . وتهامس كبار الصحابة اخبار الوثنيين واليهود وما أعدت هذه الاحزاب من سلاح .

ثم بدأ التفكير فى التخطيط للموقف ، واشار سلمان الفارس بحفر خندق حول المدينة يصد عنها الزاحفين فتدارس الرسول واصحابه الخطة ثم اخذوا برأى سلمان .

وكان هذا هو الدرس الاول الذى أخذه المسلمون من هذه الغزوة بعد دراسة مدى فاعلية الخندق فى صد الطوفان ولم يكن سلمان عندئذ غير رجل من سواد المسلمين وخرج الرسول الى المكان الذى قرروه ليكون خندقا يحمى وراءه المدينة ، وقسم ما بين الجبلين على المسلمين فكان نصيب المسلم حفر أربعة اذرع وكان طول الخندق اثنى عشر الف ذراع عملت الفؤوس فى رمالها والمعاول فى صخورها ونشيد المسلمين الذى يتردد صداه فى المدينة وحولها بين عرقهم وجهدهم :

اللهم لولا انت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمشركون قد بغوا علينـا
وان أرادوا فتنـــة أبينـا

وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العاملين فى حفر الخنـدق فرفع التراب ، وحطم الصخور ، وسال عرقه معهم وأجهده الجوع كما اجهدهم ، وانفرد من بينهم بالتفكير فيما يحمل الغد وما وراء الغد .

وكان موقفه الدرس الثانى لقادة المسلمين وتم حفر الخندق فى أيام ، وبين دروب المدينة كانت جهود النساء والصبيان تعمل عملها فى اقامة الاحجار فى مداخل الدروب حتى تعوق الغزاة اذا اقتحمـوا الخندق ودخلوا المدينة .

وتولت جموع المسلمين حراسة الخندق وتناوب السهر على حمايته من التسلل ليلا .

وسهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حارسا كما سهر الصحابة وطاف بالجزء المخصص لحراسته كما طافوا ، وحين تشتد وطأة البرد كان يأوى الى خيمته ويخرج رأسه من تحتها يتحسس وقع الاقدام حتى لا يدهم حماه داهم وكان هذا هو الدرس الثالث لمن يسترعيهم الله .

أمور المسلمين ويضع فى أعناقهم حماية أوطانهم .

وتدفقت جموع الاحزاب فى عددهم وعددهم الى الخندق وطاف صناديدهم حوله يتلمسون فيه مكانا ضيقا يستطيعون عبوره .

وبعد أيام أخذت العزة عمرو بن ود وعكرمة بن أبى جهل ومنبه بن عثمان ، فقفزوا الخندق بجيادهم وفى سرعة خاطفة تصدى لهم على بن أبى طالب والزبير ابن العوام ونوفل ابن عبد الله .

وواجه على ولم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره عمرو بن ود اشجع واقوى من عرفت مكة من ابطالها بل كان قمة من قمم البطولات العربية ، وبدأت المبارزة بين البطلين ، وزاغت أبصار المعسكريـن وتعالا الغبار ، وحجب الفارسين عن الانظار ، وبعد لحظات انبعثت من بين الغبار صيحات : الله أكبر الله أكبر ، فهزت الفرحة قلوب المسلمين ، وسكن الغبار وتجلت للناظرين جثة عمرو بن ود متخبطة فـى الدماء .

وارسل الزبير سهما اصاب مقتل منبة بن عثمان فأرداه قتيلا .

وأما عكرمة فقد فر حين واجهه نوفل بن عبد الله ولكن جواده سقط فى ارض سبخة فترجل عكرمة وانهال المسلمون عليه بالحجارة ، ثم أدركه على بعد أن صرع عمرو بن ود فقضى عليه .

وكان للمسلمين فى بطولة على وقوة ايمانه الدرس الرابع . وكان الدور الذى قام به نعيم بن مسعود من تمزيق صفوف الاحزاب الدرس الخامس من دروس الغزوة : فقد كان حديث عهد بالاسلام ، ولم يعلم الاعداء أمر اسلامه ، وليس بمتهم عندهم ، ولكن ماذا يستطيع ان يعمل فى هذه العواصف وهو لا يملك سلطانا ولا قوة غير أن صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال يرن فى أعماقه حين أسلم حين قال له : خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة :

ان الدلائل تشير الى أن بنى قريظة يحاولون نقض عهدهم مع النبى وأنهم يستعدون لطعن المسلمين فى ظهورهم وهنا تحركت مهمة نعيم بن مسعود فالتقى برؤساء بنى قريظة وقال لهم : ماذا يكون الموت اذا ضربت الحرب بأنيابها قريشا فشمرت عن ساقها وفرت وبقيتم مع محمد فى بلد واحد ولا طاقة لكم به ، وقد رأيتم ما نزل ببنى النضير من المسلمين فاطلبوا من قريش رهائن من سادتهم لتطمئنوا الى ثباتها فى الجلاء .

ثم ذهب الى قريش فقال لهم : ان بنى قريظة سيطلبون منكم رهائن من أشرافكم ليقدموها لمحمد ثمنا للصلح بينهم وبينه بعد أن وقف على نقض عهدهم واستعدادهم لقتاله معكم .

وأبى أبو سفيان الاستجابة لمطالب بنى قريظة كما ابى بنى قريظة الدخول فى الحرب الا اذا قدمت قريش رهائنها .

وفتت الخديعة فى عضد الاحزاب ، وأوهنت من شوكتهم ، واستسلم ابو سفيان لانياب الوساوس وهو ليس بمستطيع أن يجمع مثل تلك الجموع وأن يسوق مثل هذا الطوفان الذى ساقه الى يثرب ليقضى القضاء كله على الاسلام والمسلمين .

وماذا يصنع وقد نفد الزاد والوقود ، وتلك حدة البرد تكاد تتصلب منها أجسادهم .

وبين ظلمات الليل ولفحات البرد اللاذعـة ، والخوف يعصف بنفوس المسلمين ويزلزل قلوبهم رهبة من الجيوش التى تتربص بهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظنوا بالله الظنون ، وصاحت صيحات المنافقين : **يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا** » . وتواعد بعضهم يعلن : « **ان بيوتنا عورة وماهى بعورة ان يريدون الا فرارا** » .

بين تلك الظلمات الحسية والنفسية وبين عض البرد سمع المسلمون صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمته يناجى ربه فى سجوده :

ياصريخ المكروبين ، ويامجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى ما نزل بى وبأصحابى ، **وكان اللجوء الى الله الدرس السادس من دروس الغزوة** . واستجاب الله ودق المسامع عويل الرياح ، ونزل جنود الله حول الخندق ، وكانت الريح العاصفة من جنود الله فقلعت أوتاد الخيام وأطارتها ، وكفأت القـدور ، وصـنعت الوجـوه بالـرمال ، ولعبت العواصف الرملية بقلوب الابطال وهز عـويلها النفوس ، فوثب أبو سفيان على ظهر جمله وصاح فى الاحزاب : انى مرتحل فارتحلوا .

وانطلقت قريش وحلفاؤها فى اثره كالنعام تسابق الريح وتبكى الامل الذى ضاع .

ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة اللـه عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لـم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حقيبة التاريخ

الأستاذ علي الجمبلاطي

وأمام الغضبة الجامحة التي أعلنهـا الخزرجيون على نوفل رد الى عبد المطلب أموال أبيه . ولم يعد هناك ما يشغل بال عبد المطلب بعد استرداد ميراثه عن أبيه الا أن يسترد أيضا منصبي السقاية والرفادة اللذين كان يتولاهما والده . وكان هذان المنصبان في يدي المطلب فنزل عنهمـا لابـن أخيه . ومذ تولى عبد المطلب السقاية والرفادة سار مسيرة أبيه .

يقيم الموائد للجيـاع وتفيض يده جودا وبرا وكرمـا . وتجلت فيه الخصائص العربية الاصيلة من اغاثة الملهـوف ، واجارة المستجير، واعانة ذوي الحاجات . وكما أنــه كان وحيد أبيه ، فانه لم ينجب الا ولدا واحدا اسماه الحارث . وكثرة الاولاد رأس مال العربي في مثل ظروف عبد المطلب لانه وقد تولى سقاية الحاج ، عليه أن يوفر الماء للالاف المـؤلفة الذين يفدون الى بيت الله الحرام كل عام في مـوسم الحج.

وتوفير الماء يتطلب مشقة وجهدا لان الابار متناثرة في مكة هنا وهنـــاك .. مما يجعل نقل الماء الى الحجاج عند البيت يقتضي تشـــغيل عـــدد كبير من الرجال في هذا العمل .

ولذلك لاقى عبد المطلب وابنه الحارث كثيرا من النصب في نقل الماء للحجاج وتجشم كلاهما المتاعب في هذه السبيل ، واحتملا من المتاعب ما تنوء به العصبة أولو القوة . اذ كيف يكون في مقدور رجلين ان ينقلا آلاف القرب من الماء في جو مكة القائظ ، وتحت أشعة شمسها الحارقة مسافة مئات الامتار ؟

ومع ذلك كان عبد المطلب وابنه يقومان بهذا العمل راضـــيين . كانا يوافـرا ن الماء للحجاج برغـم ما يلقيان من تعب ونصب .

واراد الله ان يثيب عبد المطلب على هذا الجهد الخارق، وينيله شرفا تتحدث به الاجيال .

ارسل اليه هاتفا في المنام يأمره بحفر بئر زمزم .. جاءه الهاتف على أربع ليال متتاليـــات . هن من أروع ليالي مكة المباركة .

قال له في الليلة الاولى : احفر طيبة .

ولما كانت العبارة غريبة عليه ، اذ لم يسمع قبل ذلك بئر اسمها طيبة ، سأل ، الهاتف :

وما طيبة وانتظر الجواب . ولكن الهاتف تركه وانصرف، دون أن يحير جوابا.

وفي الليلة الثانية قال له: احفر برة . ودهش عبد المطلب وسأل الهاتف وما برة . وكان حظه في هذه الليلة لا يفترق عن حظه في الليلة السابقة، اذ انصرف الهاتف من أمامه دون أن ينبس بكلمـــة واحدة.

وصحا عبد المطلب واخذ يفكر فيما يعنيه الهاتف ولكنه لم يستطع تأويل الحلم ... واذ هـــو نائم في الليلة الثالثة جاءه نفس الهاتف وفي نفس الساعة التي اتى فيها في الليلتين السابقتين وقال له: احفر المضنونة. وكما سأله في المرتين السابقتين، ولم يحظ بجواب سأله أيضـــا فاختفى الهـــاتف دون أن يتكلم.

استولت الحيرة على نفس عبد المطلب، وحاول أن يحل اللغز المحير الذي يتحدث به الهاتف ولكن عقله لم يهتد الى حل.

وجاءه الليلة الرابعة وفيها كشف الهاتف عن السر الكمين وراء العبارات التي قالها لعبد المطلب. أمره في هذه المرة ان يحفر زمزم . ولما استوضحه عن حقيقة زمزم قال له :

لا تنزح ولا تزم . تسقي الحجيج الاعظم . وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم . حددت هـذه الكلمات مكان البئر ووظيفتها . وازالت ما بنفس عبد المطلب من ريب الشكوك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم تعد كلمات الهاتف لغزا محيرا يحتاج الى حل او سرا غامضا يتطلب الايضاح ، وانما اصبحت بمثابة خريطة واضحة الحدود بينة المعالم .

كان المكان الذى رسم الهاتف حدوده يقع بجوار الوثنين « أساف ونائلة » وكانت عملية الحفر تقتضى ان يأتى عبد المطلب بفأس وزنبيل ومجرفة حتى يصل الى أغوار بعيدة فى الارض اذا تطلب الامر ذلك . وقد امر ابنه الحارث ان يحضر هذه الادوات وطلب منه أن يصحبه الى الحرم .

وفى أثناء الطريق أفصح عبد المطلب لابنه عن المهمة التى كلفه بها الوحى وبشر بالخير العميم الذى سيفىء على الانسانية بعد نجاح هذه المهمة . وقال لابنه فيما قال : لا تتعجل الخير اذا أبطأ ولا تمل العمل اذا طال .

ولكن عندما بدأ يحفران بجوار [أسـاف ونائلة] غضب أناس من يعبـدون الوثنين وقالوا ما لعبـد المطلب يحفر هكذا بجوار الهينا !

وتقدم فريق منهم الى عبد المطلب وناشده أن يكف عن الحفر ، والا يزعج الالهة بما يفعل !

لم يمتثل عبد المطلب لكلمات الغاضبين الثائرين لانه لم يطف بخلده ان يوجه أى اهانة للاصنام .

ولكى يستمر فى عمله ، ويصل الى غايته أوضح للغاضبين أنه لا يقصد الهيهم بسوء ، ولا يريد الغض من شأنهما او التهوين من مكانتهما وانما له مأرب آخر لا صلة له بما يدور فى أذهانهم ويختلج فى نفوسهم .

وهنا سكت الغضب عن الغاضبين ، وفاءوا الى السكينة ، وثابوا الى الهدوء ، وارتـدوا الى الوداعة . وبقى عبد المطلب وابنه الحارث يواصلان عملهما برغم القيظ الحارق ، والهجير المتقد .

وانتصف النهـار ، وخف زائرو الاصـنام اتقاء حرارة الشمس . وصل الحفر الى بعد غائر فى الارض دون ان تبض قطرة واحدة من الماء .

وعند الظهيرة تولى عبد المطلب وابنه الى الظل وتناولا طعام الغذاء ، ثم استأنفا عملهما مع هبوب انسام الاصيل .

كان عبد المطلب يثق فى صدق رؤياه كل الصدق ويعتقد أنها ليست من أضغاث الاحلام ولذلك كان مصمما على مواصلة الحفر ، مهما كابد من المصاعب وعانى من المشاق واحتمل من الشدائد

وبينما هو يضرب بفأسـه فى اغوار بعيدة فى الارض ، اذا بالفأس تكشف عن شىء يلمع . وهنا توقف عبدالمطلب ونحى الفأس جانبا ، ونادى ابنه ان يقترب منه ، ويتأمل ذلك الشىء اللامع .

ولشد ما دهش الحارث وهو يقول لابيه . كنز . كنز . كنز عثرنا على كنز . وفى مثل لمح البصر مد يده واخرج غزالتين من الذهب وبضعة أسيـاف ودروع .

وكانت فرحته لا تقدر بالعثور على هذه الاشياء الثمينة . ولكن عبد المطلب كان شعوره فى هذه اللحظة مختلفا تماما . ان قطره الماء عنده خير من ذهب الدنيا واثمن من كنوز الارض . وسرح بخاطره قليلا يتذكر ما قاله الهاتف :

انه لم يطلب منـه التنقيب عـن كنز فى باطن الارض . ولم يعده بالحصول على ذهب أو فضة وانما وعده صراحة بالوصـول الى بئر تسقى الحجيج .

وفيما هو يفكر فى البئر التى وعده بها الهاتف ، رأى بعض من يقدمون القرابين للاصـنام الغزالتين والاسياف والدروع . وسرعان ما تنادوا لينظروا الكنز الذى عثر عليه عبد المطلب

وسرعان ما ملا الخبر مـكة كلها فترك النـاس متاجرهم وحوانيتهم ، وجاءوا يستطلعون حقيقـة الامر .

ولما وقفت اعينهم على الغزالتين والاسيـاف والدروع انبعثت فى نفوسهم الاطماع . وطلبوا من عبد المطلب ان يقتسم واياهم هذه الغنيمة . لانه نقب فى غير ملكه ، وحفر فى غير أرضه ، ومن ثم لا يجوز له ان ينفرد بهذا الكنز .

وازاء اصرارهم على أخذ نصيب من هذا المغنم ، ولان عبد المطلب وابنه ومن يؤازرونهما من بنى عبد مناف لا يستطيعون مقاومة الطامعين من قريش ، ولا أن يزحزحوهم قيد خطوة عن موقفهم ، فقد أبدى عبد المطلب رأيا ، وافق عليه الجميع دون غضاضة

« قال نرجع الى الالهة نستشـيرها . ونضرب القداح على الغزالتين والاسياف والدروع . على أن يكون لى قدحان ، والكعبة قدحان ، وقريش قدحان » .

وقام الكاهن وضرب القداح . وكانت المفاجأة ان الغزالتين من نصيب الكعبة ، والاسياف والدروع من نصيب عبد المطلب ، أما قريش فقد خرجت خاوية الوفاض » .

ماذا فعل عبد المطلب بالاسياف والدروع . جعل منها حلية لباب الكعبة بعد ان زين الباب بالغزالتين . واذا كان هذا الامر قد انتهى بالنسبة لقريش ، فان المهمة التى كلف بها عبد المطلب مازالت أمانة فى عنقه ، ورسالة عليه أن يؤديها ..

اصطحب ابنه فى صباح اليوم التالى واستأنفا حفر البئر وما كاد ينتصف النهار حتى حدثت المعجزة وتحققت نبوءة الهاتف ، وصدقت رؤيا عبد المطلب ، ونبع الماء فورا عذبا من بئر زمزم .

البقية ص ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الإســـلام في نظـــر الغـــرب

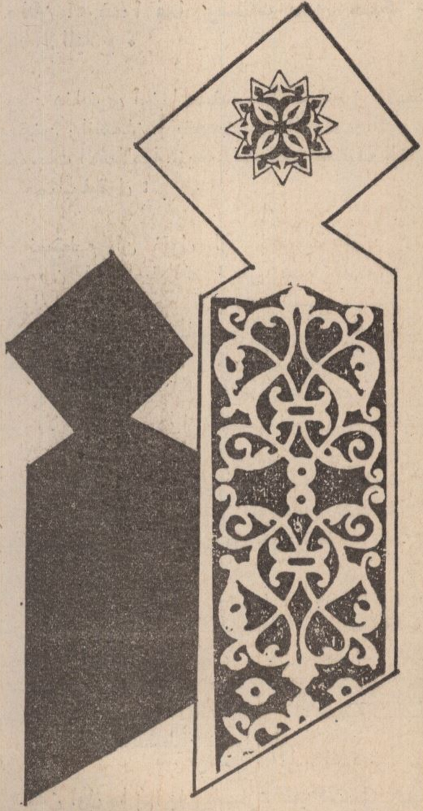

الأستاذ مأمون غريب

ما أكثر ما كتب عن الاسلام من رجال الغرب وما أكثر ما كتب عن نبى الاسلام محمد عليه الصلاة والسلام . والذين كتبوا عن الاسلام أو نبى الاسلام قد بهرتهم هذه الشخصية الفذة فى التاريخ .

واذا كان علماء الاجتماع يعتقدون أن الانسان هو ابن البيئة التى نشأ فيها . فقد أثبت التاريخ أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يتأثر قط بالبيئة التى عاش فيها . فقومه كانوا يعبدون الاصنام وهو لم يسجد لصنم قط .. وقومه كانوا يتعاملون بالربا وهو لم يتعامل به أبدا ، وقومه كانت لهم عادات وتقاليد فى اللهو والعبث ، فلم يشاركهم لهوهم وعبثهم .. وبمعنى أدق فان الحياة الجاهلية لم تؤثر فى محمد فى قليل أو كثير . بل عرف بالامانة والشرف ولقبه قومه بالامين . وكانت الحياة الاجتماعية تفرق بين طبقة السادة وطبقة العبيد ، وجاء الاسلام ليعلن تذويب الفوارق بين الناس ، فلا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى لان الناس سواسية كأسنان المشط أمام الله . بل نرى الرسول العظيم يرسم صورة للحياة الاجتماعية بمقتضاها ينتهى الرق على مراحل . ونراه عليه الصلاة والسلام يقول : لا تقل عبدى وعبدتى بل قل فتاى وفتاتى . وهذه الشخصية لم تعرف يوما الكبر ولا الخيلاء حتى بعد أن دانت له قبائل العرب ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا . فقد ظلت شخصية محمد الانسان الذى يقدس حرية الانسان ويفيض قلبه حبا للناس ورحمة بهم كما هى لم تتغير .

« الراحمون يرحمهم الرحمن »

« من لا يرحم لا يرحم »

« من يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى الدنيا والاخرة .

ان منتهى أمل محمد أن يتمتع العالم كله بنور الاسلام . فرسالته شاملة للعالم كله ، وقلبه المحب للبشرية يأمل أن يتمتع الناس جميعا بظلال الاسلام .

صورة محمد صلى الله عليه وسلم واخلاقياته وافعاله وقف امامها علماء الغرب منبهرين حينا ، وحاقدين عليها فى احيان اخرى . يتجلى هذا الحقد فى عشرات من الدراسات المغرضة التى قام بها بعض المستشرقين والتى حاولت النيل من الاسلام ونبى الاسلام .. هذا على المستوى الفكرى . أما على المستوى السياسى فقد تجلى هذا الحقد فى الحروب الصليبية الطويلة والمريرة فى نفس الوقت . وحتى فى الاستعمار الحديث عندما وقعت البلدان الاسلامية تحت السيطرة الغربية ، لم يكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غريبا أن يقف أحد قواد الغرب أثناء الحرب العالمية الاولى عند قبر صلاح الدين الايوبى ويقول : ها قد عدنا يا صلاح الدين .

ويدخل قائد آخر بيت المقدس ويقول : الآن انتهت الحروب الصليبية !

وكان ثمة سؤال حائر يراود عقول المستشرقين الذين تعرضوا للاسلام . فقد لفت نظرهم ظاهرة تثير الدهشة فى رأيهم . فعندما احتل الفرنسيون المغرب الكبير ابتداء من تونس الى مراكش ، أخذت الدعوة الاسلامية تشق طريقها الى وسط افريقيا وتنتشر فيها شرقا وغربا !

وقبل ذلك عندما ضعفت شوكة الاسلام فى الاندلس وتعرض المسلمون لهذا الضغط الرهيب من محاكم التفتيش ، وصل المسلمون الاتراك الى أسوار فينا عاصمة النمسا وهم يزحفون بقوة الاسلام ليجتاحوا شرق اوربا !

وقبل ذلك . نرى جيوش المغول تجتاح العالم المعروف كله تقريبا ، وتحطم أمام جحافلها الضخمة اعتى الجيوش بما فى ذلك عاصمة العالم الاسلامى بغداد . ولكن لم تمض سوى سنوات قليلة حتى يتحول المغول الى الاسلام ويصبح شعارهم . لا اله الا الله محمد رسول الله !

فبأية قوة استطاع أن ينفذ الاسلام الى القلوب والعقول ويمد ضوء الحضارة الاسلامية الى أبعد مدى ؟ !

هذه القوة تكمن من داخل الاسلام نفسه .. من داخل تعاليمه .. من نبل مقاصده .. ومن سمو أهدافه .. هكذا اكتشف بعض المستشرقين المنصفين جوهر هذا الدين الحنيف .. ومن هنا وقفوا مبهورين أمام هذا الدين العظيم الذى صنع رجالا عظماء ، وقادة كبارا مهدوا طريق الانسانية نحو حياة افضل ، ونحو واقع افضل .. ومن هنا نرى د . ف . بودلى] يرى أن محمدا لم يحارب قط من أجل الحرب ، ولكن دفاعا عن الحق . دفاعا عن الاسلام فيقول : —

« **كان القرشيون انفسهم سببا من الاسباب التى** دفعت محمدا الى الالتجاء الى القوة ، اذ استمر عداء أبى جهل لمحمد فى درجة الغليان ، فقد كان يغير على جماعات المسلمين المتحركة باستمرار ، ويقاتل أية جماعة منعزلة يكمن لها . وقد أغار على ضواحى المدينة وأتلف الزرع والحدائق . فأظهر لمحمد أن شعوره لم يتبدل ، وأن هدفه لايزال قتله . فلم يكن هناك الا حل واحد من وجهة نظر الجانبين وهو القتال .

وما استقر رأى محمد على ذلك حتى اقر مبدأ — سيصبح عقيدة غير شرعية للمؤمنين بالجهاد .. فالجهاد مع انه ليس فرضا دينيا سيقوم بما لا يقوم به شيء آخر فى سبيل حمل الاسلام الى العالمين » .

وطبعا هذا الكلام يتمشى مع دعوة الاسلام فهى دعوة لم تقم بحد السيف ، ولكن قامت على الاقناع فالقرآن الكريم يقول :

« **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** » .

ويقول فى سورة العنكبوت :

« **ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن ، الا الذين ظلموا منهم ، وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ، ونحن له مسلمون** » .

ويقول فى سورة الشورى :

« **فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا . ان عليك الا البلاغ** .

ومن هنا نرى أيضا مستشرق كالمستشرق الانجليزى [ستيفن رانسمان] يتحدث عن العوامل التى مهدت للفتوحات الاسلامية ،فيضع يده على الحقيقة التاريخية بلا تعصب فيقول :

« نستطيع أن نقول أن السهولة التى لاقاها المسلمون فى استيلائهم على هذه المناطق التى استولوا عليها ترجع الى ذلك الضعف الذى انتاب الامبراطوريتين الرومانية والفارسية والى عدالة المسلمين فى حكمهم . واكبر دليل على ذلك ان البلاد التى فتحوها لم يحاول أهلها زحزحتهم عنها ، وما ذلك الا لانهم وجدوا حكمهم افضل من حكم من سبقهم . فعندما سمع المصريون بما يفعله المسلمون فى بلاد الشام أبدوا كامل استعدادهم لقبول ما يجرى هناك ، وتمنوا أن يعجل المسلمون بمهاجمة مصر ليخلصوهم من الظلم الذى يرزحون تحته »

وفى كتاب حضارة العرب [لجستاف لوبون] يقارن بين الرحمة التى كان يتصف بها العرب ، وعمق فهمهم لرسالة الاسلام ، وبين تعسف غيرهم وهمجيتهم . فيقارن بين صلاح الدين الايوبى المسلم ، وبين ريتشارد قلب الاسد الذى قاد حملة صليبية مسعورة الى فلسطين فيقول :

« **كان أول ما بدأ به ريتشارد قلب الاسد الانجليزى انه قتل امام معسكر المسلمين ثلاثة آلاف أسير سلموا انفسهم اليه بعد أن قطع على نفسه العهد بحقن دمائهم . ثم اطلق لنفسه العنان باقتراف القتل**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والسلب مما أثار صلاح الدين النبيل الذى رحم نصارى القدس فلم يمسهم بأذى ، والذى أمد فيليب قلب الاسد بالمرطبات والادوية أثناء مرضه . ان الهوة سحيقة بين تفكير الرجل المقدس وعواطفه - يقصد صلاح الدين - وبين تفكير الرجل المتوحش ونزواته يقصد - فيليب .

هذا هو الاسلام . فرضت تعاليمه احترام العالم لها ، حتى الذين لم يعتنقوه .. ولهذا كان الفيلسوف الاسلامى الكبير محمد اقبال محقا عندما كان ينادى بأن الاسلام هو أساس كل اصلاح حضارى ، وانه العاصم من فساد المدنية المعاصرة .. ومن هنا فهو يتساءل . هل نستطيع ان نحتفظ بالاسلام من حيث هو نظام مثالى للاخلاق وأن نرفضه كنظام سياسى ، ونستعيض عنه بسياسة قومية لا تفسح فيه مجالا للعامل الدينى ؟

ويجيب الفيلسوف عن تساؤله قائلا :

- ليس الدين مجرد تجربة خاصة تجرى داخل المرء دون أن يكون له تأثير فى محيطه الاجتماعى . ان الاسلام تجربة شخصية تفضى الى قيام نظام اجتماعى تشتق منه الاصول اللازمة لنظام سياسى .

ان المثل الدينية فى الاسلام متصلة اتصالا وثيقا بالنظام الاجتماعى الذى انبثقت منه . وان كان قيام نظام سياسى على قواعد قومية صرفه من شأنه أن يزحزح مبادىء التضامن الاسلامى فهو أمر لا يمكن ان يتصوره مسلم .

ويقول اقبال ايضا :

« ان معضلة الخبز تزداد حدة ، لكننا نجد حلا موفقا لها بتطبيق شريعة الاسلام ، وبتوسيع احكامها على ضوء الفكر الحديث . لقد توصلت بعد دراستى للشريعة الاسلامية دراسة دقيقة الى انه حيث يتيسر فهم الشريعة فهما جيدا ، ويتم تطبيقها كما ينبغى فان حق العيش يصبح مضمونا للجميع ».

وكان اقبال يرى وهو على حق انه اذا كانت هناك اليوم الكثير من المعتقدات السياسية والثقافية فى العالم . فان على المسلمين أن يكون رائدهم الاول هو القرآن . او على حد تعبير اقبال ان مشعل الحياة لا يستعار من الغير بل ينبغى لكل فرد ان يوقده بنفسه فى هيكل ذاته .

ومهما يكن من شىء فان هؤلاء الذين تعرضوا للدراسات الاسلامية ، لم يستطيعوا مطلقا ان ينالوا من الاسلام أو نبى الاسلام ، فكل افتراءاتهم ذهبت أدراج الرياح . والذين وقفوا أمام الاسلام ودرسوه بموضوعية .. وكتبوا عنه بموضوعية أيضا كانت كتاباتهم دليل على عظمة هذا الدين .. الدين الخالد .. بل انا نرى منهم من يقارن بين الدين الاسلامى وبين التشريعات الوضعيه الاخرى، فلا يجد هناك تشريع وضعى يرقى الى مستوى التشريع الاسلامى .. بل انا نرى بعض المستشرقين يقررون هذه الحقيقة وانه لا يوجد مثلا فى قوانين الامم القديمة او الحديثة ما يرقى الى هذا المستوى الانسانى الرفيع . اذا ما درسنا قوانين الحروب الحديثة كما يقرها القانون الدولى مثلا .. مثل تلك الوصية التى أوصى بها أبو بكر الصديق قائده أسامة ابن زيد فى كيفية معاملة الاعداء :

« لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ؟ ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، ولا تقطعوا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكله ، وسوف تمرون على قوم فرغوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له » .

وباختصار شديد .. فان عظمة الاسلام ونبى الاسلام لا يمكن أن يقف أمامها مكابر .. فالاسلام هو آخر رسالات السماء على الارض ، ونبى الاسلام كان خلقه القرآن . وكفى .

بقية مقال « من حقيبة التاريخ »

وكما ملا خبر الكنز الذى عثر عليه عبدالمطلب مكة كلها فى اليوم السابق وصار حديث المدينة المقدسة انتشر خبر انبثاق الماء من زمزم ، فاجتمع الناس من كل حدب وصوب ليشاهدوا المفاجأة الثانية التى طلع بها عبد المطلب عليهم .

وكما انهم كادوا يقتتلون على الكنز بالامس ، كادوا يقتتلون اليوم على من يكون صاحب البئر . ونفس الحجة التى ساقها الطامعون فى الكنز ، هى نفس الحجة التى ساقها الطامعون فى الماء .

ووقف عبد المطلب يتفرس وجوه القوم ، ويتنهد ويتنفس الصعداء .

ودار بخلده خاطر حزين . خاطر فجر ينابيع الحزن فى نفسه ، وأثار لواعج الالم فى صدره . انه لو كان كثير الانجاب لمنعه ولده من قريش بل لكان ذا بأس تتوقاه قريش ، ولا تستطيع ان ترفع صوتها فى وجهه !

وعلت جرأة قريش عليه بقلة الولد . ومن ذلك اليوم أسر فى نفسه شيئا .

فى ان يتزوج مرة ثانية لينجب عددا من الرجال يكونون عونا له فى الشدة ، وسلاحا فى القتال ، ودرعا فى الشدائد ، وقرة عين فى الرخاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام أعلن حقوق الإنسان قبل الأمم المتحدة بأربعة عشر قرناً !!

الأستاذ مصطفى حسن

فى يوم ١٠ ديسمبر من كل عام تحتفل شعوب العالم فى جميع أنحاء الارض بذكرى اعلان وثيقة حقوق الانسان .. وهى الوثيقة التى أصدرتها الامم المتحدة فى هذا اليوم من عام ١٩٤٨ . والناس فى أنحاء العالم ينظرون الى هذه الوثيقة على انها شيء جديد فى تاريخ الانسانية .. ومن العجيب ان الكثيرين من دعاة الفكر بيننا يندفعون وراء هذا الرأى ويغفلون عن الحقيقة الكبرى التى سجلها التاريخ منذ أربعة عشر قرنا من الزمان حين ظهر الاسلام بدعوته الانسانية الشاملة يدعو الناس الى احترام الانسان ويعلن ما يجب لهذا الانسان من حقوق وواجبات .

لقد أعلن الاسلام حقوق الانسان كاملة .. واعلنها لكل انسان ونادى بها للناس جميعا لا فرق بين شعب وشعب : ولا بين جنس وجنس : ولا بين عنصر وعنصر بل انه نادى بتحطيم العنصرية الجنسية واللونية كقاعدة لتقرير هذه الحقوق .. فلا فضل لعربى على أعجمى ولا لابيض على اسود ولا لاحمر على أصفر وانما الجميع فى الانسانية سواء . وما يدعو به الاسلام من الحقوق للانسان فردا او مايدعو به للانسان مجتمعا . فالانسان فردا مكلف برعاية الحقوق الانسانية لكل انسان فى المجتمع .. والمجتمع كله مكلف برعاية الحقوق الانسانية لكل فرد فيه وهذا ما يسمونه فى التعبير الحديث ؟ الفرد للمجتمع .. والمجتمع للفرد ! .

ولنعد قليلا لنرى ما جاء فى ميثاق حقوق الانسان حيث نصت المادتان الاولى والثانية منه على ما يأتى :

« يولد البشر جميعا احرارا متساوين فى الكرامة والحقوق .. وان لهم التمتع بكافة الحريات المعلنة فى الميثاق ، دون التمييز بسبب اللون أو العرق أو الدين او الرأى السياسى او الثروة او النسب او غير ذلك من الاسباب » .

وتناولت المواد من الثالثة الى الثالثة والعشرين الحقوق المدنية والسياسية للانسان .. فى المعاملات ، وحق الالتجاء للقضاء وحرية الانسان فى حياته الخاصة ومراسلاته وتنقلاته والتملك وحرية الفكر والعقيدة وحرية الرأى والاجتماع وتكوين الجماعات . وله الحق فى حكم بلده والحق فى المساواة وفى تقلد الوظائف .

وتناولت المواد من الثالثة والعشرين الى الثلاثين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما فى ذلك الضمان الاجتماعى ، والصحة والتعليم والنظام الاجتماعى وواجبات الفرد ومسئولياته فى المجتمع .

ان الاسلام ديننا الحنيف اتى بكل ما ورد فى هذه المواد بالتفصيل .. انها لم تأت بجديد فقد اعلن الاسلام حق المساواة بين الناس فى الانسانية وفى الحقوق والواجبات .. وهذه قضية قررها الاسلام واكدها فى اكثر من مناسبة .. ونجد انه فى بداية الدعوة حين رغب بعض الضعفاء المغلوب عليهم فى المجتمع التمتع بحرية العقيدة واختيار الاسلام دينا لقوا من العذاب الشيء الكثير لمجرد انهم أبوا أن يطيعوا سادة القوم بالبقاء على عبادة الاصنام .

اما الاسلام فلم يحمل احدا بالقوة على اعتناقه واعلن ان حرية العقيدة مكفولة للجميع فى ظله وتحت رايته ، ولم يحمل الناس على الاسلام بالقوة .. ولم يستجب رسول الله عليه السلام لدعوة طفيلى بن عمر الدرسى حين رغب الى رسول الله ان يرسل قوة محاربة تحمل قومه على الاسلام بالقوة .. قال له رسول الله : عد الى قومك فادعهم وارفق بهم .

وجاء صحابى من آل المدينة الى الرسول عليه السلام يسأله ان يحمل ولديه على الاسلام بالقوة .. فنزل قول الله تعالى : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » . وهنا لابد من وقفة قصيرة وهى انه قد يقال ان غزوات الرسول عليه السلام وفتوحات الخلفاء الراشدين كانت محمل الناس على اعتناق الاسلام بالقوة .. وهنا يجب ان يقال ان هذه الفتوحات كانت فقط لتامين الدعوة من اعدائها الذين كانوا يحاولون القضاء عليها واضعافها .

كما حقق الاسلام حرية العقيدة . اعلن الحريات الاخرى مثل حرية العبادة والحرية الشخصية وحرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القولَ والنقد والمراقبة وهذا ما نسميه الحرية السياسية والحرية المدنية **للمجتمع بأهلية التصرف.**

وهناك صورة تظهر التمتع بالحريات فى ظل الاسلام ومنها محاسبة ونقد الحكام فقد جاء رجل الى عمر بن الخطاب وقال له : « اتق الله ياعمر » .. غضب بعض الجالسين من قوله واستنكروا ان يقول هذا لامير المؤمنين فرد عمر عليهم بقوله : « **دعوه فليقلها فلا خير فيكم ان لم تقولوها لنا ، ولا خير فينا ان لم نسمعها منكم** » .

ونجد ان الاسلام لا يفاضل بين جنس وجنس .. ولا بين لون ولون ولا بين غنى وفقير وميدان المفاضلة عنده هو التقوى والعمل الصالح لخدمة الجماعة الانسانية . قال تعالى « **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم** » . ونجد انه تحت راية الاسلام ديننا الحنيف لم تعد هناك نعرة الاصل والحسب بل نجد ان بلال العبد الحبشى الاسود بجوار ابو بكر الصديق المنسب القرشى .. واصبح صهيب الرومى وسلمان الفارسى الكل اخوة فى الاسلام .

واعلن الاسلام ايضا حق التعليم لكل مواطن .. قال رسول الله عليه السلام «**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** » .. واشاد الاسلام بمكانة العلماء وفضلهم على غيرهم .. قال تعالى : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » ..

واكد الاسلام حق الملكية وكفل لها من رعاية الاسلام ما يشعر بضمانة لهذا الحق .. مادام بعيدا عن استغلال الناس وجاء عن طريق الكسب الشريف .. واعلن الاسلام حق الحياة وأمن الناس على حياتهم كما أمنهم على أموالهم . قال تعالى : « **ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق** »

واعلن الاسلام حقوق الاسرة والاولاد والوالدين، **حتى من يعملون فى الاسرة امر بالاهتمام بهم والعناية بأمرهم .**

وينادى الاسلام ان من حق الانسان ان يعيش فى مستوى لائق وهو ما يسمى بالتكافل الاجتماعى . فانه يعتبر بحق ثورة محطمة للانظمة الاجتماعية التى سبقته .. فقد جعل الاسلام على الدولة رعاية كل فرد فيها ، وفى سبيل ذلك جعل للفقراء والمساكين ربع ما تحصله الدولة من اموال الزكاة . **ويقول رسول الله ، ان الله فرض على الاغنياء من اموالهم بقدر ما يسع فقراءهم** » ومن أقوال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ومن الايات الكثيرة التى وردت تأمر بالانفاق فى سبيل الله استخلص الامام العالم ابن حزم الاندلسى مبدأ فى تحقيق التكافل الاجتماعى على الدولة تحقيقه .. وفى هذا يقول : « وفرض على الاغنياء من اهل كل بلد ان يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذى لابد منه ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يحميهم من المطر والشمس » .

وهناك ايضا ما سنه الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه بجعل عطاء فى بيت المال لكل وليد يولد بما يفيد ان العلاوة الاجتماعية التى تعطى الان للعاملين فى الحكومة اصلها تقرر فى الاسلام بصورة أعم واشمل .. هذا جانب من التكافل الاجتماعى الذى ابتدعه الاسلام واقامه قبل ان تعرف الانسانية شيئا فى هذا المجال . ان الاسلام بنظمه يحقق أسمى معانى التكافل الاجتماعى مع زيادة مهمة وهى الاعتراف بحرية الفرد وقيمته فى المجتمع ونتيجة مجهوده فيه .. فلا يعطيه لقمة العيش ويسلب منه حريته ويجعله آله مسخرة .. ونظام الاسلام يحقق التكافل مع اعطاء الفرد حريته المشروعة المقررة .. وهو اسمى نظام يستحق ان تجاهد البشرية كلها لا المسلمون وحدهم من أجل تحقيقه .

وهكذا نجد ان ما اعلنته المنظمة الدولية من حقوق الانسان ليس جديدا على الانسانية وان الاسلام سبق بأربعة عشر قرنا فى اعلان هذه الحقوق والحفاظ عليها .. فلا يستساغ ان يقال ان الامم المتحدة هى التى اعلنت حقوق الانسان ولكن يقال انها اعادت اعلان هذه الحقوق .. ان من حقنا ان نعتز ونفخر بهذا الحق للاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحلة الرئيس
السادات
إلى أوربا وأمريكا ودلالتها

الأستاذ عبد الفتاح العدوى

تعتبر رحلة الرئيس أنور السادات الى فرنسا والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا رحلة تاريخية بحق ، لا من حيث النتائج التى أسفرت عنها ، بل من حيث الدلالات التى تكمن فيها ، والمعانى التى تؤكدها ... قد يتحدث بعض الناس عن صفقة الاسلحة مع بريطانيا ، أو عن حجم المعونات المالية الامريكية ، أو عن حركة رؤوس الاموال الغربية المتوقعة فى اتجاه مصر ، باعتبار ذلك كله ناتجا عمليا لرحلة الرئيس الاخيرة الى الغرب ... ومع أهمية هذه النتائج بالنسبة لحركة التقدم داخل مصر ، وبالنسبة للتفاعل الحضارى بين الشرق العربى والغرب الاوروبى والامريكى ، فان هذه النتائج كلها ليست هى الصيد الثمين الذى وضعته الرحلة فى السلة العربية وانما الاهم من هذا كله ، والاولى بالتحليل والمتابعة ، هو الدلالات التى تؤكدها زيارة الرئيس ، والاتجاهات العامة التى أبرزتها ..

فما هى هذه الدلالات ؟؟

نعد ذلك فيما يلى :

حديث بين الرئيسين السادات وفورد وحديث آخر بين السيدة جيهان السادات والسيدة قرينة الرئيس الامريكى قبيل العشاء الذى أقامه الرئيس السادات تكريما للرئيس الامريكى فى قصر وندسور أثناء زيارة الرئيس السادات للولايات المتحدة الامريكية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولا — لقد اثبتت الرحلة ان مصر هي المناضل القوى ، والمخلص ، والدائم ، من أجل الحقوق الفلسطينية ... فمنذ أن غادر الرئيس أرض مصر مبتدئا رحلته التاريخية الى ان غادر أرض بريطانيا عائدا الى الوطن ، وهو يعلن في اصرار موقف مصر الى جانب الشعب الفلسطيني ، ويعمل على اقناع الرأى العام الاوروبي والامريكي على تغيير نظرته التقليدية الى القضية الفلسطينية ، وبالتالي ، الى اسرائيل ولا يخفى على احد انه قبل السادس من اكتوبر مباشرة كان الرأى العام فى اوروبا وامريكا ، وربما فى قطاعات أخرى من العالم كله ، ينظر الى الشعب الفلسطيني نظرته الى بقية من بقايا التاريخ التى لا يعتد بها فى تصور المستقبل فى المنطقة ، ورسم خطوطه ... بل ان هذا الرأى العام كان يرى فى المقاومة الفلسطينية مجموعة من الارهابيين ، وكانت الولايات المتحدة ذاتها تقود حملة عالمية علنية ضد ما كانوا يسمونه بالارهاب الفلسطيني .

وصحيح ان العاشر من رمضان أسهم اسهامه الكبير جدا فى تغيير هذه الصورة ضمن التغير الاشمل الذى طرأ على الصورة العربية كلها ... فبعد أن كانوا يتصوروننا شعبا خاملا ، يمكن فرض الاستسلام عليه ، اصبحوا ، بعد العاشر من رمضان مقتنعين باننا شعب يمكن ان يقاتل وان ينتصر ، وان يفرض ارادته ، ولكنه حين يقاتل فانما يقاتل من أجل الحق والعدل والسلام .

بيد ان هذه الصورة الجديدة التى اسهم فى رسمها العاشر من رمضان لا يمكن ان تبقى زاهية ومضيئة من تلقاء نفسها ، وانما لابد لها باستمرار من العمل الدائب الذى لا يكل ولا يتوقف لتاكيد ملامحها ، ومسح ما تحاول الصهيونية العالمية ، بكل اجهزتها الخبيثة والمعقدة ، ان تهيله عليها من تراب..

والقضية ، هنا ، هى قضية الاستمرار حتى لا تكون اليقظة على الحقيقة مجرد صحوة مؤقتة تعقبها غفوة ، أو كبوة ، طويلة ، وخيمة العواقب ... والمسألة الاساسية التى بها يكون الاستمرار او لا يكون تتلخص فى المحافظة على القوة العربية وقدرتها على الردع والتصدى واستخلاص الحقوق ، ثم النفاذ الى أعماق المجتمع الاوروبى والامريكى لازالة التشويهات المفتعلة التى تلقى بها الصهيونية على وجه الحقيقة ، وتحاول من خلالها ، وبالتأثير على بعض جماعات الضغط الاخرى فى المجتمعات الاوروبية والامريكية ، ان تصل الى التاثير على القرار السياسى ...

وليس التصدى لمثل هذه المحاولات بالامر الهين وخصوصا فى ضوء أمرين : الاول ان هناك تصورا بان ثمة عداء تقليديا بين العرب والمجتمعات الاوروبية ، وتحاول الصهيونية ان تلعب على هذا التصور لتضخيمه ، ولاثبات دور لنفسها فى المنطقة كحامية للحضارة الاوروبية ، او كرائدة لها ، وكنموذج للديموقراطية الكلاسيكية ... والثانى ان الصهيونية العالمية فعلا تتمتع باعلى درجات التنظيم ، والقدرة على النفاذ الى اعماق المجتمعات الاوروبية والغربية عموما ، كما انها نجحت فى السيطرة على الاعصاب الحساسة فى هذه المجتمعات ، ومن خلال تضخيم التصور بالعداء العربى — الغربى التقليدى تحاول أن توهم صناع السياسة والقرار فى هذه المجتمعات بان اسرائيل هى حصن المصلحة الغربية ، وانه لولاها ولولا قوتها الرادعة ، لضاعت مصالح امريكا وأوروبا الغربية فى المنطقة العربية منذ أمد بعيد ...

ومعروف ان اسرائيل كانت تلعب على هذه النغمة ، ولا تزال ، ليس فقط لدعم وجودها ، بل للحصول أيضا على موافقة الدول الغربية ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ، لدعم الوجود الاسرائيلى فى المنطقة عن طريق تمكينه من التوسع اقليميا وجغرافيا على حساب وحدة التراب الوطنى للدول العربية المجاورة . ومنطق اسرائيل ، فى هذا ، انه كلما قويت اسرائيل ، وأتيحت لها فرص السيطرة والسيادة فى المنطقة ، كان ذلك اعون لها على القيام بدور الراعى للمصالح الغربية المشروع منها وغير المشروع . وقد استطاعت اسرائيل بالفعل ان تورط فرنسا وبريطانيا فى حرب عام ١٩٥٦ ، وكان تورط الولايات المتحدة فى التأييد المطلق والاعمى لعدوان سنة ١٩٦٧ . والتورط ، هنا ، كلمة غير دقيقة تماما ، لانه وان يكن حقيقة ان الدول الغربية تورطت فى المنطق الاسرائيلى من أساسه ، لان اسرائيل ، ومهما قويت ، لا يمكن أن تكون هى الحامية للمصالح الغربية فى المنطقة ، الا أن ظاهر الامور أمام الدول الغربية ، وما تعلمه هذه الدول عن بعض وضعيات الوطن العربى ، شجعها على الاعتقاد بان أقصر الطرق أمامها لفرض مصالحها على أمة عربية ثائرة ومنفعلة هو قرعها بالعصا الاسرائيلية ...

ومن هنا فان السادس من اكتوبر ، أو العاشر من رمضان ، كانت له هذه الاهمية المطلقة ، وهى انه أقنع العالم الغربى أن الامة العربية لن تستسلم ، وان اسرائيل ليست هى القوة الحاكمة فى المنطقة والتى تستطيع ان تفرض عليها ما تشاء ... ولو وقف العاشر من رمضان عند هذا الحد وكفى لكان فى الامر كله خطورة كامنة ، لانه كان يعنى أن على الامة العربية أن تكون على استعداد تام ودائم لا لهزيمة اسرائيل وانما لهزيمة الغرب كله فيما لو أرادت أن تبقى على المفهوم الجديد الذى أتى به السادس من أكتوبر ... ان الحرب الرابعة أكدت ان العرب قادرون على النصر ، وهذه حقيقة ، ولكنها أكدت أيضا أن القوة وحدها لا تكفى لحل الصراع نهائيا ، والا فان علينا أن نكون مستعدين لهزيمة الغرب فيما لو أصر على سياسته القديمة فى الدعم المطلق لاسرائيل . وهنا تجلى ذكاء السياسة المصرية فى الاستثمار السياسى لنتائج حرب رمضان ، فقد عمدت مصر الى استثمار الفهم الجديد الذى لاحت ضياؤه فى أركان العقلية الامريكية خصوصا ، وراحت مصر ، بتحركها السياسى الدائب تعمل على الاقناع بان المصلحة الامريكية الحقيقية مع العرب ، وليست مع اسرائيل ، وان هزيمة اسرائيل لاتعنى بالضرورة هزيمة المصالح الامريكية المشروعة فى المنطقة ، بل على العكس ، فان التخلى الامريكى عن التأييد الاعمى لاسرائيل ليس له الا نتيجة واحدة عند العرب ، وهى ازدهار المصالح الامريكية حين تكون هذه المصالح متبادلة ، وعادلة ، ومشروعة ...

ولعله من التصريحات ذات المغزى أن الرئيس أنور السادات عندما سئل فى باريس ، وهو فى طريقه الى الولايات المتحدة ، عما اذا كان يذهب ليطلب معونة أو سلاحا اجاب بقوله : اننى لست ذاهبا فى جولة للشراء ، وانما لبحث المستقبل ...

وليس لكلمة المستقبل من معنى الا هذا الذى قدمناه عن عجز اسرائيل عن ان تفرض على العرب ، وضرورة أن يكون التعامل الامريكى ، فى كل المجالات ، مع الامة العربية كلها ، وعلى اساس من الشرعية والندية .

ثانيا : ان رحلة الرئيس الى الغرب قد وضعت البصمة النهائية على صورة مصر اللامنحازة الى اى من الكتلتين... لقد كانت الصورة التى طالما رسموها لمصر فى العقدين الاخيرين هى انها منحازة للجانب الشرقى ، بل وصل الامر الى حد تصويرها على أنها هى التى فتحت باب الشرق الاوسط ونوافذه للاتحاد السوفيتى ، وأعطته من عندها القواعد والمطارات والتسهيلات المختلفة.

ويهمنا ، هنا ، ان نؤكد على حقيقة محورية فى هذه المسألة كلها ، وهى أن السياسة الاسرائيلية كانت أنشط الاجهزة الدعائية المعادية لمصر فى الترويج لهذه الصورة عنها ، الى درجة ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس السادات يلقى كلمة فى احدى الحفلات التى أقيمت له بمناسبة زيارته لامريكا ويرى بجانبه الرئيس الامريكى فورد

اسرائيل زعمت انها اذ تحارب مصر ، والامة العربية كلها فى شخصها ، فانها تحارب النفوذ السوفيتى فى المنطقة ، وتحاول اقامة سد ضد الانتشار الشيوعى وقد كان غرض اسرائيل من تصوير الصراع كله على هذا النحو واضحا جدا، وهو ان تستعدى الولايات المتحدة ، والغرب عموما ، ضد مصر باعتبارها المدخل الذى يمر منه النفوذ السوفيتى ، والمذهب الشيوعى الى المنطقة التى كانت من قبل منطقة حراما بالنسبة لهما . وبالطبع فان تصوير الامور على هذا الوجه كان لابد أن يستحث دعما غربيا غير محدود لاسرائيل التى تقف فى بطولة ملحمية ، وحدها ، ضد الغول السوفييتى والشيوعية الدولية . وكان طبيعيا بعد هذا ان تحصل اسرائيل على كل ما كانت تطلبه من أسلحة ا ودعم مالى ، وغطاء سياسى لكل تصرفاتها واعتداءاتها ... بل ان تصوير الصراع ، بهذا الشكل ، كان يستفز القوة الغربية الى محاولة تقوية اسرائيل ، وتوسيع رقعتها ،على حساب اضعاف العرب ، وتقليص رقعتهم ... فبديهى انه طالما ان العرب هم حلفاء السوفييت ، وعملاؤهم ،ومدخلهم الى السيطرة على المنطقة ، ان يعمد الغرب ، ما واتته الحيلة والفرصة ، لاضعاف العرب ، وخلخلة سيطرتهم على الممرات الاستراتيجية فى المنطقة ، بل وعلى مقدراتها وثرواتها ذاتها ...

وليس غريبا بعد هذا ان نجد ان عدوان سنة ١٩٦٧ انتهى باغلاق قناة السويس ، مع وضع خطة قيل انها كانت قيد التنفيذ لاحتلال الضفة الغربية أيضا . والهدف ، طبعا ، هو سرقة الوضع الاستراتيجى من مصر ، ووضعه فى يد اسرائيل . بل ليس غريبا ، بعد هذا ، ان نجد انه ، عندما لاحت بوادر الوفاق الدولى ، لم يكن للعرب حساب فى التخطيط ، بل ان الولايات المتحدة قفزت من فوق رؤوسهم ،وذهبت مباشرة الى الاتحاد السوفيتى تصفى معه الصراع فى المنطقة بمنطق المساومة الدولية ، فكانت تلك الدعوة المشئومة فى مايو سنة ١٩٧٢ الى الاسترخاء العسكرى فى المنطقة ، مما كان يعنى تجميد أوضاع عدوان سنة ١٩٦٧ . لقد كان هذا كله، على خطورته ، نتيجة حتمية للصورة التى بدت فيها مصر كحليف تابع للاتحاد السوفيتى ، وهى الصورة التى لم تكن حقيقة بحال من الاحوال بدليل اننا حاربنا فى العاشر من رمضان ضد الارادة السوفيتية ذاتها ولكن اسرائيل كانت تغذيها، وتضخم من ملامحها ، لكى تصور الصراع على انه صراع ضد السوفييت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والشيوعية ، وتحصل ، بهذا التصوير، على الدعم الغربى المطلق لأهدافها التوسعية ولمخططاتها الطموحة فى المنطقة وكان المنطق الاسرائيلى ، فى هذا كله ، يقوم على اساس انه طالما اقتنع الغرب بان اسرائيل تحارب النفوذ السوفيتى والشيوعية ، فانه سوف يلقى بكل ثقله وراءها ، وحين تجرى الامور فى الصراع على هذا النحو الاستقطابى فان الاوضاع الناجمة عن العدوان فى المنطقة سوف تتجمد لصالح اسرائيل بالطبع ...

بل الحقيقة ان اسرائيل لم يكن يعنيها ان يساعد السوفييت العرب ، وكانت تميل الى التضخيم فى هذه المساعدات فى الحقيقة ، حتى يحدث الاستقطاب الدولى الحاد فى الصراع ، وتتجمد الامور ، نتيجة له ... فاذا اضفنا الى هذا ان المساعدات السوفيتية لمصر لم تكن بالضخامة التى صورتها الدعاية الاسرائيلية عرفنا ، على الفور ان الاستقطاب الدولى لم يكن لتكون له من نتيجة الا تجميد الاوضاع مع الابقاء على اسرائيل فى وضع عسكرى اقوى ، لان ما كانت اسرائيل تأخذه من الولايات المتحدة كان اضخم من كل ما كان يعلن عنه ، فى حين ان ما كانت مصر تأخذه كان أقل بكثير جدا من التهويلات الاسرائيلية المقصودة بهدف الابتزاز ، ودعم واقع الاستقطاب ، وما لابد ان يتمخض عنه ...

ومن ثم فان رحلة الرئيس للغرب كانت البصمة الاخيرة على سياسة مصرية عملية استهدفت اعادة التوازن فى العلاقة بين الكتلتين ، وتصحيح الصورة التى حاولوا بها تدعيم الاستقطاب من حول الصراع بحيث يكون الاتحاد السوفيتى معنا ، ولو مائة فى المائة فرضا ، وتكون الولايات المتحدة مع اسرائيل مائة فى المائة عملا ...وبهذا تتكلس الاوضاع كما تكلست فى برلين وفورموزا وكوريا وغيرها ...

وحين نقول التوازن فيجب ان يكون واضحا اننا نعنى التوازن بكل حروف الكلمة ، فليس صحيحا ، ولن يكون اننا نعمل لاستبدال صداقة بصداقة ، ولا عداء بعداء ، لان منطق عصر الوفاق ذاته يرفض هذه المحورية فى العلاقات. فاذا كان العملاقان يتوافقان ، فمن فى العالم كله ينصح أحدا بان تدور سياسته على اساس التحالف ، او المحورية ، او الاستقطاب ... ؟؟ والامر هنا معلق ، فى زاوية هامة منه ، على فهم الاتحاد السوفيتى لهذه الحقيقة فى السياسة المصرية ، لانه لو تصور ان مصر تنحاز ، فى عهدها الجديد ، للغرب على حسابه فسوف يورط نفسه فى تصرفات وسياسات من شأنها ان تؤدى الى نوع من القطيعة العربية – السوفيتية ، وسوف يلعب الغرب عليها لا محالة . ونود ان نذكر ، فى هذا المجال ، بان سياسة جون فوستر دالاس ، وزير الخارجية الامريكية الراحل فى الخمسينات ، والتى كانت تقوم على مبدأ : من ليس معنا فهو علينا ، أدت بالفعل الى تدابر السياسة الامريكية وسياسات دول عدم الانحياز بشكل خاص ، لان هذه الدول : والعالم كله فى الحقيقة ، ليس على استعداد لان يكون مع الولايات المتحدة او غيرها ظالمة أو مظلومة ... واذا كانت الولايات المتحدة : فى الفترة الاخيرة ، قد وعت الدرس جيدا ، وأدركت انها تخسر كثيرا بمقولة من ليس معنا فهو علينا : فانا نحسب ان الاتحاد السوفيتى سوف يفكر طويلا جدا قبل الوقوع فى نفس الخطأ ، وفقدان الكثير من صداقاته .

ان اى خطأ ، هنا ، قد ينجم عن خطأ فى حساب التصميم المصرى على التوازن بين الكتلين ، وعدم بيع احداهما فى سوق الاخرى ، ومن ثم فان مصر تعلن ، بكل تأكيد ، انها لن تبيع صداقة قديمة بصداقة جديدة ، ولا تنوى ان تذهب من حضن الى حضن ، والذين يتصورون هذا يخطئون خطأ فادحا ، وهو خطأ فى حق أنفسهم اساسا لانهم لو بنوا عليه سياسات معينة فسوف يصطدمون بموقف مصرى أكسبته الممارسة قدرة خارقة على مواجهة التحديات ، واعلاء الارادة المصرية المستقلة والحرة ...

يضاف الى هذا ان تصميم مصر على التوازن لا ينبع فقط عن حقيقة يقينها بان الولايات المتحدة هى مفتاح الحل والتعقيد فى الصراع العربى – الاسرائيلى ، وانما هو تصميم نابع اساسا من موقف استراتيجى عام لا يرى الانحياز ، ويؤمن بان التعاون مع الجميع محقق لكل المصالح ، كما انه سمة القصر ، وهدف انسانى نبيل . صحيح ان مصر ترى انه اذا كانت الولايات المتحدة هى التى تدعم اسرائيل بهذا الشكل المطلق فانها هى ايضا ، دون غيرها التى تستطيع ان تفرض عليها الالتزام بالقرارات الدولية ، وبالاسلوب الذى اصبح واضحا انه هو وحده المحقق للمصلحة الامريكية المشروعة فى المنطقة ، وهو اسلوب التفاهم مع العرب ، بدلا من محاولة قهرهم . لقد كان دعم اسرائيل المطلق بالسلاح يتفق مع فكرة انها هى التى تستطيع قهر العرب على الانصياع الاضطرارى للسياسة والمصلحة الامريكية ، ولكن بعد أن ثبت ان هذا اسلوب غير مفيد ، وغير صالح ، وان التفاهم مع العرب هو الاسلوب الوحيد البديل ، فان سياسة الدعم العسكرى المطلق لاسرائيل يجب ، بل هى قد أصبحت فعلا ، محل تساؤل فى العديد من الدوائر الامريكية ذاتها ...

هذا كله صحيح ، وهو مفيد للامة العربية فى أزمتها الراهنة ، ولكن الاصح منه أن التعامل مع الشعوب يجب الا يقوم على مثل هذه المواقف التكتيكية المرحلية ، وانما هو استراتيجية انسانية شاملة . فطالما لاتجد مشكلات ، أولا تواجه بمواقف تستهدف النيل من الارادة الوطنية ، والتقدمية ، فان الانفتاح على الغرب ، وعلى الشرق ، يجب أن يظل مبدأ ثابتا ، واستراتيجية شاملة ..

وهذا هو معنى البحث عن المستقبل فى تصريح الرئيس .. تعاون شامل ، ولافاق غير محدودة ، لا تحصر نفسها فى مجرد الازمة الراهنة ، وان يكن التعاون لتجاوزها هو الخطوة الاولية للانطلاق الحر على الطريق الممتد الى بعيد ... وبعيد جدا ... غربا وشرقا ... وعلى اساس التوازن ، والمصلحة المشتركة ، والارادة التى يحاول القهر والنيل منها مهما يكن مصدره •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملامح شخصية المؤمن كما يحددها الرسول صلى الله عليه وسلم

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

[١٣]

لاتزال ملامح شخصية الانسان المؤمن وتحقيقها بالنص الدينى من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ هى المحور الذى يدور من حوله هذا الحديث ،الذى قدر الله تعالى له أن يستمر كل هذه الفترة الطويلة التى تجاوزت العام ، وأن يظهر فى حلقات متتابعة ومتصلة ، تأخذ بحجز بعضها ، متآلفة منسجمة مع أخواتها .

ويشهد الله تعالى أنه لم يكن لنا فى هذا الحديث ــ على طوله وامتداده ــ من فضل يذكر الا مجرد تيسير الخير، ثم عرضه متاحا سهلا أمام القارىء العزيز، رجاء ان يكون له زادا وهو فى مسيرته المباركة الى المشاركة والاسهام فى دعم مجتمع الايمان الجديد ، وتحقيق وجوده ، وابراز معالمه ، وبعث سماته وخصائصه لتتجلى على الوجود كأعظم ما تكون ، اشراقا ونورا فى ملامح أفراده ، وسموا فى أخلاقهم وسلوكهم ، وعطرا حاكيا فى سيرتهم .

وفى المقالات السابقة ، سردنا [بتوفيق من الله وحده] العشرات من هذه الملامح الايمانية التى تتجلى فى شخص الانسان المؤمن ، والتى تظهر فى سلوكه ، وتبدو فى سماته ، وتتضح فى سيرته ، وتشرق على علاقته بمجتمعه ، وتترك انطباعها الطيب وأثرها الحميد على كل من حولها . وكأن هدفنا الذى نسعى اليه ولا نزال . والذى نرجو أن نبلغه أن تكون هذه الملامح ــ على كثرتها ــ متجسدة فى شخصك ؟ مجتمعة عندك، متوافرة لديك .

فان كان كل هذا الذى ذكرناك به،وسقناه اليك من ملامح المؤمنين هو حظك ونصيبك ، وهو قدرك ورزقك الذى ساقه الله اليك ، ومن به عليك ،فلتستمسك به، ولتستقم على دربه ، ولتجعل ذلك منك حمدا عمليا على ما أنعم به الله عليك من خير طيب ، وحظ مبارك ، ورزق حسن .

وان كان ثمت شىء قد فاتك منها فلتحاول ان تأخذ به ،وان تجعله لك خلقا وسلوكا بعد ان يستهويك سمتا وحالا فالامر مسهل وبسير عليك اذ الفضائل كسلسلة من الخير يسوق بعضها بعضا ، ويصطحب بعضها مع بعض .. فى الفة ويسر ، وجاذبية وانسجام دون معاناة منك لشىء من الجهد او النصب .. لانك موصول فى ذلك الطريق بالله رب العالمين، الذى تكفل لك فيه : بالهداية اليه ، والتيسير له حيث يقول سبحانه ، « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين** » .

ولقد بقى ان نضيف الى ملامح الايمان كما يجب ان تتجلى فى شخصية الانسان المؤمن هذا الجديد الذى هدانا الله اليه ، والذى نرجو ان يكون حظك وافرا منه ، وان يكون قد استهواك من قبل : فجعلت له مكانا فى عقد ملامحك ينير طريقك ، ويرشد مسيرتك ، ويهدى حياتك ، ويسدد فيها خطاك ...

٥٤ ــ فمن ملامح المؤمن تورعه فى مطعمه ومشربه واتقائه للشبهات ، وحرصه البالغ على ان يستبرىء فى كل ذلك لعرضه ودينه فهو يتحرى الحلال الطيب فيما يأكل وفيما يشرب وفيما يلبس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك لأن حاديه الذى يقوده الى الحلال الطيب الذى لا شبهة فيه حتى يطعم منه هو ما جاء فى الصحيحين من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنهما « ان الحلال بين والحرم بين ، وبين ذلك مشتبهات لايعلمها كثيرمن الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه ، الا وان لكل ملك حمى ، وحمى الله فى الارض محارمه » .

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه صحيح مسلم وغيره من حديث ابى هريرة رضى الله عنه « يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : **[ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم] وقال : [يأأيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا] وقال : [يا أيها الدين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء : يارب ، يارب ، ومطعمه حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب له . ؟ »** .

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما [أخرجه ابن حبن فى صحيحه عن جبر بن عبد الله رضى الله عنهما] أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **«ياكعب بن عجره. انه لا يدخل الجنه لحم نبت من سحت»** . وقوله : « **أن العبد ليقذف باللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل الله منه أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به** » .

والمؤمن له من وعيه وبصره ما يدركه وعن طريقه أنواع الكسب الخبيث فيتقيها من ذلك ما جاء عن طريق السرقة أو الانتهاب اللذين هما فى حقيقتهما بابان للخروج من الايمان وعدم استحقاق وصفه لحديث أبى هريرة فى الصحيحين : « **لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن** » .

ومن الكسب الخبيث الذى يتقيه المؤمن ويحترز منه ما جاء عن طريق اكتساب الرشا وهو مال يقدمه الراشى الى المرتشى مصانعة حتى يصل الى حاجته ، ذلك لأن الرشوة من الكبائر وقد ورد فيها وعيد شديد ، من ذلك : ما [أخرجه احمد والترمذى والحاكم بسند صحيح عن أبى هريرة] مرفوعا**«لعن الله الراشى والمرتشى»** .

وفى رواية [لاحمد بسند صحيح عن ثوبان مرفوعا] « **لعن الله الراشى والمرتشى والرائش الذى يمشى بينهما** » .

ومما يتقيه المؤمن ويحترز منه أن يأكل من طعام جاء ثمنه ثمرة من ثمرات قطع الطريق لأن ذلك من أكل السحت الذى حرمه الله ، وتوعد عليه بالنكال والعذاب الشديد ، فجريمة قطع الطريق فى نفسها هى من الكبائر العظام الذى توعد الله اصحابها عليها لأنها ضرب كبير من الافساد فى الارض حيث يقول سبحانه « **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** » [الرعد].

ومما يتقيه المؤمن كذلك ان يطعم من طعام كان ثمنه عن طريق أكل الربا أو أكل أموال الناس بالباطل،لان أكل الربا من الكبائر التى لعن أصحابها وطردوا من رحمة الله تعالى بسببها فقد « **لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه**». وقال صلى الله عليه وسلم : « **لا يدخل الجنة سافك دم ، ولا مشاء بنميمة ، ولا تاجر بربا**».

أما الاكل من طعام جاء ثمنه عن طريق اكل أموال الناس بالباطل كاحتكار اقوات الناس ، وانتهاز فرصة السوق السوداء للاستكثار من الربح . فان المؤمن يعى من دينه أن كل ذلك هو ضرب من الكسب الخبيث الذى حرمه الله وطلب من عباده أن يتورعوا عنه ، وعن كل ما يتمخض عنه من مال يكون ثمنا لمطعم أو مشرب او ملبس او غيره كأكل اموال الناس بالباطل عن طريق تطفيف الكيل والميزان وعدم القسط فيهما ، وكذلك أكل أموال الناس بالباطل عن طريق اللج فى الخصومة ، والايغال والفجور فيها ، تضليلا للعدالة بشتى السبل ، واضاعة للحقوق وظلما للناس بالوسائل غير الشريفة: كالاتيان امام القضاء بشهداء الزور . فكل ذلك ضروب من النماذج التى يتحاشى المؤمن ما يتمخض عنها من كسب ، وما يكون منها من طعام أو شراب أو غيره .. ذلك كله لانه قد تعلم من هدى نبيه صلى الله عليه وسلم **«أن المحتكر ملعون»** وأن كل كسب عن طريق هذا الاحتكار هو كسب للخبيث واكل للحرام والسحت . بل ان المحتكر نفسه مطرود من حظيرة الايمان والاسلام حيث يقول صلى الله عليه وسلم « **من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء منه الله ورسوله**» .

وان المطففين قد توعدهم ربهم فقال : « **ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون** » .

وان أكل اموال الناس عن طريق الايغال فى الخصومة والفجور فيها بوساطة شهود الزور ، أو الوسائل الملتوية التى تنتهى بظلم الناس واهدار حقوقهم ، وتضليل العدالة والتعمية على القضاء حتى تضيع الحقوق والحقيقة : هو لون من الوان الحرام واكتساب الخبيث الذى يجب أن يبرأ منه ، وان يتحاشاه فى مطعمه ومشربه وسائر شأنه اذ انه يعى: « **أن حرمة مال المسلم هى كحرمة دمه ! وان** قضاء القاضى له بحق ليس له ، لا يحل حراما فيجعله حلالا . بل ان الامر على الحقيقة هو كما حدث به صلى الله عليه وسلم حين قال : « **انكم تختصمون الى ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض ، فمن**

البقية ص ١٥٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين

عقيدة وتشريع

الأستاذ عبد المنعم مغربي

لم يكن تشريع اسس من جانب الله ليتشعب الناس فيه ويختلفوا حوله وانما ليجمعهم تحت راية الاخاء فى الانسانية وليكون هذا الاخاء دائما موثقا بحبل من الله – سبحانه – فيكون الناس على صلة بالله وعلى تضامن وتعاطف فيما بينهم حتى يتهيأ لهم ان يؤدوا رسالتهم فى دنياهم على أتم وجه من الكمال المنشود .

على أساس ما تقدم يكون واضحا ان التشريع السماوى من مظاهر تكريم الله لعباده حيث لم يتركهم سدى ولم يجعل همهم فى الحياة ان يملاوا بطونهم من بطاح الارض ثم يعودوا آخر النهار كما تعود الطيور الى أوكارها او الانعام الى مرابضها .

بل ناجاهم وشرع لهم ووعدهم بالثواب والعقاب وفضلهم على كثير من خلقه تفضيلا فكان طبيعيا ان يكون الدين فى وضعه : **عقيدة وشريعة**

وان تكون العقيدة اصلالا تختلف باختلاف العصور ولا تمسها تعديل فى عهد نبى بعد نبى ممن ارسلهم الله الى الناس .

ويكون طبيعيا كذلك فى ميزان الحكمة ان يكون الجانب الثانى وهو التشريع العملى مسايرا للعقول فى تدرجها وتضجها وملائما للحياة فى تطورها المستمر .

فالعقيدة ايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقضاء والقدر خيره وشره وباليوم الاخر وهذا ديدن للامم جميعا وعليه تطابقت رسالات الرسل وتوافقت كتب السماء .

والتشريع العملى هو النظام الذى يحـدد طريق التعامل بين الناس فى الاموال وفى النظم الاجتماعية كالميراث والزواج والقضاء ونحو ذلك مما يتصل بالعلاقات ويتجه بالناس الى العدل والكمال .

ولا يضير العقيدة ان يتطور التشريع فى ظلها بتطور الزمن وتجدد الرسالات آنفا .

فالدنيا كما أراد الله – سبحانه – فى تجدد وحاجات الناس فى توسع وعقولهم فى تكامل فشرائعهم لا تقف بهم عند وضع واحد والا كانت حياة جامدة لا تتسع للتجديد والله سبحانه أمر عباده فى أن يفسحوا خطاهم بالسير فى مناكبها وأن يتخذوا من فجاجها مصانع وحقولا يستثمرونها بمواهبهم ويتمتعون بما يتاح لهم من ثمراتها وانتاجها .

ولا يقال أن الدين متعدد لتعدد شرائعه العملية فان الشرائع بالنسبة للعقيدة كالامر الاضافى واختلاف الامر الاضافى لا يعتبر تعددا فى الاصل القائم مقام المحور فى وسط الدائرة .

وقد جرت سنة الله فى خلقه الا يواجهوا الدين فى أى عصر من عصوره بالقبول التام والاطمئنان بل كانت للاهواء الجامحة وللجهالات الفاشية وللعصبيات المتحكمة كانت لهذه العوامل وسواها مشادة للدين ومناوأات للرسل وللانبياء .

فأناس نبذوا العقيدة جملة وكذبوا رسل الله وانبياءه وقالوا ما قالوا من الكفريات وآخرون تدينوا ولكن غيروا وبدلوا بالحذف والاضافة فيما شرع الله لهم بل وفى العقيدة نفسها وافتروا من بشائع الاكاذيب على الله وعلى رسله بما يظاهرا هواءهم الباطلة .

وفريق ثالث أخير نشأ على دين حق ثم طغت عليهم نزعات الاباحية والتقاليد الجريئة فاخذوا يتدخلون فى تشريع الله ويتعرضون لكتابه الكريم بالمناقشات المتبجحة وينكرون بعض احكامه ويتجاهلون الكثير من آياته ظانين انها حرية الراى وأن القرآن نفسه يرضى لهم تلك الحرية الطائشة وذلك سفه وجحود لا غير وهذه النزعات على اختلافها تباين الوحدة فى العقيدة اذ فيها تكذيب للرسل او لبعضهم وفيها تكذيب لكتب السماء او لبعضها وبالتالى فيها تكذيب للدعوة الموجهة الينا من عند الله .

وكان المفروض ان نستقبل الدين المبلغ الينا فى كل عصر من عصوره بالقبول وان نقول آمنا به كل من عند ربنا لا نفرق بين احد من رسله .

وكان الظن ان يكون للثقافة المدنية شىء من تقويم الافكار ومؤازرة الدين فى تهذيبه للانفس الجامحة وايضاح الصواب للعقول الضالة فان العلم كله :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دينيا او مدنيا او شاجبين اهله ورحم متصلة واتجاهات تتلاقى على الحق او أخلصت النيات وفهمت العقول .

ولكن الثقافة المدنية هى الاخرى اصابها ما اصابها فأصبحت فى كثير من أنواعها بوقا مزعجا لنشر الاباحية ومعرضا لانواع الضلالات ووسـيلة الى مغالطات - للحقائق الدينية .

والى جانب هذه الثقافة الموجودة نفوس مريضة تتحين الفرص وتتلمس المعذرة للمروق من الدين .

ومن كان يظن ان رجال الصف الاول فى المثقفين ثقافه مدنية ينطلقون على البحوث الاسلامية ؟ لا ليفهموها ولكن ليثروا فيها الشكوك ويهدموا قداستها عند الناس ويصرفوا المطمئنين الى دين الله عن التجمع حـول دين الله الى مباذل الشيطان ومساقط الفجور .

فهذا انسان يقلد الشيوعية فى انكار الاله وفى الوقت نفسه يتظاهر بالتدين والدين منه برىء .

وذلك انسان يجاهر بالدعوة الا الاخذ بنظام الزواج المدنى وينكر الدين فى هذا وينكر القرآن .

وثالث يتساءل : هل صحيح ان الرجال قوامون على النساء ؟ والقصد من هذا هدم قاعدة القرآن .

ذلك كله وما يشاكله تفرق فى الدين ومفارقة له والقائمون به ينتسبون الى الثقافة فهل من ثمرات الثقافة وما تهدى اليه الثقافة الا يكون هناك دين ؟

وان تكون ثقافتهم هذه مرادفة للجاهلية الاولى فيما تنزع اليه وان اختلف اللون بينهما بالطلاء والتمويه .

وأن المتهافتين على زعزعة العقيدة عند الناس لا يقف شرهم عند هذا التفريق فى التدين بل يمتد ويمتد حتما الى المبادىء الوطنيه والى تمزيق الوحدة الاجتماعية .

فان الدين أول ما يكفل تربية الضمير ويغرس الخشية من الله فى قلوب الناس ويذكرهم أن القعود عن واجب الوطن خيانة عظمى للجماعة وتمكين للاعداء من كبت الدين وأهله والتحكم فيهم بما يكرهون حتى لا يبقى للدين دولة ولا يبقى لدولة الدين كيان ولا مهابة .

وسبيلهم الى هذا هز الثقة بالتشريع حتى يهتز الايمان بالعقيدة ... واذا ضعفت العقيدة فقد ضعف الدين .. واذا ضعف الدين وفقد انهار الاساس المتين الذى يقوم عليه المجتمع السليم .

وقصارى الحديث ان الدين بجناحيه : العقيدة والتشريع أوثق رباط شرع من جانب الله لجمع الصفوف وحراسة الوطن .

والماضى الذى لا ينبغى تجاهله يذكرنا دائما بما بلغ المسلمون اولا من بأس وسلطان وذلك بفضل سلامة العقيدة وملاءمة التشريع ؟ ثم ما اصابهم بعد ذلك حين ضعفت العقيدة واهتزت قواعد التشريع وذلك بالبعد عن الاصول الاساسية للعقيدة .

ومن ثم فاذا أردنا لوطننا عزة وقوة فليكن اساس ذلك عقيدة سليمة وتشريع متطور يقوم على اساس تلك العقيدة .

فاذا سلكنا ذلك الطريق ... كان هو الطريق الى العزة فى الدنيا والامان فى الاخرة .

فاللهم اهدنا سواء السبيل .

بقية مقال « ملامح شخصية الانسان المؤمن كمـا يحددها الرسول صلى الله عليه وسلم »

قضيت له بحق لاخيه فانما اقتطـع له قطعـة من النار » .

ذلك أن « **كل المسلم على المسلم حرام ،دمه وماله وعرضه** » .. وأن « **حرمة مال المسلم هى كحرمة دمه** » وان المؤمن يحفظ من هدى نبيه ما يزال يتردد صداه من خطبته فى حجة الوداع بمنى وقوله فيها لكل المؤمنين به المصدقين بكلماته « **ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام** » [أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن عبد الرحمن بن أبى بكر عن أبيه رضى الله عنهما] .

والمؤمن الى جانب ما يأخذ نفسه به من تورعه فى مطعمه ومشربه وملبسه وشأنه من أن يكون شىء من ذلك ثمرة لكسب خبيث أو نتيجة لجمع الحـرام والسحت . فهو يجتنب منها ما لا يحل لانها خبائث حرمها الله تعالى لاثارها السيئة ونتائجها المدمرة بالنسبة لمن يتناولها وهى الخبائث التى سردتها هذه الايات الكريمة المحكمة : « **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ومـا أهـل لغير الله به والمنخنقـة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب** » [سورة المائدة] .

وقوله : « **قل لا أجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم** » [سورة الانعام] .

وقوله : « **انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشـيطان فاجتنبوه** » [سـورة المائدة .

ولحديث الرسول فى الصحيحين ؟ ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » وقوله فـى الصحيحين « **من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الاخرة** » [أخرجه أحمد والنسـائى وابن ماجة عن ابن عمر] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « **من لبس الحرير فى الدنيا فلن يلبسه فى الاخرة** » [أخرجه البخـارى ومسلم فى صحيحيهما عن أنس بن مالك] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسيرة من ٤٠ ألفا من مشايخ الصوفية

تؤيد الرئيس السادات فى سياسته الداخلية والخارجية

● الأستاذ حسين الشاعر ●

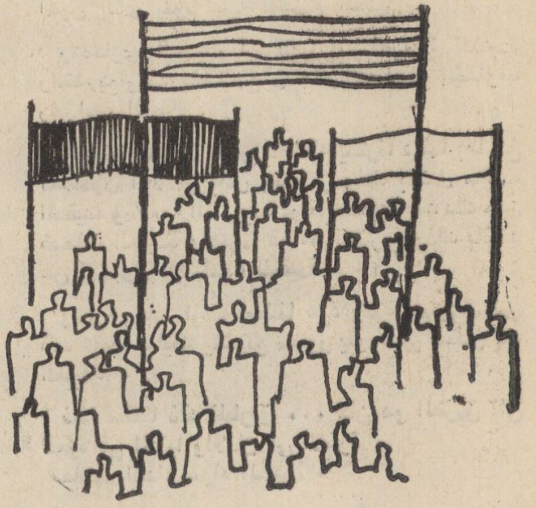

أعلن السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء فى استقباله يوم الاثنين الموافق ١٨ / ١١ / ١٩٧٥ « لمسيرة مشايخ الطرق الصوفية بالجمهورية الى القصر الجمهورى بعابدين ـ لتهنئة الرئيس محمد أنور السادات بمناسبة عودته من رحلته الموفقة الى فرنسا وأمريكا وانجلترا وتأييد خطواته لفك الاشتباك الثانى للقوات بسيناء : لقد رأيت النور ينبعث من هذه المسيرة الكريمة ، ولقد شاهدنا دائما مشيخة الطرق الصوفية تقوم بدورها الوطنى فى كافة المجالات وتساندكل عمل وطنى وقومى .

وقال رئيس الوزراء فى المسيرة التى تضم ٤٠ ألفا من مشايخ الطرق الصوفية ، لقد حملنى الرئيس القائد المؤمن محمد انور السادات تحياته وتقديره لكم ولمسيرتكم ، وقال ان الرئيس الذى ارسى دولة العلم والايمان ، وضع الايمان كركيزة أساسية فى جميع الخطوات التى تتخذها الدولة فى كافة المجالات .

● وكان فضيلة الشيخ محمد محمود بحبح السطوحى قد قاد المسيرة التى تحركت بعد تأديتها لصلاة العصر من مسجد الامام الحسين بالازهر .. فى موكب دينى حافل .. ضم ٤٠ ألفا من مشايخ الطرق الصوفية .. تظللهم أعلامهم التى قارب عددها مائتى علم .. وتنوعت الوانها حتى بلغت الوان الطيف المختلفة ... وبشاراتهم الذهبية الملفوفة حول ملابسهم الزاهية الالوان .. وبشعاراتهم المحمدية .. والاحمدية .. والعروسية .. والشاذلية .. والزاهدية .. والخليلية .. ويحملون لافتات التأييد المختلفة : « الصوفية يؤيدون الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى فك الاشتباك الثانى » رجال الطرق الصوفية تبارك خطوات الرئيس « ـ » الطرق الصوفية وراء قائد دولة العلم والايمان « ـ » رجال الطرق الصوفية يحيون رسول العدل والسلام وقائد الحرية « رفعت وكرمت راية الاسلام .. ياسادات « الطرق الصوفية تبايع الرئيس السادات » النصر والتثبيت من السماء » .

وقد قطع الموكب مسيرته الى القصر الجمهورى بالقبة فى حوالى ساعة كاملة ووسط زغاريد النساء وتصفيق الاطفال والاهالى على جانبى الطريق .. وفى شرفات المنازل .. انطلقت اصوات الرجال بهديرها .. من الاعماق ينشدون « طلع البدر علينا من سنيات الوداع » . صلى الله على محمد نبى المختار طه « اللهم انصر قائدنا السادات .. وحقق له كل الامال » .

وما أن وصلت المسيرة التى امتلات بها ساحة ميدان عابدين الضخمة .. حتى توجه قائدها الى القصر الجمهورى بعابدين وصافح الوزير حسن كامل رئيس الديوان الجمهورى وسجل كلمة فى سجل الزيارات قال فيها :

من محمد محمود السطوحى شيخ مشايخ الطرق الصوفية فى مسيرتها يقدمون خالص ولائهم ودعائهم للرئيس المؤمن محمد أنور السادات ويشكرون الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ممدوح سالم يقول
الصوفية تساند كل عمل وطني

٤٠ الف من ابناء ومشايخ الطرق الصوفية خرجوا فى مسيرة دينية معلنين تأييدهم للرئيس المؤمن محمد انور السادات وكان فى استقبالهم السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء نيابة عن الرئيس السادات

على توفيقه فى كل خطواته لصالح العرب والاسلام ثم قدم مصحفا شريفا هدية تذكارية باسم الطرق الصوفية الى السيد ممدوح سالم الذى استقبل المسيرة نيابة عن رئيس الجمهورية .. بين التهليلات والتكبيرات والدعوات ، وردد رجال الطرق الصوفية القسم التالى :

نقسم بالله العظيم ان نكون مخلصين لديننا ووطننا، وان نحافظ على العهد بتأييد الرئيس فى سياسته الداخلية والخارجية فى ظل دولة العلم والايمان والله على ما نقول شهيد .

والصوفية .. فى اصلها كطريق للحق والهداية تعنى ... العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق فى الخلوة . وهى قديمة قدم الاسلام .. فلقد هبط الوحى على الرسول عليه الصلاة والسلام وهو فى ذروة تصوفه .. فلقد كان الرسول منذ بلغ رشده الى أن جاءه الوحى فى سن الاربعين وهو يعيش فى نسك دائم بين غار حراء وبين بيته ، وفى حياته العامة والخاصة يبحث عن الحقيقة الدينية فى أعلى وأكرم مستوياتها حتى جاءه اليقين من ربه ، وقام يبلغ رسالته .

ويرى كثير من الباحثين فى التصوف الاسلامى وتاريخ الفكر العربى وجوب التفريق بين ثلاثة أنواع من الصوفية فى الاسلام :

١ ـ التصوف الدينى المحض : الى لا يخرج على حدود الكتاب والسنة والذى يمثل اتجاه بعض المتعبدين الى حياة الزهد والتقشف والتأمل كما هو الحال عند كبار الاولياء من العلماء الصالحين من المسلمين

٢ ـ التصوف الفارسى أو الهندى الذى يتعارض مع تعاليم الاسلام لانه ينتهى الى مذهب وحدة الوجود وما يصاحبه من ادعاءات باطلة واتجاهات زائفة .

٣ ـ التصوف القائم على فسلفة وتعاليم الافلاطونية الحديثة .

ويؤكد لى الشيخ محمد محمود السطوحى مقابلتى له فى انتهاء المسيرة .. ان الطرق الصوفية بالجمهورية والتى تضم ٦٦ طريقة .. قوامها ٤ مليون فرد .. تتبع التصوف الدينى المحض الذى لا يخرج على حدود الكتاب والسنة والتجرد الخالص لله .. وانهم نذروا انفسهم كل انفسهم لاضاءة الانسان واضاءة الحياة بنور الله .. لبناء دولة العلم والايمان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وأصول الحكم عند الإمام على رضى الله عنه

قد أدعى البعض أن حياة الدول تكون أسعد وأكثر استقامة فى الفترات التى يبعد الحكم فيها عن الدين ، ويجعل الدين فى ناحية والحياة فى ناحية أخرى ، ومثل بفترات من تاريخنا ،لم يفهم فيها ماذاكان يرادبالدين من جهة الحاكمين، وهل كانوا يطبقونه فى حياتهم ، ومع محكوميهم ، أم كان مجرد شعار وكفى ومن ورائه وتحت ستاره كانوا يمكرون بالشعب وبالمحكومين ؟

الدكتور ابراهيم هلال

ان الدين فى هذه الحالة ، قد بعد كلية ، عن حياة الحاكمين ، وعن نظام حكمهم بل وتبرأ منهم ومما كانوا يعملون ، ثم بعد ، تبعالذلك عن حياة المحكومين نظرا لان الحاكم صار غير مسلم ، وغير منفذ لشريعة الاسلام ، وانما صار منافقا يظهر الاسلام ويبطن الكفر ، يظهر الحب للشعب وهو يبطن البغض والحقد يظهر العمل لصالح الشعب ، وهو فى الباطن يسلبه قوام حياته ، ويذيقه ألوان الاذلال والخسف ، وكبت المعنويات والقهر ، فأمام هذا ، اذا كبتت فى الشعب روح الحرية والتطلع الى حياة الكرامة والعزة ، فقد كبت فيه الدين ايضا وروح التدين . وحينئذ نجد الامة حكومة وشعبا قد بعدت عن الدين ، ونجد حياتها قد صارت أبرز مظهر للاضمحلال والتخلف ، ثم يأتى قصيرو النظر ، فيعزون هذا التخلف الى الدين المظلوم .

ان المثل الحقيقى الذى يصح أن نمثل به لحياة الامة فى فترات استخدام الحكام لدين هو فترة حكم الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، أو فترة حكم أحد من خلفائه الراشدين الاربعة ، او من رشد فى خلافته من بعدهم ، وسار على منوالهم كالخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ، او السلطان نور الدين محمود ، او السلطان الناصر صلاح الدين الايوبى . أو ما شاكلهم ممن جاء بعدهم واتسمت عهودهم بمثل عهود هؤلاء .

هذه هى الفترات التى يصح أن يقال فيها ان الدين قد خالط الحياة ، وخالط الحكم ، وهى كلها فترات نجاح فى حياة الامة والحكام سياسيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا وحربيا .

ان الدين الذى يختلط بالحياة ، وبحياة الحكام والمحكومين ، هو الذى نرى فيه الحاكم متمثلا دائما بقوله صلى الله عليه وسلم « ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل ، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليتم، وماولوا»

وقوله : « اللهم من ولى من أمر آمتى شيئا فشق عليهم ، فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم ، فارفق به » وقوله : « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة » . وقوله : « ما من أمير يلى أمر المسلمين ، ثم لا يجهد لهم وينصح ، الا لم يدخل معهم الجنة » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لايرد الله دعوتهم : الصائم ، والامام العادل والمظلوم » لانها ليس بينها وبين الله حجاب . وخلفاء الاسلام لما تمثلوا ذلك فى حكمهم بنوا للمسلمين عهدا زاهرا . وكونوا حياة سعيدة فيها التآلف ، وفيها الرفق والرحمة ، وفيها العزة والغنى والوفرة » .

ولا غرو فى ذلك فالله سبحانه خالق الخلق ومالك الملك هو الذى يخطط لهذا الملك كيف يساس ولهؤلاء الخلق كيف يحكمون ويحكمون ، فهو سبحانه أعرف بملكه ، وأبصر بخلقه ، ماذا يصلحهم ، وما الذى لا يجوز أن يكون لهم او يعملوا به .

ان المؤمن بالله واليوم الاخر هو الذى يعقد هذه الموازنة ، ويخرج منها بالايمان ، وباليقين ، هل الذى خلق الكون وخلق الموت والحياة هو الذى يعرف ما يصلح لهذا الكون ، أم المخلوق الذى لا يملك لنفسه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضرا ولا نفعا ولا يملك موتا ، ولا حياة ولا نشورا ؟ !

ومن اجل ذلك جاء الانبياء ، ونزلت عليهم الرسالات كما قال تعالى « **الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب** » وكما قال « **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز** » .

ففى هاتين الايتين بيان لاهمية نزول الكتب وارسال الرسل تلك الاهمية التى تتجلى أكثر ما تتجلى فى التخطيط الحق للحياة على اسس العدل والتزام القانون وامر الله فى كل تشريع وتصريف .

وهذا اذا تاتى للرسل ، أو خلفائهم من الحكام بالحسنى والطاعة والانقياد فقد أدوا مهمتهم ، وقاموا برسالتهم ، وان لم يتم لهم ذلك بالحسنى والحكمة فقد خط لهم الله سبحانه طريقا آخر يتكافأ مع من صموا وعموا ، واتبعوا غير سبيل المؤمنين ، وهو طريق الحديد والنار كما أشارت الى ذلك الاية الثانية « **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز** » وذلك من أجل اكمال صلاح المجتمع وسعادة البشرية ، وفى هذا منتهى الرحمة – التى تقوم على الحب والحزم – بالبشرية والناس فالله الذى خلق الخلق ، لم يخلقهم ليشقوا وانما خلقهم وخلق لهم ما يسعدهم ، فاذا اهتدوا الى ذلك باحسان ، فقد هدوا ورشدوا ، وان لم يستجيبوا الى ذلك فلاجل ان يكمل مظهر عطف الله على عباده ورحمته بهم وان يكمل مظهر شريعة العدل ، وحكم الحق بين الخلق فلابد من استعمال الاسلوب الذى يريهم آيات الله فى الافاق وفى أنفسهم ويحقق عدله ويتم نوره ، ويحقق الخير للبشرية ويجنبها طريق الشر والاشرار ، ولو كان ذلك بالحديد والنار .

كما قال أمير الشعراء أحمد شوقى :

والشر ان تلقه بالخير ضقت به ذرعا
وان تلقه بالشر ينحسم

وفى ذلك يقول الامام الشوكانى : « فان من الناس من يصلح بالهوان ، ويفسد بالاكرام ، كما هو معلوم لكل من يعرف أحوال الناس واختلاف طبائعهم .

وهذا هو الدين بالنسبة للحياة . جاء ليعالجها ، ويصلح من شأنها ، وهو رطب من خلقها ، ودواء من كونها ، وهو أدرى بما يصلحها ويحييها كما قال تعالى : « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » .

وأمامنا من النماذج الحية ، والسياسات الناجحة التى تعتبر وليدة الاسلام والتى تدل دلالة قاطعة على ضرورة الدين للدنيا وان خير سياسة للحياة انما هى فى تشريع خالق الحياة . ذلك النموذج الفذ الذى يتمثل فى سياسة على بن ابى طالب رضى الله عنه رابع الخلفاء الراشدين وهو رضى الله عنه وان عرف فى ميدان الحرب كقائد مظفر وبطل مغوار الا أن له فى ميدان السياسة والادارة والحكم ما يلحقه بأبى بكر وعمر فى سياستهما التى عرفت عنهما ، وخلدتهما مثلا كاملة فى عالم الحكم والادارة . ونحن نستعرض ذلك من كتاب كتبه للاشتر النخعى [مالك بن الحارث ابن عبد يغوث النخعى] حين ولاه على مصر ، وزوده به كدستور للحكم والادارة . وأول ما يعرض لنا من هذا الخطاب هى نظرة الامام على الى الصفات التى يجب أن يكون عليها الحاكم . ومردها جميعا الى الايمان والتقوى كما جاء فى تقديم الراوى للكتاب :

« **وآمره بتقوى الله ، وايثار طاعته ، واتباع ما أمر به فى كتابه من فرائضه وسننه التى لا يسعد أحد الا باتباعها ، ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه** » .

وهى صفات يجمع على ضرورة توفرها فى الحكام ، أرباب النظر السياسى قديما وحديثا ، فالفارابى فى الوسط الاسلامى كفيلسوف مسلم يجعل من صفات رئيس المدينة الفاضلة : ان يكون محبا للصدق واهله ، مبغضا للكذب واهله ، « ثم ان يكون بالطبع محبا للعدل واهله ، ومبغضا للجور والظلم وأهلهما ، يعطى النصف من أهله ومن غيره ، ويحث عليه ، ويؤتى من حل به الجور ، مؤاتيا لكل ما يراه حسنا وجميلا . ثم أن يكون عدلا غير صعب القياد ، ولا جموحا ولا لجوجا اذا دعى الى العدل ، بل صعب القياد اذا دعى الى الجور والى القبيح » . وأفلاطون فى العالم اليونانى القديم ، نراه يهتم بمسألة الحكم والحاكمين ونظام الدولة العام ، ويتبلور كلامه فى ذلك فى كتابه القديم المشهور [**الجمهورية**] وفيه لا يبيح الحكم الا لارقى أفراد الجمهورية خلقا وعلما ودينا بالمعنى الذى يفهمه من التدين الحق فى عصره ، ويضع لذلك منهجا دينيا تربويا لاعداد الحاكم لذلك منذ ولادته .

ويقدم لنا صاحب كتاب العقد الفريد [**ابن عبد ربه الاديب والمفكر الاندلسى**] رأيه فى الحاكم فى هذه الصورة الدينية التى يجب أن يكون عليها وهى « فحق على من قلده الله أزمة حكمه ، وملكه أمور خلقه واختصه باحسانه ومكن له فى سلطانه ، ان يكون من الاهتمام بمصالح رعيته ، والاعتناء بمرافق أهل طاعته بحيث وضعه الله عز وجل من الكرامة ، وأجرى له من أسباب السعادة . قال الله عزوجل « **الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور** » .

وفى دراسة معاصرة لمختلف نظم الحكم المعاصر ، وموازنتها بما عليه الاسلام فى اختيار الحاكم يخرج صاحب هذه الدراسة وهو الدكتور راشد البراوى بهذه النتيجة فى صورة تعليق على اختيار أبى بكر رضى الله عنه خلفا لرسول صلى الله عليه وسلم فى حكم المسلمين ، « وكان اختيار أبى بكر رضى الله عنه لاسباب تنبثق من اهليته ، لان يكون على رأس دولتهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتمثل فى سابقته ، وجهاده فى سبيل الله منذ بدء الدعوة ، وصحبته للرسول صلى الله عليه وسلم ورجاحة عقله وحسن تدبيره ، ومرونته فى التصرف فى حدود ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمر الله به ، وبما يخدم الاسلام والمسلمين ، فضلا عن صلاحه وتقواه وزهادته ، فهذه جميعا هى مؤهلات الحكم الصالح » .

وفى تعليق آخر على نظام غير دينى ، ونظام دينى يقول ملخصا مؤهلات الحاكم للحكم : «**والله تبارك وتعالى ، يؤتى الملك من أنعم عليهم بالعلم والحكمة والمقدرة . وعلى أساس هذه الصفات او الهبات الثلاث يجب ان يقوم الاختيار** » .

وينتهى الى مثل هذا فيلسوف من فلاسفة الحكم فى العصر الحديث بعد أن وازن بين مجموعات من مختلف نماذج الحكام على مختلف العصور ، وهو « ياريتو » أمام الوطنية الايطالية [١٨٤٨ ـ ١٩٢٣ م] فيقرر « **ان الاداب والاخلاق فى كل مجتمع هى آداب الصفوة وأخلاقها ، وان الرعايا يتشبهون بحكامهم ، ان لم يماثلوهم طبعا وعادة واستعدادا للتخلق بالاخلاق الاجتماعية ولا يزال المجتمع فى أمان مادام المحكومون يدينون بالاداب والعقائد التى يعلنها الحاكمون ويحافظون عليها** » .

هذا هو الدين كما يراه المفكرون على مختلف العصور حاكما وقائدا للامم والشعوب وان الدنيا بخير والحياة ترفل فى ثوب السعادة والهناءة مادامت قيادتها قد أسلمت الى رجال مؤمنين يراعون هذا الدين ويعملون به .

ولنسر مع الامام على رضى الله عنه فى كتابه الذى أرسى فيه دعامة الحكم الصالح ، والحكومة الرشيدة : فيستمر فى بدء كتابه مطالبا بأن يكسر الحاكم من نفسه عند الشهوات ، ويزعها [يكفها] عند الجمحات [مجاوزة الشرع] .

وهو يعلل ذلك بأن الرعية مرآة للحاكم ، ولسان صدق لحاله ، يظهر فيهم وعلى ألسنتهم صلاحه ، او فساده « **وانما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسن عباده ، فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح ، فاملك هواك ، وشح بنفسك عما لا يحل لك ، فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحببت او كرهت** » .

وهذا هو حساب النفس واذا فعل الحاكم ذلك ، فان أعماله ستكون خيرا موجها الى الرعية وستأنس الرعية منه ذلك وتحس به لانها تعيش فيما يصنعه لها الحاكم من حياة . ولا شك ، ان الحاكم خليفة الله على عباده فهو شجرة ظليلة ، اذا نظر لنفسه على أنه أب الشعب وراعيه ، وانه من الشعب ، والشعب منه ، كما قال القائد العظيم محمد صلى الله عليه وسلم فى بيعة العقبة الثانية لاهل المدينة « **أنتم منى ، وأنا منكم أسالم من سالمتم ، وأحارب من حاربتم** » .

ويرى الامام على رضى الله عنه ان هذه النظرة من الحاكم الى نفسه من شأنها أن تجنبه الغرور ، او الظن بنفسه ماليس فيها كما وقع كثيرا ممن خرجوا على الايمان بالله فى ذلك .

ولذلك ينصح من تحدثه نفسه من هؤلاء ، انه فوق الشعب فيقول له : « **واذا حدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة ، أو مخيلة ، فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك** » .

وقريب من هذا ، ما فعله عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنفسه حين وفد عليه وفد الروم ، واحس فى نفسه بالعظمة والزهو فى مقابلتهم . فقام بعد قفول هذا الوفد من عنده ، وخرج فى الليل يحمل على ظهره قربة مملوءة بالماء ، وذهب يسعى بها الى عجوز منقطعة ، كى يطامن بهذا من الزهو الذى داخله فقابله ، أحد خاصته ، فقال له ، ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : انه قد حضرنى اليوم وفد الروم ، ورأيت فى نفسى من الكبر ما بها ، فقمت اليها بهذا العمل على أزيل ما داخلها من هذا الكبر .

وفى اختيار الحاكم لاهل خاصته وبطانته من المستشارين يوجه على رضى الله عنه هذا النصح والارشاد « **ولا تدخلن فى مشورتك ، بخيلا يعدل بك عن الفضل ، ويعدل الفقر** [أى يخوفك الفقر لو بذلت لصالح الدولة] **ولا جبانا يضعفك عن الامور ، ولا حريصا يزين لك الشره بالجور** » فمدار الحكم عنده هو الاستعداد للبذل والتضحية ، والقناعة القائمة على العدل . وفى اختيار الوزراء يحذر من له سابقة شر ، فى الحكم مع الاشرار ، ويوصى بانتقائهم على أساس الطهر والعفة ، والحنو على الحاكم وعلى شعبه فيقول « **ان شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم فى الآثام ، فانهم اعوان الاثمة ، واخوان الظلمة ، وأنت واجد بدلا منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه ، اولئك أخف عليك مؤونة واحسن لك معونة ، وأحنى عليك عطفا** [**أى جانبا وأقوى لك ميلا**] .

ثم يحضه على التزام أهل الصدق والتمسك بهم : « **والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك ، ولا يبجحوك بباطل لم تفعل فان كثرة الاطراء تحدث الزهو ، وتدنى من العزة** [**أى الكبر**] » .

وفى النهاية ينبه الحاكم الى أصل له أثره فى استقامة الاعمال وعدم التهاون فى أداء الواجب وهو عدم المساواة بين المحسن ، والمسىء بل يكون لكل جزاؤه الذى يتكافأ مع عمله : « **ولا يكونن المحسن والمسىء عندك بمنزلة سواء ، فان فى ذلك تزهيدا لاهل الاحسان فى الاحسان ، وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة . والزم كلا منهم ما ألزم نفسه** » .

فأصول الحكم عند الامام على رضى الله عنه تقوم على ثلاث : حاكم رشيد يعرف الله ويخافه ، وبطانة ناصحة مخلصة ، ووزراء عادلون يعرفون أداء الواجب ولا يعرفون الملق والنفاق . وهى أصول الحكم الصالح الرشيد فى الاسلام وفى كل نظام يقوم على العدل ، وحب الوطن والايمان . ودائما حين تبدر هـــذه البوادر ، وتتسم الحياة بهذه السمات فان العزة تصاحبها والظهور على العدو يكون حليفها ، وتشعر الرعية بالرضا والامن ، وتنعم بطيب الحياة ورخائها .

أما تطبيق هذه الاصول الطيبة فى سياسة الرعية كما يراه الامام على رضى الله عنه ، واستغلالها فى صالحها فموعدنا معه فى العدد القادم ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

سحب في طريق النبوة

حصار المسلمين في الشعب

الأستاذ عبد المنعم حماده

يئست قريش من جدوى كل المحاولات التى قامت بها لتعجيز النبى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ عن المضى فى طريقه ، واغرائه للكف عن نيل آلهتهم بالسوء ، وتسفيه معتقداتهم .. وعلمت قريش أنه لا فائدة من وراء كل ما اتخذته ضده من ألوان الاذى وأنواع العذاب التى صبته عليه وعلى صحابته ممن تبع دعوته وآمن برسالته .. كانت قريش تعتقد أن محمدا واحدا من أولئك الذين أصابهم الشيطان فخيل اليهم انهم يتلقون السمع من أتباعهم من الجن ثم يلقونه الى الناس فيضحكون على عقولهم ويستهوون به قلوبهم ، أو أنه أحد الشعراء الذين يتبعون شياطين الشعر ويهيمون معهم فى وديان الخيال فهم لا يفعلون ما يقولون ، واعتقدت قريش أنه اما مريض يعتريه هزال المرض ، أو طامع فى جاه يعلو به على الناس ، أو مال يتيه به على غيره ممن هم أقل منه مالا .. لكل هذا لم تعره قريش ، كما لم تعر دعوته أول الامر أى اهتمام ، واستهانت به وبأمرها فمهدت بذلك للمؤمنين أن يزداد عددهم يوما بعد يوم ، وتشتد سواعدهم بمضى الايام .

فلما أخذ النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى عيب آلهة قريش وتسفيه احلامهم ، وذكر معتقداتهم بما يكرهون ، علموا انه ماض قدما فى دعوته ، وان الدعوة نفسها جد لا هزل فيه ، وأدركوا أنهم فى موقف لا خيار فيه بين أمرين : اما أن تترك أمر محمد يستشرى ويعظم ، واما أن تقضى عليه ، وبذلك يخلو لقريش الجو ويستريح بالها وتطمئن على سلطانها ونفوذها بين العرب .. ولم تجد قريش مفرا من تعذيب المسلمين وايذائهم والتعرض لهم فى كل مكان بالقول الفاحش ، والعمل الكريه ، والعنف الصارم ، ومحاولة غلق جميع الطرق فى وجوههم ، وتحريض القبائل العربية عليهم واذكاء نار الفتنة بينهم وبين القبائل حتى لا يخمد لها لهيب وتستمر نار العداوة والبغضاء متأججة فى صدورهم .

وتعدى الامر الى التفكير فى قتله .. يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه « صور من حياة الرسول » صفحة « ١٦٩ » : « فلما أخذ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعيب دينهم ، ويسفه أحلامهم ، ويذكر آلهتهم بالسوء ، علموا أن هذا عبث خطير لا ينبغى السكوت عليه ، ورأوا أن خير طريقة لتاديب هذا العابث أن يقتل ، حتى يكون عبرة لغيره ممن تحدثهم نفوسهم بأن يتطاولوا على مقام الالهة » .

وتسامع العرب الذين كانوا يفدون على مكة فى موسم الحج بأمر الدعوة وراحوا يثيرون الحديث من حولها ، ففكرت قريش فى حصار النبى وأتباعه .. يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه « صور من حياة الرسول » صفحة « ١٨٢ » : « فأخذوا يتساءلون عن خبر هذه الدعوة التى أخرجت قريشا عن وقارها ، وألجاتها الى أن تفرض هذه العقوبة الشنيعة على بنى أبيها ، وأن تقسو عليهم هذه القسوة التى لم يسمع بمثلها فى العرب قط ، وأدرك العرب أنه لابد أن تكون هذه الدعوة شيئا خطيرا ، فجعلوا يتسقطون أنباءها ، ويتعرفون حقيقتها وأغراضها ، فكان ذلك سببا فى ذيوع أمرها بين العرب ، وانعكس التقدير الذى قدرته قريش ، فانتشر ما أرادت أن تخفيه من أمر هذه الدعوة ، وخرجت أنباؤها عن نطاق مكة وتسامعت بها قبائل العرب البادية والحاضرة » .

وقد باءت كل هذه المحاولات بالفشل ولم تجد قريش أى نفع من ورائها ، ولم تعد عليها بفائدة ، بل كانت نتيجتها عكس ما أرادت ، وضد ما خططت ، فقد أرادت أن تصوب سهما نافذا فى صدور المسلمين ، وأن تعرقل مسيرة الدعوة المحمدية ، وان تقضى على التفاف الناس حول الرسول والدخول فى دينه ، فاذا النتيجة عكس ذلك تماما ، فقد زاد المسلمين قوة وصلابة فى التمسك بالحق الذى أتاهم به محمد ، وازدادوا تجمعا والتفافا حول هذه الدعوة الجديدة وجهروا بها بعد استخفاء .. وأما الدعوة الى الايمان بالله وحده وتوحيده ، وترك عبادة الاصنام وغيرها ، فقد اتسعت رقعة الارض التى ارتفعت عليها راية التوحيد ، وزاد عدد المسلمين وأخذ يزداد يوما بعد يوم ، وأخذت الدائرة تتسع حول الرسول شيئا فشيئا ، وأخذ دوى الدعوة وأخبارها تنتشر من مكان الى مكان حتى عمت شبه الجزيرة العربية كلها ، فتوافدت الوفود من كل مكان تعلن اسلامها وايمانها وطاعتها للرسول : « حينذاك تبين ـ كما يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه « صور من حياة الرسول » صفحة « ١٧٠ » ـ أن الامر جد لا هزل وحقيقة لا عبث ، فأخذوا يعيدون النظر من جديد ، ويفكرون فى شأن محمد وما يرمى اليه من هذه الثورة العارمة ، التى يريد بها أن يقلب أوضاعهم ، ويقوض نظام حياتهم من أساسه لقد نشأ محمد فيهم وتربى بين ظهرانيهم ، فلم يعرفوا فيه شذوذا قط ، ولم يروا منه غير الجد والاستقامة ، والحكمة والاناة ، والحزم والسداد فى كل ما يقول وما يفعل .. فما الذى دفعه الى الخروج على مألوف قريش وما عرفت من تقاليدها عن الاباء والاجداد ، وما الذى يبغيه من وراء ذلك ؟ » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان محمدا لا يبغى من دعوته وجهاده فى سبيلها غير مصلحة العرب وهداية البشرية ، ولا يريد الا أن يراهم مؤمنين بالله ورسوله لعل الله بهذا الايمان يخرجهم من الظلمات الى النور ، ويرفع عن أعينهم غشاوة الجاهلية ، ويكتب لهم السعادة فى الدنيا والاخرة ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار أعدت للمتقين ، ويكتب لهم الجزاء الاوفى للصابرين الشاكرين ·· كان محمد يريد لهم الخير ، ويريد لهم نعيم الدارين ، ولكنهم أصموا آذانهم عن دعوته وأغمضوا عيونهم عن رؤية الحقيقة الواضحة ، وتمسكوا بأوهام باطلة ، وعادات بالية ، وتقاليد فاسدة ، واشتطوا فى سوء معاملتهم وتعنتهم وجبروتهم حتى أنهم عندما رأوا المهاجرين الى الحبشة قد نجحوا فى مغامرتهم ، ولما رأوا ما اكتسبوه من عطف نصارى الحبشة ، ولما رأوا الاستقرار والامن والهدوء الذى أحرزوه كله فى جوار النجاشى ، بل لما رأوا كل ما استعملوه من وسائل مع النبى لم يزحزحه عن موقفه قيد أنملة ، ولم يصرف الناس عنه وعن دعوته . فكرت فى اتخاذ وسيلة أخرى قد تكون أكثر نفعا من كل ما سبقها من وسائل ·· يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه السابق الاشارة اليه صفحة « ١٨٠ » : « رأت قريش أن كل ما استعملته من وسائلها مع النبى وصحبه ، من المسالمة والاغراء ، ومن السخرية والاستهزاء ، ومن الارهاب والتعذيب ، ومن الدعاية والتهويش ، لم يجد عليها نفعا ، ولم يصرف الناس عن دعوة الاسلام ،ولم يحل بينها وبين الظهور والانتشار ، ورأت أن دخول العناصر القوية فيها قد زادها ظهورا وانتشارا ، فقد عز المسلمون عندما أسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب ، واستطاعوا أن يعالنوا بصلاتهم بعد أن كانوا يسرون بها ، وأن يصلوا عيانا فى حرم الكعبة بعد أن كانوا يستخفون فى شعاب الجبال ، واستطاعوا كذلك أن يجهروا بالقرآن على مسمع بعد أن كانوا يخافتون به » ·

وبعد أن رأت قريش هذا كله لم تر بدا من أن تعيد النظر فى موقفها كله من المسلمين · وأن تعيد التفكير فى أمر محمد · وأن ترسم خطتها فى مجابهة الدعوة المحمدية وفق أسس جديدة تكون أكثر أحكاما وأكثر فاعلية مما سبق أن اتخذته من خطط وسياسات ·· واستقر قرارها أن تقف من محمد ومن تبعه موقفا واحدا وأن تضع لها مبدأ يكون ملزما لجميع المعارضين لمحمد بالسير عليه وتنفيذه ، فوضعوا كتابا : « يتعاقدون فيه على بنى هاشم ، وبنى المطلب ، على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئا ، ولا يبتاعون منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه فى صحيفة ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن أكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى – قال ابن هشام ، ويقال النضر بن الحارث – فدعا عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فشل بعض أصابعه » ·

يقول الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » صفحة ١٧٨ :

« وظلت الصحيفة التى تعاقدت قريش فيها على مقاطعة محمد وحصار المسلمين نافذة ثلاث سنوات متتابعة احتمى محمد وأهله وأصحابه خلالها فى شعب من شعاب الجبل بظاهر مكة يعانون الحرمان ألوانا ، ولا يجدون فى بعض الاحايين وسيلة الى الطعام يدفعون به جوعهم ، ولم يكن يتاح لمحمد ولا للمسلمين الاختلاط بالناس والتحدث اليهم الا فى الاشهر الحرم ، حين يفد العرب الى مكة حاجين ، وحين تضع الخصومات أوزارها ، فلا قتل ولا تعذيب ، ولا اعتداء ولا انتقام · فى هذه الاشهر كان محمد ينزل الى العرب يدعوهم الى دين الله ويبشرهم بصوابه وينذرهم عذابه · وكان ما أصاب محمدا من الاذى شفيعه عند كثيرين ، حتى لقد زادهم ما سمعوا من ذلك عليه عطفا ، وعلى دعوته اقبالا وهذا الحصار الذى أوقعته قريش واحتماله اياه صابرا فى سبيل رسالته كسب له كثيرا من القلوب التى لم تبلغ منها القسوة ما بلغت من قلب أبى جهل وأبى لهب وأمثالهما » ·

ولم يفت الاضطهادوالتعذيب من صلابة المسلمين ، ومن مقدار تحملهم للمصاعب ، ولم يضعف ما اتخذته قريش من قرار المقاطعة من عزيمتهم وثباتهم على الحق ، بل انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه واجتمعوا اليه وخرج من بنى هاشم أبو لهب – عبد العزى بن عبد المطلب – الى قريش فناصرهم على بنى هاشم ·

واضطرت القبيلتان – بنو هاشم وبنو المطلب – أن تلزما الشعب فلا يغادرانه ، لا يتصلان بأحد ، ولا يتصل بهما أحد من القوم ، ومنع الطعام والشراب من الوصول اليهما ·

فقد حصر بنو هاشم وبنو المطلب بنسائهم وأطفالهم فى الشعب لا يتصل بهم أحد من القوم ولا يتصلون بأحد · ولا يصل اليهم طعام ولا شراب ولا شىء ، وأحكمت قريش عليهم الحصار فنصبت عليهم العيون والارصاد وبالغوا فى قسوتهم عليهم حتى قطعوا عنهم الاسواق · فلميتركوا طعاما يقدم مكه ولا بيعا الا بادروهم اليه فاشتروه باضعاف ثمنه كي لا يصل الي أيديهم منه شيء ·

وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا جهدا لا قبل لاحد به ، ولم يصل شىء من الامداد الا سرا مستخفيا به من أراد صلتهم من قريش ·· يقول ابن هشام فى « سيرة النبى صفحة « ٢٣٦ » من الجزء الاول : « كان أبو جهل بن هشام – فيما يذكرون – لقى حكيم بن حزام بن خويلد ابن أسد ، معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه فى الشعب ، فتعلق به وقال: أتذهب بالطعام الى بنى هاشم « والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة ، فجاءه أبو البخترى بن هاشم بن الحارث بن أسد فقال : مالكوله ؟ فقال : يحمل الطعام الى بنى هاشم ، فقال له أبو البخترى: طعام كان لعمته عنده بعثت اليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها ، خل سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البخترى لحى بعير فضربه به فشجه ، ووطئه وطأ شديدا ، وحمزة بن عبد المطلب قريبا يرى ذلك وهميكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ، فيشمتوابهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا ، وسرا وجهرا ، مباديا بأمر الله لا يتقى فيه أحدا من الناس ·

وأمام هذه القسوة الجائرة من قريش ، وأمام هذه النتيجة العكسية التى انتهى اليها تخطيط قريش لمحاربة محمد ، والحيلولة بينه وبين ما يريد ، وأمام صبر بنى هاشم وبنى المطلب على هذه المحنة القاسية ، وصمودهم لهذا البلاء الذى حل بهم ، أمام هذا كله رأت قريش أن تراجع نفسها ، خاصة بعد أن استنكر العرب منهم هذه الشفاعة ، واستفظعت منهم فكرة حصارهم فى الشعب ، وخشيت أن يؤثر ذلك على مكانتها وهيبتها بين القبائل ، وقد رأى فريق منهم أن يتداركوا الامر ، ويمدوا المحصورين فى الشعب بما يستطيعون من الطعام والشراب وكان على رأس هذا الفريق هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث الذى كان لبنى هاشم وأصلا وكان ذا شرف فى قومه ، وكان يأتى بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب فى الشعب ليلا ، قد أوقره طعاما ، حتى اذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه – أى الحبل الذى يسحب به – من رأسه ثم ضرب لى جنبه ، فيدخل الشعب ، عليهم ، ثم يأتى به قد أوقره بذا ، فيفعل به مثل ذلك ·

وقد تناول موضوع مساعدة المحصورين فى الشعب بعض أفراد هذا الفريق الذى داخله شىء من الرأفة والعطف ، وتحدث بعضهم الى بعض فيه حتى اجتمع عليه عدد منهم يقول اسحاق فى سيرة النبى ، الجزء الاول صفحة « ٢٥٢ » : « ثم انه مشى – هشام بن عمرو بن ربيعة – الى زهير بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب - فقال : « يا زهير أقد رضيت أن تأكل الطعام ، وتلبس الثياب ، وتنكح النساء . وأخوالك حيث قد علمت ، لا يباعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ؟ أما انى أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبى الحكم بن هشام ثم دعوته الى ما دعاك اليه منهم ، ما أجابك اليه ابدا ، قال ويحك ياهشام فماذا أصنع ؟ انما أنا رجل واحد ، والله أن لو كان معى رجل آخر لقمت فى نقضها حتى أنقضها ، قال : قد وجدت رجلا قال . فمن هو ؟ قال : أنا ، قال له زهير : أبغنا رجلا ثالثا » .

فوجد زهير الرجل الثالث فى المطعم بن عدى ، فلما حدثاه ، قال له : أبغنا رابعا ، ووجدوا الرابع فى أبو البخترى ، فلما كلمه زهير ، قال : أبغنا خامسا ، فوجدوا الخامس فى زمعه بن الاسود بن عبد المطلب بن أسد ، فلما كلمه زهير قال له : وهل على هذا الامر الذى تدعونى اليه من أحد ؟ قال : نعم ثم سمى له القوم ، فلما اجتمع الخمسة انتهى رأيهم على نقض الصحيفة التى لم يرضوا بكتابتها حيث كتبت .

قال ابن هشام فى سيرة النبى صفحة « ٢٥٣ » : « وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى طالب : يا عم ان ربى الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسما هو الله الا أثبتته فيها ، ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال : اربك اخبرك بهذا ؟ قال : نعم قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج الى قريش قال : يا معشر قريش ان ابن أخى أخبرنى بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كان ما قال ابن أخى فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن أخى ، فقال القوم : رضينا ، فتعاقدوا على ذلك ، ثم نظروا ، فاذا هى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا ، فعند ذلك صنع الرهط من قريش فى نقض الصحيفة ما صنعوا » .

يقول الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » صفحة ١٧٩ : « وغدا زهير بن أمية فطاف بالبيت سبعا ثم نادى فى الناس : يا أهل مكة ، أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة .. وما كاد أبو جهل يسمعه حتى صاح به : كذبت لا تشق فتصايح زمعة وأبو البخترى والمطعم وهشام بن عمرو كلهم يكذبون أبا جهل ويؤيدون زهيرا ، وادرك أبو جهل أن الامر قضى بليل ، وان القوم اتفقوا عليه ، وان مخالفتهم قد تثير شرا ، فأوجس خيفة وتراجع ، وقام المطعم ليشق الصحيفة فوجد الارضة قد أكلتها الا فاتحتها « باسمك اللهم » ، وبذلك أتيح لمحمد وأصحابه أن يعودوا من الشعب الى مكة ، وأن يبيعوا قريشا ويبتاعون منها ، وان بقيت صلات الفريقين كما كانت . وبقى كل منهم متحفزا ليوم يستعلى فيه على صاحبه .

وهكذا أدركت قريش أن وقوفهم فى وجه رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - وتعنتها معه ، واصرارها على ايذائه والتعرض له كان تعنتا منها ، وأنها لم تكن تتبع طريق الحكمة وأن رسول الله لابد وأن يكون على حق فى دعوته بدليل أن الله الى جانبه دائما يشد من أزره وينصره فى كل موقف من المواقف التى يتعرض فيها للضيق والالم .

وهكذا لما اشتد بالمسلمين البلاء ، وضاقت عليهم الارض بما رحبت ، أراد الله لعباده الصابرين النجاة مما هم فيه من كرب ، فأطلع رسولهم الكريم على ما حدث للصحيفة التى كتبتها قريش ، واخبر الرسول عمه اباطالب بما اوحى به الله اليه ، وأخبر أبو طالب قريشا بما حدثه به الرسول فسعت قريش الى الصحيفة تستطلع الخبر فاذا هو حقيقة كما أخبر الرسول ، عند ذلك اتضح الامر ، وأصبح كل شىء ظاهرا لا خفاء فيه ، معروفا لا يمكن انكاره ، واضطرب أمر قريش وكثر القيل والقال ، وهز هذا المنظر منظر المسلمين المنهوكى القوى نتيجة للجوع والعطش ذوى المروءة من قريش ، وعز عليهم أن يعود إخوتهم الى الشعب مخذولين ، وأن يظلوا فى هذا الحصار حتى يهلكوا جوعا . وتمثلت لهم صورة هؤلاء الاخوة وهم يقاسون عذاب الحرمان وعذاب القطيعة ، وأطفالهم يتصايحون من حولهم ينشدون الغوث والنجدة فلا يستطيعون لهم غوثا ولا يجدون منهم منجدا ولا مغيثا . فجعلوا - كما يقول الاستاذ أمين دويدار - يتلاومون على ما صنعوا بهم ، ويتآمرون على نقض الصحيفة الظالمة ، وانهاء هذه القطيعة التى لا تتفق مع المروءة ولا مع الشهامة ولا مع الشرف . وقد تم بالفعل نقض الصحيفة ، وقضى الاتفاق الذى عقدته قريش لحصار النبى وأتباعه ، يقول ابن سعد فى الطبقات : « فلما رأت قريش ذلك سقط فى أيديهم وعرفوا أنهم لن يسلموهم .. وكان خروجهم من الشعب فى السنة العاشرة » .

ونجحت خطة نقض الصحيفة ، ونجح الساعون فى فك حصار المسلمين بعد أن رأت قريش فشل خطتها فى الحصار الذى ألب عليهم العرب ، وزعزع مكانتها فى القلوب فسقط فى أيديها وعرفت أن المسلمين لن يستسلموا لهم ، وأنهم صامدون ثابتون على موقفهم مهما حدث ومهما واجهوا من صعاب ، وعلى الرغم من كل ما يتعرضون له من أخطار ، وكان خروج المسلمين من الشعب مرفوعى الرؤوس ، معززة مكانتهم فى السنة العاشرة .

وهكذا كانت كل العراقيل والصعاب التى وضعتها قريش فى طريق محمد ودعوته كى تحول بينها وبين الانطلاق والازدهار كسحابة مظلمة ، محملة بالامطار ما أن طلعت عليها الشمس حتى أنهمر ماؤها وصفا الجو ، ونبت الزرع وأحيا النفوس العطشى ، وهكذا كان النبى يتخطى بدعوته كل الصعاب والعراقيل ، وهكذا كان يستمر فى طريقه قدما الى الامام لا يتراجع ولا يضعف ولا تلين له قناة .. وهكذا انتصر الاسلام وارتفعت رايته عزيزة مهابة فى كل مكان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والله متم نوره

اللهم اننـــا اسـلمنا وجهنـا لرب العزة مخلصين وفوضنا الى فاطر السموات والارض أمورنا طائعين فنسألك يا الله يا حي يا قيوم أن تمنحنا التوفيق فى اعمالنا واقوالنا وأن تصلح شئوننا وأن تجعلنا ممن رضيت عنهم فنال شفاعة حبيبك سـيدنا محمد خـــاتم النبيين ■

الدكتور زكى مشعل

لقد شاء الحقّ سبحانه وهو الحكيم الخبير أن يخلق بقـدرته عالم الارواح والنفـوس فى الازل وكانت النفـوس والارواح بين ارادته وقدرته أول امرها عالما واحدا لا تمييز بينها ولا تفاوت بين درجاتها فانها كلها كانت مشرقة بنـور ربها يغمرها فتتحرك فى جنبـات ذلك النور الاعلى ماشاء الله ربها لها ان تستمر فى حركاتها ان تلكم الحركة التى كانت فى ذلك العـــالم الالهى الازلى ظلت تنعم بهذه الحرية بين يدى الارادة والقدرة الى ان اراد الحكيم الخبير ان يجعل لهذه النفوس ذات الحركة المتصلة بلا نهاية حدا وغرضا تنتهى اليه . فخلق جلت قدرته كائنين أو شـيئين سـمى احدهما بالخير والاخر بالشر ولم تعرف النفوس عنهما شيئا ما ثم اوصى الحق بإرادته الى تلك النفوس بالاقبال على هذين المخلوقين الخير والشر فكان لزاما أن تستجيب النفوس لاذن ربها فبعدما كانت متحركة فى حركات الى غير هدف وغرض تتوقف عنده أضحت فى سيرها وحـركاتها تتـوقف عند هـدف وغـرض معين وبالطبـع أخـــذت الارواح بعدما كانت متفرقة فى ذلك العـــالم الازلى اللانهائى صارت مجتمعة لتصير نحو ما قدر لها واذ ذاك اقبل بعض النفوس والارواح نحو الخـير وذهب بعضها نحو الشر ولم تكن النفوس المقبلة على الخير كلها فى درجة واحدة كما لم تكن تلك النفوس التى ذهبت الى الشر على درجة واحدة بل ان هذه النفوس وتلك قد تفاوتت درجاتهم فأوائل النفوس التى قدر عليها ان تحظى من الخـير بمكانها فى الخير اضحت هى النفوس والارواح الاعلى قدرا وتقديرا ورفعـة لاتوازيها رفعـة لما نالهـا من الانوار والتجليات القدسية ولقد شـاء العـليم الخبير لهذه النفوس ذات المنزلة الرفيعة ان تكون هى النفوس والارواح التى قدر عليها ان تسكن فى ابدان عبـاد الله الاخيار ولا ريب أن هؤلاء الاخيـــار الذين نالوا تلك الحظوة الالهية هم الذين قدر الحق سبحانه ان يكونوا امناء على وحيه وتنفيذ رسـالته عندما يريد جل شـأنه أن يوجدوا بين عبـاده وذلك عندما شاء الله ابراز الخلق من عالم الازل الى عالم الواقع وسمى رب العزة اذ ذاك أولئك الاخيـــار من النفوس الانبياء والمرسـلين ودرجات النفـوس والارواح التى حظيت بمـد هؤلاء من الخير بمكنتها من الخير كانت حظوظها متفاوتة تبعا لما نالها وقدر عليها أن تأخذ من هـذا الخير • من أجل ذلك صـار عبـاد الله مختلفين حول هذا الكائن الذى نشأ عنه كل خلال البر والفضـــيلة والحق والعدل والمحبة والصفاء كذلك يقال حول الارواح والانفس التى ذهبت نحو الشر فأولها ولا ريب كان اكثر الارواح حظا من الشر بمكانتها فى الشر ولا شـك ان تلك التى أول من أخذت مكانها من الشر غمرتها حالة مظلمة جعلتها فى ظـلام شـديد وهـذه النفوس المظلمـة قـدر عليها ان تكون خلق الله الاشرار وان اعظمهم فى هذا الجانب الشرى سماه الحق سبحانه اذ ذاك ابليس وبالطبع النفوس والارواح التى أخذت من هذا الكائن الشرى ما أخذت وما نالها منه تفاوتت درجاتها من أجل ذلك اختلفت أصحاب تلك النفوس فى أعمال الشر . كما نرى بيننا فان الصـــفات الرذيلة كالبغى والاثم والعدوان ليست بين أهلها على درجة واحدة بل متفاوتون مختلفون وهؤلاء دعاهم الحق شياطين الانس والجن وصدق العليم الحكيم حيث يقول [وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم] ويقول سـبحانه [ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم] ومن هذا البيان الذى لا يجانب الصواب نعلم أن الصراع والحرب ستظل قائمة بين الخير والشر بين الحق والباطل وكلا الفريقين يحاول أن ينتصر على الاخر ولكن عبـاد الله الذين آمنـوا بأنه لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وباقامة الصـــلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع كتب الله لهم الغلبة والفوز على اعداء الحق والموفقون من هؤلاء المؤمنين من أوتوا اســـتطاعة لاداء الفرائض والعبـــادات كما أمر الله ورسوله واعظم الموفقين ممن سـعدوا بالحج الى بيت الله الحرام وان ادنى تأمل وأيسر تفكير يرينا ان الانســـان المـؤمن المـؤدى فرائض الله يمر فى عبادته بمعانى الحج فالانسان حين يصلى تخلص نفسه وقلبه وجوارحه نحـــو ربه وهذا من معانى الحج لان العبـد حين يقصد ربه فى قرباه لينال فضـــله ورضوانه فقد حج اليه عز وجل وكذلك حينما يؤدى العبد الزكاة والصيام فانما لا يقصد بعمله الا أن ينال الفوز برحمة الله فى الدنيا والاخرة وأعظم فوز يريد العبد ان يناله حينما يسـعى نحو البيت الحرام وحسبنا قول الرسول صلوات الله عليه فى عباد الله وحجاج بيتـه

البقية ص ١٦٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أمة التوحيد

نحن أمة التوحيد ،وحد الله بيننا فى العقيدة وارتضى لنا الاسلام دينا ، ووحد الله بيننا فى القيادة فبعث منا ولنا محمدا نبيا ورسولا ، ووحدت الشريعة بيننا آدابا فحثتنا على مكارم الاخلاق وحميد الصفات ، ووحد الله بيننا فى العبادات فجعل عباداتنا واحدةتؤدى فى أوقات واحدة الى جهه واحدة ، ووحد الله بيننا لغة وتاريخا وآلاما وآمالا قال تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » .

وقال عز من قائل « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » نحن أمة التوحيد . لنا نداء واحد هو « الله اكبر الله اكبر » . ولنا شعار واحد هو « لا اله الا الله محمد رسول الله » . ولنا هتاف واحد هو « لبيك اللهم لبيك » . ولنا عدو واحـــد هو الشيطان [ان الشيطان لكم عدو فاتخـــذوه عدوا] .

الأستاذ محمد النظامى

نحن أمة التوحيد جعلنا الله ملة الموحدين ، وورثة الصديقين ، فعندما قال مشركو العرب نحن أحق الناس بابراهيم لانه أبو اسماعيل وأسماعيل أبو العرب . وعندما قالت اليهود بل نحن احق به ، لان اسرائيل جدنا حفيده — ولان الاسباط آباؤنا من ذريته — وعندما قال النصارى مثل هذا أنزل اللـــه قوله « **ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين أتبعوه وهذا النبىوالذين آمنوا والله ولى المؤمنين** »

نحن أبناء ملة التوحيد ارتضى الله الاسلام لنا دينا ، وبدلنا بالضعف قوة وبالتفرق وحدة وأخوة وأنزل لنا مبادىء لو تمسكنا بها — كما تمسك الاباء لقضت على الامراض الاجتماعية والنفسية فى مجتمعنا ، ولحملت العالم على تقديرنا ، ولحققت لنا السعادة والامان فى الدنيا ، والفوز بنعيم الله ورضوانه فى الاخرة وقال تعالى « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم آمنا** » .

والله تبارك وتعالى ذكر جزاء عباده المؤمنين بمبادىء التوحيد يوم القيامة فبين أنهم « **لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون** » « **نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة** ».

ويقول رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من بات آمنا فى سربه ، معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه — فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها » .

نحن أمة لا خلاف بينها فى العقيدة — لا خلاف بينها فى أمور العبادة — لا خلاف بينها فى نظم المعاملات — لا خلاف بينها فى آداب السلوك ومبادىء الاخلاق قال تعالى — « **لو أنفقت مافى الارض جميعا ماألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** » وقال عز من قائل « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » وقال جل شأنه « **وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله** » .

وقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » « **ان الله فرض امورا فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها** » » .

نحن أبناء ملة التوحيد جعل الله كل فرد فيها مسئولا كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته» وجعل لها اماما وقائدا هو حارس العقيدة والمسئول عن سياسة الامة ووحدتها وتوحيدها . وهو مسئول عن المرؤسين وعن تحقيق الخير لهم وعن اتخاذ وتنفيذ كل مايرفع شانهم ، ويسعد جمعهم ويوحد مجتمعهم قال رسول الله — لا تزال هذه الامة بخير ماوقر صغيرها كبيرها — وماعطف كبيرها على صغيرها .

والمرءوسين كذلك مسئولون عن الوقوف صفا واحدا خلف القائد والاستجابة لتوجيهاته حتى يمضى معهم وبهم لتحقيق الاهداف المرجوه على خير وجه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » . وقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » « من اتاكم وأمركم جميع على رجل واحد ، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه » .

وعلى الامة بمجموعها أن تعمل على اتخاذ الوسائل الكفيلة بوحدة الامة مظهريا كما يوحدها الاسلام عمليا ـ على الامة بمجموعها أن تحارب الفساد الخلقى قبل أن يستفحل وينتشر ويصبح داءا عضالا ميئوسا من علاجه فلا يزال الخير بينها معروفا والشر بينها معروفا ، قال تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » وقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من أراد صاحبا فالله يكفيه ، ومن أراد غنى مؤنسا فالقرآن يكفيه ، ومن أراد غنى فالقناعة تكفيه ومن أرادوا عظا فالموت يكفيه .

والناشئون هم جنود الوطن وحماته ـ ولذلك وجب اعدادهم الاعداد السليم الذى يخلق منهم مواطنين صالحين يؤدون حق الله عليهم ، وحق الوطن عليهم وعلى عاتق المنزل والمدرسة والمجتمع وولاة الامر تقع مسئولية تربيتهم وتوجيههم حتى يصبح شعار كل منهم .

ان سار غيرى للهوان وللهوى
فالى العلا والمكرمات اسير
اوسامر الناس الحسان سفاهة
فسميرى القرآن والتفسير

وانها لمسئولية الاباء والمدرسين وولاة الامر أن ينأوا بالناشئين عن الترف الممقوت الذى يؤدى الى التخنث والغرور والخيلاء وان يربوهم على الخشونة وتحمل المسئوليات .

فالاسلام يبيح المتزين بشرط الاعتدال ومراعاة الاقتصاد ، ويحرم التحلى بالذهب ولبس الحرير للرجال ، لانها مظاهر أنوثة وترف ممقوت قال رسول الله « لعن الله المتشبهين بالنساء من الرجال والمتشبهات بالرجال من النساء » .

وماذا علينا ونحن أمة التوحيد ، ونحن نعد الناشئين للجهاد فى سبيل الوطن وتحمل المسئوليات ماذا علينا لو وحدنا بينهم فى الزى المدرسى كما يوحد الجيش فى الملبس بين جنوده وقادته ؟ ماذا علينا لو وحدنا بينهم فى المظهر كما نعمل جاهدين للتوحيد بينهم فى التعليم والجوهر حتى نقضى على هذه التفرقة البغيضة بينهم فى الملبس والتى تؤدى الى اصابة الفقراء بالعقد النفسية والامراض ؟

وماذا علينا لو وحدنا بينهم فى هذا حتى لا يكون هناك تضييق للثياب أو تقصير للثياب يؤدى الى الافتتان فى دور التعليم والعرفان ؟

ماذا علينا لو وحدنا بين الطلاب فى الملبس ووحدنا بين الطالبات حتى لا ينزعوا الى كل مستورد وان كان دون نيله بذل أغلى ثمن ؟

فما أصدق قول القائل :

ويل الشباب من الميوعة أنها
أعراض سم للشباب وشيك
ما أتعس الزمن الجديد يفتيه
قتلوه فى التصفيف والتدليك
قلب كقلب الغانيات مفزع
وارادة من حيرة وشكوك

ثم ودور المدارس والجامعات هو دور التوعية والتبصره والتوجيه السليم وغرس القيم والمثل العليا فى نفوس الناشئين فلمذا لا يدرس الدين تدريسا عمليا ؟ ويقوم بتطبيقه المدرسون والتلاميذ ؟ ولماذا لا يدرس فى جميع مراحل التعليم ؟ ولماذا لا يكون الدين مادة أساسية تضاف الى المجموع ؟

فان تدريسه على النحو القائم لا يؤثر فى النفس ولا يعمق فى القلب ولا يحمى الطالب من الانحرافات ولا يجيب عما يعتمل فى ذهنه من تساؤلات ولا يقضى على الخوف والهلع فى داخله والملل والسأم لديه ، بل يجعله عرضه للشبه والتشكيك الذى أخذ ينتشر بايدى فئة ملحدة تحاول أن تضبع العقلية البكر بسواد وأن تنتزع منها روح الدين قال تعالى « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا .. واذا لاتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما » وقال جل شأنه « قل هل أنبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » وقال رسول الله » بينما أسقى الماء على حوض يؤتى باناس من أمتى يريدون أن يشربوا فيحال بينهم وبين ذلك ويؤخذ بهم الى النار ـ فأقول يا رب أصحابى أصحابى ـ فيقال انك لا تدرى ماأحدثوا بعدك ارتدوا على أدبارهم بعدما فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح يعنى عيسى عليه السلام ؟ وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » .

بقية مقال « والله متم نوره »

العظيم حيث يقول : ذكر الترمذى فى نوادر الاصول عن عباس بن مرداس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ـ لامته عشية عرفة بالمغفرة والرحمة وأكثر الدعاء فاجابه : انى قد فعلت الا يظلم بعضهم بعضا قال : يارب انك قادر أن تثيب المظلوم خيرا من مظلمته . تغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية . فلما كان الغداة بالمزدلفة اجتهد فى الدعاء . فأجابه . انى قد غفرت لهم فتبسم رسول الله فقيل له : تبسمت يا رسول الله فى ساعة لم تكن تبتسم فيها ؟ فقال : تبسمت من من عدو الله ابليس ، انه لما علم ان الله قد استجاب لى فى امتى ، اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على راسه ويفر وهذا فضل الله الذى يتسع لكل شىء فان فضله واسع عظيم . وسئل رسول الله اى الاعمال افضل ؟ قال : ايمان بالله وبرسوله قيل ثم ماذا قال : ثم جهاد فى سبيل الله فقيل ثم ماذا قال : حج مبرور . وقد روى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم] : ان الله قد أوحى الى : يا اخا المنذرين ، يا اخا المرسلين ، انذر قومك الا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب سليمة والسنة صادقة ، وايد نقية ، وفروج طاهرة لا يدخلوا بيتا من بيوتى ما دام لاحد عندهم مظلمة فانى العنه مادام قائما بين يدى حتى يرد تلك المظلمة لاهلها فاكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويكون من اوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصدقين والشهداء والصالحين . وفى رمى الجمار روى البيهقى عن سالم بن أبى الجعد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : [لما اتى ابراهيم عليه السلام ـ المناسك ـ عرض له الشيطان . عند جمرة العقبة. فرماه بسبع حصيات . حتى ساخ فى الارض ثم عرض له عند الجمره الثانية ، فرماه بسبع حصيات ، حتى ساخ فى الارض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الارض قال ابن عباس رضى الله عنه : الشيطان ترجمون وملة أبيكم تتبعون] الا ان فى ذلك العمل الاسلامى الذى اوجده الشارع الحكيم لعبرة وتذكرة لمن اوتى عقلا ورشدا ان أهل الحق هم جند الرحمن لابد منتصرون على عدوهم من شياطين الانس والجن ان وعد الله لا يخلف فاللهم اتمم نصرك وتوفيقك بحق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام انك سميع قريب مجيب .

جعلنا الله ممن دعاهم من حجاج بيته الطائفين بكعبته وان من احسن مايقول المسلم فى عرفات قول النبى : لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد بيده الخير انه على كل شىء قدير رواه الامام أحمد والترمذى .

وصدق الحق فى قوله [والله متم نوره ولو كره الكافرون].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle